

البرهان في تفسير القرآن

تأليف
العلامة المحدث السيد هاشم الخراساني

محققه وعلوه عليه
لجنة من العلماء والمحققين الأفاضل

المجلد الثالث

منشورات
مؤسسة الأعلی للطبوعات
بيروت - لبنان

البرهان
في تفسير
القرآن

البرهات

عَلَامَةُ الْحَمْدِ لِلَّهِ السَّيِّدِ هَمْلِكِ الْجَبَرِي

حققه وعلق عليه

منشورات

مؤسسة الأعلی للمطبوعات

بکروت - لیسان

ص.ب. ۷۱۲۰

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناسـر

الطبعة الثانية

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مؤسسة الأعلـمـي للمطبوعات

Published by Alaalami Library

Beirut- Lebanon po. Box 7120

Tel - Fax: 450427

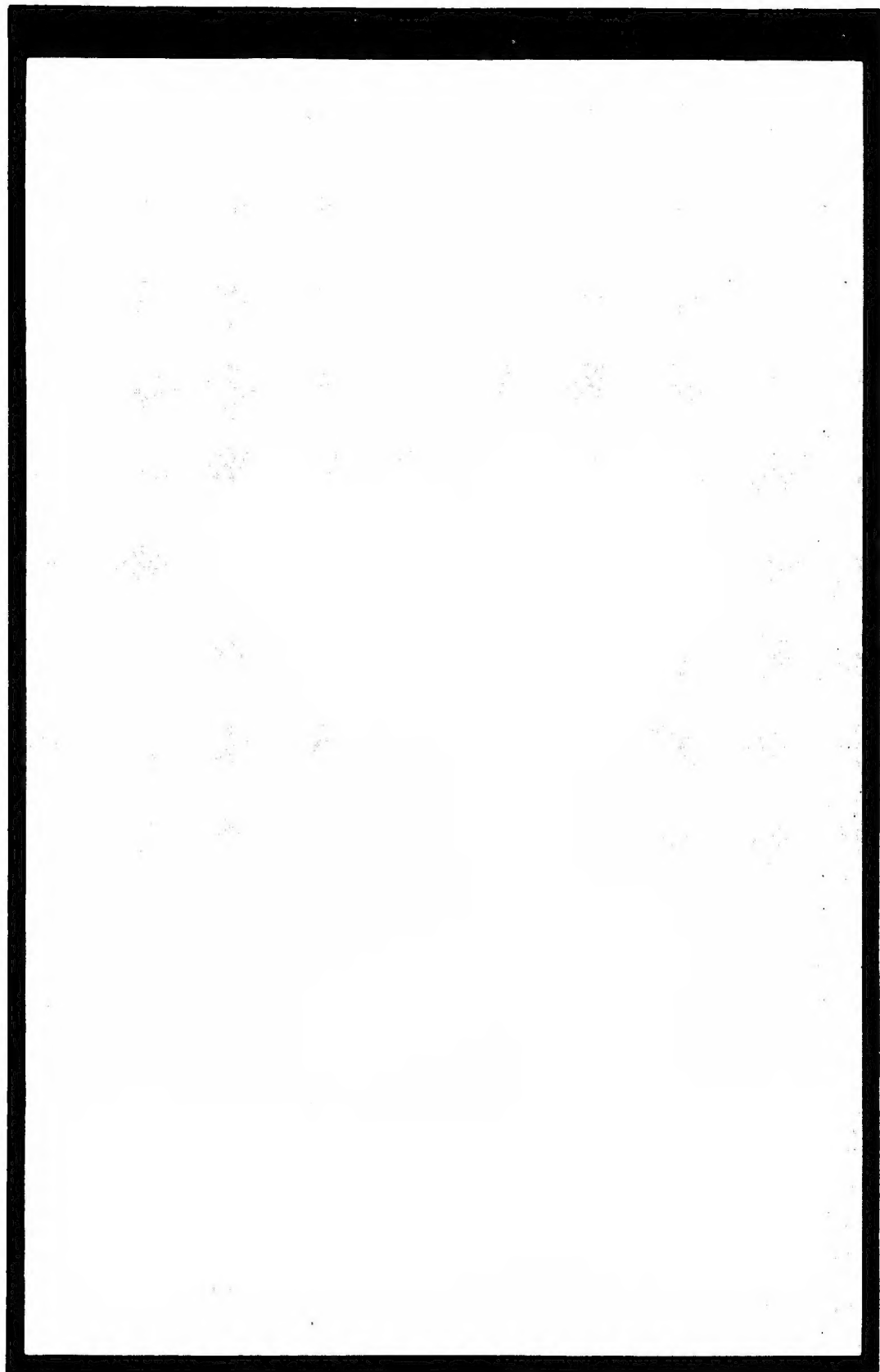
E-mail: alaalami@yahoo.com.



ببـروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة

مفرق سنتر زعرور- ص ب : ١١/٧١٢٠

هاتف: ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧





فضلها

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «نزلت سورة الأنعام جملةً واحدةً، وشيّعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير، فمن قرأها سبّحوا له إلى يوم القيامة»^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: بإسناده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن سورة الأنعام نزلت جملةً، شيّعها سبعون ألف ملك حتّى أنزلت على محمد عليه السلام، فعظّموها وبجلّوها، فإن اسم الله عز وجلّ فيها، في سبعين موضعاً، ولو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها»^(٢).

٣ - العياشي: عن أبي بصير، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن سورة الأنعام نزلت جملةً واحدةً، وشيّعها سبعون ألف ملك حين أنزلت على رسول الله عليه السلام، فعظّموها وبجلّوها، فإن اسم الله تبارك وتعالى فيها، في سبعين موضعاً، ولو يعلم الناس ما في قراءتها من الفضل ما تركوها».

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «من كان له إلى الله حاجة يريد قضاءها، فليصل أربع ركعات بفاتحة الكتاب والأنعام، وليقل في صلاته إذا فرغ من القراءة: يا كريم يا كريم يا عظيم يا عظيم يا عظيم، يا أعظم من كل عظيم، يا سميع الدعاء يا من لا تُغيّره الأيام والليالي، صلّ على محمد وآل محمد، وارحم ضعفي، وفقري، وفاقتي، ومسكنتي، فإنك أعلم بها منّي، وأنت أعلم بحاجتي، يا من رحم الشيخ يعقوب حين ردّ عليه يوسف قرّة عينه، يا من رحم أيوب بعد حلول بلائه، يا من رحم محمداً عليه السلام، ومن اليتم آواه، ونصره على جبابرة قريش،

وظواغيتها، وأمكنه منهم، يا مُغيث يا مُغيث. يقوله مراراً، فوالذي نفسي بيده لو دعوت الله بها بعدما تُصلي هذه الصلاة في دُبُر هذه السورة، ثم سألت الله جميع حوائجك ما بخل عليك، ولأعطاك ذلك إن شاء الله»^(١).

٤ - عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: من قرأ سورة الأنعام في كل ليلة جعل من الآمين يوم القيامة، ولم ير النار بعينه أبداً^(٢).

٥ - قال أبو عبد الله عليه السلام: نزلت سورة الأنعام جملةً واحدةً، شيعها سبعون ألف ملك، حتى أنزلت على مُحَمَّد عليه السلام، فعظموها وبجلوها، فإن اسم الله فيها، في سبعين موضعاً، ولو يعلم الناس ما في قراءتها من الفضل ما تركوها^(٣).

٦ - جوامع الجامع: للطبرسي، قال: في حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «أنزلت عليّ الأنعام جملةً واحدةً، يُشيعها سبعون ألف ملك، لهم زجلٌ بالتسبيح والتحميد، فمن قرأها صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك، بعدد كل آية من الأنعام يوماً وليلة»^(٤).

ثم قال: وروى الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام مثل ذلك، إلا أنه قال: «سبحوا له إلى يوم القيامة». ومثله رواه صاحب المصباح^(٥).

٧ - وفي مصباح الكفعمي أيضاً: عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأها من أولها إلى قوله: ﴿تَكْسِبُونَ﴾»^(٦) وكَلَّ الله به أربعين ألف ملك، يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة.

قال: وفي كتاب الأفراد والغرائب: إنه من فعل ذلك إذا صلى الفجر نزل إليه أربعون ملكاً، وكتب له مثل عبادتهم.

ثم قال: وفي كتاب الوسيط: إنه من فعل ذلك حين يُصبح، وكَلَّ الله تعالى به ألف ملك يحفظونه، وكتب له مثل أعمالهم إلى يوم القيامة^(٧).

٨ - وروى عن الصادق عليه السلام أنه قال: «من كتبها بمسك وزعفران، وشربها ستة أيام متوالية، يُرزق خيراً كثيراً، ولم تُصبه سوداء، وعوفي من الأوجاع والألم بإذن الله تعالى».

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٤ ح ٢.

(٤) جوامع الجامع: ص ١٢٢.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٣.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٣ ح ١.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٤ ح ٣.

(٥) مصباح الكفعمي: ص ٥٨٢.

(٧) مصباح الكفعمي: ص ٥٨٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدّثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله ابن عباس، قال: إنّ رسول الله ﷺ لما أُسري به إلى السماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يُقال له النور وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾، فلما انتهى به إلى ذلك النهر قال له جبرئيل ﷺ: يا محمّد، اعبرْ على بركة الله عزّ وجلّ، فقد نور الله لك بصرك ومدّ لك أمانك، فإنّ هذا النهر لم يعبره أحدٌ، لا ملكٌ مُقربٌ، ولا نبيٌّ مُرسلٌ، غير أنّي في كلّ يوم أغتمس فيه اغتماسةً، أخرج منها فأنفُض أجنحتي، فليس من قطرةٍ تقطر من أجنحتي إلّا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مُقرباً، له عشرون ألف وجه، وأربعون ألف لسان، كلّ لسان يلفظ بلغةٍ لا يفقهها اللسان الآخر.

فعبر رسول الله ﷺ حتّى انتهى إلى الحُجُب، والحُجُب خمس مائة حجاب، من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمس مائة عام، ثمّ قال له جبرئيل ﷺ: تقدّم يا محمّد. فقال له: «يا جبرئيل، ولم لا تكون معي؟» قال: ليس لي أن أجوز هذا المكان. فتقدّم رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يتقدّم، حتّى سمع ما قال الربُّ تبارك وتعالى، قال: يا محمّد، أنا المَحمود وأنت محمّد، شَقِقتُ اسمَكَ من اسمي، فمن وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ، ومن قَطَعَكَ بَتَكْتُهُ^(١)، انزل إلى عبادي فأخبرهم بگرامتي إياك، وأنّي لم أبعث نبياً إلّا جعلتُ له وزيراً، وأنتَ رَسولي، وأنّ عليّاً وزيرك.

فهبّ رسول الله ﷺ فكَرِهَ أن يُحدّث الناس بشيءٍ، كراهيةً أن يتهموه، لأنهم كانوا حدِيثي عهدٍ بالجاهلية، حتّى مضى لذلك ستّة أيّام، فأنزل الله تبارك وتعالى:

(١) بتكه يتكه بتكاً: قطعه. «القاموس المحيط مادة بتك».

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾^(١) فاحتَمَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ذلك حتَّى كان اليوم الثامن، فأنزلَ اللَّهُ تبارك وتعالى عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٢) فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «تَهْدِيدٌ بَعْدَ وَعِيدٍ، لَا مُضِيعَ أَمْرَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ تَكْذِيبَ الْقَوْمِ أَهَوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُعَاقِبَنِي الْعُقُوبَةُ الْمُوجِعَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» قال: وسلَّمَ جَبْرِئِيلُ عَلَى عَلِيٍّ ﷺ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فقال عليٌّ ﷺ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْمَعْ الْكَلَامَ، وَلَا أَحْسِرْ بِالرُّؤْيَةِ». فقال: «يَا عَلِيَّ، هَذَا جَبْرِئِيلُ أَتَانِي مِنْ قِبَلِ رَبِّي بِتَصْدِيقٍ مَا وَعَدَنِي».

ثم أمر رسولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَيْهِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ. ثم قال: «يَا بِلَالُ، نَادِ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يَبْقَى غَدَاً أَحَدٌ، إِلَّا عَلِيلٌ، إِلَّا خَرَجَ إِلَى غَدِيرِ حُحْمٍ»، فلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ بِرِسَالَةٍ، وَإِنِّي ضِيقْتُ بِهَا ذُرْعًا مَخَافَةً أَنْ تَتَّهَمُونِي وَتُكْذِّبُونِي، حَتَّى أُنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ وَعِيداً بَعْدَ وَعِيدٍ، فَكَانَ تَكْذِيبُكُمْ إِيَّايَ أَيْسَرَ عَلَيَّ مِنْ عُقُوبَةِ اللَّهِ إِيَّايَ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَسْرَى بِي، وَأَسْمَعَنِي، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنَا الْمَحْمُودُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ، شَقَقْتُ اسْمَكَ مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ بَتَكَتِهِ، أَنْزَلَ إِلَى عِبَادِي فَأَخْبَرَهُمْ بِكَرَامَتِي إِيَّاكَ، وَأَنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَزِيرًا، وَأَنْتَ رَسُولِي وَعَلِيٌّ وَزِيرُكَ».

ثم أَخَذَ ﷺ بِيَدِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَرَفَعَهُ، حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَى بَيَاضِ إِبْطَيْهِمَا، وَلَمْ يُرَيَا قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ».

فَقَالَ الشُّكَّاكُ وَالْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَزَيْغٌ: نَبَرًا إِلَى اللَّهِ مِنْ مَقَالَتِهِ، لَيْسَ بِحُثْمٍ، وَلَا نَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ وَزِيرَهُ، وَهَذِهِ مِنْهُ عَصَبِيَّةٌ. وَقَالَ سَلْمَانُ وَالْمِقْدَادُ وَأَبُو ذَرٍّ وَعُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ: وَاللَّهِ، مَا بَرَحْنَا الْعَرَصَةَ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

(١) سورة هود، الآية: ١٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

دينًا»^(١) فكرر رسول الله ﷺ ذلك ثلاثاً، ثم قال: «إِنَّ كَمَالَ الدِّينِ، وَتَمَامَ النِّعَمَةِ، وَرِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي إِلَيْكُمْ وَبِالْوِلَايَةِ بَعْدِي لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٢).

٢ - الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فكان في هذه الآية ردٌّ على ثلاثة أصنافٍ: لما قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فكان ردّاً على الدهريّة، الذين قالوا: إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدَأَ لَهَا، وَهِيَ دَائِمَةٌ. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ فكان ردّاً على النّوويّة، الذين قالوا: إِنَّ النُّورَ وَالظُّلُمَةَ هُمَا الْمُدْبِرَانِ. ثُمَّ قَالَ: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فكان ردّاً على مُشركي العرب، الذين قالوا: إِنَّ أَوْثَانَنَا آلِهَةٌ.

ثم أنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٣) إلى آخرها، فكان فيها ردٌّ على كُلِّ مَنْ ادَّعَى مِنْ دُونِ اللَّهِ ضِدّاً أَوْ نِدّاً. قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: قولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(٤) أي نَعْبُدُ وَاحِداً، لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الدَّهْرِيَّةُ: إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدَأَ لَهَا، وَهِيَ دَائِمَةٌ؛ وَلَا كَمَا قَالَتِ الثَّنَوِيَّةُ، الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ النُّورَ وَالظُّلُمَةَ هُمَا الْمُدْبِرَانِ؛ وَلَا كَمَا قَالَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ: إِنَّ أَوْثَانَنَا آلِهَةٌ، فَلَا نُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً، وَلَا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ إِلَهًا، كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ؛ وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: إِنَّ لَكَ وَلِداً، تَعَالَيْتَ عَنْ ذَلِكَ غُلُوباً كَبِيراً»^(٥).

وهذا الحديث مُتَّصِلٌ بآخر حديث يأتي - إِنَّ شَاءَ اللَّهُ - في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ الآية من سورة البقرة^(٦).

٣ - محمد بن يعقوب: بإسناده عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ النَّارَ، وَخَلَقَ الطَّاعَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَعْصِيَةَ، وَخَلَقَ الرَّحْمَةَ قَبْلَ الْعُصْبِ، وَخَلَقَ الْخَيْرَ قَبْلَ الشَّرِّ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ، وَخَلَقَ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ، وَخَلَقَ الشَّمْسَ قَبْلَ الْقَمَرِ، وَخَلَقَ النُّورَ قَبْلَ الظُّلُمَةِ»^(٧).

(٢) الأمايلي: ص ٢٩٠ ح ١٠.

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٤) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٣) سورة الإخلاص، الآية: ١.

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥٤٢ ح ٣٢٤.

(٦) سيرد في الحديث (١) من تفسير الآية (٣٠) من سورة التوبة.

(٧) الكافي: ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٦.

٤ - العياشي: عن جعفر بن أحمد، عن العمركي بن علي، عن العبيدي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن علي بن جعفر، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: «لكل صلاة وفأتان، ووفت يوم الجمعة زوال الشمس» ثم تلا هذه الآية: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» قال: «يعدلون بين الظلمات والنور، وبين الجور والعذل»^(١).

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن الحلبي، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الأجل المَقْضَى هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه، والمُسَمًّى هو الذي فيه البداء، يُقَدَّم ما يشاء، ويُؤَخَّر ما يشاء، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير»^(٢).

٢ - وعنه، قال: حدثني ياسر، عن الرضا عليه السلام، قال: «ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الخمر، وأن يُقَرَّ له بالبداء، أن يفعل الله ما يشاء، وأن يكون في ثرائه الكُنْدَرُ»^{(٣)(٤)}.

٣ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عز وجل: «قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ»، قال: «هما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف»^(٥).

٤ - محمد بن إبراهيم الثعماني: قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن، عن محمد بن خالد الأصم، عن عبد الله بن بكير، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، في قوله عز وجل: «قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ»، قال: «إنهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف».

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٤ ح ٤. (٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠١.

(٣) الكُنْدَرُ: ضرب من العلك لقطع البلغم. «القاموس المحيط مادة كندر» وهو اللبن، نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغاً «المعجم الوسيط مادة كندر ومادة لبن».

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠١. (٥) الكافي: ج ١ ص ١١٤ ح ٤.

فقال له حُمران: ما المَحْتوم؟ قال: «الذي لله فيه المشيئة». قال حُمران: إنني لأرجو أن يكون أمر السُفْياني من الموقوف. فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا، والله، إنه لَمِنَ المحتوم»^(١).

٥ - العياشي: عن مَسْعَدَةَ بن صَدَقَةَ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: «ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ». قال: «الأجل الذي غير مُسَمًّى موقوف، يُقَدَّم منه ما يشاء، ويؤخَّر منه ما يشاء، وأمَّا الأجل المُسَمًّى فهو الذي ينزل ممَّا يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل - قال - وذلك قول الله: «فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ»^{(٢)(٣)}.

٦ - عن حُمران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله: «ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ».

قال: «المُسَمًّى ما سُمِّيَ لَمَلَك الموت في تلك الليلة، وهو الذي تال الله: «فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» وهو الذي سُمِّيَ لَمَلَك الموت في ليلة القدر، والآخر له فيه المشيئة، إن شاء قدَّمه، وإن شاء أخره»^(٤).

٧ - عن حُمران، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: «قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ».

قال: فقال: «هما أَجَلان: أَجَل مَوْقُوف يصنَع الله ما يشاء، وأَجَل مَحْتوم»^(٥).

٨ - وفي رواية حُمران عنه عليه السلام: «أمَّا الأجل الذي غير مُسَمًّى عنده فهو أَجَل مَوْقُوف، يُقَدَّم فيه ما يشاء، ويؤخَّر فيه ما يشاء، وأمَّا الأجل المُسَمًّى فهو الذي يُسَمًّى في ليلة القدر»^(٦).

٩ - عن حُصَيْن، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: «قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى

(١) الغيبة: ص ٢٠٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٤، وسورة النحل، الآية: ٦١.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٤ ح ٥. (٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٤ ح ٦.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٤ ح ٧. (٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٥ ح ٨.

عِنْدَهُ. قال ﷺ: «الأجل الأوّل هو ما نَبَذَهُ إلى الملائكة والرُّسُل والأنبياء، والأجل المُسمّى عنده هو الذي سَتَرَهُ اللَّهُ عن الخَلَائِقِ»^(١).

وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾

١- ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطار (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ الخزاز^(٢)، عن مُثَنَّى الحنّاط، عن أبي جعفر - أَظَنَّهُ محمّد بن النُّعْمَان - قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ قال: «كَذَلِكَ هو في كُلِّ مَكَانٍ». قلت: بذاته؟ قال: «وَيَحْكُمُ، إِنَّ الْأَمَكانَ أَقْدَارٌ، فَإِذَا قُلْتَ: في مَكَانٍ بذاته، لَزِمَكَ أَنْ تَقُولَ: في أَقْدَارٍ، وغير ذلك، ولكن هو بائِن من خَلْقِهِ، مُحِيطٌ بما خَلَقَ عِلْماً وَقُدْرَةً وإِحَاطَةً وَسُلْطَاناً وَمُلْكاً، وليس عِلْمُهُ بما في الأرض بأقلّ ممّا في السَّماء، ولا يَبْعُدُ منه شيءٌ، والأشياء له سَوَاءٌ، عِلْماً وَقُدْرَةً وَسُلْطَاناً وَمُلْكاً وإِحَاطَةً»^(٣).

٢- الشيخ المُفيد في إرشاده، قال: وجاءت الرواية أَنَّ بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر، فقال له: أنت خليفة نبيّ هذه الأمة؟ فقال له: نعم. فقال: إِنَّا نَجِدُ في التَّوْرَةِ أَنَّ خُلَفَاءَ الأنبياء أَعْلَمُ أَمَمِهِمْ، فَأَخْبِرْنِي عن الله أين هو؟ في السَّماء أم في الأرض؟ فقال له أبو بكر: هو في السَّماء على العَرْشِ. فقال اليهودي: فأرى الأرضَ خاليةً منه، وأراه على هذا القول في مَكَانٍ دون مَكَانٍ؟! فقال له أبو بكر: هذا كلام الزَّنادِقة، أُغْرِبْ عَنِّي وإِلَّا قَتَلْتُكَ.

فَوَلَّى الحَبَرُ متعجباً يَسْتَهْزِئُ بالإسلام، فاستَقْبَلَهُ أمير المؤمنين ﷺ، فقال له: «يا يَهُودِيّ، قد عَرَفْتُ ما سَأَلْتَ عَنْهُ، وما أُجِبْتُ بِهِ، وإِنَّا نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ أَيْنَ الأَيْنِ، فلا أَيْنَ لَهُ، وَجَلَّ أَنْ يَخُوِيَهُ مَكَانٌ، وهو في كُلِّ مَكَانٍ، بغير مُمَاسَةٍ ولا مُجَاوَرَةٍ، يُحِيطُ عِلْماً بما فيها، ولا يَخْلُو شيءٌ منها من تَدْبِيرِهِ، وإِنِّي مُخْبِرُكَ بما جاء في كِتَابٍ من كِتَابِكُمْ يُصَدِّقُ ما ذَكَرْتُهُ لَكَ، فَإِنْ عَرَفْتَهُ أَتُؤْمِنُ بِهِ؟» فقال اليهودي: نعم.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٥ ح ٩. (٢) التوحيد: ص ١٣٢ ح ١٥.

(٣) هو الحسن بن عليّ بن زياد البجلي الكوفي الوشاء الخزاز، روى عن مُثَنَّى الحنّاط، وروى عنه يعقوب بن يزيد. انظر رجال النجاشي ص ٣٩، معجم رجال الحديث ج ٥ ص ٣٤ وص ٦٥.

قال : « أَلَسْتُمْ تَجِدُونَ فِي بَعْضِ كُتُبِكُمْ أَنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً إِذْ جَاءَهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَشْرِقِ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . ثُمَّ جَاءَهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَغْرِبِ ، فَقَالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتَ ؟ فَقَالَ : مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . ثُمَّ جَاءَهُ مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ : قَدْ جِئْتُكَ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى . وَجَاءَهُ مَلَكٌ آخَرُ ، فَقَالَ : قَدْ جِئْتُكَ مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ ، مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَ مُوسَى عليه السلام : سُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ ، وَلَا يَكُونُ إِلَى مَكَانٍ أَقْرَبُ مِنْ مَكَانٍ . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، هَذَا هُوَ الْحَقُّ ، وَإِنَّكَ أَحَقُّ بِمَقَامِ نَبِيِّكَ مِمَّنِ اسْتَوَلَى عَلَيْهِ ^(١) .

٣ - علي بن إبراهيم ، في قوله تعالى : « يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ » ، قال : السِّرُّ مَا أَسْرَ فِي نَفْسِهِ ، وَالْجَهْرُ مَا أَظْهَرَهُ ، وَالْكِتْمَانُ مَا عَرَضَ بِقَلْبِهِ ثُمَّ نَسِيَهُ ^(٢) .

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِطْرًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيشُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ مَا سَكَنَ فِي الْإِيلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُوا لِلَّهِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُمْ وَلَا يُطْعَمُ قُلُوبُهُمْ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصِرَّ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بَحِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

١ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ * وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ فَإِنَّهُ مُحْكَمٌ.

٢ - وعنه: ثم قال تعالى حكاية عن قُريش: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ يعني على رسول الله ﷺ ﴿وَلَوْ أُنْزِلْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ﴾ فأخبر عز وجل أن الآية إذا جاءت والمَلَك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا، فاستعفى النبي ﷺ من الآيات رَأْفَةً مِنْهُ وَرَحْمَةً عَلَى أُمَّتِهِ، وأعطاه الله الشَّفَاعَةَ.

ثم قال الله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيسُونَ﴾ * وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْءَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ * أي نزل بهم العذاب. ثم قال: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا﴾ أي انظروا في القرآن، وأخبار الأنبياء ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (٢).

٣ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبى، عن عبد الله بن مسكان، عن زيد بن الوليد الحنعمي، عن أبي الربيع الشامي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (٣)، فقال: «عنى بذلك أي

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٢.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٢.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ﴾ وهي الآية ٤٢ من سورة الروم، كذلك ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ وهي الآية ٩ منها والآية ٤٤ من سورة فاطر والآية ٢١ من سورة غافر.

انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم، وما أخبركم عنه»^(١).

٤ - العياشي: عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لَبَسُوا عَلَيْهِمْ، لَبَسَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يُلْبِسُونَ﴾»^(٢).

٥ - وقال علي بن إبراهيم: ثم قال: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ثم ردّ عليهم فقال: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ يعني أوجب الرحمة على نفسه^(٣).

٦ - وعنه، قال: قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ يعني ما خلق بالليل والنهار هو كله لله.

ثم احتج عز وجلّ عليهم، فقال: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاِطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي مخترعهما. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ فإنه مُحْكَمٌ^(٤).

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

١ - علي بن إبراهيم: قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: «وذلك أن مشركي أهل مكة قالوا: يا محمد، ما وجد الله رسولا يرسله غيرك؟! ما نرى أحدا يصدقك بالذي تقول وذلك في أول ما دعاهم، وهو يومئذ بمكة قالوا: ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أنه ليس لك ذكّر عندهم، فائتنا بمن يشهد أنك رسول الله. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»^(٥).

٢ - ابن بابويه، قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمد بن جعفر بن بطة، قال: حدّثنا عدّة من أصحابنا، عن محمد بن عيسى بن عبيد، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «ما تقول إذا قيل لك: أخبرني عن الله عز وجلّ، شيء هو أم لا شيء؟». قال: قلت: قد أثبت الله عز وجلّ نفسه

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٥ ح ١٠.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٢.

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٩ ح ٣٤٩.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٢.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٢.

شيئاً، حيث يقول ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: وأقول: إنه شيء لا كالأشياء، إذ في نفى الشَّيْئَةِ عنه نفى وإبطاله. قال لي: «صدقت، وأحسنْتَ». ثم قال الرضا عليه السلام: «للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفى، وتشبيه، وإثبات بغير تشبيه؛ فمذهب النَّفْيِ لا يجوز، ومذهب التشبيه لا يجوز، لأنَّ الله تبارك وتعالى لا يُشَبَّه شيءٌ، والسَّيْلُ في الطريقة الثالثة إثبات بلا تشبيه»^(١).

٣ - العياشي: عن هشام المِشْرَقِي، قال: كَتَبَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الْخُرَاسَانِيِّ عليه السلام رَجُلٌ يَسْأَلُ عَنْ مَعَانِي التَّوْحِيدِ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «مَا تَقُولُ إِذَا قَالُوا لَكَ: أَخْبِرْنَا عَنْ اللَّهِ، شَيْءٌ هُوَ أَمْ لَا شَيْءٌ؟». قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَثَبَّتَ نَفْسَهُ شَيْئاً، فَقَالَ ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: أقول: شيء كالأشياء، أو نقول: إِنَّ اللَّهَ جِسْمٌ؟ فَقَالَ: «وَمَا الَّذِي يَضَعُ فِيهِ مِنْ هَذَا؟ إِنَّ اللَّهَ جِسْمٌ لَا كالأَجْسَامِ، وَلَا يُشَبَّه شَيْءٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ».

قال: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ لِلنَّاسِ فِي التَّوْحِيدِ ثَلَاثَةَ مَذَاهِبٍ: مَذَهَبُ نَفْيٍ، وَمَذَهَبُ تَشْبِيهِ، وَمَذَهَبُ إِثْبَاتٍ بِغَيْرِ تَشْبِيهِ، فَمَذَهَبُ النَّفْيِ لَا يَجُوزُ، وَمَذَهَبُ التَّشْبِيهِ لَا يَجُوزُ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُشَبَّه شَيْءٌ، وَالسَّيْلُ فِي ذَلِكَ الطَّرِيقَةِ الثَّالِثَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مُثَبَّتٌ لَا يُشَبَّه شَيْءٌ، وَهُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ أَحَدٌ صَمَدٌ نُورٌ»^(٢).

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا

تَشْرِكُونَ ﴿١٩﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنِ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾، قَالَ: «مَنْ بَلَغَ أَنْ يَكُونَ إِمَاماً مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَهُوَ يُنْذَرُ بِالْقُرْآنِ كَمَا أُنْذِرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام»^(٣).

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٥ ح ١١.

(١) التوحيد: ص ١٠٧ ح ٨.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٤ ح ٢١.

وروى هذا الحديث أيضاً محمد بن يعقوب، عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم، عن ابن أذينة، عن مالك الجهنّي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، مثله ^(١).

٢ - العياشي: عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، في قوله: ﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾: «يعني الأئمة من بعده، وهم يُنذرون به الناس» ^(٢).

٣ - عن أبي خالد الكابلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾، حقيقة أي شيء عنى بقوله ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾؟ قال: فقال: «مَنْ بَلَغَ أَنْ يَكُونَ إِمَاماً مِنْ ذُرِّيَةِ الْأَوْصِيَاءِ، فَهُوَ يُنْذِرُ بِالْقُرْآنِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم» ^(٣).

٤ - عن عبد الله بن بكير، عن محمد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿لَأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾. قال: «علي عليه السلام مِمَّنْ بَلَغَ» ^(٤).

٥ - سعد بن عبد الله: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن النضر الخزاز، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن أبي جميلة المفضل بن صالح الأسدي، عن مالك الجهنّي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾؟ قال: «الإمام منا يُنْذِرُ بِالْقُرْآنِ كَمَا أَنْذَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم» ^(٥).

٦ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار (رحمه الله)، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا عبد الله بن عامر ^(٦)، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾. قال: «بكلّ لسان» ^(٧).

(١) الكافي ج ١ ص ٣٥١ ح ٦١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٦ ح ١٢. (٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٦ ح ١٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٦ ح ١٤. (٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٢.

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن عامر بن عمران بن أبي عمر الأشعري، شيخ من وجوه أصحابنا، روى عن ابن أبي نجران. راجع معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٢٢٨ وص ٢٢٩.

(٧) علل الشرائع: ص ١٥٢ باب ١٠٥.

٧ - وقال علي بن إبراهيم: «أَتَيْتُكُمْ لِتَشْهَدُوا أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى» يقول الله لمحمد ﷺ: «إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ» «قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ»^(١).

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى، يقول الله تبارك وتعالى: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ» يعني التَّوراة والإنجيل «يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ» يعني رسول الله ﷺ لأن الله جلّ وعزّ قد أنزل عليهم في التَّوراة والإنجيل والزبور صفة محمد ﷺ وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره، وهو قوله: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّورَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ»^(٢) فهذه صفة رسول الله ﷺ وصفة أصحابه في التَّوراة والإنجيل، فلما بعثه الله عزّ وجلّ عرفه أهل الكتاب كما قال الله جلّ جلاله»^(٣).

٢ - وقال علي بن إبراهيم: إنَّ عُمَرَ بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام: هل تعرفون محمداً في كتابكم؟ قال: نعم والله، نعرفه بالنَّعْتِ الذي نَعَتَهُ اللَّهُ لنا إذا رأيناه فيكم، كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع العُلَمَانِ، والذي يَحْلِفُ به ابن سلام لأنا بمُحَمَّدٍ هذا أَشَدُّ مَعْرِفَةً مِنِّي بابني^(٤).

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾

١ - وقال علي بن إبراهيم: «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ» أي كَذِبُهُمْ^(٥).

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٣.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٤٦.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٣.

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن ابن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: «يعنون بولاية علي عليه السلام»^(١).

٣ - وقال علي بن إبراهيم: أخبرنا الحسين بن محمد، عن المعلّى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾: «بولاية علي عليه السلام»^(٢).

٤ - العياشي: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ اللَّهَ يَعْفُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَفْوَاً لَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِ أَحَدٍ، حَتَّى يَقُولَ أَهْلُ الشُّرْكِ ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾»^(٣).

٥ - عن أبي مُعَمَّر السَّعْدِي، قال: أتى علياً عليه السلام رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين، إني شَكَّكْتُ في كتابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ. فقال له علي عليه السلام: «تَكَلَّمَ أَهْلُكَ، وَكَيْفَ شَكَّكْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ؟». فقال له الرَّجُلُ: لَأَتِي وَجَدْتُ الْكِتَابَ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَيَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضاً. فقال: «هَاتِ الَّذِي شَكَّكْتُ فِيهِ؟».

فقال: لَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾^(٤) ويقول حيث استنطقوا، قال الله: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ويقول: ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾^(٥) ويقول: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاضُّمُ أَهْلِ النَّارِ﴾^(٦) ويقول: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾^(٧) ويقول: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٨) فمرة يتكلمون، ومرة لا يتكلمون، ومرة يُنْطِقُ الْجُلُودُ وَالْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ، ومرة لا يتكلمون إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال له علي عليه السلام: «إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ فِي مَوْطِنٍ وَاحِدٍ، وَهِيَ فِي مَوَاطِنَ فِي ذَلِكَ

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٦.

(٤) سورة النبأ، الآية: ٣٨.

(٦) سورة ص، الآية: ٦٤.

(٨) سورة يس، الآية: ٦٥.

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٨٧ ح ٤٣٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٦ ح ١٥.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٢٥.

(٧) سورة ق، الآية: ٢٨.

اليوم الذي مِقْدَارُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَجَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي مَوْطِنٍ يَتَعَارَفُونَ فِيهِ، فَيُكَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَسْتَغْفِرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، أُولَئِكَ الَّذِينَ بَدَتْ مِنْهُمْ الطَّاعَةُ مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَتْبَاعِ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَيَلْعَنُ أَهْلُ الْمَعَاصِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الَّذِينَ بَدَتْ مِنْهُمْ الْمَعَاصِي وَتَعَاوَنُوا عَلَى الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَالْمُسْتَكْبِرُونَ مِنْهُمْ وَالْمُسْتَضْعَفُونَ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُكْفَرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

ثُمَّ يَجْمَعُونَ فِي مَوْطِنٍ يَفِرُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾^(١) إِذَا تَعَاوَنُوا عَلَى الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ فِي دَارِ الدُّنْيَا ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾^(٢). ثُمَّ يَجْمَعُونَ فِي مَوْطِنٍ يَبْكُونَ فِيهِ، فَلَوْ أَنَّ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ بَدَتْ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لَأَذْهَلَتْ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ عَنْ مَعَاشِهِمْ، وَصَدَعَتِ الْجِبَالَ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، فَلَا يَزَالُونَ يَبْكُونَ حَتَّى يَبْكُونَ الدَّم.

ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ يُسْتَنْظِقُونَ فِيهِ، فَيَقُولُونَ ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وَلَا يَقْرَأُونَ بِمَا عَمِلُوا، فَيُخْتَمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُسْتَنْظَقُ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ وَالْجُلُودُ، فَتَنْظَقُ، فَتَشْهَدُ بِكُلِّ مَعْصِيَةٍ بَدَتْ مِنْهُمْ، ثُمَّ يُرْفَعُ عَنْ أَلْسِنِهِمُ الْخَتَمُ، فَيَقُولُونَ لْجُلُودِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ: ﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا؟﴾ فَتَقُولُ: ﴿أَنْظَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْظَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٣). ثُمَّ يَجْمَعُونَ فِي مَوْطِنٍ يُسْتَنْظَقُ فِيهِ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، فَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا. وَيَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ يَخْتَصِمُونَ فِيهِ، وَيُدَانُ لِبَعْضِ الْخَلَائِقِ مِنْ بَعْضٍ، وَهُوَ الْقَوْلُ، وَذَلِكَ كُلَّهُ قَبْلَ الْحِسَابِ، فَإِذَا أُخِذَ بِالْحِسَابِ، شُغِلَ كُلُّ أَمْرٍ بِمَا لَدَيْهِ؛ نَسَأُ اللَّهُ بَرَكَهَ ذَلِكَ الْيَوْمِ^(٤).

٦ - سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ الْهَلَالِي: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «أَمَّا الْفِرْقَةُ الْمَهْدِيَّةُ الْمُؤْمِنَةُ، الْمُسْلِمَةُ الْمَوْفِقَةُ الْمُرْشَدَةُ، فَهِيَ الْمُؤْمِنَةُ بِي، الْمُسْلِمَةُ لِأَمْرِي، الْمُطِيعَةُ لِي، الْمُتَوَلِّيَّةُ، الْمُتَبَرِّئَةُ مِنْ عَدُوِّي، الْمُحِجَّةُ لِي، الْمُبْغِضَةُ لِعَدُوِّي، الَّتِي قَدْ عَرَفْتُ حَقِّي وَإِمَامَتِي وَفَرَضَ طَاعَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَلَمْ تَرْتَبْ، وَلَمْ تَشْكُ لِمَا قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهَا مِنْ مَعْرِفَةِ حَقِّنَا، وَعَرَفْنَا مِنْ فَضْلِنَا، وَالْهَمَّهَا، وَأَخَذَ

(١) سورة عبس، الآيات: ٣٤ - ٣٦.

(٢) سورة عبس ٧ الآية: ٣٧.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٢١.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٧ ح ١٦.

بَنَوَاصِيهَا فَأَدْخَلَهَا فِي شِيعَتِنَا حَتَّى اطْمَأَنَّت قُلُوبُهَا وَاسْتَيْقَنَتْ يَقِينًا لَا يَخَالُطُهُ شَكٌّ أَنَّ الْأَوْصِيَاءَ بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ هُدَاةٌ مُهْتَدُونَ، الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَنَبِيهِ فِي آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرَةً، وَطَهَّرْنَا، وَعَصَمْنَا، وَجَعَلْنَا الشُّهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ، وَحُجَّتِهِ فِي أَرْضِهِ وَخُزَّانِهِ عَلَى عِلْمِهِ، وَمَعَادِنِ حُكْمِهِ وَتَرَاجِمِهِ وَخِيهِ، وَجَعَلْنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ مَعَنَا، لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا حَتَّى نَرِدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَوْضَهُ، كَمَا قَالَ ﷺ، فَتِلْكَ الْفِرْقَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً، هِيَ النَّاجِيَةُ مِنَ النَّارِ وَمِنْ جَمِيعِ الْفِتَنِ وَالضَّلَالَاتِ وَالشُّبُهَاتِ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقًّا، وَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَجَمِيعُ تِلْكَ الْفِرَقِ الْاِثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً هُمْ الْمُتَدِينُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ، النَّاصِرُونَ لِذَيْنِ الشَّيْطَانِ، الْآخِذُونَ عَنْ إِبْلِيسَ وَأَوْلِيَائِهِ، هُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَعْدَاءُ رَسُولِهِ، وَأَعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ، يَدْخُلُونَ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، بُرَاءً مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَنَسُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَكَفَرُوا بِهِ وَعَبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، يَقُولُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿فَيَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(١) ﴿٢﴾.

والحديث يأتي بتمامه - إن شاء الله تعالى - في قوله تعالى: ﴿فَيَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمْ﴾ من سورة المجادلة.

٧ - الطَّبْرَسِي: إِنَّ الْمُرَادَ: لَمْ تَكُنْ مَعَذِّرْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا؛ وَهُوَ الْمُرَوِّعُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ^(٣).

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: ثُمَّ ذَكَرَ فُرَيْشًا فَقَالَ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ يَعْنِي غِطَاءً ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ أَيِ صَمَمًا ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ﴾ أَيِ يُخَاصِمُونَكَ

﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي أكاذيب الأولين^(١).

٢ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: بنو هاشم، كانوا يَنْصُرُونَ رسولَ الله ﷺ، ويَمْنَعُونَ قُرَيْشاً عنه، وينأون عنه، أي يُبَاعِدُونَ عنه، ويُسَاعِدُونَهُ وَلَا يُؤْمِنُونَ^(٢).

وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ بَلْ بَدَاهُمْ مَآ كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٧٩﴾

١ - علي بن إبراهيم قال: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمِيَّةَ.

ثم قال: ﴿بَلْ بَدَاهُمْ مَآ كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: من عداوة أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٣).

٢ - العياشي: عن مُحَمَّد بن مُسْلِم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ في خُطْبَتِهِ: «فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَيْهَا ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ * بَلْ بَدَاهُمْ مَآ كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾»^(٤).

٣ - عن عُثْمَان بن عيسى، عن بعض أصحابه، عنه ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَاءٍ: كُنْ عَذْبَاءُ فَرَاتًا أَخْلَقُ مِنْكَ جَنَّتِي وَأَهْلَ طَاعَتِي؛ وَقَالَ لِمَاءٍ: كُنْ مِلْحًا أَجَاجًا أَخْلَقُ مِنْكَ نَارِي وَأَهْلَ مَعْصِيَتِي؛ فَأَجْرِي الْمَاءَيْنِ عَلَى الطَّيْنِ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً بِهِذِهِ وَهِيَ يَمِينٌ، فَخَلَقَهُمْ خَلْقًا كَالذَّرِّ، ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَعَلَيْكُمْ طَاعَتِي؟ قَالُوا: بَلَى. فَقَالَ لِلنَّارِ: كُونِي نَارًا. فَإِذَا نَارٌ تَأَجَّجَتْ، وَقَالَ لَهُمْ: قَعُوا فِيهَا. فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ فِي السَّعْيِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَبْرَحْ مَجْلِسَهُ، فَلَمَّا وَجَدُوا حَرَّهَا رَجَعُوا، فَلَمْ يَدْخُلْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ.

ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً بِهِذِهِ، فَخَلَقَهُمْ خَلْقًا مِثْلَ الذَّرِّ، مِثْلَ أَوْلِكَ، ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِثْلَ مَا أَشْهَدَ الْآخَرِينَ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: قَعُوا فِي هَذِهِ النَّارِ. فَمِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ،

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٣.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٣.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٨ ح ١٧.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَرَّ بِطَرْفَةِ عَيْنٍ، فَوَقَّعُوا فِيهَا كُلَّهُمْ، فقال: اخْرُجُوا مِنْهَا سَالِمِينَ. فخرجوا لم يُصِْبْهُمْ شَيْءٌ. وقال الآخرون: يا رَبَّنَا، أَقَلْنَا نَفْعًا كَمَا فَعَلُوا. قال: قَدْ أَقَلْتُمْ. فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْرَعَ فِي السَّعْيِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَبْرَحْ مَجْلِسَهُ، مِثْلَ مَا صَنَعُوا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى. فذلك قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(١).

٤ - عن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ إِنَّهُمْ مَلْعُونُونَ فِي الْأَصْلِ^(٢).

٥ - وزوي بحذف الإسناد عن جابر بن عبد الله (رحمه الله)، قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة، فتبعته من وراءه حتى إذا صار إلى جَبَانَةٍ^(٣) اليهود فوقف في وسطها، ونادى: «يا يهود، يا يهود» فأجابوه من جوف القبور: لبيك مطلاع. يعنون بذلك يا سيدنا. قال: «كيف ترون العذاب؟» فقالوا: بعضنا لك كهارون، فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة. ثم صاح صيحة كادت السماوات يتفطرن، فوقعت مغشياً على وجهي من هول ما رأيت. فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام على سرير من ياقوتة حمراء، على رأسه إكليل من جواهر، وعليه حلل خضر وصفر، ووجهه كدائرة القمر، فقلت: يا سيدي، هذا ملك عظيم! قال: «نعم يا جابر، إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود، وسلطاننا أعظم من سلطانه».

ثم رجع، ودخلنا الكوفة، ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو يقول: «لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً» فقلت: يا مولاي لمن تكلم، ولمن تخاطب وليس أرى أحداً! فقال عليه السلام: «يا جابر، كشف لي عن برهوت فرأيت شنبويه وحبترأ، وهما يعدبان في جوف تابوت، في برهوت، فنادياني: يا أبا الحسن، يا أمير المؤمنين، رُدُّنا إلى الدنيا نقر بفضلِكَ، ونقر بالولاية لك. فقلت: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً». ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ «يا جابر، وما من أحد خالف وصي نبي إلا

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٨ ح ١٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٩ ح ١٩.

(٣) الجبان، والجبانة: المقبرة. «القاموس المحيط مادة جين».

حَسْرَهُ اللَّهُ أَعْمَى يَتَكَبَّبُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ»^(١).

وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾

١ - وقال علي بن إبراهيم: ثم حكى عز وجل قول الدهريّة، فقال: ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ فقال الله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ قال حكاية عن قول من أنكّر قيام الساعة^(٢).

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْرَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: يعني آثامهم^(٣).

٢ - الطبرسي: عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، في هذه الآية، قال: «يرى أهل النار منازلهم من الجنة، فيقولون: يا حَسْرَتُنَا»^(٤).

٣ - محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه، عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر ﷺ - في حديث - قال: «يا هشام، ثُمَّ وَعَظَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَرَغَّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾»^(٥).

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ

(١) تأويل الآيات: ج ١ ص ١٦٣ ح ٢. (٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٤.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٤. (٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٠.

(٥) الكافي: ج ١ ص ١١ ح ١٢ وتحف العقول ص ٢٨٢.

وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن محمد بن أبي حمزة، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ فقال: بلى والله لقد كذبوه أشد الكذب، ولكنها مخففة: لا يكذبونك، أي لا يأتون بباطل يكذبون به حقك»^(١).

٢ - وعنه: عن محمد بن الحسن وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين، جميعاً عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدليلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾: «ولكنهم يجحدون بغير حجة لهم»^(٢).

٣ - العياشي: عن عمار بن ميثم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قرأ رجل عند أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ فقال: بلى والله لقد كذبوه أشد الكذب، ولكنها مخففة: لا يكذبونك، أي لا يأتون بباطل يكذبون به حقك»^(٣).

٤ - عن الحسين بن المنذر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾. قال: «لا يستطيعون إبطال قولك»^(٤).

٥ - علي بن إبراهيم، قال: إنها قرئت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: «بلى والله لقد كذبوه أشد الكذب، وإنما نزلت: لا يكذبونك، أي لا يأتون بحق يُبطلون حقك»^(٥).

٦ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا حفص،

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٣٣ ح ٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٩ ح ٢١.

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٠٠ ح ٢٤١.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٩ ح ٢٠.

(٥) تفسير القمي: ج ص ٢٠٤.

إِنَّ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ قَلِيلًا، وَإِنَّ مَنْ جَزَعَ جَزَعَ قَلِيلًا - ثُمَّ قَالَ - عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا وَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَالرَّفْقِ، فَقَالَ: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾^(١) وَقَالَ: ﴿ادْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٢) فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَالُوهُ بِالْعِظَائِمِ، وَرَمَوْهُ بِهَا، فَضَاقَ صَدْرُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾^(٣).

ثُمَّ كَذَّبُوهُ، وَرَمَوْهُ، فَحَزَنَ لَذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا * فَالْزِمْ ﷺ نَفْسَهُ الصَّبْرَ. فَقَعَدُوا وَذَكَرُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالسُّوءِ وَكَذَّبُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى نَفْسِي وَأَهْلِي وَعِرْضِي، وَلَا صَبَرَ لِي عَلَى ذِكْرِهِمْ إِلَهِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ * فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾^(٤) فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ.

ثُمَّ بَشَّرَ فِي الْأَثَمَةِ مِنْ عِتْرَتِهِ، وَوَصَّفُوا بِالصَّبْرِ، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٥) فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ ﷺ: الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْبَدَنِ. فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾^(٦) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آيَةُ بُشْرَى وَانْتِقَامٍ. فَأَبَاحَ اللَّهُ قَتْلَ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجِدُوا، فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَجْبَأَهُ، وَعَجَّلَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ، مَعَ مَا أَدَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْأَجْرِ^(٧).

٧ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنْ حَمْدَانَ ابْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ نُوْحِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي: «أَلَمْ يَنْسِبُوهُ - يَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - إِلَى الْكُذْبِ فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

(٤) سورة ق، الآيتان: ٣٨ - ٣٩.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

(١) سورة المزمل، الآية: ١٠.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٩٧.

(٥) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٧) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٤.

كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴿٣٥﴾»^(١).

وَإِنْ كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اِسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْنِىَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله ﴿وَإِنْ كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾. قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُحِبُّ إِسْلَامَ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نُوفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَجَهَدَ بِهِ أَنْ يُسْلِمَ، فَعَلَبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَإِنْ كَانَ كِبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ يَقُولُ: سَرِبًا»^(٢).

٢ - وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾، قال: «إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَخْفِرَ الْأَرْضَ أَوْ تَصْعَدَ السَّمَاءَ، أَيْ لَا تَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ أَيْ جَعَلَهُمْ كُلَّهُمْ مُؤْمِنِينَ»^(٣).

٣ - وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ مُخَاطَبَةً لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَالْمَعْنَى لِلنَّاسِ. ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ يَعْنِي يَعْقِلُونَ وَيُصَدِّقُونَ ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ أَيْ يُصَدِّقُونَ بِأَنَّ الْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ؟﴾ أَيْ هَلَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً؟ ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قَالَ: لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْآيَةَ إِذَا جَاءَتْ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا لَهَلَكُوا»^(٤).

٤ - ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً﴾: «وَسِيرُكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ آيَاتٍ، مِنْهَا:

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٥.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٥.

(١) الأمالى: ص ٩٢ ح ٣.

(٣) تفسير التمي: ج ١ ص ٢٠٥.

دَابَّةَ الْأَرْضِ، والدَّجَالِ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وطلوع الشمس من مغربها»^(١).

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَالَهُمْ بِضَرَعُونَ ﴿٣٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

١ - وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ يعني خلق مثلكم. وقال: كل شيء مما خلق خلق مثلكم ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ما تركنا ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾^(٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عن أبي محمد القاسم بن العلاء (رحمه الله)، رفعه، عن عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيًّا عليه السلام حَتَّىٰ أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تَبَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، بَيَّنَّ فِيهِ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَالْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ، وَجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ كَمَلًا، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾»^(٣).

٣ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني: قد خفي عليهم ما تقول^(٤).

٤ - علي بن إبراهيم: ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ﴾ أي يُعَذِّبُهُ ﴿وَمَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٦.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٦.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٦.

(٣) الكافي: ج ١ ص ١٥٤ ح ١.

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾ يعني يُبَيِّنْ له وَيُوقِّعْه حَتَّى يَهْتَدِيَ إِلَى الطَّرِيقِ ^(١).

٥ - ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكْمٌ﴾. يَقُولُ: «صُمْ عَنْ الْهُدَى، وَبُكْمٌ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِخَيْرٍ ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يَعْنِي ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ ﴿وَمَنْ يَشِإِ اللَّهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشِإِ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وَهُوَ رَدٌّ عَلَى قَدَرِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، يَحْشُرُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ يَقُولُونَ: ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ^(٢) يَقُولُ اللَّهُ: ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ^(٣) - قَالَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا، وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَا قَدْرَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَشِيئَةَ وَالْقُدْرَةَ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ ^(٤).

٦ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشِإِ اللَّهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشِإِ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

فَقَالَ عليه السلام: «نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ كَذَّبُوا بِأَوْصِيَائِهِمْ ﴿صُمْ وَبُكْمٌ﴾ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ مَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ إِبْلِيسَ فَإِنَّهُ لَا يُصَدِّقُ بِالْأَوْصِيَاءِ، وَلَا يُؤْمِنُ بِهِمْ أَبَدًا، وَهُمْ الَّذِينَ أَضَلَّهُمُ اللَّهُ، وَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ آمَنَ بِالْأَوْصِيَاءِ فَهُمْ ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾». قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا، فِي بَطْنِ الْقُرْآنِ، أَنْ كَذَّبُوا بِالْأَوْصِيَاءِ كُلِّهِمْ». ثُمَّ قَالَ: ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ ﴿أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنَا كُنتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنتُمْ السَّاعَةُ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ قَالَ: تَدْعُونَ اللَّهَ إِذَا أَصَابَكُمْ ضَرٌّ، ثُمَّ إِذَا كَشَفَ عَنْكُمْ ذَلِكَ ﴿تَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ أَيِ تَتْرَكُونَ الْأَصْنَامَ.

وقوله عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ يَعْنِي كَيْ يَتَضَرَّعُوا. ثُمَّ قَالَ: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ﴾ يَعْنِي

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٢٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٤.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٦.

فَهَلَّا إِذْ جَاءَهُمْ ﴿بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فَلَمَّا لَمْ يَنْصَرِعُوا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا وَأَغْنَاهُمْ، عُقُوبَةً لِفِعْلِهِمُ الرَّدِيءَ، فَلَمَّا ﴿فَرِحُوا بِمَا أَوْتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾^(١) أَي آيسُونَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُنَاجَاةِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢).

٧ - ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «كَانَ فِي مُنَاجَاةِ اللَّهِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُوسَى، إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ: مَرْحَبًا بِشُعَارِ الصَّالِحِينَ. وَإِذَا رَأَيْتَ الْغِنَى مُقْبِلًا فَقُلْ: ذَنْبٌ عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ. فَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى أَحَدٍ هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا بِذَنْبٍ لِيَنْسِيَهُ ذَلِكَ الذَّنْبَ، فَلَا يَتُوبُ، فَيَكُونُ إِقْبَالَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ عُقُوبَةً لَذَنْبِهِ»^(٣).

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾

١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

قَالَ: «أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يَعْنِي فَلَمَّا تَرَكُوا وِلَايَةَ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَمَرُوا بِهَا ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يَعْنِي دَوْلَتَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَمَا بَسِطَ لَهُمْ فِيهَا. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ يَعْنِي بِذَلِكَ قِيَامُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى كَانَتْ لَهُمْ سُلْطَانُ قَطٍّ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿بَغْتَةً﴾ فَتَزَلَّتْ بِخَبْرِهِ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٤).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٦.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٧.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٧.

جعفر عليه السلام. قال: «أما قوله ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني فلما تركوا ولاية علي وقد أمروا بها ﴿فَتَحْنًا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعني دولتهم في الدنيا وما يُسِط لهم فيها، وأما قوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ يعني قيام القائم عليه السلام»^(١).

٣ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن مُحَمَّد الأصفَهاني، عن سليمان بن داود المِنْقَري، عن فَضِيل بن عِيَاض، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: مَنِ الْوَرَعُ مِنَ النَّاسِ؟ فقال: «الَّذِي يَتَوَرَّعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَيَجْتَنِبُ هَوَاءَهُ، وَإِذَا لَمْ يَتَّقِ الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ، وَإِذَا رَأَى الْمُتَكَبِّرَ فَلَمْ يُتَكَبِّرْهُ، وَهُوَ يَقْوَىٰ عَلَيْهِ، فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْعَدَاوَةِ، وَمَنْ أَحَبَّ بَقَاءَ الظَّالِمِينَ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حَمِيدٌ نَفْسَهُ عَلَىٰ إِهْلَاكِ الظَّالِمَةِ فَقَالَ: ﴿فَقُطِّعْ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»^(٢).

ورواه علي بن إبراهيم، عن القاسم بن مُحَمَّد، بالسَّندِ والْمَتْنِ، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٣).

٤ - أبو جعفر مُحَمَّد بن جَرِير الطَّبْرِي، قال: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّد بن هَارُونَ بن مُوسَى، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَن بن مُحَمَّد النهاوندي، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن أَحْمَد القَاشَانِي، قال: حَدَّثَنَا عَلِي بن سَيْف، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عن الْمُفَضَّل بن عَمْرٍ، عن أَبِي عبد الله عليه السلام، قال: «نَزَلَتْ فِي بَنِي فُلَانٍ ثَلَاثُ آيَاتٍ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾»^(٤) يعني الْقَائِم عليه السلام بِالسَّيْفِ ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾»^(٥)، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَتَحْنًا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِّعْ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ - قال أبو عبد الله عليه السلام - بِالسَّيْفِ، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرَكَضُوا

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٥٢ ح ١.

(٤) (٥) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(١) بصائر الدرجات: ص ٨٩ ح ٥.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٧.

وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونُ»^(١) يعني القائم عليه السلام يسأل بني فلان عن كنوز بني أمية»^(٢).

٥ - العباسي: عن أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام: «إِنَّ قَنْبَرًا مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَدْخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوْسُفَ، فَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي كُنْتَ تَلِي مِنْ أَمْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: كُنْتُ أَوْضَعُهُ فَقَالَ لَهُ: مَا كَانَ يَقُولُ إِذَا فَرَّغَ مِنْ وُضُوئِهِ؟ قَالَ: كَانَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». فقال الحجاج: كان يتأولها علينا؟ فقال: نعم. فقال: ما أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا ضَرَبْتَ عِلَاقَتَكَ^(٣)؟ قَالَ: إِذْنٌ أَسْعَدُ وَتَشْقَى. فَأَمَرَ بِهِ فَقَتَلَهُ^(٤).

٦ - وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾. قَالَ: «لَمَّا تَرَكُوا وَايَةَ عَلِيِّ عليه السلام وَقَدْ أَمَرُوا بِهَا ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» - قَالَ - نَزَلَتْ فِي وَلَدِ الْعَبَّاسِ^(٥).

٧ - عن منصور بن يُونس، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾، قَالَ: «أَخَذَ بَنُو أُمِّيَّةَ بَغْتَةً، وَيُؤْخَذُ بَنُو الْعَبَّاسِ جَهْرَةً»^(٦).

٨ - عن الفضيل بن عياض، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَنْ مِنَ الْوَرَعِ مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: «الَّذِي يَتَوَرَّعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَيَجْتَنِبُ هَوَاءَهُ، وَإِذَا لَمْ يَتَّقِ الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ، وَإِذَا رَأَى الْمُتَنَكَّرَ فَلَمْ يُنْكِرْهُ وَهُوَ يَقْوَى عَلَيْهِ، فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْعِدَاوَةِ، وَمَنْ أَحَبَّ بَقَاءَ الظَّالِمِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ، إِنْ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَمِدَ نَفْسَهُ عَلَى هَلَاكِ الظَّالِمِينَ فَقَالَ: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»^(٧).

(٢) دلائل الإمامة: ص ٢٤٧.

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٢ - ١٣.

(٣) العِلَاقَةُ: أَعْلَى الرَّأْسِ أَوْ الْعُنُقِ.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٩ ح ٢٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٨٩ ح ٢٢.

(٧) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٠ ح ٢٥.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٠ ح ٢٤.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَنَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنِ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُ
كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: ﴿قُلْ﴾ لقريش: ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَنَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ من يرد ذلك عليكم إلا الله؟ وقوله: ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ أي يكذبون^(١).

٢ - وعنه قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَنَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾، قال: «يقول: إِنْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْكُمْ الْهَدَى ﴿مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ يقول: يُعْرِضُونَ»^(٢).

قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: إنها نزلت لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأصاب أصحابه الجهد والعِللُ والمرَضُ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ أي لا يصيبهم إلا الجهد والضَّرُّ في الدنيا، فأما العذاب الأليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين^(٣).

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَيْبِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ دُونِي وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٤٩﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: ثم قال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ قال: لا أملك خزائن الله، ولا أعلم الغيب، وما أقول فإنه من عند الله. ثم

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٨.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٨.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٨.

قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ أي مَنْ يَعْلَمُ وَمَنْ لَا يَعْلَمُ ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ ثم قال: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ﴾ يعني بالقرآن ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ أي يَرْجُونَ ﴿أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(١).

٢ - الطَّبْرَسِي: قال الصادق عليه السلام: «أَنْذِرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَرْجُونَ الْوُصُولَ إِلَى رَبِّهِمْ بِرَغْبَتِهِمْ فِيمَا عِنْدَهُ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ»^(٢).

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾

١ - علي بن إبراهيم: كان سَبَبُ نَزْلِهَا أَنَّهُ كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَوْمٌ فَقَرَاءَ مُؤْمِنُونَ يُسَمُّونَ أَهْلَ الصُّفَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُمْ أَنْ يَكُونُوا فِي صُفَّةٍ يَأْوُونَ إِلَيْهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَاهَدُهُمْ بِنَفْسِهِ، وَرُبَّمَا حَمَلَ إِلَيْهِمْ مَا يَأْكُلُونَ، وَكَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقْرُبُهُمْ وَيَقْعُدُ مَعَهُمْ، وَيُرْسِيهِمْ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْأَغْنِيَاءُ وَالْمُتَرَفُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَيَقُولُونَ لَهُ: اطْرُدْهُمْ عَنْكَ.

فجاء يوماً رجُلٌ من الأنصار إلى رسول الله ﷺ، وعنده رجُلٌ من أصحاب الصُّفَّةِ، قَدْ لَصِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ يُحَدِّثُهُ، فَقَعَدَ الْأَنْصَارِيُّ بِالْبُعْدِ مِنْهُمَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَقَدَّمْ» فَلَمْ يَفْعَلْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَلَّكَ خِفْتُ أَنْ يَلْزِقَ فَقْرُهُ بِكَ؟!». فقال الأنصاري: اطرد هؤلاء عنك. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

٢ - العياشي: عن الأصبغ بن نباتة، قال: بينما علي عليه السلام يخطب يوم الجمعة على المنبر فجاء الأشعث بن قيس يتخطى رقاب الناس، فقال: يا أمير المؤمنين،

(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٦٠.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٩.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٩.

حَالَتِ الْحُمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ وَجْهِكَ. قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «مَا لِي وَمَا لِلصَّيَاطِرَةِ»^(١)، أَطْرُدُ قَوْمًا غَدَا أَوَّلَ النَّهَارِ يَطْلُبُونَ رِزْقَ اللَّهِ، وَآخِرَ النَّهَارِ ذَكَرُوا اللَّهَ، أَفَأَطْرُدُهُمْ فَأَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ؟!»^(٢).

٣ - وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ثُمَّ قَالَ: «وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ» أَيِ اخْتَبَرْنَا الْأَغْنِيَاءَ بِالْغِنَى، لِنَنْظُرَ كَيْفَ مُوَاسَاتِهِمُ لِلْفُقَرَاءِ، وَكَيْفَ يُخْرِجُونَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَاخْتَبَرْنَا الْفُقَرَاءَ لِنَنْظُرَ كَيْفَ صَبَرُهُمْ عَلَى الْفَقْرِ، وَعَمَّا فِي أَيْدِي الْأَغْنِيَاءِ «لِيَقُولُوا» أَيِ الْفُقَرَاءِ «أَهْوَاءٌ» الْأَغْنِيَاءُ قَدْ «مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ».

ثُمَّ فَرَضَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى التَّوَابِينَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا، فَقَالَ: «وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» يَعْنِي أَوْجَبَ الرَّحْمَةَ لِمَنْ تَابَ. وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: «أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٣).

٤ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ جَمِيلٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ هَذِهِ - وَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ - لَمْ يَكُنْ لِلْعَالِمِ تَوْبَةٌ، وَكَانَتْ لِلْجَاهِلِ تَوْبَةٌ»^(٤).

٥ - الطَّبْرَسِيُّ: قِيلَ: نَزَلَتْ فِي التَّائِبِينَ؛ وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام^(٥).

٦ - الْعِيَّاشِيُّ: عَنْ أَبِي عَمْرٍو الرُّبَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا تَابَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ الْمَوْتِ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ مُطَهِّرَةٌ مِنْ دَنَسِ الْخَطِيئَةِ، وَمُنْقِذَةٌ مِنْ شِقَاءِ الْهَلَكَةِ، فَرَضَ اللَّهُ بِهَا عَلَى نَفْسِهِ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، فَقَالَ: «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»، وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا»^(٦)^(٧).

(١) الصَّيَاطِرَةُ: هُمُ الصُّخَّامُ الَّذِينَ لَا غَنَاءَ عَنْهُمْ، الْوَاحِدُ صَيْطَارٌ. «النهاية ج ٣ ص ٨٧».

(٢) تفسير العيَّاشي: ج ١ ص ٣٩٠ ح ٢٦. (٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٠.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣١٩ ح ٣. (٥) مجمع البيان: ج ٤ ص ٦٥.

(٦) سورة النساء، الآية: ١١٠. (٧) تفسير العيَّاشي: ج ١ ص ٣٩٠ ح ٢٧.

٧ - ومن طريق المُخَالِفِينَ، ما رُوي عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾ الآية: نَزَلَتْ في عَلِيٍّ وحَمْزَةَ وجَعْفَرَ وَزَيْدًا^(١).

وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾

١ - وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ يعني مَذْهَبَهُمْ وطَرِيقَتَهُمْ لَتَسْتَبِينَ إِذَا وَصَفْنَاهُمْ. ثم قال: ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ * قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ أَي بِالْبَيِّنَةِ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ يعني الآيات الَّتِي سَأَلُوها ﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ أَي يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. ثم قال: ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ يعني إِذَا جَاءَتِ الْآيَةُ هَلَكْتُمْ وانْقَضَى مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ^(٢).

٢ - مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُحَمَّدٍ عليه السلام: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ قَالَ: لَوْ أَنِّي أَمَرْتُ أَنْ أُعْلِمَكُمْ الَّذِي أَخْفَيْتُمْ فِي صُدُورِكُمْ مِنْ اسْتِعْجَالِكُمْ بِمَوْتِي لَتَظْلِمُوا أَهْلَ بَيْتِي مِنْ بَعْدِي، فَكَانَ مَثَلَكُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾^(٣) يَقُولُ: أَضَاءَتْ الْأَرْضُ بِنُورِ مُحَمَّدٍ عليه السلام كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ، فَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَ مُحَمَّدٍ عليه السلام الشَّمْسِ، وَمَثَلَ الْوَصِيِّ الْقَمَرِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾^(٤) وَقَوْلُهُ: ﴿وَعَايَةُ لَهُمْ

(١) تفسير الحبري: ص ٢٦٥ ح ٢٦، شواهد التنزيل ج ١ ص ١٩٦ ح ٢٥٤.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧.

(٤) سورة يونس، الآية: ٥.

الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ^(١) وقوله عز وجل: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٢) يعني قبض محمد ﷺ، فظَهَرَتِ الظُّلْمَةُ فَلَمْ يُبْصِرُوا فَضَلَّ أَهْلَ بَيْتِهِ، وهو قوله عز وجل: ﴿وَأَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٣) (٤).

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٥)

١ - قال علي بن إبراهيم: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ يعني علم الغيب ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ قال: الْوَرَقَةُ: السَّقَطُ، وَالْحَبَّةُ: الْوَلَدُ، وَظُلُمَاتِ الْأَرْضِ: الْأَرْحَامُ، وَالرَّطْبُ: مَا يَبْقَى وَيَحْيَا، وَالْيَابِسُ: صُورَةٌ مَا تَغِيضُ^(٥) الْأَرْحَامُ، وَكُلَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ^(٦).

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى؛ عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران، عن عبد الله بن مسكان، عن زيد بن الوليد الخثعمي، عن أبي الربيع الشامي، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

قال: فقال: «الْوَرَقَةُ: السَّقَطُ، وَالْحَبَّةُ: الْوَلَدُ، وَظُلُمَاتِ الْأَرْضِ: الْأَرْحَامُ، وَالرَّطْبُ: مَا يَحْيَا مِنَ النَّاسِ، وَالْيَابِسُ: مَا يَغِيضُ، وَكُلَّ ذَلِكَ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ»^(٧).

٣ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن (رحمه الله)، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى

(١) سورة يس، الآية: ٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٨.

(٤) الكافي: ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٥٧٤.

(٥) ما تغيض الأرحام: ما تنقص عن سبعة الأشهر. والغيض: السقط الذي لم يتم خلقه. «القاموس المحيط مادة غيض».

(٦) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٨ ح ٣٤٩.

(٧) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٠.

ابن عمران الحلبي، عن أبي بصير، قال: سألتُه عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

قال: فقال: «الورقة: السَّقْط، والحبة: الولد، وظلمات الأرض: الأرحام، والرطب: ما يحيا، واليابس: ما يغيض، وكل ذلك في كتابٍ مُبين»^(١).

٤ - العياشي: عن أبي الربيع الشامي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

قال: «الورقة: السَّقْط، والحبة: الولد، وظلمات الأرض: الأرحام، والرطب: ما يحيا، واليابس: ما يغيض، وكل ذلك في كتابٍ مُبين»^(٢).

٥ - عن الحسين بن خالد، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، فقال: «الورقة: السَّقْط، يسقط من بطن أمه من قبل أن يَهْلَ الولد».

قال: فقلت: وقوله ﴿وَلَا حَبَّةٌ﴾؟ قال: «يعني الولد في بطن أمه إذا هلَّ ويسقط من قبل الولادة».

قال: قلت: قوله: ﴿وَلَا رَطْبٌ﴾؟ قال: «يعني المضغة إذا أَسَكِنَتْ في الرحم قبل أن يَتِمَّ خَلْقُهَا، قبل أن يَنْقَل».

قال: قلت: قوله: ﴿وَلَا يَابِسٌ﴾؟ قال: «الولد التام».

قال: قلت: ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾؟ قال: «في إمامٍ مُبين»^(٣).

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ وَهُوَ الْغَايُ قَوْقُ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦٢﴾

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩١ ح ٢٨.

(١) معاني الأخبار: ص ٢١٥ ح ١.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩١ ح ٢٩.

١ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ يعني بالنوم ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ يعني ما عملتُم بالنهار، وقوله ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُم فِيهِ﴾ يعني ما عملتُم من الخير والشر^(١).

٢ - قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾. قال: «هو الموت ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾».

ثم قال: وأما قوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ يعني الملائكة الذين يحفظونكم ويضبطون أعمالكم ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ وهم الملائكة ﴿وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ أي لا يقصرون^(٢).

٣ - ابن بابويه: قال: سُئِلَ الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٣) وعن قول الله عز وجل: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾^(٤) وعن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾^(٥) و ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٦) وعن قوله عز وجل: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ وعن قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾^(٧) وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلا الله عز وجل، فكيف هذا؟

فقال: «إنَّ الله تبارك وتعالى جعل لِمَلَكِ الْمَوْتِ أَعْوَانًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يَقْبِضُونَ الْأَرْوَاحَ، بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشُّرْطَةِ لَهُ أَعْوَانٌ مِنَ الْإِنْسِ، يَبْعَثُهُمْ فِي حَوَائِجِهِ، فَتَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَتَوَفَّاهُم مَّلَكُ الْمَوْتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَعَ مَا يَقْبِضُهُ هُوَ، وَيَتَوَفَّاهُمُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ»^(٨).

ثُمَّ رَدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ ۚ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاكِمِينَ ﴿٦٢﴾

١ - العياشي: عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دَخَلَ مَرَوَانُ بَنَ

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١.

(٤) سورة السجدة، الآية: ١١.

(٦) سورة النحل، الآية: ٢٨.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٠.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٥) سورة النحل، الآية: ٣٢.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٥٠.

(٨) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٨٢ ح ٣٧١.

الحَكَمَ المدينة - قال - فاستلقى على السرير، وثم مولى للحسين عليه السلام فقال: ﴿رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ - قال - فقال الحسين عليه السلام لِمَوْلَاهُ: ماذا قال هذا حين دخل؟ قال: استلقى على السرير فقرا: ﴿رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾ إلى قوله: ﴿الْحَاسِبِينَ﴾، فقال الحسين عليه السلام: نَعَمْ وَاللَّهِ، رُدُّتُ أَنَا وَأَصْحَابِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَرُدَّ هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلَى النَّارِ^(١).

قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصْرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ﴿١٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٦﴾ لِكُلِّ نَبَلٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾

١ - الطَّبْرَسِيّ: ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ السُّلَاطِينُ الظُّلْمَةُ، و ﴿مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ الْعَبِيدُ السُّوءُ وَمَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ. قال: وهو المروئي عن أبي عبد الله عليه السلام. ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ يعني يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ بِمَا يُلْقِيهِ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْعَصِيَّةِ. وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام. ﴿وَيُذِيقَ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: سُوءُ الْجَوَارِ. قال: وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢).

ونحوه في (نهج البيان) عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢ - علي بن إبراهيم: وقوله: ﴿يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: السُّلْطَانُ الْجَائِرُ ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: السَّفَلَةُ وَمَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ قال: الْعَصِيَّةُ ﴿وَيُذِيقَ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: سُوءُ الْجَوَارِ^(٣).

٣ - ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾. قال: «هُوَ الدُّخَانُ وَالصَّيْحَةُ» ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ وهو الْخَسْفُ ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ وهو اخْتِلَافُ فِي الدِّينِ، وَطَعْنُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿وَيُذِيقَ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ وهو أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَكُلُّ هَذَا فِي أَهْلِ الْقِبْلَةِ، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ نُصْرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ يعني القرآن، كَذَّبَتْ بِهِ قُرَيْشٌ.

(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٧٨.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩١ ح ٣٠.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١١.

ثم قال: وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾ يقول: لكل نبي حقيقة ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثم قال: ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ﴾ يعني كي يفقهوا. وقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يعني القرآن، كذبت به قريش ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ * ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾ أي لكل خبر وقت ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(١).

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِطَنَّ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْقُوتُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَلَهُوَ وَعَرَّتَهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ عَدْلًا لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُمْ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ امْتَثِلْنَا قُلْ إِنِّي هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ يعني الذين يكذبون بالقرآن ويستهزئون. ثم قال: فإن أساك الشيطان في ذلك الوقت عما أمرتك به ﴿فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن سيف بن عميرة، عن عبد الأعلى ابن أعين، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يُسب فيه إمام، أو يُغتَاب فيه مُسلم، إن الله يقول في كتابه: ﴿وَإِذَا

رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^(١).

٣ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ (رحمه الله)، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدِآبَادِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ، قال: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، قال: «قال علي بن الحسين عليه السلام: ليس لك أن تَقْعُدَ مَعَ مَنْ شِئْتَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾». وليس لك أن تَتَكَلَّمَ بِمَا شِئْتَ. لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٢)، وَلِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قال: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قال خَيْرًا فَنَعِمَ، أَوْ صَمَتَ فَسَلِمَ. وليس لك أن تَسْمَعَ مَا شِئْتَ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٣)»^(٤).

٤ - الطَّبْرَسِيُّ: قال أبو جعفر عليه السلام: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال المسلمون: كيف نَصْنَعُ؟ إِنْ كَانَ كَلِمًا اسْتَهْزَأَ الْمُشْرِكُونَ بِالْقُرْآنِ قُمْنًا وَتَرَكْنَاهُمْ، فَلَا نَدْخُلُ إِذْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَلَا نَطُوفُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أَمَرَهُمْ بِتَذْكِيرِهِمْ وَتَبْصِيرِهِمْ مَا اسْتَطَاعُوا»^(٥).

٥ - وقال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾: أي ليس يُؤْخَذُ الْمُتَّقُونَ بِحِسَابِ الَّذِينَ لَا يَتَّقُونَ ﴿وَلَكِنْ ذُكِّرُوا﴾ أي ذُكِّرَ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ كي يَتَّقُوا^(٦).

٦ - العِيَّاشِيُّ: عن رُبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾. قال: «الكَلَامُ فِي اللَّهِ، وَالْجِدَالُ فِي الْقُرْآنِ ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ - قال - مِنْهُ

(٢) (٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٢.

(٤) علل الشرائع: ص ٣٣٢ ح ٨٠ باب ٣٨٥.

(٦) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٢.

(٥) مجمع البيان: ج ٤ ص ٨٠.

الْقُصَّاصُ»^(١).

٧ - وقال علي بن إبراهيم: ثم قال: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ يعني المَلاهي ﴿وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ أي تُسَلِمَ ﴿بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ يعني يوم القيامة لا يقبل منها فداء ولا صرف ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ أي أسلموا بأعمالهم ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

قال: وقال احتجاجاً على عبدة الأوثان: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَنْدَعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَغْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾. وقوله: ﴿كَأَلَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ أي خدعته ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فهو ﴿خَيْرَانِ﴾ وقوله: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ يعني ارجع إلينا، وهو كناية عن إبليس فرداً الله عليهم، فقال ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَنَّا أَلْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

١ - ابن بابويه: قال: حدثني أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾. قال: «الْغَيْبُ مَا لَمْ يَكُنْ، وَالشَّهَادَةُ مَا قَدْ كَانَ»^(٣).

وسياتي - إن شاء الله تعالى - تفسير الصور والتفخ فيه في سورة الزمر.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَنِي إِتَّخِذُ أَصْنَامًا إِلَهًا إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٧٤﴾
وَكَذَلِكَ نَرِيَّ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ
الْإِلْرَاءُ كَوَّكِبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ
هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٢.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٢ ح ٣١.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٦ ح ١.

بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَّتْ قَالَ يَنْقُومُ إِلَيَّ بَرِيٌّ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِلَيَّ وَجْهَتْ
وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ
أَتُحْجَوْنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدِنِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي
كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ
أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

١ - ابن بابويه: قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا أبي، عن حمّدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يابن رسول الله، أليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى». قال: فسأله عن آيات من القرآن في الأنبياء عليه السلام، فكان فيما سأله أن قال له: فأخبرني عن قول الله عز وجل في إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾.

فقال الرضا عليه السلام: «إن إبراهيم عليه السلام وقع إلى ثلاثة أصناف: صنف يعبد الزهرة، وصنف يعبد القمر، وصنف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من السرب^(١) الذي أخفي فيه، فلما جنّ عليه الليل فرأى الزهرة قال: هذا ربّي؟! على الإنكار والاستخبار، فلما أفل الكوكب قال: لا أحبّ الأفلين لأنّ الأقول من صفات المحدث لا من صفات القديم، فلما رأى القمر بازغاً قال: هذا ربّي؟! على الإنكار والاستخبار، فلما أفل قال: لئن لم يهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فلما أصبح ورأى الشمس بازغة قال: هذا ربّي؟! هذا أكبر من الزهرة والقمر، على الإنكار والاستخبار، لا على الإخبار والإقرار، فلما أفلت قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيٌّ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

(١) السَّرْب: جحر الوحشي، أو حفير تحت الأرض لا منفذ له، والقناة يدخل منها الماء. «القاموس المحيط مادة سرب».

وَأَمَّا أَرَادَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِمَا قَالَ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ بُطْلَانَ دِينِهِمْ، وَثَبَّتَ عَنْدهُمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَحِقُّ لِمَا كَانَ بِصِفَةِ الزُّهْرَةِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ، وَأَمَّا تَحَقُّقُ الْعِبَادَةِ لَخَالِقِهَا، وَخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَانَ مَا احْتَجَّ بِهِ عَلَى قَوْمِهِ مِمَّا أَلْهَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَتَاهُ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾^(١). فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لِلَّهِ دَرْكَ، يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ^(٢).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ»، قَالَ: «كُشِطَ لِإِبْرَاهِيمَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ حَتَّى نَظَرَ إِلَى مَا فَوْقَ الْعَرْشِ، وَكُشِطَ لَهُ الْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَفُعِلَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، وَإِنِّي لَأَرَى صَاحِبَكُمْ وَالْأَثَمَةَ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ فُعِلَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ»^(٣).

٣ - وعنه: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْبَرْقِيِّ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَأَى إِبْرَاهِيمُ ﷺ؟ قَالَ: «بَلَى - قَالَ - وَكَذَلِكَ أُرِي صَاحِبَكُمْ»^(٤).

٤ - وعنه: عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ، عَنْ ثَعْلَبَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فِي هَذِهِ الْآيَةِ «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ».

قَالَ: «كَشِطَ اللَّهُ الْأَرْضَ حَتَّى رَأَاهَا وَمَنْ عَلَيْهَا، وَعَنِ السَّمَاءِ حَتَّى رَأَاهَا وَمَنْ فِيهَا وَالْمَلَكُ الَّذِي يَحْمِلُهَا، وَالْعَرْشُ وَمَنْ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ أُرِي صَاحِبَكُمْ»^(٥).

٥ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ، رَفَعَهُ، قَالَ: سَأَلَ الْجَائِلِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ»^(٦) هُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ حَمَلَهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ

(٢) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٧٥.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٣.

(٤) بصائر الدرجات: ص ١١٣ ح ١١٣ باب ٤ ص ٢٠.

(٣) بصائر الدرجات: ص ١١٣ ح ٢ باب ٢٠.

(٦) سورة غافر، الآية: ٧.

(٥) بصائر الدرجات: ص ١١٢ ح ١ باب ٢٠.

عن هذه الأربعة شيء خلق الله في ملكوته، وهو المَلَكُوتُ الذي أراه الله أَصْفِيَاءَهُ وأراه خَلِيلَهُ ﷺ فقال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(١).

وسياتي تمام الحديث - إن شاء الله تعالى - عند ذكر العرش.

٦ - وعنه: عن مُحَمَّد بن يحيى، عن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن أبي أيوب الخَزَّاز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «لَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمُ ﷺ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ النَّفَثَ فَرَأَى رَجُلًا يَزْنِي، فَدَعَا عَلَيْهِ فَمَاتَ، ثُمَّ رَأَى آخَرَ، فَدَعَا عَلَيْهِ فَمَاتَ، حَتَّى رَأَى ثَلَاثَةَ فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَمَاتُوا، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمَ، إِنَّ دَعْوَتَكَ مُجَابَةٌ، فَلَا تَدْعُ عَلَى عِبَادِي، فَإِنِّي لَوْ شِئْتُ لَمْ أَخْلُقْهُمْ، إِنِّي خَلَقْتُ خَلْقِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: عَبْدٌ يَعْبُدُنِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا فَأَتِيهِ، وَعَبْدٌ عَبْدٌ غَيْرِي فَلَنْ يَفُوتَنِي، وَعَبْدٌ عَبْدٌ غَيْرِي فَأُخْرِجُ مِنْ صُلْبِهِ مَنْ يَعْبُدُنِي»^(٢).

وروى ذلك علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن أبي أيوب الخَزَّاز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ^(٣).

٧ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عن إسماعيل بن مَرَّار، عن يونس ابن عبد الرحمن، عن هشام، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «كُشِطَ لَهُ عَنِ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَعَنِ السَّمَاءِ وَمَنْ فِيهَا، وَالْمَلَكُ الَّذِي يَحْمِلُهَا، وَالْعَرْشُ وَمَنْ عَلَيْهِ، وَفُعِلَ ذَلِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليهما الصلاة والسلام)»^(٤).

٨ - وفي كتاب (الاختصاص) للمُفيد (رضي الله عنه): عن الحسن بن أحمد بن سَلَمَةَ اللُّؤْلُؤِي، عن مُحَمَّد بن الْمُثَنَّى، عن أبيه، عن عُثْمَانَ بن زَيْد، عن جَابِر بن يَزِيد، عن أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قال: سَأَلْتُهُ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾، قَالَ: وَكَنتُ مُطَرِّقًا إِلَى الْأَرْضِ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى فَوْقَ، ثُمَّ قَالَ: «ارْفَعْ رَأْسَكَ» فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَنَظَرْتُ إِلَى السَّقْفِ قَدْ انْفَرَجَ حَتَّى خَلَصَ بَصَرِي إِلَى نُورٍ سَاطِعٍ، وَحَارَ

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٠٥ ح ٤٧٣.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٣.

(١) الكافي: ج ١ ص ١٠١ ح ١.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٣.

بَصْرِي دُونَهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: «رَأَى إِبْرَاهِيمُ ﷺ مَلَكَوَتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هَكَذَا»
ثُمَّ قَالَ لِي: «أَطْرُقُ» فَأَطْرَقْتُ، ثُمَّ قَالَ: «ارْفَعْ رَأْسَكَ» فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا
السَّقْفُ عَلَى حَالِهِ.

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَقَامَ وَأَخْرَجَنِي مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَأَدْخَلَنِي بَيْتًا آخَرَ،
فَحَلَعَ ثِيَابَهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ، وَلَبَسَ ثِيَابًا غَيْرَهَا، ثُمَّ قَالَ لِي: «غَضُّ بَصْرِكَ»
فَعَضَضْتُ بَصْرِي، فَقَالَ: «لَا تَفْتَحْ عَيْنَيْكَ» فَلَبِثْتُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَدْرِي أَيْنَ
أَنْتَ؟» قُلْتُ: لَا. قَالَ: «أَنْتَ فِي الظُّلْمَةِ الَّتِي سَلَكَهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ». فَقُلْتُ لَهُ:
جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَفْتَحَ عَيْنِي فَأَرَاكَ؟ فَقَالَ لِي: «افْتَحْ فَإِنَّكَ لَا تَعْرِ شَيْئًا».
فَفَتَحْتُ عَيْنِي، فَإِذَا أَنَا فِي ظُلْمَةٍ لَا أَبْصِرُ فِيهَا مَوْضِعَ قَدَمِي. ثُمَّ سَارَ قَلِيلًا وَوَقَفَ
فَقَالَ: «هَلْ تَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟» قُلْتُ: لَا أَدْرِي. فَقَالَ: «أَنْتَ وَقِفْ عَلَى عَيْنِ الْحَيَاةِ
الَّتِي شَرِبَ مِنْهَا الْخَضِرُ ﷺ».

وَسَرْنَا فَخَرَجْنَا مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ إِلَى عَالَمٍ آخَرَ، فَسَلَكْنَا فِيهِ، فَرَأَيْنَا كَهَيْئَةَ عَالَمِنَا
هَذَا فِي بَنَائِهِ وَمَسَاكِينِهِ وَأَهْلِهِ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى عَالَمٍ ثَالِثٍ كَهَيْئَةِ الْأَوَّلِ وَالثَانِي، حَتَّى
وَرَدْنَا عَلَى خُمْسَةِ عَوَالِمٍ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: «هَذِهِ مَلَكَوَتُ الْأَرْضِ، وَلَمْ يَرَهَا
إِبْرَاهِيمُ ﷺ وَإِنَّمَا رَأَى مَلَكَوَتَ السَّمَاوَاتِ، وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ عَالَمًا، كُلُّ عَالَمٍ كَهَيْئَةِ مَا
رَأَيْتَ، كُلُّمَا مَضَى مِنَّا إِمَامٌ سَكَنَ إِحْدَى هَذِهِ الْعَوَالِمِ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمُ الْقَائِمُ ﷺ
فِي عَالَمِنَا الَّذِي نَحْنُ سَاكِنُوهُ». ثُمَّ قَالَ لِي: «غَضُّ بَصْرِكَ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَإِذَا نَحْنُ
فِي الْبَيْتِ الَّذِي خَرَجْنَا مِنْهُ، فَنَزَعَ تِلْكَ الثِّيَابَ، وَلَبَسَ ثِيَابَهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ، وَغَدْنَا
إِلَى مَجْلِسِنَا، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كَمْ مَضَى مِنَ النَّهَارِ؟ فَقَالَ: «ثَلَاثَ
سَاعَاتٍ»^(١).

وروى هذا الحديث محمد بن الحسن الصفار في (بصائر الدرجات): عن
الحسن بن أحمد بن سلمة، عن محمد بن المثنى، عن عثمان بن زيد، عن جابر،
عن أبي جعفر ﷺ قال: سأله عن قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيكَ﴾ الحديث،
إِلَّا أَنْ فِيهِ: «وَأَنْتَ وَقِفْ عَلَى عَيْنِ الْحَيَاةِ الَّتِي شَرِبَ مِنْهَا الْخَضِرُ ﷺ» فَشَرِبَ الْمَاءَ
وَشَرِبْتُ، وَخَرَجْنَا مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ^(٢).

٩ - الإمام العسكري ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: يَا أَبَا جَهْلٍ، أَمَا

عَلِمْتَ قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ لَمَّا رُفِعَ فِي الْمَلَكُوتِ، وَذَلِكَ قَوْلُ رَبِّي ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ قَوَّى اللَّهُ بَصَرَهُ لَمَّا رَفَعَهُ دُونَ السَّمَاءِ، حَتَّى أَبْصَرَ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ظَاهِرِينَ، فَالْتَفَتَ فَرَأَى رَجُلًا وَامْرَأَةً عَلَى فَاحِشَةٍ، فَدَعَا عَلَيْهِمَا بِالْهَلَاكِ، فَهَلَكَا، ثُمَّ رَأَى آخَرَيْنِ، فَدَعَا عَلَيْهِمَا بِالْهَلَاكِ فَهَلَكَا، ثُمَّ رَأَى آخَرَيْنِ فَهَمَّ بِالْدَّعَاءِ عَلَيْهِمَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمَ، اكْفُفْ دَعْوَتَكَ عَنْ عِبَادِي وَإِمَائِي، فَإِنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، الْحَنَانُ الْحَلِيمُ، لَا تَضُرُّنِي ذُنُوبُ عِبَادِي، كَمَا لَا تَنْفَعُنِي طَاعَتُهُمْ، وَلَسْتُ أَسْوَئُهُمْ بِشِفَاءِ الْغَيْظِ كَسِيَّاسَتِكَ، فَاكْفُفْ دَعْوَتَكَ عَنْ عِبَادِي وَإِمَائِي، فَإِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ نَذِيرٌ لَا شَرِيكَ فِي الْمَمْلَكَةِ، وَلَا مُهَيِّمٌ عَلَيَّ وَلَا عَلَى عِبَادِي، وَعِبَادِي مَعِيَ بَيْنَ خِلَالِ ثَلَاثٍ: إِمَّا تَابُوا إِلَيَّ فَتُبْتُ عَلَيْهِمْ وَغَفَرْتُ ذُنُوبَهُمْ وَسَتَرْتُ عِيوبَهُمْ، وَإِمَّا كَفَفْتُ عَنْهُمْ عَذَابِي لِعِلْمِي بِأَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أَضْلَابِهِمْ ذُرِّيَّاتٌ مُؤْمِنُونَ، فَأَرْفُقُ بِالْآبَاءِ الْكَافِرِينَ، وَأَتَأْنِي بِالْأُمَّهَاتِ الْكَافِرَاتِ، وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابِي لِيَخْرُجَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ مِنْ أَضْلَابِهِمْ، فَإِذَا تَرَايَلُوا حَلَّ بِهِمْ عَذَابِي، وَحَاقَ بِهِمْ بَلَاءِي، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا هَذَا فَإِنَّ الَّذِي أَعَدَدْتُهُ لَهُمْ مِنْ عَذَابِي أَعْظَمُ مِمَّا تُرِيدُهُ بِهِمْ، فَإِنَّ عَذَابِي لِعِبَادِي عَلَى حَسَبِ جَلَالِي وَكِبَرِيَّائِي يَا إِبْرَاهِيمَ، فَخَلَّ بَيْنِي وَبَيْنَ عِبَادِي. فَإِنِّي أَرْحَمُ بِهِمْ مِنْكَ، وَخَلَّ بَيْنِي وَبَيْنَ عِبَادِي فَإِنِّي أَنَا الْجَبَّارُ الْحَلِيمُ، الْعَلَامُ الْحَكِيمُ، أَدَبُرُّهُمْ بِعِلْمِي، وَأَنْفِذُ فِيهِمْ قَضَائِي وَقَدْرِي.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى - يَا أَبَا جَهْلٍ - إِنَّمَا دَفَعَ عَنْكَ الْعَذَابَ لِإِلْعَلِّهِ بِأَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ ذَرِيَّةٌ طَيِّبَةٌ: عِكْرَمَةُ ابْنِكَ، وَسَيَلِي مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ مَا إِنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيهِ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ جَلِيلًا، وَإِلَّا فَالْعَذَابُ نَازِلٌ عَلَيْكَ»^(١).

١٠ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ﴾ أَيِ غَاب ﴿قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ﴾^(٢).

١١ - ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ آزَرَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ كَانَ مُتَجَمِّعًا لِنُفْرُودِ بْنِ كُنْعَانَ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَى فِي حِسَابِ النُّجُومِ أَنَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ يُحَدِّثُ رَجُلٌ فَيَنْسَخُ هَذَا

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ ص ٥١٢ ح ٣١٤.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٣.

الدين، ويدعو إلى دين آخر. فقال النمرود في أي بلاد يكون؟ قال: في هذه البلاد. وكان منزل نمرود بكوئي ربّا^(١)، فقال له نمرود: قد خرج إلى الدنيا؟ قال آزر: لا. قال: فينبغي أن يفرق بين الرجال والنساء. ففرق بين الرجال والنساء.

وحملت أم إبراهيم بإبراهيم ﷺ ولم يبين حملها، فلما حانت ولادتها قالت: يا آزر، إنني قد اعتلكت وأريد أن اعتزل عنك. وكان في ذلك الزمان، المرأة إذا اعتلت اعتزلت عن زوجها؛ فخرجت واعتزلت في غار، ووضعت إبراهيم ﷺ، فهيأته، وقمطته، ورجعت إلى منزلها، وسدت باب الغار بالحجارة، فأجرى الله لإبراهيم ﷺ لبناً من إبهامه، وكانت أمه تأتيه. ووكل نمرود بكل امرأة حامل، فكان يذبح كل ولد ذكر، فهربت أم إبراهيم بإبراهيم ﷺ من الذبح، وكان يشب إبراهيم في الغار يوماً كما يشب غيره في الشهر، حتى أتى له في الغار ثلاث عشرة سنة.

فلما كان بعد ذلك زارته أمه، فلما أرادت أن تفارقه تشبث بها، فقال: يا أمي، أخرجيني. فقالت له: يا بُني، إن الملك إن علم أنك ولدت في هذا الزمان قتلك. فلما خرجت أمه وخرج من الغار وقد غابت الشمس، نظر إلى الزهرة في السماء، فقال: هذا ربي. فلما أفلت قال: لو كان هذا ربي ما تحرك ولا برح، ثم قال: لا أحب الآفلين - والآفل الغائب - فلما نظر إلى المشرق رأى القمر بازغاً، قال: هذا ربي، هذا أكبر وأحسن. فلما تحرك وزال قال إبراهيم ﷺ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ فلما أصبح طلعت الشمس ورأى ضوءها، وقد أضاءت الدنيا لطلوعها قال: هذا ربي، هذا أكبر وأحسن، فلما تحركت وزالت كشفت الله له عن السماوات حتى رأى العرش ومن عليه، وأراه الله ملكوت السماوات والأرض، فعند ذلك قال: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فجاء إلى أمه وأدخلته دارها وجعلته بين أولادها.

وسئل أبو عبد الله ﷺ عن قول إبراهيم ﷺ: ﴿هَذَا رَبِّي﴾؛ أشرك في قوله: ﴿هَذَا رَبِّي﴾؟ فقال: «لا، بل من قال هذا اليوم فهو مشرك، ولم يكن من

(١) كوئي ربي: من أرض بابل بالعراق، بها مولد إبراهيم الخليل ﷺ وبها طرح في النار، وبها مشهده. (معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨٧).

إبراهيم عليه السلام شريك، وإنما كان في طلب ربه، وهو من غيره شريك.

«فلما دخلت أم إبراهيم بإبراهيم دارها نظر إليه آزر فقال: من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك، والمليك يقتل أولاد الناس؟ قالت: هذا ابنك، ولدته وقت كذا وكذا حين اعتزلت عنك. قال: ويحك، إن علم الملك بهذا زالت منزلتنا عنده. وكان آزر صاحب أمر نمرود ووزيره، وكان يتخذ الأصنام له وللناس، ويدفعها إلى ولده فيبيعونها، وكان في دار الأصنام، فقالت أم إبراهيم لآزر: لا عليك، إن لم يشعر الملك به بقي لنا ولدنا، وإن شعر به كفيتك الاحتجاج عنه.

وكان آزر كلما نظر إلى إبراهيم عليه السلام أحبه حبا شديداً، وكان يدفع إليه الأصنام ليبيعها كما يبيع إخوته، فكان يعلق في أعناقها الخيوط، ويجرّها على الأرض ويقول: من يشتري ما لا يضُرُّه ولا ينفعه؟! ويغرّفها في الماء والحماة ويقول لها: اشربي وكلي وتكلمي، فذكر إخوته ذلك لأبيه فنهاه، فلم ينته، فحبسه في منزله ولم يدعه يخرج. وحاجه قومه، فقال إبراهيم عليه السلام: «أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ» أي بين لي «وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» ثم قال لهم: «وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَإِنَّ الْقَرِيبِينَ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» أي أنا أحق بالأمن حيث أعبد الله، أو أنتم الذين تعبدون الأصنام!!^(١).

١٢ - ابن بابويه، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رضي الله عنه). قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي، قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن مالك الكوفي القزاري، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيات، قال: حدثنا محمد بن زياد الأزدي، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، وذكر حديث ما ابتلى الله عز وجل به إبراهيم عليه السلام، فقال عليه السلام: «منها اليقين، وذلك قول الله عز وجل: «وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ» ومنها المعرفة بقدّم بارئه، وتوحيده، وتنزيهه عن التشبيه، حين نظر إلى الكوكب والقمر والشمس، فاستدل بأفول كل واحد منها على حدوثه، وبحدوثه على محدثه»^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٣.

(٢) الخصال: ص ٣٠٥ ح ٨٤.

والحديث طويل، تقدّم بتمامه في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾^(١) وهو حديث حسن.

١٣ - الشيخ: بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الصلت، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله سائلٌ عن وقت المغرب، قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا﴾ فهذا أَوَّلُ الْوَقْتِ، وَآخِرُ ذَلِكَ غَيْبُوبَةُ الشَّفَقِ، وَأَوَّلُ وَقْتِ الْعِشَاءِ ذَهَابُ الْحُمْرَةِ، وَآخِرَ وَقْتِهَا إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ، يَعْنِي نِصْفَ اللَّيْلِ»^(٢).

١٤ - وروى الطَّبْرَسِيُّ فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي حَدِيثٍ لَهُ فِي رَدِّ سُؤَالِ يَهُودِيٍّ، قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا. قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: «لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ سَقَطَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَاضِعًا يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى الْأَرْضِ، وَرَافِعًا يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ، يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ». قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ هَذَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ تَقَيَّظَ بِالْاِعْتِبَارِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَحَاطَتْ دِلَالَتُهُ بِعِلْمِ الْإِيمَانِ بِهِ.

قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: «لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ، وَأُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ أَفْضَلَ مِنْهُ، قَدْ تَقَيَّظَ بِالْاِعْتِبَارِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَحَاطَتْ دِلَالَتُهُ بِعِلْمِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَتَقَيَّظَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمُحَمَّدٌ ﷺ كَانَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، قَدِيمٌ تُجَارُ مِنَ النَّصَارَى، فَتَزَلُّوا بِتِجَارَتِهِمْ بَيْنَ الصُّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَعَرَفَهُ بِصِفَتِهِ وَنَعْتِهِ وَخَبَرَ مَبْعُوثِهِ وَأَيَاتِهِ ﷺ، فَقَالُوا لَهُ: يَا غُلَامُ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قَالُوا: مَا اسْمُ أَبِيكَ؟ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ. قَالُوا: مَا اسْمُ هَذِهِ؟ وَأَشَارُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ: الْأَرْضُ. قَالُوا: فَمَا اسْمُ هَذِهِ؟ وَأَشَارُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: السَّمَاءُ، قَالُوا: فَمَنْ رَبُّهُمَا؟ قَالَ: اللَّهُ. ثُمَّ انْتَهَرَهُمْ وَقَالَ: أَتَشْكُونِي فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟!

ويحك - يا يهودي - لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عز وجل مع كُفْرِ قَوْمِهِ، إذ هو بينهم يستفسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان، وهو يقول: لا إله إلا الله»^(٣).

١٥ - العياشي: عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله:

(١) عند تفسير الآية ١٢٤ من سورة البقرة في الحديث ١.

(٢) الاحتجاج: ص ٢١٣، ص ٢٢٣.

(٣) التهذيب: ج ٢ ص ٣٠ ح ٨٨.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾، قال: «كان اسم أبيه آزر»^(١).

١٦ - عن زُرارة، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾، قال: «كُشِطَ له عن الأرض حتى رآها وما فيها، والسماء وما فيها، والمَلَك الذي يَحْمِلُهَا، والعرش وما عليه»^(٢).

١٧ - عن عبد الرّحيم القصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: «كُشِطَ له عن السماوات السبع حتى نظر إلى السماء السابعة وما فيها، والأرضين السبع وما فيهنّ، وفُعل بمحمد عليه السلام كما فُعل بإبراهيم عليه السلام، وإني لأرى صاحبكم قد فُعل به مثل ذلك»^(٣).

١٨ - عن زُرارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، في قول الله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾، فقال أبو جعفر عليه السلام: «كُشِطَ له عن السماوات حتى نظر إلى العرش وما عليه». قال: والسماوات والأرض والعرش والكرسي؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كُشِطَ له عن الأرض حتى رآها، وعن السماء وما فيها، والمَلَك الذي يَحْمِلُهَا، والكرسي وما عليه»^(٤).

١٩ - عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. قال: «أُعْطِيَ بَصَرُهُ من القوة ما نفَذَ السماوات فرأى ما فيها ورأى العرش وما فوقه، ورأى ما في الأرض وما تحتها»^(٥).

٢٠ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمَّا أَرَى مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ التَّفَتَّ فَرَأَى رَجُلًا يَزْنِي، فَدَعَا عَلَيْهِ فَمَاتَ، ثُمَّ رَأَى آخَرَ، فَدَعَا عَلَيْهِ فَمَاتَ، حَتَّى رَأَى ثَلَاثَةً، فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَمَاتُوا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ، إِنَّ دَعْوَتَكَ مُجَابَةٌ، فَلَا تَدْعُ عَلَى عِبَادِي، فَإِنِّي لَوْ شِئْتُ لَمْ أَخْلُقْهُمْ، إِنِّي خَلَقْتُ خَلْقِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: عَبْدٌ يَعْبُدُنِي وَلَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا فَأُثْبِتُهُ، وَعَبْدٌ يَعْبُدُ غَيْرِي فَلَنْ يَفُوتَنِي، وَعَبْدٌ يَعْبُدُ غَيْرِي فَأُخْرِجَ مِنْ صُلْبِهِ مَنْ يَعْبُدُنِي»^(٦).

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٣ ح ٣٣.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٢ ح ٣٢.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٣ ح ٣٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٣ ح ٣٤.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٤ ح ٣٧.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٣ ح ٣٦.

٢١ - عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام، قال في إبراهيم عليه السلام إذ رأى كوكباً، قال: «إِنَّمَا كَانَ طَالِباً لِرَبِّهِ وَلَمْ يَبْلُغْ كُفْرًا، وَإِنَّ مَنْ فَكَّرَ مِنَ النَّاسِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ»^(١).

٢٢ - عن أبي عُبَيْدَةَ، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول إبراهيم (صلوات الله عليه): «لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ»: «أَي نَاسٍ لِلْمِثَاقِ»^(٢).

٢٣ - عن أبان بن عُثْمَانَ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْهُمْ عليهم السلام أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنَّهُ وُلِدَ فِي زَمَانِ نُمْرُودَ بْنِ كَنْعَانَ، وَكَانَ قَدْ مَلَكَ الْأَرْضَ أَرْبَعَةَ مُؤَمِّنَانِ وَكَافِرَانِ: سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، وَذُو الْقَرْنَيْنِ، وَنُمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ، وَبُخْتُ نَصْرُ، وَأَنَّهُ قِيلَ لِنُمْرُودَ: إِنَّهُ يُولَدُ الْعَامَ غُلَامٌ يَكُونُ هَلَاكُكُمْ وَهَلَاكُ دِينِكُمْ وَهَلَاكُ أَصْنَامِكُمْ عَلَى يَدَيْهِ. وَأَنَّهُ وَضَعَ الْقَوَابِلَ عَلَى النِّسَاءِ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يُوَلَدَ هَذِهِ السَّنَةُ ذَكَرٌ إِلَّا قَتَلُوهُ. وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام حَمَلَتْهُ أُمُّهُ فِي ظَهْرِهَا، وَلَمْ تَحْمِلْهُ فِي بَطْنِهَا، وَأَنَّهُ لَمَّا وَضَعَتْهُ أَذْخَلَتْهُ سَرَبًا وَوَضَعَتْ عَلَيْهِ غِطَاءً، وَأَنَّهُ كَانَ يَشِبُّ شَبًّا لَا يَشْبُهُ الصَّبِيَانِ، وَكَانَتْ تَعَاهِدُهُ، فَخَرَجَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مِنَ السَّرَبِ، فَرَأَى الزُّهْرَةَ وَلَمْ يَرَ كَوْكَبًا أَحْسَنَ مِنْهَا، فَقَالَ: هَذَا رَبِّي. فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ طَلَعَ الْقَمَرُ، فَلَمَّا رَأَاهُ هَابَهُ، قَالَ: هَذَا أَعْظَمُ هَذَا رَبِّي. فَلَمَّا أَقْلَّ قَالَ: لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى النَّهَارَ، وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: هَذَا رَبِّي، هَذَا أَكْبَرُ مِمَّا رَأَيْتُ. فَلَمَّا أَقْلَتْ قَالَ: «لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ»، «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»^(٣).

٢٤ - عن حُجْرٍ، قَالَ: أَرْسَلَ الْعَلَاءُ بْنُ سَيَابَةَ يَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: «هَذَا رَبِّي» وَأَنَّهُ مَنْ قَالَ هَذَا الْيَوْمَ فَهُوَ عِنْدَنَا مُشْرِكٌ؟ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام شِرْكٌ، إِنَّمَا كَانَ فِي طَلَبِ رَبِّهِ، وَهُوَ مِنْ غَيْرِهِ شِرْكٌ»^(٤).

٢٥ - عن مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ فِيهِمَا أَخْبَرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: «هَذَا رَبِّي»، قَالَ: «لَمْ يَبْلُغْ بِهِ شَيْئًا، أَرَادَ غَيْرَ الَّذِي قَالَ»^(٥).

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٤ ح ٣٩.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٥ ح ٤١.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٤ ح ٣٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٤ ح ٤٠.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٥ ح ٤٢.

٢٦ - ابنُ الفارسي في روضةِ الواعِظين وغيره: رُوي عن مُجاهد عن أبي عمرو وأبي سعيد الخُدري قالا: كُنَّا جُلوساً عند رسولِ الله ﷺ إذ دَخَلَ سَلْمَانُ الفارسي، وأبو ذرَّ الغِفاري، والمُقَداد بن الأسود، وأبو الطَّفيل عامر بن واثلة، فَجَنُّوا بين يديه والحُزنُ ظاهرٌ في وجوههم، وقالوا: قَدِينَاكَ بِالْأَبَاءِ وَالْأُمّهَاتِ - يَا رسولَ الله - إِنَّا نَسْمَعُ من قوم في أخيك وابنِ عمِّكَ ما يُحزِنُنَا، وَإِنَّا نَسْتَأْذِنُكَ في الرَّدِّ عليهم. فقال رسولُ الله ﷺ: «وما عَسَاهُمْ يَقُولون في أخي وابنِ عمِّي عليّ بن أبي طالب؟».

فقالوا: يقولون: أيُّ فضلٍ لعلِّي في سَبْقِهِ إلى الإسلام، وإِنَّمَا أَدْرَكُهُ الإسلامُ طفلاً؛ ونحو هذا القول. فقال ﷺ: «أفَهِذَا يُحزِنُكُمْ؟» قالوا: إي والله. فقال: «تَاللَّهِ أَسْأَلُكُمْ: هلْ عَلِمْتُمْ مِنَ الكُتُبِ السَّالِفَةِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ﷺ هَرَبَ به أبوه من المَلِكِ الطاغِي، فَوَضَعَتْهُ أُمُّهُ بَيْنَ اثْنَلَيْتَيْنِ^(١) بِشَاطِئِ نَهْرٍ يَتَدَفَّقُ بَيْنَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وإِقْبَالِ اللَّيْلِ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ وَاسْتَقَرَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَامَ مِنْ تَحْتِهَا يَمْسَحُ وَجْهَهُ ورَأْسَهُ، وَيُكْثِرُ مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَ ثُوباً فَاْمَتَسَحَ بِهِ، وَأُمُّهُ تَرَاهُ، فَذَعِرَتْ مِنْهُ ذَعْرًا شَدِيدًا، ثُمَّ مَضَى يُهْرُولُ بَيْنَ يَدَيْهَا مَا دَأَّ عَيْنِيهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَكَانَ مِنْهُ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾.

وَعَلِمْتُمْ أَنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ﷺ كَانَ فِرْعَوْنَ فِي طَلَبِهِ، يَبْقُرُ بَطُونَ النِّسَاءِ الْحَوَامِلِ، وَيَذْبَحُ الْأَطْفَالَ لِيَقْتُلَ مُوسَى ﷺ، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ أَمَرَتْ أَنْ تَأْخُذَهُ مِنْ تَحْتِهَا، وَتَقْذِفَهُ فِي التَّابُوتِ، وَتُلْقِي التَّابُوتَ فِي الْيَمِّ، فَبَقِيََتْ حَيْرَانَةً حَتَّى كَلَّمَهَا مُوسَى ﷺ وَقَالَ لَهَا: يَا أُمُّ، اقْذِفِيَنِي فِي التَّابُوتِ، وَأَلْقِي التَّابُوتَ فِي الْيَمِّ. فَقَالَتْ وَهِيَ ذَعِرَةٌ مِنْ كَلَامِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الْغَرَقِ. فَقَالَ لَهَا: لَا تَحْزَنِي، إِنَّ اللَّهَ رَاذِي إِلَيْكَ. فَفَعَلْتَ مَا أَمَرْتُ بِهِ، فَبَقِيَ فِي التَّابُوتِ فِي الْيَمِّ إِلَى أَنْ قَذَفَهُ إِلَى السَّاحِلِ، وَرَدَّهُ إِلَى أُمِّهِ بِرَمَّتِهِ، لَا يَطْعَمُ طَعَامًا، وَلَا يَشْرَبُ شَرَابًا، مَعْصُومًا - وَرُوي أَنَّ الْمُدَّةَ كَانَتْ سَبْعِينَ يَوْمًا. وَرُوي سَبْعَةُ أَشْهُرٍ - وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَالِ طُفُولِيَّتِهِ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ * إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ

(١) الأثل: شجر طويل، مستقيم، يعمر، كثير الأغصان متعقدًا، دقيق الورق. «المعجم الوسيط مادة أثل». وهو صلب الخشب جيده يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية «الرائد ص ٣٣».

إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿١﴾ الْآيَةُ (١).

وهذا عيسى بن مريم قال الله عز وجل: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ إلى قوله: ﴿إِنْسِيًّا﴾ (٢) فكلَّم أمّه وَفَت مَوْلِدِهِ، وقال حين أشارت إليه ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ قال إني عبد الله ءاتاني الكتاب وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴿٣﴾ إلى آخر الآية، فتكلَّم ﷺ في وَفَتِ ولادته، وأُعطي الكتاب والنُّبُوَّة، وأوصي بالصلاة والزكاة في ثلاثة أيام من مَوْلِدِهِ، وكلَّمَهُم في اليوم الثاني من مَوْلِدِهِ.

وقد عَلِمْتُمْ جَمِيعاً أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنِي وَعَلِيّاً مِنْ نَوْراً وَاحِداً، وَأَنَا كُنَّا فِي صُلْبِ آدَمَ نُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى، ثُمَّ نُقِلْنَا إِلَى أَضْلاَبِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، يُسَمِعُ تَسْبِيحُنَا فِي الظُّهُورِ وَالْبُطُونِ، فِي كُلِّ عَهْدٍ وَعَصْرٍ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَنْ نَوْرُنَا كَانَ يَظْهَرُ فِي وَجْهِ أَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا حَتَّى تَبَيَّنَ أَسْمَاؤُنَا مَخْطُوطَةً بِالنُّورِ عَلَى جِبَاهِهِمْ. ثُمَّ افْتَرَقَ نَوْرُنَا، فَصَارَ نِصْفُهُ فِي عَبْدِ اللَّهِ، وَنِصْفُهُ فِي أَبِي طَالِبٍ عَمِّي، وَكَانَ يُسَمِعُ تَسْبِيحُنَا مِنْ ظُهُورِهِمَا، وَكَانَ أَبِي وَعَمِّي إِذَا جَلَسَا فِي مَلَأٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَدْ تَبَيَّنَ نَوْرِي مِنْ صُلْبِ أَبِي، وَنَوْرُ عَلِيٍّ مِنْ صُلْبِ أَبِيهِ، إِلَى أَنْ خَرَجْنَا مِنْ صُلْبِ آبَائِنَا وَبُطُونِ أُمَّهَاتِنَا.

ولقد هَبَطَ حَبِيبِي جَبْرِئِيلُ فِي وَفَتِ وَلَادَةِ عَلِيٍّ فَقَالَ لِي: يَا حَبِيبَ اللَّهِ، اللَّهُ يُقَرِّنُكَ السَّلَامَ وَيُهَيِّئُكَ بِلَادَةِ أَخِيكَ عَلِيٍّ، وَيَقُولُ: هَذَا أَوَانُ ظُهُورِ نُبُوتِكَ، وَإِعْلَانِ وَحْيِكَ، وَكُشْفِ رِسَالَتِكَ، إِذْ أَيْدُتُكَ بِأَخِيكَ وَوَزِيرِكَ وَصِنُوكَ وَخَلِيفَتِكَ وَمَنْ شَدَدْتُ بِهِ أَرْزَكَ، وَأَعْلَيْتُ بِهِ ذِكْرَكَ. فَقَمْتُ مُبَادِرًا فَوَجَدْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ أُمِّ عَلِيٍّ وَقَدْ جَاءَهَا الْمَخَاضُ، وَهِيَ بَيْنَ النِّسَاءِ، وَالْقَوَابِلِ حَوْلَهَا، فَقَالَ حَبِيبِي جَبْرِئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، اسْجُفْ (٤) بَيْنَهَا وَبَيْنَكَ سَجْفاً، فَإِذَا وَضَعْتَ بَعْلِي فَتَلَقَّه. ففَعَلْتُ مَا أَمَرْتُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ لِي: امدُدْ يَدَكَ يَا مُحَمَّدُ، فَإِنَّهُ صَاحِبُكَ الْيَمِينِ. فَمَدَدْتُ يَدِي نَحْوَ أُمِّهِ، فَإِذَا بَعْلِي مَائِلاً عَلَى يَدِي، وَاضِعاً يَدَهُ الْيَمْنَى فِي أُذُنِهِ الْيَمْنَى وَهُوَ يُؤَدِّنُ، وَيُقِيمُ بِالْحَنِيفَةِ، وَيَتَشَهَّدُ بُوْحَدَانِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِرِسَالَتِي، ثُمَّ انْتَنَى إِلَيَّ، وَقَالَ: السَّلَامُ

(١) سورة طه، الآيتان: ٣٩ - ٤٠.

(٢) سورة مريم، الآيات: ٢٤ - ٢٦.

(٣) سورة مريم، الآيات: ٢٩ - ٣١.

(٤) السَّجْفُ: السَّتْرُ «القاموس المحيط مادة سَجَف».

عليك يا رسول الله، أقرأ يا أخي فقلت: اقرأ فوالذي نفسي بيده لقد ابتدأ بالصُّحُف التي أنزلها الله عزَّ وجلَّ على آدم ﷺ فقام بها شيث، فتلاها من أول حَرْفٍ فيها إلى آخر حرف فيها، حتى لو حَضَرَ بها شيث لأقرَّ له بأنه أحفظ لها منه، ثمَّ صُحُف نُوح، ثمَّ صُحُف إبراهيم ﷺ، ثمَّ قرأ تَوْرَة موسى ﷺ حتى لو حَضَره موسى لأقرَّ بأنه أحفظ لها منه، ثمَّ قرأ زبور داود حتى لو حَضَره داود ﷺ لأقرَّ بأنه أحفظ لها منه، ثمَّ قرأ إنجيل عيسى ﷺ حتى لو حَضَره عيسى ﷺ لأقرَّ بأنه أحفظ لها منه، ثمَّ قرأ القرآن الذي أنزل الله تعالى عليَّ من أوَّلِهِ إلى آخِرِهِ، فوجدته يحفظ كحِفْظِي له الساعة، مِن غير أن أسمع له آيَةً، ثمَّ خاطبني وخاطبته بما يُخاطَبُ الأنبياء والأوصياء، ثمَّ عاد إلى حال طُفولتيه، وهكذا أحد عشر إماماً من نَسْلِهِ كلٌّ يفعل في ولادته مثلما يفعل الأنبياء.

فَلِمَ تَحْزَنُونَ؟ وماذا عليكم من قَوْلِ أَهْلِ الشُّكِّ والشُّرْكِ بالله تعالى؟ هل تَعْلَمُونَ أَنِّي أَفْضَلُ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّ وَصِيَّي أَفْضَلُ الْوَصِيِّينَ، وَأَنَّ أَبِي آدَمَ ﷺ لَمَّا رَأَى اسْمِي واسمَ عليٍّ واسمَ ابنتي فاطمة والحسن والحسين وأسماء أولادهم مكتوبةً على ساقِ العرشِ بالنور قال: إلهي وسَيِّدي، هل خَلَقْتَ خَلْقاً هُوَ أَكْرَمُ عَلَيْكَ مِنِّي؟ فقال: يا آدم، لَوْ لَا هَذِهِ الْأَسْمَاءُ لَمَّا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً، وَلَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً، وَلَا مَلَكاً مُقَرَّباً، وَلَا نَبِيّاً مُرْسَلاً، وَلَا خَلَقْتُكَ يَا آدَمَ.

فَلَمَّا عَصَى آدَمَ ﷺ رَبَّهُ سَأَلَهُ بِحَقِّنا أَنْ يَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَيَغْفِرَ خَطِيئَتَهُ، فَأَجَابَهُ، وَكُنَّا الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَلَقَّاها آدَمُ مِنْ رَبِّهِ عزَّ وجلَّ فتابَ عليه وَغَفَرَ لَهُ، وَقَالَ لَهُ: يَا آدَمَ، أَبْشِرْ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَوَلَدِكَ. فَحَمَدَ اللَّهُ رَبَّهُ عزَّ وجلَّ، وَافْتَحَرَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَنًا، وَإِنَّ هَذَا مِنْ فَضْلِنَا، وَفَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا.

فقام سلمان ومَنْ مَعَهُ وَهُمْ يَقُولُونَ: نَحْنُ الْفَائِزُونَ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتُمْ الْفَائِزُونَ، وَلَكُمُ خُلِقَتِ الْجَنَّةُ، وَلَأَعْدَائِنَا وَأَعْدَائِكُمْ خُلِقَتِ النَّارُ».

تَنْبِيْهُ: قوله ﷺ فِي صَدْرِ الْحَدِيثِ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ «هَرَبَ بِهِ أَبُوهُ مِنَ الْمَلِكِ الطَّاغِي فَوَضَعْتُهُ أُمُّهُ بَيْنَ اثْنَلَاثَ».

وفي رواية أخرى في هذا الحديث: فقال النبي ﷺ: «هَذَا يُحْزَنُكُمْ؟» قالوا: نعم يا رسول الله. فقال: «بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ، هَلْ عَلِمْتُمْ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ ﷺ ذَهَبَ أَبُوهُ وَهُوَ حَمَلٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ مَخَافَةَ عَلَيْهِ مِنَ الثُّمُرُودِ بْنِ كَنْعَانَ

لعنه الله، لأنه كان يَشْقُ بَطُونَ الْحَوَامِلِ وَيَقْتُلُ الْأَوْلَادَ، فجاءت به أمُّه فوضَعَتْهُ بين أثَلاتٍ بِشْطٍ نَهْرٍ يَتَدَفَّقُ يَقَالُ لَهُ حِرْزَانُ، بين غروب الشمس إلى إقبال الليل...» الحديث. وهذا دليلٌ على أن آزر ليس أباه حقيقةً كما تُعْطِيهِ الأحاديث والقرآن أن آزر بقي بعد وَضْعِهِ ﷺ. ويؤيده ما روي عن أمير المؤمنين ﷺ: «إن آزر كان أبا إبراهيم ﷺ في التَّربِيَةِ». وروي في حديث عن الصادق ﷺ: «إنَّ اسْمَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ تَارَحٌ»^(١) قال في القاموس. تارح - كَادَم - أبو إبراهيم الخليل.

وقال الطَّبْرَسِيُّ في (جوامع الجامع) ولا خلاف بين النَّسَّابِينَ أن اسمَ أبي إبراهيم تارح. قال: قال أصحابنا: إن آزر كان جدَّ إبراهيم ﷺ لأمِّه. وروي أيضاً أنه كان عمه. وقالوا: إنَّ آبَاءَ نَبِيِّنَا ﷺ إلى آدم كانوا مُوحِّدِينَ. ورووا عنه ﷺ قوله: «لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَصْلَابِ الظَّاهِرِينَ إِلَى أَرْحَامِ الْمُطَهَّرَاتِ»^(٢).

قلت: ستأتي - إن شاء الله تعالى - الروايات في ذلك، في قوله تعالى: ﴿وَتَقْلُبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾.

وقال الله عزَّ وجلَّ حكايةً عن يعقوب ﷺ وبنيه: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِنَبِيِّهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٣) ففي هذه الآية أطلق على أن إسماعيل من آباء يعقوب، وإنما هو عمه^(٤).

وسياتي بهذا المعنى حديث في قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ * فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * من سورة الصافات^(٥)، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾

١ - محمد بن يعقوب: بإسناده عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النَّضْرِ بن سُوَيْد، عن يحيى بن عمران الحَلْبِيِّ، عن هارون بن خازجة، عن أبي

(١) بحار الأنوار ج ١٢: ص ٤٢ ح ٣١. (٢) جوامع الجامع: ص ١٢٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٣. (٤) روضة الواعظين ص ٩٣.

(٥) الآيتان ١٠٠ - ١٠١ منها.

بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: «بِشَكٍّ»^(١).

٢ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان^(٢)، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: «بما جاء به محمد عليه السلام من الولاية، ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان، فهو الملبس بالظلم»^(٣).

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: «هو الشرك»^(٤).

٤ - العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾: «منه ما أحدث زُرارة وأصحابه»^(٥).

٥ - عن أبي بصير، قال: قلت له: إنه قد ألح عليّ الشيطان عند كبر سنّي يُقنطني؟ قال: «قل: كذبت يا كافر، يا مشرك، إني أؤمن بربي، وأصلي له، وأصوم، وأثني عليه، ولا ألبس إيماني بظلم»^(٦).

٦ - عن جابر الجعفي، عن حدثه، قال: بينا رسول الله عليه السلام في مسير له إذ رأى سواداً من بعيد، فقال: «هذا سواد لا عهد له بأنيس». فلما دنا سلم، فقال له رسول الله عليه السلام: «أين أراد الرجل؟» قال: أراد يثرب. قال: «وما أردت بها؟» قال: أردت محمداً. قال: «أنا محمد». قال: والذي بعثك بالحق، ما رأيت إنساناً مذ سبعة أيام، ولا طعمت طعاماً إلّا ما تتناول منه دابتي. قال: فعرض عليه الإسلام، فأسلم. قال: فنقضته راجلته، فمات، وأمر به فغسل وكفن، ثم صلى عليه النبي عليه السلام قال: فلما وُضع في اللحد، قال: «هذا من الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم»^(٧).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٣ ح ٤.

(٢) هو علي بن حسان بن كثير الهاشمي، له كتاب تفسير، ويروي كثيراً عن عمه عبد الرحمن بن كثير. أنظر معجم رجال الحديث ج ١١: ص ٣١١.

(٤) الكافي: ج ٥ ص ١١٤ ح ١.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٤١ ح ٣.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٥ ح ٤٤.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٥ ح ٤٣.

(٧) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٥ ح ٤٥.

٧ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الزنا منه؟ قال: «أعوذ بالله من أولئك، لا، ولكنه ذنب، إذا تاب تاب الله عليه». وقال: «مُذْمِنُ الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن»^(١).

٨ - عن يعقوب بن شعيب، عنه عليه السلام في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾. قال: «الضلال وما فوقه»^(٢).

٩ - أبو بصير، عنه عليه السلام، ﴿بُظْلَمَ﴾، قال: «بَشَكَّ»^(٣).

١٠ - عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: «آمنوا بما جاء به محمد عليه السلام من الولاية، ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان، فهو اللبس بظلم». وقال: «أما الإيمان فليس يتبع بعض كله، ولكن يتبع بعض قليلاً قليلاً بين الضلال والكفر». قلت: بين الضلال والكفر منزلة؟ قال: «ما أكثر عرى الإيمان»^(٤).

١١ - عن أبي بصير، سأله عن قول الله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾. قال: «نَعُوذُ بِاللَّهِ - يا أبا بصير - أن تكون ممن لبس إيمانه بظلم». ثم قال: أولئك الخوارج وأصحابهم»^(٥).

وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٢﴾
تَقَدَّمَتِ الرِّوَايَاتُ فِي مَعْنَاهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾.

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٦ ح ٤٧.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٦ ح ٤٩.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٦ ح ٤٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٦ ح ٤٨.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٦ ح ٥٠.

الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَمِنْ ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٨﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٩٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَةٌ قُلْ لَا آمَنُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن ظريف، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الجارود، ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليه السلام؟» قلت: يُنكرون علينا أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: «فبأي شيء احتججتم عليهم؟» قلت: احتججنا عليهم بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَىٰ وَجَعَلْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نُوحًا﴾.

قال: «فأي شيء قالوا لكم؟» قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد، ولا يكون من الصلب. قال: «فبأي شيء احتججتم عليهم؟» قلت: احتججنا عليهم بقوله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(١). ثم قال: «أي شيء قالوا؟» قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول: أبناؤنا.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الجارود، لأعطينكها من كتاب الله عز وجل أنهما من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها إلا كافر». قلت: وأين ذلك، جعلت فداك؟ قال: «من حيث قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾^(٢) - الآية، إلى أن انتهى إلى قوله تبارك وتعالى -: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٣.

الَّذِينَ مِنْ أَضْلَابِكُمْ»^(١) فسَلِّمُوا يا أبا الجارود، هل يَحِلُّ لرسول الله ﷺ نِكَاحَ حَلِيلَتَيْهِمَا؟ فَإِنْ قَالُوا: نعم. كَذَّبُوا وَفَجَرُوا، وَإِنْ قَالُوا: لا. فَإِنَّهُمَا ابْنَاهُ لِصُلْبِهِ»^(٢).

وروى هذا الحديث علي بن إبراهيم في تفسيره، عن أبيه، عن ظريف بن ناصح، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الجارود، ما يقولون في الحسن والحسين؟» وساق الحديث، إِلَّا أَنَّ فِيهِ: «فَجَعَلَ عِيسَى مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ» وفيه: «فَسَلِّمُوا - يا أبا الجارود - هل كَانَ حَلٌّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِكَاحَ حَلِيلَتَيْهِمَا؟ فَإِنْ قَالُوا: نعم. فَكَذَّبُوا - وَاللَّهِ - وَفَجَرُوا، وَإِنْ قَالُوا: لا. فَهُمَا وَاللَّهُ ابْنَاهُ لِصُلْبِهِ، وَمَا حَرُمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا لِلصُّلْبِ» وفيه بعض التغير أيضاً^(٣).

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام: «قال الله عز وجل في كتابه ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا كُلًّا أَفَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾»، «أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرُنَّ بِهَا بَكَافِرِينَ» فَإِنَّهُ وَكَّلَ بِالْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالْإِخْوَانِ وَالذَّرِّيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: فَإِنْ تَكْفُرْ بِهَا أُمَّتُكَ فَقَدْ وَكَلْنَا أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ، فَلَا يَكْفُرُونَ بِهِ أَبَدًا، وَلَا أُضِيعُ الْإِيمَانَ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ مِنْ بَعْدِكَ، عُلَمَاءُ أُمَّتِكَ وَوُلَاةُ أَمْرِي بَعْدَكَ، وَأَهْلُ اسْتِنْبَاطِ الْعِلْمِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ وَلَا إِثْمٌ وَلَا زُورٌ وَلَا بَطَرٌ وَلَا رِيَاءٌ»^(٤).

٣ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبي عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ولقد دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ، وَقَدْ أَخَذَ الْقَوْمُ مَجْلِسَهُمْ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيَّ وَالسُّفْرَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَوْضُوعَةً فَأَخَذَ بِيَدِي، فَذَهَبْتُ لِأَخْطُو إِلَيْهِ فَوَقَعَتْ رِجْلِي عَلَى طَرَفِ السُّفْرَةِ، فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣١٧ ح ٥٠.

(٤) الكافي: ج ٨ ص ١١٩ ح ٩٢.

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٥.

ما شاء الله أن يدخلني، إن الله يقول: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ قوماً والله يُقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويذكرون الله كثيراً^(١).

٤ - وعنه: عن ابن فضال، عن أبي إسحاق ثعلبة بن ميمون، عن بشير الدّهان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: «والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء - ثم قال - ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾»^(٢).

٥ - محمد بن إبراهيم النعماني، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عُمدة، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، قال: حدثنا محمد بن عُمَر ومحمد ابن الوليد، قالوا: حدثنا حماد بن عثمان، عن سليمان بن هارون العجلي، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن صاحب هذا الأمر محفوظ له أصحابه، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله له بأصحابه. وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾»^{(٣)(٤)}.

٦ - العياشي: عن محمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ لَنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ لَنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، فأمر العقب من ذرية الأنبياء من كان قبل إبراهيم وإبراهيم»^(٥).

٧ - عن بشير الدّهان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «والله لقد نسب الله عيسى ابن مريم في القرآن إلى إبراهيم عليه السلام من قبل النساء» ثم تلا: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى آخر الآيتين، وذكر عيسى عليه السلام^(٦).

٨ - عن أبي حُزْب بن أبي الأسود^(٧)، قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن

(٢) المحاسن: ص ١٥٦ ح ٨٨.

(١) المحاسن: ص ٥٨٨ ح ٨٨.

(٤) الغيبة: ص ٢١٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ٥٢.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ٥١.

(٧) أبو حرب بن أبي الأسود الديلي، البصري ثقة، قيل اسمه محجن وقيل عطاء. مات سنة ثمان

ومائة. تقريب التهذيب ج ٢ ص ٤١٠ ت ٢٢.

مَعْمَر، قال: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ ذُرِّيَةِ النَّبِيِّ تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ. قال: أليس تقرأ سورة الأنعام ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾، قال: أَلَيْسَ عِيسَى مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ؟ قال: صدقت^(١).

٩ - عن مُحَمَّد بنِ عِمْران، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَجَاءَهُ رَجُلٌ وَقَالَ: مَا تَتَعَجَّبُ مِنْ عِيسَى بْنِ زَيْدٍ بَنِ عَلِيٍّ يَزْعُمُ أَنَّهُ مَا يَتَوَلَّى عَلِيًّا عليه السلام إِلَّا عَلَى الظَّاهِرِ، وَمَا نَدْرِي لَعَلَّهُ كَانَ يَعْبُدُ سَبْعِينَ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ! قال: فقال: «وما أَصْنَعُ؟ قالَ اللَّهُ: ﴿إِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيُؤْثِرُوا بِهَا الْكَاذِبِينَ﴾» - وَأَوْماً بِيَدِهِ إِلَيْنَا - فَقُلْتُ: نَعْقِلُهَا وَاللَّهِ^(٢).

١٠ - عن الْعَبَّاسِ بْنِ هِلَالٍ، عَنِ الرِّضَا عليه السلام: «إِنَّ رَجُلًا أَتَى عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ، وَهُوَ بِالسَّبَالَةِ^(٣) فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَجِّ، فَقَالَ لَهُ: هَذَاكَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِهَذَا فَاسْأَلْهُ. فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى جَعْفَرٍ عليه السلام فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ رَأَيْتُكَ وَاقِفًا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، فَمَا قَالَ لَكَ؟ قال: سَأَلْتُهُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَتِيكَ، وَقَالَ: هَذَاكَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، نَصَبَ نَفْسَهُ لِهَذَا. فَقَالَ جَعْفَرُ عليه السلام: نعم، أَنَا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَتَاهُمْ أَفْتَدِهِ﴾ سَلْ عَمَّا شِئْتَ. فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ، فَأَنْبَأَهُ عَنْ جَمِيعِ مَا سَأَلَهُ^(٤).

١١ - عن ابْنِ سِنَانٍ، عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ هَارُونَ، قال: قالَ اللَّهُ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَحْوِلُوا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ مَوْضِعِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ فِيهِ مَا اسْتَطَاعُوا، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ كَفَرُوا جَمِيعًا حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ لَجَاءَ لِهَذَا الْأَمْرِ بِأَهْلٍ يَكُونُونَ هُمْ أَهْلُهُ. ثُمَّ قَالَ: أَمَا تَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾^(٥) الْآيَةَ، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيُؤْثِرُوا بِهَا الْكَاذِبِينَ﴾؟ ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْآيَةِ هُمْ أَهْلُ تِلْكَ الْآيَةِ^(٦).

١٢ - عن الثَّمَالِيِّ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قال: «قالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ٥٣. (٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ٥٤.

(٣) بنو سَبَالَة: قبيلة، والسَّبَال: موضع بين البصرة والمدينة «القاموس المحيط مادة سبل -». ومعجم البلدان ج ٣ ص ١١٨٢.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٨ ح ٥٥. (٥) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٨ ح ٥٦.

﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ﴾ إلى قوله: ﴿بِهَا يَكْفُرِينَ﴾ فإنه من وكل بالفضل من أهل بيته، والإخوان والذرية، وهو قول الله إن يكفر به أمّتك، يقول: فقد وكلت أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون به أنداء، ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به من أهل بيتك بعدك، علماء أمّتك، وولاءة أمري بعدك وأهل استنباط علم الدين، ليس فيه كذب ولا إثم ولا وزر ولا بطر ولا رياء^(١).

١٣ - وقال علي بن إبراهيم: قول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ يعني الأنبياء الذين تقدّم ذكرهم ﴿لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ يعني أصحابه وقريشاً ومن أنكّر بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيُؤْثِرُوا بِهَا الْكَاافِرِينَ﴾ يعني شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال تأديباً لرسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدَى﴾ يا محمد. ثم قال: ﴿قُلْ لِقَوْمِكَ﴾ لا أسئلكم عليه يعني على النبوة والقرآن ﴿أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعِلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربيعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله لا يوصف، وكيف يوصف وقد قال في كتابه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾؟ فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك»^(٣).

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٦.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٨ ح ٥٧.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٨٠ ح ١١.

٢ - ابن بابويه، قال حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان الكليني، قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، قال: سألت أبا الحسن علي ابن محمد العسكري عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (١).

فقال: «ذلك تعبير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بحلقه، ألا ترى أنه قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ومعناه إذ قالوا: إن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ ثم نزه عز وجل نفسه، عن القبضة واليمين فقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢)» (٣).

٣ - وقال علي بن إبراهيم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ قال: لم يبلغوا من عظمة الله أن يصفوه بصفاته ﴿إِذ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ وهم قريش واليهود، فرد الله عليهم واحتج وقال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرِاطِيسَ تُبْدُونَهَا﴾ يعني تقرأون ببعضها ﴿وَتُخْفُونَ كَثِيراً﴾ يعني من أخبار رسول الله ﷺ ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابِلَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ يعني فيما خاضوا فيه من التكذيب.

ثم قال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ﴾ يعني القرآن ﴿أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني التوراة والإنجيل والزبور ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ يعني مكة، وإنما سُميت أم القرى لأنها أول بقعة خلقت ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي بالنبي والقرآن ﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٤).

٤ - العياشي، عن علي بن أسباط قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لِمَ سُمِّي النَّبِيُّ ﷺ أُمِّي؟ قال: «نُسِبَ إِلَى مَكَّةَ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ وَأُمُّ الْقُرَى مَكَّةَ، فَقِيلَ أُمِّي لِذَلِكَ» (٥).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٦.

(٣) التوحيد: ص ١٦٠ ح ١.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٤ ح ٨٦.

٥ - ابن بابويه: قال: حدّثني أبي (رحمه الله)، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي، عن جعفر بن محمد الصيرفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام، فقلت: يابن رسول الله، لم سُمي النبي ﷺ الأُمّي؟

فقال: «ما يقول الناس؟» قلت: يزعمون أنه إنما سُمي الأُمّي لأنه لم يُحسِن أن يقرأ. فقال عليه السلام: «كذبوا، عليهم لعنة الله، أتى ذلك والله يقول في مُحْكَم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾^(١) فكيف كان يُعلِّمهم ما لا يُحسِن؟! والله لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنتين وسبعين - أو قال: بثلاثة وسبعين لساناً - وإِنَّمَا سُمِيَ الأُمّي لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمّهات القرى، وذلك قول الله عز وجل: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(٢).

٦ - عنه، قال: حدّثنا محمد بن الحسن (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا سعد ابن عبد الله، قال: حدّثنا الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان، وغيره، رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: إن الناس يزعمون أن رسول الله ﷺ لم يكتب ولا يقرأ. فقال: «كذبوا لعنهم الله، أتى يكون ذلك وقد قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ فكيف يعلمهم الكتاب والحكمة وليس يُحسِن أن يقرأ ويكتب؟! قال: قلت: فلم سُمي النبي الأُمّي؟ قال: «نُسب إلى مكة، وذلك قوله: ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فأُمّ القرى مكة، فقيل أُمّي لذلك»^(٣).

٧ - العياشي: عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَارِيسَ بُدُونَهَا﴾، قال: «كانوا يكتبون ما شاءوا ويبدون ما شاءوا»^(٤).

٨ - وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: «كانوا يكتبونه في القراطيس، ثم يبدون

(٢) علل الشرائع: ص ١٥١ ح ١ باب ١٠٥.

(١) سورة الجمعة، الآية: ٢.

(٣) علل الشرائع: ص ١٥٢ باب ١٠٥ ح ٢.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٥٨.

ما شاءوا ويُخفون ما شاءوا». وقال: «كلّ كتاب أنزل فهو عند أهل العلم»^(١).

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَكُمْ وَرَأَى ظُهُورَكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام قال: سأله عن قول الله عز وجل: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ».

قال: «نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مضر، وهو ممن كان رسول الله ﷺ يوم فتح مكة هدر دمه، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، فإذا أنزل الله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» كتب: إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، فيقول له رسول الله ﷺ: دعه فإن الله عزيز حكيم. وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين: إني لأقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يُغيّر عليّ. فأنزل الله تبارك وتعالى فيه الذي أنزل»^(٢).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، كَانَ أَخًا لِعُثْمَانَ مِنَ الرِّضَاعَةِ، قَدِمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَسْلَمَ، وَكَانَ لَهُ خَطٌّ حَسَنٌ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ لِيَكْتُبَ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ، فَكَانَ إِذَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَمِيعٌ بَصِيرٌ» يَكْتُبُ: سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وَإِذَا قَالَ: «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» يَكْتُبُ: بَصِيرٌ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ التَّاءِ وَالْيَاءِ. وَكَانَ

رسول الله ﷺ يقول: هو واحد. فارتد كافرًا ورجع إلى مكة، وقال لقريش: والله ما يدري محمد ما يقول، أنا أقول مثل ما يقول، فلا ينكر عليّ ذلك، فأنا أنزل مثل ما أنزل الله. فأنزل الله على نبيه ﷺ في ذلك ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾.

فلما فتح رسول الله ﷺ مكة أمر بقتله، فجاء به عثمان، وقد أخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد، فقال: يا رسول الله، اعفُ عنه. فسكت رسول الله ﷺ ثم أعاد فسكت رسول الله ﷺ، ثم أعاد، فقال: هو لك. فلما مرّ قال رسول الله ﷺ: ألم أقل: مَنْ رآه فَلْيَقْتُلْهُ؟ فقال رجل: كانت عيني إليك - يا رسول الله - أن تُشير إليّ فأفقتله. فقال رسول الله ﷺ: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَقْتُلُونَ بِالْإِشَارَةِ. فكانَ مِنَ الظُّلَمَاءِ^(١).

٣ - العياشي: عن الحسين بن سعيد، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألتُه عن قولِ الله: ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾. قال: «نَزَلَتْ فِي ابْنِ أَبِي سَرْحٍ الَّذِي كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى مِضْرٍ، وَهُوَ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ هَدَرَ دَمَهُ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ كَتَبَ: فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَقَدْ كَانَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ يَقُولُ لِلْمُنَافِقِينَ: إِنِّي لِأَقُولُ الشَّيْءَ مِثْلَ مَا يَجِيءُ بِهِ هُوَ، فَمَا يُغَيِّرُ عَلَيَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ الَّذِي أَنْزَلَ»^(٢).

٤ - عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نَزَلَتْ فِي ابْنِ أَبِي سَرْحٍ الَّذِي كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى مِضْرٍ، وَهُوَ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ هَدَرَ دَمَهُ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ كَتَبَ: فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَقَدْ كَانَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ يَقُولُ لِلْمُنَافِقِينَ: إِنِّي لِأَقُولُ الشَّيْءَ مِثْلَ مَا يَجِيءُ بِهِ هُوَ، فَمَا يُغَيِّرُ عَلَيَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ الَّذِي أَنْزَلَ»^(٢).

٥ - الطبرسي، قيل: نَزَلَتْ فِي مُسَيْلَمَةَ حَيْثُ ادَّعَى النُّبُوَّةَ. وقوله: ﴿سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ إِذَا قَالَ لَهُ: اكْتُبْ ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ كَتَبَ: غَفُورًا رَحِيمًا. وَإِذَا قَالَ: اكْتُبْ ﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾ كَتَبَ عَلِيمًا حَكِيمًا، وَارْتَدَّ وَلِحَقٍّ بِمَكَّةَ، وَقَالَ: سَأُنْزِلُ

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٥٩.

(١) تفسير الفتي: ج ١ ص ٢١٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٦٠.

مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ. قَالَ: وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ^(١).

٦ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ثُمَّ حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَلْقَى أَعْدَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ قَالَ: الْعَطَشُ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام تَجَحُّدُونَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ وَالشُّرَكَاءُ أَيْمَنُهُمْ ﴿لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ﴾ أَيِ الْمَوَدَّةِ ﴿وَوَضَّلَ عَنْكُمْ﴾ أَيِ بَطَلَ ﴿مَا كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ﴾ ^(٢).

٧ - ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَحَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، أَنَّهُ قَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي مُعَاوِيَةَ وَبَنِي أُمَيَّةَ وَشُرَكَائِهِمْ وَأُتْمَتِهِمْ» ^(٣).

٨ - الْعِيَّاشِيُّ: عَنْ سَلَامٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾. قَالَ: «الْعَطَشُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ^(٤).

٩ - عَنِ الْفَضِيلِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾، قَالَ: «الْعَطَشُ» ^(٥).

١٠ - كِتَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ قَبْضَ رُوحِ الْكَافِرِ قَالَ: يَا مَلِكُ الْمَوْتِ، انْطَلِقْ أَنْتَ وَأَعْوَانُكَ إِلَى عَدُوِّي، فَإِنِّي قَدْ ابْتَلَيْتُهُ فَأَحْسَنْتُ الْبَلَاءَ، وَدَعَوْتُهُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَشْتَمَنِي، وَكَفَّرَ بِي وَبِإِعْمَتِي وَشَتَمَنِي عَلَى عَرْشِي، فَأَقْبَضَ رُوحَهُ حَتَّى تَكْبَهُ فِي النَّارِ - قَالَ - فَيَجِيئُهُ مَلَكُ الْمَوْتِ بِوَجْهِهِ كَرِيهِ كَالِحٍ، عَيْنَاهُ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، وَصَوْتُهُ كَالرَّغْدِ الْقَاصِفِ، لَوْنُهُ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، نَفْسُهُ كُلْهَبِ النَّارِ، رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَرَجُلُهُ فِي الْمَشْرِقِ وَرَجُلُهُ فِي الْمَغْرِبِ، وَقَدَمَاهُ فِي الْهَوَاءِ، مَعَهُ سَفُودٌ ^(٦) كَثِيرُ الشُّعْبِ، مَعَهُ خَمْسُ مِائَةِ

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ١١١.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٧.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٦١.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٢.

(٦) السُّفُود: حديدية ينظم بها اللحم ويشوى «القاموس المحيط مادة سفد بتصرف».

مَلَكٌ أَغْوَانًا، مَعَهُمْ سِيَاطٌ مِنْ قَلْبِ جَهَنَّمَ، لِيُنْهَاجَ لِينُ السَّيَاطِ، وَهِيَ مِنْ لَهَبِ جَهَنَّمَ، وَمَعَهُمْ مِسْحٌ^(١) أَسْوَدٌ وَجَمْرَةٌ مِنْ جَمَرِ جَهَنَّمَ، ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مَلَكٌ مِنْ خُزَّانِ جَهَنَّمَ يَقَالُ لَهُ: سَحَفُطَائِلَ فَيَسْقِيهِ شَرْبَةً مِنَ النَّارِ، لَا يَزَالُ مِنْهَا عَطْشَانًا، حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ شَخَصَ بَصَرُهُ وَطَارَ عَقْلُهُ، قَالَ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ، أَرْجِعُونِ. قَالَ: فَيَقُولُ مَلَكُ الْمَوْتِ: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾^(٢).

قَالَ: «فَيَقُولُ: يَا مَلَكُ الْمَوْتِ، فَإِلَى مَنْ أَدَعَ مَالِي وَأَهْلِي وَوُلْدِي وَمَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: دَعَهُمْ لَعْنِكَ وَاخْرُجْ إِلَى النَّارِ». قَالَ: «فَيَضْرِبُهُ بِالسَّقُودِ ضَرْبَةً فَلَا يُبْقِي مِنْهُ شُعْبَةً إِلَّا أَثْبَتَهَا فِي كُلِّ عِرْقٍ وَمَفْصِلٍ، ثُمَّ يَجْذِبُهُ جَذْبَةً فَيَسْلُ زَوْجَهُ مِنْ قَدَمِيهِ نَشْطًا^(٣)، فَإِذَا بَلَغَتِ الرُّكْبَتَيْنِ أَمَرَ أَغْوَانَهُ فَأَكْبُوا عَلَيْهِ بِالسَّيَاطِ ضَرْبًا، ثُمَّ يَرْفَعُهُ عَنْهُ، فَيَذِيقُهُ سَكَرَاتِهِ وَغَمَرَاتِهِ قَبْلَ خُرُوجِهَا كَأَنَّمَا ضُرِبَ بِأَلْفِ سَيْفٍ، فَلَوْ كَانَ لَهُ قُوَّةُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَاشْتَكَى كُلُّ عِرْقٍ مِنْهُ عَلَى حِيَالِهِ بِمَنْزِلَةِ سَقُودٍ كَثِيرٍ الشَّعْبُ أَلْقَى عَلَى صُوفٍ مُبْتَلٍ. ثُمَّ يَطْوِقُهُ، فَلَمْ يَأْتِ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا انْتَزَعَهُ، كَذَلِكَ خُرُوجُ نَفْسِ الْكَافِرِ مِنْ كُلِّ عِرْقٍ وَغُضْوٍ وَمَفْصِلٍ وَشُعْرَةٍ، فَإِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ وَدُبْرَهُ، وَقِيلَ: ﴿اخْرُجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾^(٤) فَيَقُولُونَ: حَرَامًا عَلَيْكُمُ الْجَنَّةُ مُحَرَّمًا».

وَقَالَ: «تَخْرُجُ رَوْحُهُ فَيَضَعُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ بَيْنَ مِطْرَقَةٍ وَسِنْدَانٍ فَيَفْضَخُ أَطْرَافَ أَنْامِلِهِ، وَآخِرَ مَا يُشَدِّخُ مِنْهُ الْعَيْنَانِ، فَيَسْطَعُ لَهَا رِيحٌ مُنْتِنٌ يَتَأَدَّى مِنْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، فَيَقُولُونَ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا مِنْ رُوحِ كَافِرَةٍ مُنْتِنَةٍ خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيَا. فَيَلْعَنُهُ اللَّهُ، وَيَلْعَنُهُ اللَّاعِنُونَ. فَإِذَا أَتَى بَرُوجَهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَغْلَقَتْ عَنْهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾^(٥) يَقُولُ اللَّهُ: رُدُّوْهَا عَلَيْهِ فَمِنْهَا

(١) المسح: الكساء من الشعر، والبلاس. «القاموس المحيط، والمعجم الوسيط مادة مسح».

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

(٣) نشط الشيء ينشط نشطاً: نزع وجذبه «المعجم الوسيط مادة نشط».

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٢. (٥) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

خَلَقْتَهُمْ فِيهَا أَعِيدُهُمْ ومنها أَخْرَجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى^(١).

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى^١ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (٩٥) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ لَیْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِك تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

الْعَلِيمِ (٩٦)

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عليه السلام بَعَثَ جَبْرَائِيلَ عليه السلام فِي أَوَّلِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً بَلَعَتْ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ ثُرْبَةً، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى، مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْقُصْوَى، فَأَمَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلِمَتَهُ فَأَمْسَكَ الْقَبْضَةُ الْأُولَى بِيَمِينِهِ، وَالْقَبْضَةُ الْأُخْرَى بِشِمَالِهِ، فَفَلَقَ الطِّينَ فِلَقَتَيْنِ قَدْرًا مِنَ الْأَرْضِ دَرَوًا وَمِنْ السَّمَوَاتِ دَرَوًا، فَقَالَ لِلَّذِي بِيَمِينِهِ: مِنْكَ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ وَالصَّادِقُونَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَمَنْ أُرِيدَ كَرَامَتُهُ. فَوَجَبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ. وَقَالَ لِلَّذِي بِشِمَالِهِ: مِنْكَ الْجَبَّارُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْمُنَافِقُونَ وَالطَّوَاعِيتُ وَمَنْ أُرِيدَ هَوَانُهُ وَشِقْوَتُهُ. فَوَجَبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ. ثُمَّ إِنَّ الطِّينَتَيْنِ خُلِطَتَا جَمِيعًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ فَالْحَبُّ طِينَةُ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا مُحِبَّتَهُ، وَالنَّوَى طِينَةُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَاوَا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ النَّوَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ نَأَى مِنَ الْحَقِّ وَتَبَاعَدَ مِنْهُ.

وقال الله عز وجل: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ الَّذِي تَخْرُجُ طِينَتُهُ مِنَ طِينَةِ الْكَافِرِ، وَالْمَيِّتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحَيِّ هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ طِينَةِ الْمُؤْمِنِ، فَالْحَيُّ الْمُؤْمِنُ، وَالْمَيِّتُ الْكَافِرُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾^(٢) فَكَانَ مَوْتُهُ اخْتِلَاطَ طِينَتِهِ مَعَ طِينَةِ الْكَافِرِ، وَكَانَ حَيَاتُهُ حِينَ فَرَّقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُمَا بِكَلِمَتِهِ. كَذَلِكَ يُخْرِجُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنَ فِي الْمِيلَادِ مِنَ الظُّلْمَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ فِيهَا إِلَى النُّورِ، وَيُخْرِجُ الْكَافِرَ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَةِ بَعْدَ دُخُولِهِ إِلَى النُّورِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ

حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ»^(١)»^(٢).

٢ - العياشي: عن صالح بن سَهْل، رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾: «الْحَبُّ مَا أَحَبَّهُ، وَالنَّوَى مَا نَأَى عَنِ الْحَقِّ فَلَمْ يَقْبَلْهُ»^(٣).

٣ - عَنِ الْمُفَضَّل، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾. قَالَ: «الْحَبُّ الْمُؤْمِنُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾»^(٤) وَالنَّوَى هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي نَأَى عَنِ الْحَقِّ فَلَمْ يَقْبَلْهُ»^(٥).

٤ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾، قَالَ: الْحَبُّ مَا أَحَبَّهُ، وَالنَّوَى مَا نَأَى عَنِ الْحَقِّ»^(٦).

٥ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَيْضاً، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ الْحَبُّ أَنْ يَفْلِقَ الْعِلْمَ مِنَ الْأَيْمَةِ. وَالنَّوَى مَا بَعُدَ عَنْهُ ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ قَالَ: الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ مِنَ الْمُؤْمِنِ»^(٧).

٦ - وَفِي نَهْجِ الْبَيَان: فِي مَعْنَى الْآيَةِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام: «يُخْرِجُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ، وَالْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ».

٧ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ فَقَوْلُهُ ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ يَعْنِي يَجِيءُ بِالنَّهَارِ وَالضُّوءِ بَعْدَ الظُّلْمَةِ»^(٨).

٨ - العياشي: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ النَّوْفَلِيِّ، عَمَّنْ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِذَا طَلَبْتُمُ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا بِالنَّهَارِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَيَاءَ فِي الْعَيْنَيْنِ، وَإِذَا تَزَوَّجْتُمْ فَتَزَوَّجُوا بِاللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا»^(٩).

٩ - عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَنْتِ الْيَاسِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا، وَجَعَلَ النِّسَاءَ سَكَنًا، وَمِنَ السُّنَّةِ التَّزْوِيجَ بِاللَّيْلِ وَإِطْعَامَ الطَّعَامِ»^(١٠).

(١) سورة يس، الآية: ٧٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٣.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٤.

(٧) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٨.

(٩) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٥.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤ ح ٧.

(٤) سورة طه، الآية: ٣٩.

(٦) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٨.

(٨) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٨.

(١٠) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٦.

١٠ - عن علي بن عتبة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تزوجوا بالليل فإن الله جعله سكناً، ولا تطلبوا الحوائج بالليل فإنه مظلم»^(١).

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
 (٩٧) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ
 (٩٨) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩)
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ (١٠٠) بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَفَنُكَونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)

١ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾، قال: النُّجُومُ آل محمد عليهم السلام. قال: وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ قال: من آدم ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: المُسْتَقَرُّ الإيمان الذي يثبت في قلب الرجل إلى أن يموت، والمُسْتَوْدَعُ هو المُسْلُوبُ منه الإيمان^(٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مَرَّار، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّبِيِّينَ عَلَى النَّبُوءَةِ، فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا أَنْبِيَاءَ، وَخَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا مُؤْمِنِينَ، وَأَعَارَ قَوْمًا إِيمَانًا فَإِنْ شَاءَ تَمَّمَهُ لَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ سَلَبَهُمْ إِيَّاهُ - قَالَ - وَفِيهِمْ جَرَتْ ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾». وقال لي: «إِنْ فَلَانًا كَانَ مُسْتَوْدَعًا فَلَمَّا كَذَّبَ عَلَيْنَا سَلَبَهُ اللَّهُ إِيمَانَهُ»^(٣).

٣ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى. عن علي

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٨.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٧.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٤.

ابن الحَكَم، عن أبي أيوب، عن محمد بن مُسْلِم، عن أحدهما عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا لِلْإِيمَانِ لَا زَوَالَ لَهُ، وَخَلَقَ خَلْقًا لِلْكَفْرِ لَا زَوَالَ لَهُ، وَخَلَقَ خَلْقًا بَيْنَ ذَلِكَ، وَاسْتَوَدَعَ بَعْضَهُمُ الْإِيمَانَ، فَإِنْ يَشَاءُ أَنْ يُيَمِّمَهُ لَهُمْ أَمَّتَهُ، وَإِنْ يَشَاءُ أَنْ يَسْلِبَهُمْ إِيَّاهُ سَلَبَهُمْ، وَكَانَ فُلَانٌ مِنْهُمْ مُعَارَاً»^(١).

٤ - العِيَّاشِي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ» قال: «مَا يَقُولُ أَهْلُ بَلَدِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ؟». قال: قلت: يقولون: مُسْتَقَرٌّ فِي الرَّحِمِ، وَمُسْتَوْدَعٌ فِي الصُّلْبِ.

فقال: «كَذَبُوا، الْمُسْتَقَرُّ مَا اسْتَقَرَّ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ فَلَا يُنْزَعُ مِنْهُ أَبَدًا، وَالْمُسْتَوْدَعُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ الْإِيمَانُ زَمَانًا ثُمَّ يُسَلَبُ، وَقَدْ كَانَ الرَّبِيرُ مِنْهُمْ»^(٢).

٥ - عن جعفر بن مروان، قال: إِنَّ الرَّبِيرَ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ يَوْمَ قُبُضِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وقال: لَا أَغْمِدُهُ حَتَّى أَبَايَعَ لِعَلِيٍّ. ثُمَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ فَضَارَبَ عَلِيًّا عليه السلام، فَكَانَ مَمَّنْ أَعِيرَ الْإِيمَانَ فَمَشَى فِي ضَوْءِ نَوْرِهِ، ثُمَّ سَلَبَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ^(٣).

٦ - عن سعيد بن أبي الأصْبَغ، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ»، قال: «مُسْتَقَرٌّ فِي الرَّحِمِ، وَمُسْتَوْدَعٌ فِي الصُّلْبِ، وَقَدْ يَكُونُ مُسْتَوْدَعُ الْإِيمَانِ ثُمَّ يُنْزَعُ مِنْهُ، وَلَقَدْ مَشَى الرَّبِيرُ فِي ضَوْءِ الْإِيمَانِ وَنُورِهِ حِينَ قُبُضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى مَشَى بِالسَّيْفِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا نُبَايَعُ إِلَّا عَلِيًّا»^(٤).

٧ - عن محمد بن الفضِيل، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله: «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ»، قال: «مَا كَانَ مِنَ الْإِيمَانِ الْمُسْتَقَرُّ، يَسْتَقِرُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - أَوْ أَبَدًا - وَمَا كَانَ مُسْتَوْدَعًا، سَلَبَهُ اللَّهُ قَبْلَ الْمَمَاتِ»^(٥).

٨ - عن صفوان، قال: سَأَلَنِي أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام وَمُحَمَّدُ بْنُ الْخَلْفِ جَالِسٌ، فَقَالَ لِي: «أَمَاتَ يَحْيَى بْنُ الْقَاسِمِ الْحَذَاءُ؟» فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، وَمَاتَ زُرْعَةُ. فَقَالَ: «كَانَ جَعْفَرُ عليه السلام: يَقُولُ: «فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ» فَالْمُسْتَقَرُّ قَوْمٌ يُعْطُونَ الْإِيمَانَ وَيَسْتَقِرُّ

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧٠.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٦ ح ١.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٦٩.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧١.

في قلوبهم، والمُسْتَوْدَع قومٌ يُعْطُونَ الْإِيمَانَ ثُمَّ يُسَلْبُونَهُ»^(١).

٩ - عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: «المُسْتَقَرُّ الْإِيمَانُ الثَّابِتُ، والمُسْتَوْدَعُ الْمُعَارُ»^(٢).

١٠ - عن أحمد بن محمد، قال: وَقَفَ عَلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ الثَّانِي عليه السلام فِي بَنِي زُرَيْقٍ، فَقَالَ لِي وَهُوَ رَافِعٌ صَوْتَهُ: «يَا أَحْمَدُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ. قَالَ: «إِنَّهُ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله جَهَدَ النَّاسُ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَلَمَّا تَوَفَّى أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام، جَهَدَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ.

وإِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ إِذَا دَخَلَ فِيهِمْ دَاخِلٌ سُرَّوْا بِهِ، وَإِذَا خَرَجَ مِنْهُمْ خَارِجٌ لَمْ يَجْزَعُوا عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَإِنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ إِذَا دَخَلَ فِيهِمْ دَاخِلٌ سُرَّوْا بِهِ، وَإِذَا خَرَجَ مِنْهُمْ خَارِجٌ جَزَعُوا عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَلَى شَكٍّ مِنْ أَمْرِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ - قال - ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: الْمُسْتَقَرُّ الثَّابِتُ، وَالْمُسْتَوْدَعُ الْمُعَارُ»^(٣).

١١ - عن محمد بن مسلم، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا لِلْإِيمَانِ لَا زَوَالَ لَهُ، وَخَلَقَ خَلْقًا لِلْكَفْرِ لَا زَوَالَ لَهُ، وَخَلَقَ خَلْقًا بَيْنَ ذَلِكَ، فَاسْتَوْدَعَ بَعْضَهُمُ الْإِيمَانَ، فَإِنْ شَاءَ أَنْ يُتِمَّهُ لَهُمْ أَتَمَّهُ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يَسْلِبَهُمْ إِيَّاهُ سَلَبَهُمْ»^(٤).

١٢ - الشيخ في التهذيب: بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَبَّبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ النَّهْأَوَنْدِيِّ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ يَوْسُفَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ شَيْعَتَكَ تَقُولُ إِنَّ الْإِيمَانَ مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ، فَعَلَّمَنِي شَيْئًا إِذَا أَنَا قُلْتُ اسْتَكَمَلْتُ الْإِيمَانَ.

قال: «قُلْ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ فَرِيضَةً: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِالْقُرْآنِ كِتَابًا، وَبِالْكَعْبَةِ قِبْلَةً، وَبِعَلِيِّ وَلِيًّا وَإِمَامًا، وَبِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، اللَّهُمَّ إِنِّي رَضِيتُ بِهِمْ أَئِمَّةً فَارْضَنِي لَهُمْ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٥).

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٢ ح ٧٥.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧٤.

(٥) التهذيب: ج ٢ ص ١٠٩ ح ٤١٢.

١٣ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾ يعني بعضه على بعض ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ وهو العنقود ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ يعني البساتين. قال: وقوله: ﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ أي بلوغه ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ * وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ قال: وكانوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ﴿وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي مَوَّهوا وزخرفوا، فقال الله عزَّ وجلَّ ردًّا عليهم: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

١٤ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن سدير الصيرفي، قال: سَمِعْتُ حُمْرَانَ بْنَ أَعْيَنَ يَسْأَلُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام، عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فقال أبو جعفر عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِعِلْمِهِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ قَبْلَهُ، فَاَبْتَدَعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُنَّ سَمَاوَاتٌ وَلَا أَرْضُونَ، أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٢)»^(٣).

وروى هذا الحديث محمد بن الحسن الصفار، في (بصائر الدرجات) عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن سدير، قال: سَمِعْتُ حُمْرَانَ بْنَ أَعْيَنَ يَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، الحديث^(٤).

١٥ - العياشي: عن سدير، قال: سَمِعْتُ حُمْرَانَ يَسْأَلُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام، عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِعِلْمِهِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ، وَابْتَدَعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُنَّ سَمَاوَاتٌ وَلَا أَرْضُونَ، أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٥)»^(٦).

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٣﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٤﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ

(٢) سورة هود، الآية: ٧.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٨.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٠٠ ح ٢.

(٤) بصائر الدرجات: ص ١١٧ ح ١ (نادر من الباب).

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٢ ح ٧٦.

(٥) سورة هود، الآية: ٧.

الْأَيِّنْتَ وَلِيقُولُوا دَرَسْتَ وَلِتُبَيِّنْهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَا تُذِرْكُمُ الْأَبْصَارُ﴾. قال: «إِحَاطَةُ الْوَهْمِ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ليس يعني بصر العيون ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ ليس يعني من البصر بعينه، ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ ليس يعني عمى العيون، إنما عنى إحاطة الوهم، كما يقال: فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدراهم، وفلان بصير بالثياب، الله أعظم من أن يرى بالعين»^(١).

وروى هذا الحديث ابن بابويه في كتاب (التوحيد) عن أبيه، عن محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى بباقي السند والمثنى^(٢).

٢ - عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألتُه عن الله هل يوصف؟ فقال: «أما تقرأ القرآن؟» قلت: بلى. قال: «أما تقرأ قوله تعالى: ﴿لَا تُذِرْكُمُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذِرُكَ الْأَبْصَارُ؟﴾» قلت: بلى. قال: «تعرفون الأبصار؟» قلت: بلى. قال: «ما هي؟» قلت: أبصار العيون. فقال: «إن أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون، فهو لا تُذِرْكُمُ الْأَوْهَامُ وَهُوَ يُذِرُكَ الْأَوْهَامُ»^(٣).

ورواه ابن بابويه في كتاب (التوحيد): عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام^(٤).

٣ - وعنه: عن محمد بن أبي عبد الله، عن ذكره، عن محمد بن عيسى، عن داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿لَا تُذِرْكُمُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذِرُكَ الْأَبْصَارُ﴾. فقال: «يا أبا هاشم، أوهام القلوب أدق من أبصار

(٢) التوحيد: ص ١١٢ ح ١٠.

(٤) التوحيد: ص ١١٢ ح ١١.

(١) الكافي: ج ١ ص ٧٦ ح ٩.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٧٧ ح ١٠.

الْعُيُون، أَنْتَ قَدْ تُدْرِكُ بَوْهَمِكَ السُّنْدَ وَالْهِنْدَ وَالْبُلْدَانَ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْهَا وَلَا تُدْرِكُهَا بِبَصْرِكَ، وَأَوْهَامُ الْقُلُوبِ لَا تُدْرِكُهَا، فَكَيْفَ أَبْصَارُ الْعُيُونِ!»^(١).

٤ - وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، قال: سألتني أبو قرة المحدث^(٢) أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستأذنته في ذلك فأذن لي، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قرة: إنا رؤينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبين، فقسم الكلام لموسى، ولمحمد الرؤية.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «فَمَنْ الْمُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ إِلَى الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ ﷺ؟» قال: بلى. قال: «كَيْفَ يَجِيءُ رَجُلٌ إِلَى الْخَلْقِ جَمِيعاً فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ فَيَقُولُ: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا رَأَيْتُهُ بَعِينِي، وَأَحْطْتُ بِهِ عِلْماً، وَهُوَ عَلَى صُورَةِ الْبَشَرِ؟! أَمَا يَسْتَحْيُونَ؟! مَا قَدَرْتَ الزَّناذِقَةَ أَنْ تَرْمِيَهُ بِهَذَا، أَنْ يَكُونَ يَأْتِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَأْتِي بِخِلَافِهِ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ؟!».

قال أبو قرة: فإنه يقول: «وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى»^(٣). فقال أبو الحسن عليه السلام: «إِنْ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا رَأَى، حَيْثُ قَالَ: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى»^(٤) يقول: مَا كَذَبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ مَا رَأَتْهُ عَيْنَاهُ، ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا رَأَى فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى»^(٥) فَأَيَّاتُ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً»^(٦) فَإِذَا رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْعِلْمُ وَوَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ. فقال أبو قرة: فَتُكَذِّبُ بِالرَّوَايَاتِ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «إِذَا كَانَتِ الرَّوَايَاتُ مُخَالَفَةً لِلْقُرْآنِ، كَذَبْتُهَا، وَمَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يُحَاطُ بِهِ عِلْماً، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»^(٧).

(١) الكافي: ج ١ ص ٧٧ ح ١١.

(٢) أبو قرة المحدث: هو موسى بن طارق الزبيدي، قاضي زبيد، انظر الجرح والتعديل ج ٨ ص ١٤٨، سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٣٤٦، تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٤٩.

(٣) سورة النجم، الآية: ١٣.

(٤) سورة النجم، الآية: ١٨.

(٥) سورة طه، الآية: ١١٠.

(٦) الكافي: ج ١ ص ٧٤ ح ٢.

ورواه ابن بابويه في التوحيد: عن علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رحمه الله)، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن أحمد بن إدريس، بباقي السند والمتمن^(١).

٥ - وعنه: عن علي بن محمد، مُرسلاً عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال: «إِغْلَمَ - عَلِمَكَ اللَّهُ الْخَيْرَ - أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدِيمٌ، وَالْقَدَمُ صِفَتُهُ الَّتِي دَلَّتِ الْعَاقِلَ عَلَى أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ فِي دَيْمُومِيَّتِهِ، فَقَدْ بَانَ لَنَا بِإِقْرَارِ الْعَامَّةِ مُعْجَزَةُ الصِّفَةِ، أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَ اللَّهِ، وَلَا شَيْءَ مَعَ اللَّهِ، فِي بَقَائِهِ، وَبَطْلَ قَوْلٍ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ أَوْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ فِي بَقَائِهِ لَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ خَالِقاً لَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ خَالِقاً لِمَنْ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ؟ وَلَوْ كَانَ قَبْلَهُ شَيْءٌ كَانَ الْأَوَّلَ ذَلِكَ الشَّيْءُ، لَا هَذَا، وَكَانَ الْأَوَّلَ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونَ خَالِقاً لِلأَوَّلِ مَعَهُ.

ثُمَّ وَصَفَ نَفْسَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَسْمَاءٍ دَعَا الْخَلْقَ إِذْ خَلَقَهُمْ وَتَعَبَّدَهُمْ وَابْتَلَاهُمْ إِلَى أَنْ يَدْعُوهُ بِهَا، فَسَمَّى نَفْسَهُ سَمِيعاً، بَصِيراً، قَادِراً، قَائِماً، نَاطِقاً، ظَاهِراً، بَاطِناً، لَطِيفاً، خَبِيراً، قَوِيّاً، عَزِيزاً، حَكِيماً، عَلِيماً... وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْ أَسْمَائِهِ الْمُبْغِضُونَ الْقَالُونَ الْمُكَذِّبُونَ. وَقَدْ سَمِعُونَا نُحَدِّثُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ لَا شَيْءَ مِثْلَهُ، وَلَا شَيْءَ مِنَ الْخَلْقِ فِي حَالِهِ، قَالُوا: أَخْبِرُونَا إِذْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ لَا مِثْلَ لِلَّهِ وَلَا شِبْهَ لَهُ، كَيْفَ شَارَكْتُمُوهُ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى فَتَسَمَّيْتُمْ بِجَمِيعِهَا؟ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ دَلِيلاً عَلَى أَنَّكُمْ مِثْلُهُ فِي حَالَاتِهِ كُلِّهَا، أَوْ فِي بَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ. إِذْ جَمَعْتُمْ الْأَسْمَاءَ الطَّيِّبَةَ.

قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلَزَمَ الْعِبَادَ أَسْمَاءَ مِنْ أَسْمَائِهِ عَلَى اخْتِلَافِ الْمَعَانِي، وَذَلِكَ كَمَا يَجْمَعُ الْأَسْمُ الْوَاحِدُ مَعْنَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ النَّاسِ الْجَائِزِ عِنْدَهُمُ الشَّائِعِ، وَهُوَ الَّذِي خَاطَبَ اللَّهُ بِهِ الْخَلْقَ فَكَلَّمَهُمْ بِمَا يَعْقِلُونَ، لِيَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ فِي تَضْيِيعِ مَا ضَيَعُوهُ، فَقَدْ يُقَالُ لِلرَّجُلِ: كَلْبٌ، وَجِمَارٌ، وَنُورٌ، وَسُكْرَةٌ، وَعَلَقَمَةٌ، وَأَسَدٌ، كُلٌّ ذَلِكَ عَلَى خِلَافِهِ وَحَالَاتِهِ، لَمْ تَقَعْ الْأَسْمَاءُ عَلَى مَعَانِيهَا الَّتِي كَانَتْ بُنِيَتْ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ بِأَسَدٍ وَلَا كَلْبٍ، فَافْهَمْ ذَلِكَ رَجِمَكَ اللَّهُ.

وإنما سُمِّيَ اللهَ بالعالمِ بغيرِ عِلْمٍ حَدِثٍ عَلِمَ به الأشياءُ، واستعان به على حِفْظِ ما يُسْتَقْبَلُ مِنْ أَمْرِهِ، والرَّوْيَةُ فيما يَخْلُقُ مِنْ خَلْقِهِ وَيُقْسِدُ مَا مَضَى مِمَّا أَفْنَى مِنْ خَلْقِهِ، ممَّا لَوْ لَمْ يَحْضُرْهُ ذَلِكَ الْعِلْمُ وَيُعْنَهُ كَانَ جَاهِلًا ضَعِيفًا، كما أَنَا لَوْ رَأَيْنَا عُلَمَاءَ الْخَلْقِ إِنَّمَا سُمُّوا بِالْعِلْمِ لِعِلْمِ حَدِثٍ إِذْ كَانُوا فِيهِ جَهْلَةً، وَرَبِّمَا فَارَقَهُمُ الْعِلْمُ بِالْأَشْيَاءِ فَعَادُوا إِلَى الْجَهْلِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ اللَّهُ عَالِمًا لِأَنَّهُ لَا يَجْهَلُ شَيْئًا، فَقَدْ جَمَعَ الْخَالِقُ وَالْمَخْلُوقُ اسْمَ الْعَالِمِ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنَى عَلَى مَا رَأَيْتَ.

وَسُمِّيَ رَبَّنَا سَمِيعًا لَا بِخَرْتِ^(١) فِيهِ يَسْمَعُ بِهِ الصَّوْتُ وَلَا يُبْصِرُ بِهِ، كما أَنَّ خَرْتَنَا الَّذِي بِهِ نَسْمَعُ لَا نَقْوَى بِهِ عَلَى الْبَصَرِ، وَلَكِنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَصْوَاتِ، لَيْسَ عَلَى حَدِّ مَا سُمِّينَا نَحْنُ، فَقَدْ جَمَعْنَا الْاسْمَ بِالسَّمْعِ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنَى. وَهَكَذَا الْبَصَرُ لَا بِخَرْتٍ مِنْهُ أَبْصَرَ كَمَا أَنَا نُبْصِرُ بِخَرْتٍ مِنَّا لَا نَنْتَفِعُ بِهِ فِي غَيْرِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ لَا يَحْتَمِلُ شَخْصًا مَنْظُورًا إِلَيْهِ، فَقَدْ جَمَعْنَا الْاسْمَ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنَى.

وهو قائم ليس على معنى انتصابٍ وقيام على ساقٍ في كَبَدٍ كما قَامَتِ الْأَشْيَاءُ، وَلَكِنْ قَائِمٌ يُخْبِرُ أَنَّهُ حَافِظٌ، كَقَوْلِ الرَّجُلِ: الْقَائِمُ بِأَمْرِنَا فُلَانٌ، وَاللَّهُ هُوَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، وَالْقَائِمُ أَيْضًا فِي كَلَامِ النَّاسِ الْبَاقِي، وَالْقَائِمُ أَيْضًا يُخْبِرُ عَنِ الْكِفَايَةِ، كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ: قُمْ بِأَمْرِ بَنِي فُلَانٍ، أَيْ اكْفِهِمْ. وَالْقَائِمُ مِمَّا قَائِمٌ عَلَى سَاقٍ، فَقَدْ جَمَعْنَا الْاسْمَ وَلَمْ نَجْمَعْ الْمَعْنَى.

وَأَمَّا اللَّطِيفُ فَلَيْسَ عَلَى قِلَّةٍ وَقَضَافَةٍ^(٢)، وَصِغَرٍ، وَلَكِنْ ذَلِكَ عَلَى النَّفَازِ فِي الْأَشْيَاءِ، وَالْامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُدْرَكَ، كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ: لَطَفَ عَنِّي هَذَا الْأَمْرُ، وَلَطَفَ فُلَانٌ فِي مَذْهَبِهِ. وَقَوْلُهُ يُخْبِرُكَ أَنَّهُ عَمَضَ فِيهِ الْعَقْلُ، وَفَاتَ الطَّلَبُ، وَعَادَ مُتَعَمِّقًا مُتَلَطِّفًا لَا يُدْرِكُهُ الْوَهْمُ، وَكَذَلِكَ لَطَفَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ أَنْ يُدْرَكَ بِحَدٍّ، أَوْ يُحَدَّ بِوَضْفٍ، وَاللَّطَافَةُ مِمَّا الصِّغَرُ وَالْقِلَّةُ، فَقَدْ جَمَعْنَا الْاسْمَ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنَى.

وَأَمَّا الْخَبِيرُ فَهُوَ الَّذِي لَا يَغْرُبُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يَقْوُتُهُ شَيْءٌ، لَيْسَ لِلتَّجَرِبَةِ وَلَا لِلْإِعْتِبَارِ بِالْأَشْيَاءِ فَتَفِيدُهُ التَّجَرِبَةُ وَالْإِعْتِبَارُ عِلْمًا لَوْلَاهُمَا مَا عَلِمَ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ

(١) الخرت: الثقب في الأذن والإبرة والفأس وغيرها. «لسان العرب مادة خرت».

(٢) قَضَفَ قَضَافَةً وَقَضَفًا وَقَضِيفًا: دَقَّ وَنَحَفَ «المعجم الوسيط مادة قَضَفَ» والقضافة: النحافة «القاموس المحيط مادة قَضَفَ».

كَذَلِكَ كَانَ جَاهِلًا، وَاللَّهُ لَمْ يَزَلْ خَيْرًا بِمَا يَخْلُقُ، وَالْخَبِيرُ مِنَ النَّاسِ الْمُسْتَخِيرُ عَنْ جَهْلٍ، الْمُتَعَلِّمُ، فَقَدْ جَمَعْنَا الْأَسْمَ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنَى.

وَأَمَّا الظَّاهِرُ فَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ ظَهَرَ عَلَى الْأَشْيَاءِ بِرُكُوبٍ فَوْقَهَا وَقُعُودٍ عَلَيْهَا وَتَسَنُّمٍ لِدَرَاهِمِهَا، وَلَكِنْ ذَلِكَ لِقَهْرِهِ وَلِغَلَبَتِهِ الْأَشْيَاءَ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهَا، كَقَوْلِ الرَّجُلِ: ظَهَرْتُ عَلَى أَعْدَائِي، وَأَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَى خَضَمِي، يُخْبِرُ عَنِ الْفُلْجِ وَالْغَلَبَةِ، وَهَكَذَا ظُهُورُ اللَّهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ.

وَوَجْهٌ آخَرُ أَنَّهُ الظَّاهِرُ لِمَنْ أَرَادَهُ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَأَنَّهُ مُدَبِّرٌ لِكُلِّ مَا بَرَأَ، فَأَيُّ ظَاهِرٍ أَظْهَرَ وَأَوْضَحَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ لِأَنَّكَ لَا تَغْدِمُ صَنَعَتَهُ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ، وَفِيكَ مِنْ آثَارِهِ مَا يُغْنِيكَ وَالظَّاهِرُ مِنَّا الْبَارِزُ بِنَفْسِهِ، وَالْمَعْلُومُ بِحَدِّهِ، فَقَدْ جَمَعْنَا الْأَسْمَ وَلَمْ يَجْمَعْهُمَا الْمَعْنَى.

وَأَمَّا الْبَاطِنُ فَلَيْسَ عَلَى مَعْنَى الْأَسَيْطَانِ لِلْأَشْيَاءِ، بَأَن يَغُورَ فِيهَا، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى اسْتِطَاعَتِهِ لِلْأَشْيَاءِ عِلْمًا وَحِفْظًا وَتَدْبِيرًا، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: أَبْطَنْتُهُ يَعْنِي خَبَرْتُهُ، وَعَلِمْتُ مَكْنُونَ سِرِّهِ. وَالْبَاطِنُ مِنَّا الْغَائِبُ فِي الشَّيْءِ الْمُسْتَتِرِ، فَقَدْ جَمَعْنَا الْأَسْمَ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنَى.

وَأَمَّا الْقَاهِرُ فَلَيْسَ عَلَى مَعْنَى عِلَاجٍ وَنَصَبٍ وَاحْتِيَالٍ وَمُدَارَاةٍ، وَمَكْرٍ، كَمَا يَقَهِّرُ الْعِبَادُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالْمَقْهُورُ مِنْهُمْ يَعُودُ قَاهِرًا، وَالْقَاهِرُ يَعُودُ مَقْهُورًا، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أَنَّ جَمِيعَ مَا خَلَقَ مَلْتَبِسٌ بِهِ الذَّلَّ لِفَاعِلِهِ، وَقِلَّةُ الْأَمْتِنَاعِ لِمَا أَرَادَ بِهِ، لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ طَرَفَةٌ عَيْنٍ أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ. وَالْقَاهِرُ مِنَّا عَلَى مَا ذَكَرْتُ وَوَصَفْتُ، فَقَدْ جَمَعْنَا الْأَسْمَ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنَى، وَهَكَذَا جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ، وَإِنْ كُنَّا لَمْ نَسْتَجْمِعْهَا كُلَّهَا فَقَدْ يَكْفِي الْإِعْتِبَارُ بِمَا أَلْقَيْنَا إِلَيْكَ، وَاللَّهُ عَزُّنَا وَغَوْنُنَا فِي إِرْشَادِنَا وَتَوْفِيقِنَا^(١).

٦ - ابْنُ بَابُوِيَه، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامِ الْمُؤَدَّبِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزْزِيعٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرُّضَائِيُّ رحمته الله فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، قَالَ: «لَا تُدْرِكُهُ أَوْهَامُ الْقُلُوبِ، فَكَيْفَ تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْعُيُونِ؟!»^(٢).

٧ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِي (رضي الله عنه)، قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، قال: حَدَّثَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمِثْمِيِّ، عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَضْلِ، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ (عليه السلام) عن اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَلْ يُرَى فِي الْمَعَادِ؟ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ غُلُوبًا كَبِيرًا - يَا بَنَ الْفَضْلِ - إِنَّ الْأَبْصَارَ لَا تُدْرِكُ إِلَّا مَا لَهُ لَوْنٌ وَكَيْفِيَّةٌ، وَاللَّهُ خَالِقُ الْأَلْوَانِ وَالْكَفَيَّاتِ»^(١).

٨ - العِيَّاشِي: عن أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِي، عن عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَا يُوصَفُ اللَّهُ بِمُحْكَمٍ وَخِيهِ، عَظُمَ رَبُّنَا عَنْ الصِّفَةِ، وَكَيْفَ يُوصَفُ مَنْ لَا يُحَدُّ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾!؟»^(٢).

٩ - عن الْأَشْعَثِ بْنِ حَاتِمٍ، قال: قال ذُو الرِّيَّاسَتَيْنِ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام): جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَخْبِرْنِي عَمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الرُّوْيَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يُرَى. فَقَالَ: «يَا أَبَا الْعَبَّاسِ، مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِخِلَافٍ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ عَظَّمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. هَذِهِ الْأَبْصَارُ لَيْسَتْ هِيَ الْأَعْيُنُ، إِنَّمَا هِيَ الْأَبْصَارُ الَّتِي فِي الْقَلْبِ، لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ، وَلَا يُدْرِكُ كَيْفَ هُوَ»^(٣).

١٠ - وَقَالَ تَحَلِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾: يَعْنِي عَمَى النَّفْسِ، وَذَلِكَ لِاِكْتِسَابِهَا الْمَعَاصِي، وَهُوَ رَدُّ عَلَى الْمُجْبَرَةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ فِعْلٌ وَلَا اِكْتِسَابٌ^(٤).

١١ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَنَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قال: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): إِنَّ الَّذِي تُخْبِرُنَا بِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ تَتَعَلَّمُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَتَدْرُسُهُ^(٥).

١٢ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ مَنسُوخٌ بِقَوْلِهِ: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ

(٢) تفسير العيَّاشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٧٧.

(١) الأماشي: ص ٣٣٤ ح ٣.

(٤) (٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٩.

(٣) تفسير العيَّاشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٧٨.

وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿١﴾ (٢).

١٣ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ فهو الذي يحتج به المُجَبِّرُ أَنَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ نَفْعُ كُلِّ الْأَفْعَالِ، وليس لنا فيها صُنْع. فَإِنَّمَا مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ مَعْصُومِينَ حَتَّى كَانَ لَا يَعْصِيهِ أَحَدٌ لَفَعَلَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَمَرَهُمْ وَنَهَاَهُمْ وَامْتَحَنَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ مَا أَرَادَ عَلَيْهِمْ، وَهِيَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ، يَعْنِي الْإِسْطِطَاعَةَ، لِيَسْتَحِقُّوا الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ، وَلِيُصَدِّقُوا مَا قَالَ اللَّهُ مِنَ التَّفْضِيلِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ (٣).

وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَهُمُ الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْتَوَفَّى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لَيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إِنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الشِّرْكَ أَخْفَى مِنْ ذَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِي لَيْلَةٍ ظُلُمَاءَ». فَقَالَ: «كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَسُبُّونَ مَا يَعْبُدُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَسُبُّونَ مَا يَعْبُدُ الْمُؤْمِنُونَ، فَهَيَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ سَبِّ آلِهَتِهِمْ لِكَيْ لَا يَسُبُّ الْكُفَّارُ إِلَهَ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَكُونَ الْمُؤْمِنُونَ قَدْ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾» (٤).

٢ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن مسلم، عن إسحاق بن موسى، قال: حدثني أخي وعمي، عن أبي

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٩.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٩.

(١) سورة التوبة، الآية: ٥.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٩.

عبد الله ﷺ قال: «ثلاثة مجالس يَمَقُّتُهَا اللهُ وَيُرْسِلُ نِقْمَتَهُ عَلَى أَهْلِهَا فَلَا تُقَاعِدُوهُمْ وَلَا تُجَالِسُوهُمْ: مجلساً فيه مَنْ يَصِفُ لِسَانُهُ كَذِباً فِي فُتْيَاهُ، ومجلساً ذُكِرَ أَعْدَائُنَا فِيهِ جَدِيدٌ وَذِكْرُنَا فِيهِ رَتْ، ومجلساً فيه مَنْ يَصُدُّ عَنَّا وَأَنْتَ تَعْلَمُ».

قال: ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَأَنَّمَا كُنَّ فِيهِ - أَوْ قَالَ فِي كَفِّهِ -: «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوٌّ بِغَيْرِ عِلْمٍ»، «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ»^(١)، «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ»^{(٢)(٣)}.

٣ - العياشي: عن عمر الطيالسي، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سألته عن قول الله: «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوّاً بِغَيْرِ عِلْمٍ». قال: فقال: «يا عُمَرُ، هل رأيت أحداً يَسُبُّ اللَّهَ؟» قال: فقلت: جعلني الله فداك، فكيف؟ قال: «مَنْ سَبَّ وَلِيَّ اللَّهِ فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ»^(٤).

٤ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: «كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ» يعني بعد اختبارهم ودخولهم فيه، فنسب الله إلى نفسه، والدليل على أن ذلك لفعلهم المتقدم قوله تعالى: «ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ثم حكى قولهم، وهم قريش فقال: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا» فقال الله عز وجل: «قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشِيرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ» يعني قريشاً^(٥).

٥ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: «وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ» في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله: «وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ» يقول: «نُكْسِ قُلُوبَهُمْ فَيَكُونُ أَسْفَلَ قُلُوبِهِمْ أَعْلَاهَا، وَنَعْمِي أَبْصَارَهُمْ فَلَا يُبْصِرُونَ الْهُدَى. وقال علي بن أبي طالب ﷺ: إن أول ما تُغْلِبُونَ عليه من الجهاد: الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فمن لم يعرف قلبه معروفاً ولم

(٢) سورة النحل، الآية: ١١٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٧٩.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٨٠ ح ١٢.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٠.

يُنْكِرُ مُنْكَرًا نُكِسَ قَلْبُهُ فَجُعِلَ أَسْفَلُهُ أَغْلَاهُ، فَلَا يَقْبَلُ خَيْرًا أَبَدًا. ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني في الذرِّ والميثاق ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي يَضِلُّونَ^(١).

٦ - العياشي: عن زُرَّارة وَحُمَران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، عن قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ: «أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فَإِنَّهُ حِينَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ»^(٢).

٧ - وقال علي بن إبراهيم: ثُمَّ عَرَفَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ عليه السلام مَا فِي ضَمَائِرِهِمْ بِأَنَّهُمْ مُنَافِقُونَ، فَقَالَ: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلًا﴾ أي عَيَانًا ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾. وهذا أَيْضًا مِمَّا يَحْتَجُّ بِهِ الْمُجَبِّرَةُ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إِلَّا أَنْ يَجْبِرَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ^(٣).

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِلصَّغِيِّ إِلَيْهِ أَفْعَادَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَضُوهُ وَلِيَقْرَأُوا مَا هُمْ مُفْتَرُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَتَتَغَى حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾

١ - علي بن إبراهيم: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَفِي أُمَّتِهِ ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ أي يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تُؤْمِنُوا بِزُخْرَفِ الْقَوْلِ غُرُورًا. فهذا وَحْي كَذِب^(٤).

٢ - وقال علي بن إبراهيم: وَحَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَفِي أُمَّتِهِ شَيْطَانَانِ يُؤْذِيَانِهِ وَيُضِلُّانِ النَّاسَ بَعْدَهُ، فَأَمَّا صَاحِبَا نُوحٍ فَقِيْطْفُوصٌ وَخَرَامٌ، وَأَمَّا صَاحِبَا إِبْرَاهِيمَ فَمَكْثَلٌ وَرِزَامٌ، وَأَمَّا صَاحِبَا مُوسَى فَالْسَامِرِيُّ وَمَرْعَتِيَا، وَأَمَّا صَاحِبَا عِيسَى فَبُولَسٌ وَمَرْتِيُونٌ، وَأَمَّا صَاحِبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام فَحَبْتَرٌ وَزُرَيْقٌ»^(٥).

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٨٠.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٠.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٠.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٠.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٠.

٣ - الطَّبْرَسِيّ: رُوي عن أبي جعفر عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الشَّيَاطِينَ يَلْقَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَيُلْقِي إِلَيْهِ مَا يَغْوِي بِهِ الْخَلْقَ حَتَّى يَتَعَلَّمَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ»^(١).

٤ - وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَلِتَضَعِيَ إِلَيْهِ أَفِيدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ لِتَضَعِيَ إِلَيْهِ أَيِ يَسْتَمِيعُ لِقَوْلِهِ الْمُتَنَافِقُونَ، وَيَرْضَوهُ بِالسِّتَةِمْ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِقُلُوبِهِمْ، ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا﴾ أَيِ لِيَنْتَظِرُوا ﴿مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ أَيِ مُنْتَظَرُونَ. ثُمَّ قَالَ: ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ: «أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً» أَيِ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ^(٢).

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٥﴾ وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٦﴾

١ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن عليّ بن مُحَمَّد، عن عبد الله بن إسحاق العلويّ، عن مُحَمَّد بن زيد الرّزامي، عن مُحَمَّد بن سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمي، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: حَجَجْنَا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي السَّنَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا ابْنُهُ مُوسَى عليه السلام، فَلَمَّا نَزَلْنَا الْأَبْوَاءَ وَضَعَ لَنَا الْعَدَاءُ، وَكَانَ إِذَا وَضَعَ الطَّعَامَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ أَكْثَرَ وَأَطَابَ.

قال: فَبَيْنَا نَحْنُ نَأْكُلُ إِذْ أَتَاهُ رَسُولُ حُمَيْدَةَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ حُمَيْدَةَ تَقُولُ: قَدْ أَنْكَرْتُ نَفْسِي، وَقَدْ وَجَدْتُ مَا كُنْتُ أَجِدُ إِذَا حَضَرْتُ وَلَا دَتِي، وَقَدْ أَمَرْتَنِي أَنْ لَا أَسْتَبْقِكَ بِابْنِكَ هَذَا. فَقَامَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَانْطَلَقَ مَعَ الرَّسُولِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: سَرَّكَ اللَّهُ، وَجَعَلْنَا فِدَاكَ، فَمَا أَنْتَ صَنَعْتَ مِنْ حُمَيْدَةَ؟ قَالَ: «سَلَّمَهَا اللَّهُ، وَقَدْ وَهَبَ لِي غُلَاماً، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ بَرٍّ أَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ، وَلَقَدْ أَخْبَرْتَنِي حُمَيْدَةَ عَنْهُ بِأَمْرِ ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَعْرِفُهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهَا».

فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، وَمَا الَّذِي أَخْبَرْتَنِي بِهِ حُمَيْدَةَ عَنْهُ؟ قَالَ: «ذَكَرْتُ أَنَّهُ سَقَطَ مِنْ بَطْنِهَا حِينَ سَقَطَ وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ، رَافِعاً رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَخْبَرْتَهَا أَنَّ ذَلِكَ أَمَارَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَمَارَةُ الْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ».

فقلتُ: جُعِلَتْ فِداكَ، وما هذا من أَمارةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأَمارةِ الوصيِّ من بَعْدِهِ؟ فقال لي: «إِنَّه لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي عُلقَ فِيهَا بِجَدِّي أَتَى آتِ جَدِّ أَبِي بَكَاسٍ فِيهِ شُرْبَةُ أَرَقٍّ مِنَ الْمَاءِ، وَالْيَنْ مِنْ الزَّيْدِ، وَأَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، فَسَقَاهُ إِيَّاهُ، وَأَمَرَهُ بِالْجَمَاعِ، فَقَامَ، فَجَامَعَ، فَعُلِقَ بِجَدِّي. وَلَمَّا أَنْ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي عُلقَ فِيهَا بِأَبِي أَتَى آتِ جَدِّي، فَسَقَاهُ كَمَا سَقَى جَدِّ أَبِي، وَأَمَرَهُ بِمِثْلِ الَّذِي أَمَرَهُ، فَقَامَ، فَجَامَعَ، فَعُلِقَ بِأَبِي وَلَمَّا أَنْ كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي عُلقَ فِيهَا بِبَنِي أَتَانِي آتٍ كَمَا أَتَاهُمْ، فَفَعَلَ بِي كَمَا فَعَلَ بِهِمْ، فَفُتُّتُ وَيَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي مُسْرُورٌ بِمَا يَهَبُ اللَّهُ لِي، فَجَامَعْتُ، فَعُلِقَ بِبَنِي هَذَا الْمَوْلُودِ؛ فَدُونَكُمْ، فَهُوَ وَاللَّهُ صَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِي.

إِنَّ نُطْفَةَ الْإِمَامِ مِمَّا أَخْبَرْتُكَ، وَإِذَا سَكَنَتِ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَأُنْشِءَ فِيهَا الرُّوحُ، بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكًا يَقَالُ لَهُ حَيَّوَانُ، فَكَتَبَ عَلَى عَظْمِهِ الْأَيْمَنِ: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ». وَإِذَا وَقَعَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَقَعَ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَأَمَّا وَضَعُهُ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ فَإِنَّهُ يَقْبِضُ كُلَّ عِلْمٍ لِلَّهِ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَمَّا رَفَعُهُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي بِهِ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ مِنْ قَبْلِ رَبِّ الْعِزَّةِ مِنَ الْأَفْقِ الْأَعْلَى بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، يَقُولُ: يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، اثْبُتْ، ثُبَّتْ، فَلِعَظِيمٍ مَا خَلَقْتُكَ، أَنْتَ صَفَوْتِي مِنْ خَلْقِي، وَمَوْضِعُ سِرِّي، وَعَيْنَةُ عِلْمِي، وَأَمِينِي عَلَى وَحْيِي، وَخَلِيفَتِي فِي أَرْضِي، لَكَ وَلِمَنْ تَوَلَّاهُ أَوْجَبْتُ رَحْمَتِي، وَمَنْحْتُ جَنَانِي، وَأَخْلَلْتُ جَوَارِي، ثُمَّ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَضْلِيلٍ مِنْ عَادَاكَ أَشَدَّ عَذَابِي، وَإِنْ وَسَعْتُ عَلَيْهِ فِي دُنْيَاهُ مِنْ سَعَةِ رِزْقِي. فَإِذَا انْقَطَعَ الصَّوْتُ - صَوْتُ الْمُنَادِي - أَجَابَهُ هُوَ، وَاضِعًا يَدَيْهِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَقُولُ: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»^(١). - قَالَ - فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخِرَ، وَاسْتَحَقَّ زِيَارَةَ الرُّوحِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. قلتُ: جُعِلَتْ فِداكَ، الرُّوحُ لَيْسَ هُوَ جَبْرَيْلُ؟ قَالَ: «الرُّوحُ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَيْلَ، إِنَّ جَبْرَيْلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِنَّ الرُّوحَ هُوَ خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﷺ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ»^(٢)؟».

وعنه: عن محمد بن يحيى وأحمد بن محمد، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن الحسن، عن المختار بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، مثله^(١).

٢ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن الحسن بن راشد، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ الْإِمَامَ أَمَرَ مَلَكًا فَأَخَذَ شُرْبَةً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيَسْقِيهَا أَبَاهُ، فَمِنْ ذَلِكَ يُخْلَقُ الْإِمَامُ، فَيَمُكُّثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فِي بَطْنِ أُمِّهِ لَا يَسْمَعُ الصَّوْتَ، ثُمَّ يَسْمَعُ بَعْدَ ذَلِكَ الْكَلَامَ، فَإِذَا وُلِدَ بَعَثَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلَكَ فَيَكْتُبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فَإِذَا مَضَى الْإِمَامُ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ، رَفَعَ لَهُ مَنَارٌ مِنْ نُورٍ يُبْصِرُ بِهِ أَعْمَالَ الْعِبَادِ، فَلِذَلِكَ يَخْتَجُّ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ»^(٢).

٣ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن يونس بن ظبيان، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْإِمَامَ مِنَ الْإِمَامِ بَعَثَ مَلَكًا فَأَخَذَ شُرْبَةً مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ثُمَّ أَوْقَعَهَا - أَوْ دَفَعَهَا - إِلَى الْإِمَامِ، فَشَرِبَهَا فَيَمُكُّثُ فِي الرَّجَمِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَسْمَعُ الْكَلَامَ، ثُمَّ يَسْمَعُ الْكَلَامَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِذَا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْمَلَكَ الَّذِي أَخَذَ الشُّرْبَةَ، فَيَكْتُبُ عَلَى عَضِيدِهِ الْإِيْمَنَ ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ فَإِذَا قَامَ بِهَذَا الْأَمْرَ رَفَعَ اللَّهُ لَهُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ مَنَارًا يَنْظُرُ بِهِ إِلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ»^(٣).

٤ - وعنه: عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ الْإِمَامَ لَيَسْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَإِذَا وُلِدَ خُطِّبَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فَإِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ عَمُودًا مِنْ نُورٍ يُبْصِرُ بِهِ مَا يَعْمَلُ أَهْلُ كُلِّ بَلَدَةٍ»^(٤).

٥ - وعنه: عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ،

(١) الكافي: ج ١ ص ٣١٦ ح ١.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣١٧ ح ٢.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٣١٨ ح ٣.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٣١٨ ح ٤.

عن جَمِيل بن دَرَّاج، قال: روى غير واحد من أصحابنا أَنَّهُ قال: لا تَتَكَلَّمُوا في الإمام، فَإِنَّ الإمامَ يَسْمَعُ الكلامَ، وهو في بَطْنِ أُمِّه، فإذا وَضَعْتُهُ كَتَبَ المَلَكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا قام بالأمر رُفِعَ له في كُلِّ بَلَدَةٍ مَنَارٌ من نُورٍ يَنْظُرُ مِنْهُ إلى أَعْمَالِ الْعِبَادِ^(١).

٦ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن محمد بن مروان، قال: تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ فقلتُ: جعلت فداك، إِنَّمَا نَقَرُوهَا ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ فقال: «إِنَّ فِيهَا الْحُسْنَى»^(٢).

٧ - علي بن إبراهيم، قال: حدَّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مُسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِذَا خَلَقَ اللَّهُ الإمامَ في بَطْنِ أُمِّه يُكْتَبُ على عَظْمِهِ الأيمن ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾»^(٣).

٨ - وعنه، قال: حدَّثني أبي، عن حُمَيد بن شُعيب، عن الحسن بن راشد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ الإمامَ أَخَذَ شُرْبَةً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ مِنْ مَاءِ الْمُنَّزْنِ، وَأَعْطَاهَا مَلَكًا فَسَقَاهَا أَبَاهُ، فَمِنْ ذَلِكَ يُخْلَقُ الإمامُ، فإذا وُلِدَ بَعَثَ اللَّهُ ذَلِكَ المَلَكَ إلى الإمامِ، فكَتَبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا مَضَى ذَلِكَ الإمامُ الذي قَبْلَهُ رُفِعَ له مَنَارٌ يُبَصِّرُ به أَعْمَالِ الْعِبَادِ، فَلِذَلِكَ يَحْتَجُّ به على خَلْقِهِ»^(٤).

٩ - العياشي: عن يونس بن ظبيان، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ الإمامَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُحْمَلَ له بِإِمَامِ أُتِيَ بِسَبْعِ وَرَقَاتٍ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَكَلَهُنَّ قَبْلَ أَنْ يُوَاقِعَ - قال - فإذا وَقَعَ في الرَّحِمِ سَمِعَ الكلامَ في بَطْنِ أُمِّه، فإذا وَضَعْتُهُ رُفِعَ له عَمُودٌ مِنْ نُورٍ، ما بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ، يَرى ما بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، وَكُتِبَ على عَظْمِهِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾». قال أبو عبد الله: قال الوشاء حين مرَّ هذا الحديث: لا أروى لكم هذا، لا تُحَدِّثُوا عَنِّي^(٥).

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٠٥ ح ٢٤٩.

(١) الكافي: ج ١ ص ٣١٩ ح ٦.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢١.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢١.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٨١.

١٠ - عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أراد الله أن يقبض روح إمام ويخلق بعده إماماً أنزل قطرة من تحت العرش إلى الأرض يلقيها على ثمرة - أو بقلة - قال - فيأكل تلك الثمرة - أو تلك البقلة - الإمام الذي يخلق الله منه نطفة الإمام الذي يقوم من بعده - قال - فيخلق الله من تلك القطرة نطفة في الصلب، ثم تصير إلى الرحم فيمكث فيه أربعين يوماً، فإذا مضى له أربعون يوماً سمع الصوت، فإذا مضى له أربعة أشهر كُتب على عضده الأيمن: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فإذا خرج إلى الأرض أوتي الحكمة، وزين بالحلم والوقار، وألبس الهيبة، وجعل له مضباح من نور، يعرف به الضمير، ويرى به أعمال العباد»^(١).

١١ - وقال علي بن إبراهيم: ثم قال عز وجل لنبيه عليه السلام: ﴿وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ بِيُضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني يحيروك عن الإمام، فإنهم مختلفون فيه ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ أي يقولون بلا علم بالتخمين والتقدير^(٢).

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِنَا مُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيُفْخِرُ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾

١ - العياشي: عن عمر بن حنظلة، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أما المجوس فلا، فليسوا من أهل الكتاب، وأما اليهود والنصارى فلا بأس إذا سموا^(٣).

٢ - عن محمد بن مسلم، قال: سأله عن الرجل يذبح الذبيحة فيهلل، أو

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٢.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٢٢١.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٣.

يُسَبِّحُ، أو يَحْمَدُ، أو يُكَبِّرُ، قال: «هذا كُلُّهُ من أسماء الله»^(١).

٣ - عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُهُ عن ذَبِيحَةِ الْمَرْأَةِ وَالْغُلَامِ هل يُؤْكَلُ؟ قال: «نعم، إِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مُسْلِمَةً وَذَكَرَتْ اسْمَ اللَّهِ حَلَّتْ ذَبِيحَتُهَا، وَإِذَا كَانَ الْغُلَامُ قَوِيًّا عَلَى الذَّبْحِ وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ حَلَّتْ ذَبِيحَتُهُ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُسْلِمًا فَنَسِيَ أَنْ يُسَمِّيَ فَلَا بَأْسَ بِأَكْلِهِ إِذَا لَمْ تَنْهَهُ»^(٢).

٤ - عن حُمران، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ فِي ذَبِيحَةِ النَّاصِبِ وَالْيَهُودِي - قال -: «لَا تَأْكُلْ ذَبِيحَتَهُ حَتَّى تَسْمَعَهُ يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾؟»^(٣).

٥ - وقال علي بن إبراهيم: «فَكُلُّوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» قال: مِنْ الذَّبَائِحِ. ثُمَّ قَالَ: «وَمَا لَكُمْ إِلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ» أَي بَيَّنَّ لَكُمْ «إِلَّا مَا اضْطَرَرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرًا لِيُضِلُّوا بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ».

قال: وقوله: «وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرِفُونَ». قال: الظاهر من الإثم المعاصي، والباطن الشرك والشك في القلب، وقوله: «بِمَا كَانُوا يَفْتَرِفُونَ» أَي يَعْمَلُونَ^(٤).

٦ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: «وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» قال: مِنْ ذَبَائِحِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَمَا يُذَبِّحُ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ. ثُمَّ قَالَ: «وَأَنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ» يَعْنِي وَحْيَ كَذِبٍ وَفَسْقٍ وَفُجُورٍ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ وَمَنْ يُطِيعُهُمْ «لِيَجَادِلُوَكُمْ» أَي لِيُخَاصِمُوَكُمْ «وَأَنْ أَطْعَمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ»^(٥).

٧ - العياشي: عن داود بن فرقد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلَتْ فِدَاكَ، كُنْتُ أَصْلِي عِنْدَ الْقَبْرِ، وَإِذَا رَجُلٌ خَلْفِي يَقُولُ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ»^(٦) «وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا»^(٧). قال: فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ - وَقَدْ تَأَوَّلَ عَلَيَّ هَذِهِ

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٥.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢١.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٦.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٢.

(٦) (٧) سورة النساء، الآية: ٨٨.

الآية وما أدري مَنْ هو - وأنا أقول: ﴿وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ فإذا هو هارون بن سعد^(١). قال: فَضَحِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ثم قال: «إِذَنْ أَصَبَتْ الْجَوَابَ - أَوْ قَالَ: الْكَلَامَ - بِإِذْنِ اللَّهِ»^(٢).

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن بُرَيْد، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ فقال: «مَيِّتٌ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا ﴿نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ إِمَامًا يَأْتِمُرُ بِهِ ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ - قال - الذي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ»^(٣).

٢ - وقال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ﴾، قال: جَاهِلًا عَنِ الْحَقِّ وَالْوَلَايَةِ فَهَدَيْنَاهُ إِلَيْهَا ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال: النُّور: الْوَلَايَةُ ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ يعني في وِلَايَةِ غَيْرِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤).

٣ - العياشي: عن بُرَيْد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، قال: «الْمَيِّت: الذي لَا يَعْرِفُ هَذَا الشَّانَ - قال - أَتَدْرِي مَا يَعْنِي ﴿مَيِّتًا﴾؟» قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَا.

(١) هو هارون بن سعد العجلي الكوفي كان زيدياً. أنظر معجم رجال الحديث ج ٧ ص ١١٥ و ج ١٩ ص ٢٢٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٥ ح ٨٧. (٣) الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ١٣.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٢.

قال: «الْمَيْتُ: الذي لا يعرف شيئاً» **﴿فَأَخْيَيْنَاهُ﴾** بهذا الأمر **﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾** - قال - إماماً يأتّم به» قال: **﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾**، قال: «كَمَثَلِ هذا الخَلْقِ الذين لا يعرفون الإمام»^(١).

٤ - وفي رواية أخرى، عن بُريد العجلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: **﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِثْنًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾**، قال: «الْمَيْتُ: الذي لا يعرف هذا الشأن، يعني هذا الأمر **﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً﴾** إماماً يأتّم به يعني علي بن أبي طالب عليه السلام». قلتُ: فقولهُ: **﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾** فقال بيده هكذا: «هذا الخَلْقُ الذي لا يعرفون شيئاً»^(٢).

٥ - قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾** يعني رؤساء **﴿لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾** أي يَمْكُرُونَ بِأَنْفُسِهِمْ، لأنَّ الله يُعَذِّبُهُمْ عليه **﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾** قال: قالت الأكابر: لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ الرُّسُلُ مِنَ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ، فقال الله تبارك وتعالى: **﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾** أي يعصون الله في السرّ^(٣).

٦ - العياشي: عن صفوان، عن ابن سنان، قال: سمعته يقول: «أنتم أحقُّ الناس بالورع، عودوا المَرَضَى، وشيّعوا الجَنَائِزَ، إنَّ الناسَ ذهبوا كذا وكذا، وذهبتم حيث ذهب الله **﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾**»^(٤).

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ هَلُمَّ دَارَ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ آلِجِنٍ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمَعَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٥ ح ٨٩.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٥ ح ٨٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٥ ح ٩٠.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٢.

النَّارِ مَثَوْنَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤْتِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧٩﴾ يَمْعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا يَنبَغِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٨٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنتَ أَكُفٌّ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٨٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٨٤﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرٍ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً مِنْ نُورٍ، وَفَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ، وَوَكَّلَ بِهِ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ، وَإِذَا أَرَادَ بَعْدَ سُوءٍ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سُودَاءَ، وَسَدَّ مَسَامِعَ قَلْبِهِ، وَوَكَّلَ بِهِ شَيْطَانًا يُضِلُّهُ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ» (١).

وروى هذا الحديث ابن بابويه في (التوحيد)، عن أبيه، عن علي بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، بباقي السند والمتمن (٢).

٢ - وعنه: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ الْقَلْبَ لَيَتَلَجَّلُ فِي الْجَوْفِ يَطْلُبُ الْحَقَّ، فَإِذَا أَصَابَهُ أَظْمَانٌ وَقَرَّ» ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام هَذِهِ الْآيَةَ: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ» (٣).

٣ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن فضالة، عن أبي المعز،

(٢) التوحيد: ص ٤١٥ ح ١٤.

(١) الكافي: ج ١ ص ١٢٦ ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٥.

عن أبي بصير، عن خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إِنَّ الْقَلْبَ يَنْقَلِبُ مِنْ لَدُنْ مَوْضِعِهِ إِلَى حَنْجَرَتِهِ، مَا لَمْ يُصَبِّ الْحَقُّ، فَإِذَا أَصَابَ الْحَقُّ قَرًّا». ثُمَّ ضَمَّ أَصَابِعَهُ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا» ^(١).

٤ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ دُوسِ الْعَطَّارِ بَنِيْسَابُور سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ قُتَيْبَةَ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ».

قال: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ بِإِيمَانِهِ فِي الدُّنْيَا إِلَى جَنَّتِهِ وَدَارِ كَرَامَتِهِ فِي الْآخِرَةِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلتَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَالثَّقَةِ بِهِ وَالسُّكُونِ إِلَى مَا وَعَدَهُ مِنْ ثَوَابِهِ، حَتَّى يَظْمِنَ إِلَيْهِ. وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَدَارِ كَرَامَتِهِ فِي الْآخِرَةِ، لِكُفْرِهِ بِهِ، وَعِضْيَانِهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا حَتَّى يَشْكَّ فِي كُفْرِهِ، وَيَضْطَرِبَ مِنْ اعْتِقَادِهِ قَلْبَهُ حَتَّى يَصِيرَ «كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» ^(٢).

٥ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ». فَقَالَ: «قَدْ يَكُونُ ضَيِّقًا وَلَهُ مَنَفَذٌ يَسْمَعُ مِنْهُ وَيُبْصِرُ، وَالْحَرَجُ: هُوَ الْمَلْتَمِثُ الَّذِي لَا مَنَفَذَ لَهُ يَسْمَعُ بِهِ الصَّوْتُ وَلَا يُبْصِرُ مِنْهُ» ^(٣).

٦ - العِيَّاشِي: عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ^(٤)، عَنْ أَخِيهِ، قَالَ: «إِنَّ لِلْقَلْبِ تَلْجُلُجًا فِي الْجَوْفِ يَطْلُبُ الْحَقَّ، فَإِذَا أَصَابَهُ اطمأنَّ بِهِ وَقَرَّ» ثُمَّ

(١) المحاسن: ص ٢٠٢ ح ٤١. (٢) معاني الأخبار: ص ١٤٥ ح ٢.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٥ ح ١.

(٤) وهو عبد الله ابن الإمام محمد الباقر عليه السلام، عُدَّ مِنْ أَصْحَابِ أَخِيهِ الصَّادِقِ عليه السلام، وَمِنْ رِوَاةِ أَحَادِيثِهِ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو جَمِيلَةَ الْمُفْضَلُ بْنُ صَالِحٍ. أَنْظَرَ مَعْجَمَ رِجَالِ الْحَدِيثِ ج ١٠ ص ٨٦ وَ ٣١٠.

قرأ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾^(١).

٧ - عن سليمان بن خالد، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرٍ نَكَّتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً بَيَضاء، وَفَتَحَ مَسَامِيعَ قَلْبِهِ وَوَكَّلَ بِهِ مَلَكًا يُسَدِّدُهُ، وَإِذَا أَرَادَ بَعْدَ سُوءٍ نَكَّتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ، وَسَدَّدَ عَلَيْهِ مَسَامِيعَ قَلْبِهِ، وَوَكَّلَ بِهِ شَيْطَانًا يُضِلُّهُ». ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾ الْآيَةُ^(٢).

ورواه سليمان بن خالد، عنه «نُكْتَةٌ مِنْ نُورٍ» وَلَمْ يَقُلْ «بَيَضاء».

٨ - عن أبي بصير، عن خثيمة، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إِنَّ الْقَلْبَ يَنْقَلِبُ مِنْ لَدُنِ مَوْضِعِهِ إِلَى حَنْجَرَتِهِ، مَا لَمْ يُصَبِّ الْحَقُّ، فَإِذَا أَصَابَ الْحَقُّ قَرًّا» ثُمَّ ضَمَّ أَصَابِعَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾^(٣).

٩ - وعنه، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام لموسى بن أشيم^(٤): «أَتَدْرِي مَا الْحَرَجُ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا. فَقَالَ بِيَدِهِ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ كَالشَّيْءِ الْمُضْمَتِ، لَا يَدْخُلُ فِيهِ شَيْءٌ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ شَيْءٌ^(٥).

١٠ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قَالَ: «هُوَ الشُّكُّ»^(٦).

١١ - وفي كتاب الاختصاص: عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن النَّضْرِ بْنِ سُويْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَدِيمِ بْنِ الْحُرِّ، قَالَ: سَأَلَ مُوسَى بْنُ أَشِيمَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَأَنَا حَاضِرٌ، عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَخَبَّرَهُ بِهَا، فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى دَخَلَ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ تِلْكَ الْآيَةِ بَعَيْنَهَا فَخَبَّرَهُ بِخِلَافِ مَا خَبَّرَ بِهِ مُوسَى بْنُ أَشِيمَ. ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَشِيمَ: فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى كَأَنَّ قَلْبِي يُشْرِخُ بِالسَّكَاكِينِ، وَقُلْتُ:

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٢. (٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٤.

(٤) موسى بن أشيم كان من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليه السلام، ثُمَّ صَارَ حَظَّابِيًّا وَلَحِقَ بِأَبِي الْحَظَّابِ، أَنْظَرَ مَعْجَمَ رِجَالِ الْحَدِيثِ ج ١٩ ص ١٧.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٤.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٥.

تَرَكْنَا أَبَا قَتَادَةَ بِالشَّامِ لَا يُخْطِئُ فِي الْحَرْفِ الْوَاحِدِ، الْوَائِي وَشِبْهَيْهَا، وَجِئْتُ لِمَنْ يُخْطِئُ هَذَا الْخَطَأَ كُلَّهُ!

فَبَيَّنَّا أَنَا فِي ذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ فَسَأَلَهُ عَنْ تِلْكَ الْآيَةِ بِعَيْنِهَا، فَخَبَّرَهُ بِخِلَافِ مَا خَبَّرَنِي بِهِ، وَخِلَافِ الَّذِي خَبَّرَ بِهِ الَّذِي سَأَلَهُ بَعْدِي، فَتَجَلَّى عَنِّي، وَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ تَعَمُّدًا، فَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِشَيْءٍ، فَالْتَفَتْتُ إِلَيَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: «يَابْنَ أَشِيمَ، لَا تَفْعَلْ كَذَا وَكَذَا» فَبَانَ حَدِيثِي عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسِي. ثُمَّ قَالَ: «يَابْنَ أَشِيمَ، إِنَّ اللَّهَ فَوَّضَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، فَقَالَ: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»^(١) وَفَوَّضَ إِلَى نَبِيِّهِ عليه السلام فَقَالَ: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^(٢) فَمَا فَوَّضَ إِلَى نَبِيِّهِ عليه السلام فَقَدْ فَوَّضَهُ إِلَيْنَا، يَابْنَ أَشِيمَ، فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا» أَتَدْرِي مَا الْحَرَجُ؟ قُلْتُ: لَا. فَقَالَ بِيَدِهِ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ: «هُوَ الشَّيْءُ الْمُضْمَتُ الَّذِي لَا يَخْرُجُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَدْخُلُ فِيهِ شَيْءٌ»^(٣).

١٢ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي تَفْسِيرِهِ: الْحَرَجُ: الَّذِي لَا مَدْخَلَ لَهُ، وَالضِّيْقُ: مَا يَكُونُ لَهُ الْمَدْخَلُ الضِّيْقُ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: مِثْلُ شَجَرَةٍ حَوْلَهَا أَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ فَلَا تَقْدِرُ أَنْ تُلْقِيَ أَغْصَانَهَا يَمَنَةً وَيَسْرَةً، فَتَمُرُّ فِي السَّمَاءِ وَتُسَمَّى حَرِجَةً^(٤).

١٣ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ يَعْنِي الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ، وَالسَّلَامُ: الْأَمَانُ وَالْعَافِيَةُ وَالسُّرُورُ.

وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ^(٥).

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يَعْنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلِيُّهُمْ أَيُّ أَوْلَى بِهِمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ قَالَ كُلُّ مَنْ وَالَى قَوْمًا فَهُوَ مِنْهُمْ

(١) سورة ص، الآية: ٣٩.

(٢) الاختصاص: ص ٣٣٠.

(٥) الآية ٢٥ منها.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٢.

وإن لم يكن من جنسهم. قال: وقوله: ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا﴾ يعني القيامة. وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ قال: نُؤَلِّي كُلَّ مَنْ تَوَلَّى أَوْلِيَاءَهُمْ فيكونون مَعَهُمْ يومَ القيامة^(١).

١٤ - محمد بن يعقوب: بإسناده عن محمد بن عيسى، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: «ما انتَصَرَ اللَّهُ مِنْ ظَالِمٍ إِلَّا بِظَالِمٍ، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾»^(٢).

١٥ - وقال علي بن إبراهيم: ثم ذكر عز وجل احتجاجاً على الجن والإنس يوم القيامة فقال: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾.

قال: وقوله: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ يعني لا يظلم أحداً حتى يبين لهم ما يرسل إليهم، وإذا لم يؤمنوا هلكوا. وقوله: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ يعني لهم درجات على قدر أعمالهم ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾. وقوله: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ يعني من القيامة والثواب والعقاب ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(٣).

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ

إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

١ - علي بن إبراهيم: إن العرب كانوا إذا زرعوا زرعاً قالوا: هذا لله، وهذا لآلهتنا. وكانوا إذا سقوها فخرق الماء من الذي لله في الذي للأصنام لم يسدوه، وقالوا: الله أغنى، وإذا خرّق شيء من الذي للأصنام في الذي لله سدوه، وقالوا: الله أغنى. وإذا وقع شيء من الذي لله في الذي للأصنام لم يردوه، وقالوا: الله

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٥١ ح ١٩.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٣.

أغنى. وإذا وقع شيء من الذي للأصنام في الذي لله ردوه، وقالوا: الله أغنى. فأنزل الله في ذلك على نبيه ﷺ وحكى فعلهم وقولهم فقال: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْغِمِهِمْ وَهَذَا لِسُرْكَائِنَا فَمَا كَانَ لِسُرْكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرْكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

الطبرسي ذكر نحو ما ذكرنا في معنى الآية، عن علي بن إبراهيم، ثم قال: وهو المروي عن أئمتنا (عليه السلام) (١)(٢).

وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرْكَائُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلَيْلِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

١ - علي بن إبراهيم قال: يعني أسلافهم زينوا لهم قتل أولادهم ﴿لِيُرْدُوهُمْ وَلَيْلِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ يعني يغروهم ويلبسوا عليهم دينهم ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (٣).

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمٌ وَحَرْتُ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرْغِمِهِمْ وَأَنْعَمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ إِلَذْكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرًا﴾ قال: الحِجْرُ: المحَرَّمُ ﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرْغِمِهِمْ﴾ قال: كانوا يحرمونها على قوم ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام.

ثم قال علي بن إبراهيم: قوله ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ

(١) تفسير القمي: ج ١ - ص ٢٢٣.

(٢) مجمع البيان: ج ٤ - ص ١٦٩.

(٣) تفسير القمي: ج ١ - ص ٢٢٤.

لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٍ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِيتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴿١﴾ قال : كانوا يُحَرِّمُونَ الْجَنِينَ الَّذِي يُخْرِجُونَهُ مِنْ بُطُونِ الْأَنْعَامِ ، يُحَرِّمُونَهُ عَلَى النِّسَاءِ ، فَإِذَا كَانَ مِيتَةً أَكَلَهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ ، فَحَكَى اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِيتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

٢ - وقال علي بن إبراهيم : ثُمَّ قَالَ ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أَيِ بَغْيٍ فَهُمْ ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ وَهُمْ قَوْمٌ يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْبَنَاتِ لِلغَيْرَةِ ، وَقَوْمٌ كَانُوا يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْجُوعِ ، وَهَذَا مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُ وَهُمْ﴾ (٢) فَقَالَ اللَّهُ : ﴿وَلَا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِيْنَا نَحْنُ نَزَرُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ (٣) (٤).

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٥)

علي بن إبراهيم قال : البساتين (٥).

١ - علي بن إبراهيم قال : فَرَضَ اللَّهُ يَوْمَ الْحَصَادِ مِنْ كُلِّ قِطْعَةٍ أَرْضٍ قَبْضَةً لِلْمَسَاكِينِ ، وَكَذَا فِي جُذَاذِ النَّخْلِ ، وَفِي التَّمْرِ ، وَكَذَا عِنْدَ الْبَذْرِ (٦).

٢ - ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ شُعَيْبِ الْعَقَرُقُوفِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ ، قَالَ : «الضُّعْثُ مِنَ السُّنْبُلِ ، وَالْكَفُّ مِنَ التَّمْرِ ، إِذَا خَرَصَ». قَالَ : وَسَأَلْتُهُ هَلْ يَسْتَقِيمُ إِعْطَاؤُهُ إِذَا أَدْخَلَهُ بَيْتَهُ؟ قَالَ : «لَا ، هُوَ أَسْخَى لِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُ بَيْتَهُ» (٧).

٣ - وعنه : عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ، عَنْ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ

(١) تفسير القمي : ج ١ ص ٢٢٤.

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٧.

(٤) تفسير القمي : ج ١ ص ٢٢٤.

(٦) تفسير القمي : ج ١ ص ٢٢٤.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٣١.

(٥) تفسير القمي : ج ١ ص ٢٢٤.

(٧) تفسير القمي : ج ١ ص ٢٢٥.

الرضا عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ إِنْ لَمْ يَحْضُرِ الْمَسَاكِينُ وَهُوَ يَحْضُدُ، كَيْفَ يَصْنَعُ؟ قَالَ: «لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ»^(١).

٤ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «فِي الزَّرْعِ حَقَّانَ: حَقٌّ تُوْخَذُ بِهِ، وَحَقٌّ تُعْطِيهِ». قُلْتُ: وَمَا الَّذِي أُؤْخَذُ بِهِ؟ وَمَا الَّذِي أُعْطِيهِ؟ قَالَ: «أَمَّا الَّذِي تُوْخَذُ بِهِ فَالْعُشْرُ وَنِصْفُ الْعُشْرِ، وَأَمَّا الَّذِي تُعْطِيهِ، فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْتُمْ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ يَعْنِي مِنْ حَصْدِكَ الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: «الضُّغْتُ ثُمَّ الضُّغْتُ حَتَّى يَفْرُغَ»^(٢).

٥ - وَعَنْهُ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَّارَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَأَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْتُمْ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ فَقَالُوا جَمِيعاً: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «هَذَا مِنَ الصَّدَقَةِ، يُعْطِي الْمِسْكِينَ الْقَبْضَةَ بَعْدَ الْقَبْضَةِ، وَمِنَ الْجُذَاذِ الْحَفْنَةَ بَعْدَ الْحَفْنَةِ، حَتَّى يَفْرُغَ، وَتُعْطِي الْحَارِسَ أَجْراً مَعْلوماً، وَيُتْرَكُ مِنَ النَّخْلِ مُعَافَاةٌ وَأَمُّ جُجُرُورٍ^(٣)، وَيُتْرَكُ لِلْحَارِسِ أَنْ يَكُونَ فِي الْحَائِطِ الْعِذْقُ^(٤)، وَالْعِدْقَانِ، وَالثَّلَاثَةُ لِحِفْظِهِ إِيَّاهُ»^(٥).

٦ - وَعَنْهُ: عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «لَا تَصْرِمُ^(٦) بِاللَّيْلِ، وَلَا تَحْضُدُ بِاللَّيْلِ، وَلَا تُضَحِّحُ الْأُضْحِيَّةَ بِاللَّيْلِ، وَلَا تَبْذُرُ بِاللَّيْلِ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْعَلَ لَمْ يَأْتِكَ الْقَانِعُ وَالْمُعْتَرَّ».

فَقُلْتُ: مَا الْقَانِعُ وَالْمُعْتَرَّ؟ قَالَ: «الْقَانِعُ: الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا تُعْطِيهِ، وَالْمُعْتَرَّ: الَّذِي يَمُرُّ بِكَ فَيَسْأَلُكَ، وَإِنْ حَصَدْتَ بِاللَّيْلِ لَمْ يَأْتِكَ السَّوَالُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْتُمْ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ عِنْدَ الْحَصَادِ يَعْنِي الْقَبْضَةَ بَعْدَ الْقَبْضَةِ إِذَا حَصَدْتَهُ، وَإِذَا أُخْرِجَ فَالْحَفْنَةُ بَعْدَ الْحَفْنَةِ، وَكَذَلِكَ عِنْدَ الصَّرَامِ^(٧)، وَكَذَلِكَ عِنْدَ

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٥. (٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٤ ح ١.

(٣) مُعَافَاةٌ وَأَمُّ جُجُرُورٍ: ضَرْبَانِ رَدِيئَانِ مِنَ التَّمْرِ. «مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ - عَفْرَج ٣ ص ٤٠٩».

(٤) الْعِذْقُ، بِالْفَتْحِ: النَّخْلَةُ بِحَمْلِهَا. وَبِالْكَسْرِ: كُلُّ غَصْنٍ لَهُ شَعْبٌ. «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ مَادَّةُ عِذْقٍ».

(٥) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٥ ح ٢.

(٦) صَرِمَ النَّخْلُ وَالشَّجَرُ: جَزَّهُ «الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ مَادَّةُ صَرِمَ».

(٧) الصَّرَامُ بِفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِهَا: أَوَانُ إِدْرَاكِ الثَّمَرِ. «الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ مَادَّةُ صَرِمَ».

البَذْرِ، وَ لَا تَبْذُرْ بِاللَّيْلِ لِأَنَّكَ تُعْطِي مِنَ الْبَذْرِ كَمَا تُعْطِي مِنَ الْحَصَادِ»^(١).

٧ - وعنه: عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بن مُحَمَّد، عن الحسن بن علي، عن أبان، عن أبي مريم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: «تُعْطِي الْمَسْكِينَ يَوْمَ حَصَادِكَ الضَّغْتِ، ثُمَّ إِذَا وَقَعَ فِي الْبَيْدَرِ، ثُمَّ إِذَا وَقَعَ فِي الصَّاعِ، الْعُشْرَ وَنِصْفَ الْعُشْرِ»^(٢).

٨ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾. قال: «كَانَ أَبِي عليه السلام يَقُولُ: مِنَ الْإِسْرَافِ فِي الْحَصَادِ وَالْجُذَاذِ أَنْ يَصْدَقَ الرَّجُلُ بِكَيْفِهِ جَمِيعاً. وَكَانَ أَبِي إِذَا حَضَرَ شَيْئاً مِنْ هَذَا فَرَأَى أَحَدًا مِنْ غِلْمَانِهِ يَتَصَدَّقُ بِكَيْفِهِ، صَاحَ بِهِ: أَعْطِ يَدَكَ وَاحِدَةَ الْقَبْضَةِ بَعْدَ الْقَبْضَةِ، وَالضَّغْتِ بَعْدَ الضَّغْتِ مِنَ السَّنْبِلِ»^(٣).

٩ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن مُرَازِم، عن مُصَافٍ، قال: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي أَرْضٍ لَهُ، وَهُمْ يَصْرِمُونَ، فَجَاءَ سَائِلٌ يَسْأَلُ، فَقُلْتُ: اللَّهُ يَرْزُقُكَ. فَقَالَ عليه السلام: «مَهْ، لَيْسَ ذَلِكَ لَكُمْ حَتَّى تُعْطُوا ثَلَاثَةً. فَإِنْ أُعْطِيتُمْ ثَلَاثَةً فَإِنْ أُعْطِيتُمْ فَلَكُمْ، وَإِنْ أَمْسَكْتُمْ فَلَكُمْ»^(٤).

١٠ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن المُثَنَّى، قال: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾. فَقَالَ: «كَانَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ الْأَنْصَارِيُّ - سَمَاءً - وَكَانَ لَهُ حَزْثٌ، وَكَانَ إِذَا أُجِدَّ يَتَصَدَّقُ بِهِ، وَيَبْقَى هُوَ وَعِيَالُهُ بِغَيْرِ شَيْءٍ، فَجَعَلَ اللَّهُ عز وجلَ ذَلِكَ إِسْرَافاً»^(٥).

١١ - عبد الله بن جعفر الحميري من كتابه قُرْبُ الْإِسْنَادِ: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: سألتُه - يعني الرضا عليه السلام - عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾ أَيُّ شَيْءٍ الْإِسْرَافُ؟ قَالَ: «هَكَذَا يَقْرَأُهَا مَنْ قَبْلَكُمْ؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «افْتَحِ الْفَمَ بِالْحَاءِ - قُلْتُ: حَصَادِهِ - وَكَانَ أَبِي يَقُولُ:

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٥ ح ٤.

(٤) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٦ ح ٥.

(١) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٥ ح ٣.

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٦ ح ٦.

(٥) الكافي: ج ٤ ص ٥٥ ح ٥.

من الإسراف في الحصاد والجُذاذ أن يَصَدَّقَ الرجلُ بِكَفِّهِ جَمِيعاً، وكان أبي إذا حضر حَصْدَ شيءٍ من هذا فرأى واحداً من غلمانِهِ يَصَدِّقُ بِكَفِّهِ صَاحَ به، وقال: أعط بيدٍ واحدة، القَبْضَةَ بعد القَبْضَةِ، والضَّعْثَ بعد الضَّعْثِ، من السُّنْبُلِ. وأنتم تُسَمُّونَهُ الأَنَدَرَ»^{(١)(٢)}.

١٢ - العيَّاشي: عن الحسن بن عليٍّ، عن الرضا عليه السلام، قال: سألتُهُ عن قول الله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: «الضَّعْثُ والاثْنَيْنِ، تُعْطِي مَنْ حَضَرَكَ» وقال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن الحصاد بالليل»^(٣).

١٣ - عن هاشم بن المُثَنَّى، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾؟ قال: «أَعْطِ مَنْ حَضَرَكَ مِنْ مُشْرِكٍ أَوْ غَيْرِهِ»^(٤).

١٤ - عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُهُ عن قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قال: «أَعْطِهِ مَنْ حَضَرَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ لَمْ يَحْضُرْكَ إِلَّا مُشْرِكٌ فَأَعْطِهِ»^(٥).

١٥ - عن معاوية بن مَيْسَرَةَ، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «فِي الزَّرْعِ حَقَّانَ: حَقٌّ تُوْخَذُ بِهِ، وَحَقٌّ تُعْطِيهِ، فَأَمَّا الَّذِي تُوْخَذُ بِهِ فَالْعُشْرُ وَنِصْفُ الْعُشْرِ، وَأَمَّا الْحَقُّ الَّذِي تُعْطِيهِ فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ فَالضَّعْثُ تُعْطِيهِ، ثُمَّ الضَّعْثُ حَتَّى تَفْرُغَ»^(٦).

١٦ - وفي رواية عبد الله بن سنان، عنه عليه السلام، قال: «تُعْطِي مِنْهُ الْمَسَاكِينَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَكَ، وَلَوْ لَمْ يَحْضُرْكَ إِلَّا مُشْرِكٌ»^(٧).

١٧ - عن زُرَّارَةَ وَحُمَرَانَ بْنِ أَعْيَنَ وَمُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قَالَا: «تُعْطِي مِنْهُ الضَّعْثُ بَعْدَ الضَّعْثِ، وَمِنَ السُّنْبُلِ الْقَبْضَةَ بَعْدَ الْقَبْضَةِ»^(٨).

(١) الأَنَدَرُ: الكُدْسُ مِنَ الْقَنْحِ، وَالْبِيدَرُ «الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ مَادَةَ نَدَرٍ».

(٢) قَرَبُ الْأَسْنَادِ: ص ١٦٢.

(٣) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٦ وَ ٩٧.

(٤) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ: ج ١ ص ٤٠٧ ح ٩٨. (٥) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ: ج ١ ص ٤٠٧ ح ٩٩.

(٦) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ: ج ١ ص ٤٠٧ ح ١٠٠. (٧) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ: ج ١ ص ٤٠٧ ح ١٠١.

(٨) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ: ج ١ ص ٤٠٧ ح ١٠٢.

١٨ - عن زُرارة ومحمد بن مسلم وأبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: «هذا حق غير الصدقة، يُعطي منه المسكين والمسكين القبضة بعد القبضة، ومن الجذاذ الحفنة بعد الحفنة، حتى يفرغ ويترك للخارص^(١) أجراً معلوماً، ويترك من النخل مُعافاة وأُم جُغرور لا يُخرصان، ويترك للحارس يكون في الجائط العذق والعذقان والثلاثة لنظره وحفظه له»^(٢).

١٩ - عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا يكون الحصاد والجذاذ بالليل، إن الله يقول: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾». قال: «كان فلان بن فلان الأنصاري - سماء - وكان له حرث، وكان إذا جده تصدق به، وبقي هو وعياله بغير شيء، فجعل الله ذلك سرفاً»^(٣).

٢٠ - عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام يقول في الإسراف في الحصاد والجذاذ أن يتصدق الرجل بكفيه جميعاً، وكان أبي إذا حضر شيئاً من هذا فرأى أحداً من غلمانه تصدق بكفيه صاح به: أعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة، والضغث بعد الضغث من السُّبُل»^(٤).

٢١ - سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قال: «حقه يوم حصاده عليك واجب، وليس من الزكاة، تَقْبِضُ منه القبضة والضغث من السُّبُل لِمَنْ يَحْضُرُكَ من السُّؤال، لا يُحْصَدُ بالليل ولا يُجَدُّ بالليل، إن الله يقول: ﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ فإذا أنت حصدته بالليل لم يحضرك سؤال، ولا يُضْحَى بالليل»^(٥).

٢٢ - عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان يكره أن يُضْرَمَ النخل بالليل، وأن يُحْصَدَ الزرع بالليل، لأن الله يقول: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قيل: يا نبي الله، وما حقه؟ قال: «ناول منه المسكين والسائل»^(٦).

٢٣ - عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ

(١) الخرص: حزر ما على النخل من الرطب تمراً «لسان العرب مادة خرص».

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ١٠٣. (٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٨ ح ١٠٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٨ ح ١٠٥.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٨ ح ١٠٦. (٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٠٧.

يَوْمَ حَصَادِهِ». قال: «تُعطي منه المساكين الذين يحضرونك، تأخذ بيدك القَبْضَةَ والقَبْضَةُ حَتَّى تَفْرُغَ»^(١).

٢٤ - عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا يَكُونُ الحَصَادُ والجُذَاذُ بالليل، إنَّ الله يقول: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ وَحَقُّهُ فِي شَيْءٍ ضِغْثٌ» يعني من السُّنْبُلِ^(٢).

٢٥ - عن محمد الحَلْبِي، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر، عن علي بن الحسين (صلوات الله عليهم)، أَنَّهُ قَالَ لِقَهْرْمَانِهِ^(٣) وَوَجَدَهُ قَدْ جَدَّ نُحْلًا لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَقَالَ لَهُ: «لَا تَفْعَلْ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْجُذَاذِ وَالْحَصَادِ بِاللَّيْلِ؟ وَكَانَ يَقُولُ: الضَّغْثُ تُعْطِيهِ مَنْ يَسْأَلُ، فَذَلِكَ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ»^(٤).

٢٦ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ كَيْفَ يُعْطَى؟ قَالَ: «تَقْبِضُ بِيَدِكَ الضَّغْثَ، فَسَمَاهُ اللَّهُ حَقًّا». قَالَ: قُلْتُ: وَمَا حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ؟ قَالَ: «الضَّغْثُ تَنَاوَلُهُ مَنْ حَضَرَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ»^(٥).

٢٧ - عن الحَلْبِي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ كَيْفَ يُعْطَى؟ قَالَ: «تَقْبِضُ بِيَدِكَ الضَّغْثَ فَتُعْطِيهِ الْمِسْكِينَ ثُمَّ الْمِسْكِينَ حَتَّى يَفْرُغَ، وَعِنْدَ الصَّرَامِ الْحَقْنَةُ ثُمَّ الْحَقْنَةُ حَتَّى تَفْرُغَ مِنْهُ»^(٦).

٢٨ - عن أبي الجارود زياد بن المنذر، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قَالَ: «الضَّغْثُ مِنَ الْمَكَانِ بَعْدَ الْمَكَانِ تُعْطَى الْمَسَاكِينَ»^(٧).

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ

لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾: يعني

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٠٨. (٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٠٩.

(٣) القَهْرْمَانُ: الأمين والوكيل الخاص بتدبير دخل الشخص وخرجه؛ فارسي معرب. «المعجم الوسيط مادة قهرم».

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١١٠. (٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١١١.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١١٢. (٧) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٠ ح ١١٣.

به الثياب والفرش ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ تقدم تفسيره في سورة البقرة^(١).

ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدُكُم مِّنْ حَرَمٍ أَمِ الْإِنْسَانِ أَمَّا
أَسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنْسَانِ نَبِيُّنِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ
وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدُكُم مِّنْ حَرَمٍ أَمِ الْإِنْسَانِ أَمَّا أَسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنْسَانِ أَمْ
كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ
النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن الحسين،
عن محمد بن سنان، عن إسماعيل الجعفي وعبد الكريم بن عمرو، وعبد الحميد
ابن أبي الدليل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حَمَلَ نُوحٌ ﴿٤٣﴾ فِي السَّفِينَةِ الْأَزْوَاجَ
الْثَمَانِيَةَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ»،
«وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» فكان مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ: زَوْجٌ دَاجِنَةٌ يُرَبِّيهِمَا
النَّاسُ، وَالزَّوْجُ الْآخَرُ الضَّأْنُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْجِبَالِ الْوَحْشِيَّةِ أَحَلَّ لَهُمْ صَيْدَهَا،
وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ: زَوْجٌ دَاجِنَةٌ يُرَبِّيهِمَا النَّاسُ، وَالزَّوْجُ الْآخَرُ الطَّبَاءُ الَّتِي تَكُونُ فِي
الْمَقَاوِزِ؛ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ: الْبَخَاتِي، وَالْعَرَابُ؛ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ: زَوْجٌ دَاجِنَةٌ يُرَبِّيهِمَا
النَّاسُ، وَالزَّوْجُ الْآخَرُ الْبَقَرُ الْوَحْشِيَّةُ، وَكُلَّ طَيْرٍ طَيْبٍ وَحْشِيٍّ أَوْ إِنْسِيٍّ، ثُمَّ غَرَقَتْ
الْأَرْضُ»^(٢).

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمد، عن
السلمي، عن داود الرقي، قال: سألتني بعض الخوارج عن هذه الآية: «مِنَ الضَّأْنِ
اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدُكُم مِّنْ حَرَمٍ أَمْ الْإِنْسَانِ أَمْ
الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» ما الذي أحلَّ الله من ذلك، وما الذي حرم؟ فلم يكن عندي فيه شيء،
فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا حاج، فأخبرته بما كان، فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَحَلَّ فِي الْأَضْحِيَّةِ بَيْنَ الضَّأْنِ وَالْمَعْزِ الْأَهْلِيَّةَ، وَحَرَّمَ أَنْ يُضْحَىٰ بِالْجَبَلِيَّةِ. وَأَمَّا
قَوْلُهُ: «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَحَلَّ فِي الْأَضْحِيَّةِ
الْإِبِلَ الْعَرَابَ، وَحَرَّمَ مِنْهَا الْبَخَاتِي، وَأَحَلَّ الْبَقَرُ الْأَهْلِيَّةَ أَنْ يُضْحَىٰ بِهَا، وَحَرَّمَ

الْجَبَلِيَّةِ». فَاَنْصَرَفْتُ إِلَى الرَّجُلِ فَأَخْبَرْتُهُ بِهَذَا الْجَوَابِ، فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ حَمَلْتُهُ الْإِبِلَ مِنَ الْحِجَازِ^(١).

٣ - الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْإِخْتِصَاصِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، وَالْحَسَنِ ابْنِ مَتِيلٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ السَّلْمِيِّ، عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ، قَالَ: سَأَلَنِي بَعْضُ الْخَوَارِجِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ - إِلَى قَوْلِهِ - وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ مَا الَّذِي أَحَلَّ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ؟ قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي فِي ذَلِكَ شَيْءٌ، فَحَجَجْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ سَأَلَنِي عَنْ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ فِي الْأُضْحِيَّةِ بَيْنَى الضَّأْنِ وَالْمَعْزِ الْأَهْلِيَّةَ، وَحَرَّمَ فِيهَا الْجَبَلِيَّةَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ فِي الْأُضْحِيَّةِ بَيْنَى الْإِبِلِ وَالْعَرَابِ وَحَرَّمَ فِيهَا الْبَخَاتِي، وَأَحَلَّ فِيهَا الْبَقَرِ الْأَهْلِيَّةَ وَحَرَّمَ فِيهَا الْجَبَلِيَّةَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾». قَالَ: فَاَنْصَرَفْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَأَخْبَرْتُهُ بِهَذَا الْجَوَابِ، فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ حَمَلْتُهُ الْإِبِلَ مِنَ الْحِجَازِ^(٢).

٤ - الْعِيَّاشِيُّ: عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ بْنِ دَرَّاجٍ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الثَّالِثَ عليه السلام عَنْ الْجَامُوسِ، وَأَعْلَمْتُهُ أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ يَقُولُونَ إِنَّهُ مِسْخٌ، فَقَالَ: «أَوْ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾؟»^(١). وَكُتِبَتْ إِلَيَّ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام بَعْدَ مَقْدَمِي مِنْ خُرَاسَانَ أَسْأَلُهُ عَمَّا حَدَّثَنِي بِهِ أَيُّوبُ فِي الْجَامُوسِ، فَكُتِبَ: «هُوَ كَمَا قَالَ لَكَ»^(٢).

عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ، قَالَ: سَأَلَنِي بَعْضُ الْخَوَارِجِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ السَّابِقَ بِبَعْضِ التَّغْيِيرِ^(٤).

٥ - عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ، قَالَ: كَانَ مَتَجَرِّي إِلَى مِصْرَ، وَكَانَ لِي بِهَا صَدِيقٌ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَاتَانِي وَقَدْ خُرُوجِي إِلَى الْحَجِّ، فَقَالَ لِي: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْإِنثَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ﴾، «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ

(١) الكافي: ج ٤ ص ٤٩٢ ح ١٧.

(٢) الاختصاص: ص ٥٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٠ ح ١١٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٠ ح ١١٥.

وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ﴿٦﴾ أَيَا أَحَلَّ وَأَيَا حَرَّمَ؟

قلت: ما سمعتُ منه في هذا شيئاً. فقال لي: أنت على الخروج، فأجبتُ أن تسأله عن ذلك. قال: فحججْتُ، فدخلْتُ على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن مسألة الخارجي، فقال لي: «حَرَّمَ مِنَ الضَّأْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ الْجَبَلِيَّةَ، وَأَحَلَّ الْأَهْلِيَّةَ - يعني في الأضاحي - وَأَحَلَّ مِنَ الْإِبِلِ الْعَرَابَ، وَمِنَ الْبَقَرِ الْأَهْلِيَّةَ، وَحَرَّمَ مِنَ الْبَقَرِ الْجَبَلِيَّةَ، وَمِنَ الْإِبِلِ الْبَخَاتِي - يعني في الأضاحي -». قال: فلما انصرفتُ أخبرته، فقال: أما إنه لولا ما أهرقَ جَدُّهُ مِنَ الدِّمَاءِ، مَا اتَّخَذْتُ إِمَاماً غَيْرَهُ ^(١).

٦ - وقال علي بن إبراهيم في معنى الآيتين: فهذه التي أحلها الله في كتابه في قوله: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ ^(٢) ثم فسرها في هذه الآية فقال: ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾، ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾. وقال عليه السلام في قوله: ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾: «عَنِ الْأَهْلِيِّ وَالْجَبَلِيِّ» ﴿وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ عَنِ الْأَهْلِيِّ، وَالْوَحْشِيِّ الْجَبَلِيِّ ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ يعني الْأَهْلِيَّ وَالْوَحْشِيَّ الْجَبَلِيِّ ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾ يعني الْبَخَاتِيَّ وَالْعَرَابَ، فهذه أحلها الله ^(٣).

قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾

١ - ثم قال علي بن إبراهيم: وقد احتج قوم بهذه الآية ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ فتأولوا هذه الآية أنه ليس شيءٌ مُحَرَّمًا إِلَّا هَذَا، وَأَحَلُّوا كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْبَهَائِمِ: الْقِرَدَةِ وَالْكِلَابِ وَالسَّبَاعِ وَالذَّنَابِ وَالْأَسَدِ وَالْبُغَالِ وَالْحَمِيرِ وَالِدَّوَابِّ، وَزَعَمُوا أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ حَلَالٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ وَغَلَطُوا فِي هَذَا غَلْطًا بَيِّنًا. وَإِنَّمَا هَذِهِ الْآيَةُ رَدٌّ عَلَى مَا أَحَلَّتِ الْعَرَبُ وَحَرَّمَتْ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تُحَلِّلُ عَلَى نَفْسِهَا أَشْيَاءَ،

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١١ ح ١١٦. (٢) سورة الزمر، الآية: ٦.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٥.

وَتُحَرَّمَ أَشْيَاءٌ، فَحَكَى اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ مَا قَالُوا، فَقَالَ: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾^(١) فكان إذا سَقَطَ الْجَنِينُ حَيًّا أَكَلَهُ الرَّجَالُ وَحُرِّمَ عَلَى النِّسَاءِ، وَإِذَا كَانَ مَيْتًا أَكَلَهُ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾^(٢).

٢ - الشيخ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أَدِينَةَ، عن زُرَّارَةَ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الْجَرِيثِ^(٣)، فقال: «وما الْجَرِيثُ؟» فنعتُهُ له، فقال: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ إلى آخر الآية. ثم قال: «لم يُحَرِّمَ اللَّهُ تَعَالَى شَيْئًا مِنَ الْحَيَّوانِ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا الْخِنْزِيرَ بَعِيْنَهُ، وَيُكْرَهُ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُ قَشْرٌ. مِثْلُ الْوَرَقِ، وَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَإِنَّمَا هُوَ مُكْرُوهُ»^(٤).

٣ - وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن عبد الرحمن بن أبي نَجْرَانَ، عن عاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الْجَرِي، وَالْمَارْمَاهِي، وَالزَّمِيرِ، وَمَا لَيْسَ لَهُ قَشْرٌ مِنَ السَّمَكِ، حَرَامٌ هُوَ؟

فقال لي: يا محمد، اقرأ هذه الآية التي في الأنعام: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾. قال: فقرأتها حتى فرغت منها، فقال: «إنما الحرام ما حرم الله ورسوله في كتابه، ولكنهم قد كانوا يعافون أشياء فتحنن نعاؤها»^(٥).

٤ - العياشي: عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئِلَ عَنْ سَبَاعِ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ حَتَّى ذَكَرَ لَهُ الْقَنَافِذُ، وَالْوُطُوطُ، وَالْحَمِيرُ، وَالْبِغَالُ، وَالْخَيْلُ، فَقَالَ: «لَيْسَ الْحَرَامُ إِلَّا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ أَكْلِ لَحْمِ الْحَمِيرِ، وَإِنَّمَا نَهَاهُمْ مِنْ أَجْلِ ظُهُورِهِمْ أَنْ يُفْنَوْهَا. وَلَيْسَ الْحَمِيرُ بِحَرَامٍ». وقال: اقرأ هذه الآيات: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾^(٦).

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٥.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٩.

(٣) الْجَرِيث: ضرب من السمك معروف، يقال له: الْجَرِي. «لسان العرب مادة جرث».

(٥) التهذيب: ج ٩ ص ٦ ح ١٦.

(٤) التهذيب: ج ٩ ص ٥ ح ١٥.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١١ ح ١١٧.

٥ - عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أصحاب المغيرة يكتبون إلي أن أسأله عن الجري والمارماهي والزمير وما ليس له قشر من السمك، حرام هو أم لا؟ قال: فسألته عن ذلك، فقال: محمد إقرأ هذه الآية التي في الأنعام: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْنَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾ قال: فقرأتها حتى فرغت منها، فقال: «إنما الحرام ما حرم الله في كتابه، ولكنهم كانوا يعافون أشياء فتحن نعاها»^(١).

٦ - عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الجري، فقال: «وما الجري؟» فنعته له. قال: فقال: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ إلى آخر الآية، ثم قال: «لم يحرم الله شيئاً من الحيوان في القرآن إلا الخنزير بعينه، ويكره كل شيء من البحر ليس فيه قشر». قال: قلت: وما القشر؟ قال: «الذي مثل الورق، وليس هو بحرام إنما هو مكروه»^(٢).

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٦﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قُلْ هَلَمْ شَهِدَافُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١١ ح ١١٨. (٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٢ ح ١١٩.

وَصَنَكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٤٦﴾

١ - العياشي: عن محمد الحلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حُرِّمَ على بني إسرائيل كُلُّ ذِي ظُفْرٍ وَالشُّحُومِ ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾^(١).

٢ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ يعني اليهود، حَرَّمَ اللَّهُ عليهم لُحُومَ الطَّيْرِ، وَحَرَّمَ عليهم الشُّحُومَ - وكانوا يُجَبِّونَهَا - إِلَّا مَا كَانَ عَلَى ظُهُورِ الْغَنَمِ أَوْ فِي جَانِبِهِ خَارِجاً مِنَ الْبَطْنِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا﴾ أي في الجنبين ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾ أَنَّهُ كَانَ مُلُوكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمْنَعُونَ فَقَرَاءَهُمْ مِنْ أَكْلِ لَحْمِ الطَّيْرِ وَالشُّحُومِ، فَحَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بِبَغْيِهِمْ عَلَى فَقَرَائِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ عليه السلام: ﴿إِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرْدُ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾ يَا مُحَمَّد ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾. ثُمَّ قَالَ: ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢).

٣ - الشيخ في أماليه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ - يَعْنِي الشَّيْخَ الْمُفِيدَ - قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْجَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْعُودَةَ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ ابْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾.

فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدِي أَكُنْتَ عَالِمًا؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ: أَفَلَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ؟ وَإِنْ قَالَ: كُنْتُ جَاهِلًا، قَالَ لَهُ: أَفَلَا تَعَلَّمْتَ حَتَّى تَعْمَلَ، فَيُخَصِّمُهُ، فَتِلْكَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ»^(٣).

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٢ ح ١٢٠. (٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٦.

(٣) الأمالي: ج ١ ص ٨.

٤ - العياشي: عن الحسين، قال: سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ الْقُمِّيَّ يَرُوي عَنْ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «نَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ»^(١).

٥ - العلامة الحلي في الكشكول: عن أحمد بن عبد الرحمن الناوردي، يوم الجمعة في شهر رَمَضَانَ، سنة عشرين وثلاث مائة، قال: قال الحسين بن العباس، عن الْمُفَضَّلِ الْكِرْمَانِي، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَدَقَةَ، قال: قال مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، عن الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو الْجُعْفِيِّ، قال: سَأَلْتُ مُوَلَايَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ». فقال جعفر بن مُحَمَّد عليه السلام: «الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ: الَّتِي تَبْلُغُ الْجَاهِلَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيَعْلَمُهَا بِجَهْلِهِ كَمَا يَعْلَمُهَا الْعَالِمُ بِعِلْمِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمُ وَأَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَ أَحَدًا إِلَّا بِحُجَّةٍ». ثُمَّ تَلَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ»^(٢).

ثُمَّ أَنْشَأَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام مُحَدِّثًا يَقُولُ: «مَا مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَّا بَعْدَ إِكْمَالِ الدِّينِ وَإِتْمَامِ النُّعْمَةِ وَرِضَا الرَّبِّ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله بِكُرَاعِ الْغَمِيمِ^(٣): «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ»^(٤) لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَافَ الْإِرْتِدَادَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُسِرُّونَ عَدَاوَةَ عَلِيِّ عليه السلام، وَيُعْلِنُونَ مُوَالَاتِهِ خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ، فَلَمَّا صَارَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِغَدِيرِ خُمٍّ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ، انْتَصَبَ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ قَائِمًا يُخَاطِبُهُمْ، فَقَالَ بَعْدَ مَا حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ: مُعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، أَلَسْتُ أُولَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ اشْهَدْ. ثَلَاثًا. ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ. فَقَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ: قُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْلِغَ فِيكَ رِسَالَتَهُ، أَنْزَلَ بِهَا جِبْرِئِيلُ عليه السلام «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ».

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٢ ح ١٢١. (٢) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

(٣) كُرَاعِ الْغَمِيمِ: مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَهُوَ وَادٍ أَمَامَ عَسْفَانَ بِشَمَانِيَةِ أَمِيَالٍ. «معجم البلدان» ج ٤ ص ٤٤٣.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

فقام إليه علي عليه السلام، فأخذ رسول الله ﷺ بضبعه^(١) فشالته، حتى رأى الناس بياضَ إبطيها، ثم قال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ - فَأَوَّلَ قَائِمٍ قَامَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: بَخِ بَخِ لَكَ يَا عَلِيُّ، أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ. فَنَزَلَ جِبْرِئِيلُ عليه السلام بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢) - فبعلي أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم أكمل الله لكم معاشر المهاجرين والأنصار دينكم، وأتمَّ عليكم نعمته، وَرَضِي لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا لَهُ تَفُوزُوا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَثَلَ عَلِيٍّ فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ، وَمَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَثَلَ عَلِيٍّ فِيكُمْ كَمَثَلِ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَنَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَلَكَ وَغَوَى.

فما مرَّ على المنافقين يومَ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْهُ، وَقَدْ كَانَ الْمُنَافِقُونَ يُعْرِفُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَغْضَ عَلِيٍّ عليه السلام، فَأَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾^(٣)، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾^(٤) وَالسَّرُّ بَغْضُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَمَاجَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الْقَوْلِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَلِيٍّ عليه السلام، وَقَالُوا فَأَكْثَرُوا الْقَوْلَ.

فَلَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ خَطَبَ أَصْحَابَهُ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَصَّ عَلِيًّا بِثَلَاثِ خِصَالٍ لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَاعْرِفُوهَا، فَإِنَّهُ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَالْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ، أَيْدِ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ وَأَعَزَّ بِهِ الْإِسْلَامَ وَنَصَرَ بِهِ نَبِيِّكُمْ. فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَقَالَ: مَا هَذِهِ الْخِصَالُ الثَّلَاثُ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ عَلِيًّا، وَلَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اخْتَصَّ عَلِيًّا بِأَخٍ مِثْلَ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَخٌ مِثْلِي، وَاخْتَصَّ بِزَوْجَةٍ مِثْلَ فَاطِمَةَ وَلَمْ يَخْتَصَّ أَحَدًا بِزَوْجَةٍ مِثْلِهَا، وَاخْتَصَّ بِابْنَيْنِ مِثْلَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيِ شَبَابِ

(١) شال الشيء: رفعه «المعجم الوسيط (شال)»؛ والضَّبع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها، وهما ضبعان. «المعجم الوسيط (ضبع)».

(٢) سورة محمد، الآيتان: ٢٩ - ٣٠.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٤) سورة محمد، الآية: ٢٦.

أهل الجنة وليس لأحد ابنان مثلهما، فهل تعلمون له نظيراً، أو تعرفون له شبيهاً؟

إِنَّ جَبْرَائِيلَ نَزَلَ عَلَيَّ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اسْمَعْ: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ، وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ لَا سَيْفَ كَسَيْفِ عَلِيٍّ، وَلَا فَتَى هُوَ كَعَلِيٍّ، وَقَدْ نَادَى قَبْلَ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ مَلَكٌ يَقَالُ لَهُ رِضْوَانٌ، مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ، وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ. إِنَّ عَلِيًّا سَيِّدُ الْمُتَّقِينَ وَإِمَامُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، لَا يُبْغِضُهُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا دَعِيٌّ، وَلَا مِنْ الْعَرَبِ إِلَّا سَفْحِيٌّ، وَلَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ إِلَّا شَقِيٌّ، وَلَا مِنْ سَائِرِ النِّسَاءِ إِلَّا سَلْقَلَقِيَّةٌ^(١).

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ عَلِيًّا لِلنَّاسِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَبَيْنِهِ، فَمَنْ عَرَفَهُ وَوَالَاهُ كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ جَهِلَهُ وَلَمْ يُوَالِهِ وَلَمْ يُعَادِ مِنْ عَادَاهُ كَانَ ضَالًّا، أَفَأَمْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ. يَقُولُهَا ثَلَاثًا. قَالُوا: آمَنَّا وَسَلَّمْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَمَّنُوا بِعَلِيٍّ بِالسَّيِّئَةِ، وَكَفَرُوا بِقُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ بِمَشْهَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: لَمْ يُحِبَّكَ - يَا عَلِيٌّ - مِنْ أَصْحَابِي إِلَّا مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ شَقِيٌّ، وَأَنْتَ - يَا عَلِيٌّ - وَشِيعَتُكَ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ شِيعَتَكَ يَرِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ بَيْضَ وُجُوهِهِمْ، وَشِيعَةَ عَدُوِّكَ مِنْ أُمَّتِي يَرِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ سُودَ الْوُجُوهِ، فَتَسْقِي أَنْتَ شِيعَتَكَ، وَتَمْنَعُ عَدُوَّكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ بِمُوَالَاةِ عَلِيٍّ وَمُعَادَاةِ عَلِيٍّ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ * وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^(٣).

فَلَمَّا نَادَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ الْمُنَافِقُونَ: أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَزَالُ يَرْفَعُ بَضْعَ عَلِيٍّ، وَيَتْلُو عَلَيْنَا آيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ بَعْدَ آيَةِ غَوَايَةِ وَتَرْجِيحًا لَهُ عَلَيْنَا. ثُمَّ اجْتَمَعُوا لَيْلًا. فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا خَدَعَنَا عَنْ دِينِنَا الَّذِي كَتَبَ عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَهُ مَا لَنَا وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا. وَالْآنَ قَدْ خَالَفَ هَذَا الْقَوْلَ إِلَى غَيْرِهِ، فَقَامَ خَطِيئًا فَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ. فَحَمَلْنَاهَا، ثُمَّ قَالَ: عَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ. ثُمَّ فَضَّلَهُ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَقَالَ: عَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ وَمَنْ

(١) السَّلْقَلَقِيَّةُ: المرأة التي تحيض من دُبُرِهَا. «القاموس المحيط مادة سلق».

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤١. (٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٦ - ١٠٧.

أبى فقد كفر. ثم قال: فاطمة سيّدة نساء العالمين. ثم قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة. ثم قال: حمزة سيّد الشهداء، وجعفر ذو الجناحين يطير بهما مع الملائكة حيث يشاء، والعبّاس - عمّه - جلدّة بين عيّنه وصنو أبيه، وله السّقاية في دار الدنيا وبني شيبه لهم السّدانة، فجمع خصال الخير ومنازل الفضل والشرف في الدنيا والآخرة له ولأهل بيته خاصّة، وجعلنا من أتباعه وأتباع أهل بيته.

فقال النّضر بن الحارث الفهري: إذا كان غدّ اجتمعوا عند رسول الله حتّى أقبل أنا وأتقاضاه ما وعدنا به في بدء الإسلام، وأنظر ما يقول، ثم نحتج. فلمّا أصبّحوا فعلوا ذلك، فأقبل النّضر بن الحارث فسلم على رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، إذا كنت أنت سيّد ولد آدم، وأخوك سيّد العرب، وابنتك فاطمة سيّدة نساء العالمين، وابناك الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنة، وعمّك حمزة سيّد الشهداء، وابن عمّك ذو الجناحين يطير مع الملائكة حيث يشاء، وعمّك جلدّة بين عيّنيك وصنو أبيك، وبني شيبه لهم السّدانة، فما لِسائر قريش والعرب؟ فقد أعلمتنا في بدء الإسلام أنا إذا كنّا آمنّا بما تقول كان لنا ما لك وعلينا ما عليك.

فأطرق رسول الله ﷺ طويلاً ثم رفع رأسه، فقال: ما أنا والله فعلت بهم هذا، بل الله فعل بهم هذا، فما دّني؟! فولى النّضر بن الحارث وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فأنزل الله مقالة النّضر بن الحارث، ونزلت هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(١) فبعث رسول الله ﷺ إلى النّضر بن الحارث الفهري فأحضره وتلا عليه الآية، فقال: يا رسول الله، إنّي قد أسررت ذلك جميعه، أنا ومن لم تجعل له ما جعلته لك ولأهل بيتك من الشرف والفضل في الدنيا والآخرة، فقد أظهر الله ما أسررنا به، أمّا أنا فإنّي أسألك أن تأذن لي فأخرج من المدينة، فإنّي لا أطيق المّقام بها. فوعظه النبي ﷺ وقال: إنّ ربك كريم، فإن أنت صبرت وتصابرت لم يخلِك من مواهبه، فأرض وسلم، فإن الله يمتحن خلقه بضروب من المكاره، ويخفف عمّن يشاء، وله الخلق والأمر، مواهبه عظيمة، وإحسانه واسع. فأبى النّضر بن الحارث، وسأله الإذن، فأذن له رسول الله ﷺ.

فَأَقْبَلَ إِلَى بَيْتِهِ، وَشَدَّ عَلَى رَاحِلَتِهِ ثُمَّ رَكِبَهَا مَغْضَباً وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأُمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنِنا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. فَلَمَّا صَارَ بَظَهَرِ الْمَدِينَةِ وَإِذَا بِطَيْرٍ فِي مَخْلَبِهِ جُنْدَلَةٌ فَأَرْسَلَهَا عَلَيْهِ، فَوَقَعَتْ عَلَى هَامَتِهِ، ثُمَّ دَخَلَتْ فِي دِمَاعِهِ، وَخَرَجَتْ مِنْ جَوْفِهِ، وَوَقَعَتْ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ، وَخَرَجَتْ مِنْ بَطْنِهَا، فَاضْطَرَبَتِ الرَّاحِلَةُ وَسَقَطَتْ، وَسَقَطَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ عَلَيْهَا مَيِّتِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ (١).

فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا لَيْلاً مَعَ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ فَتَلَا عَلَيْهِمُ الْآيَةَ، وَقَالَ: اخْرُجُوا إِلَى صَاحِبِكُمُ الْفَهْرِيِّ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَأَوْهُ انْتَحَبُوا وَيَكُوا، وَقَالُوا: مَنْ أَبْغَضَ عَلِيّاً وَأَظْهَرَ بُغْضَهُ قَتَلَهُ عَلِيٌّ بِسَيْفِهِ، وَمَنْ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ بُغْضاً لِعَلِيٍّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا نَرَى، لَيْتُنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ، مِثْلَ سُلَيْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ وَعَمَّارٍ وَأَشْبَاهِهِمْ مِنْ ضُعَفَاءِ الشَّيْعَةِ.

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ مَا قَالُوا، فَلَمَّا انْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ أَعْلَمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَلَفُوا بِاللَّهِ كَاذِبِينَ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ بظَاهِرِ الْقَوْلِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّا قَدْ آمَنَّا وَأَسْلَمْنَا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ فِيمَا أَمَرْنَا بِهِ مِنْ طَاعَةِ عَلِيٍّ ﴿وَهُمْ أَوْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ مِنْ قَتْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، وَإِخْرَاجِ ضُعَفَاءِ الشَّيْعَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ بُغْضاً لِعَلِيٍّ، وَتَغِيْظاً عَلَيْهِ ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بِسَيْفِ عَلِيٍّ فِي حُرُوبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَتْوحِهِ ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (٢) فَلَمَّا تَلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: بُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِالسَّيِّئَةِمْ دُونَ قُلُوبِهِمْ.

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَيْضاً قَالُوا: إِنَّا لَا نُسِرُّ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَتْبَاعِهِ شَيْئاً إِلَّا أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، فَتَلَاهُ عَلَيْنَا، فَقَدْ خَطَبَنَا مُحَمَّدٌ، فَقَالَ فِي كَلِمَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةُ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا نُسَخَتْ بَعْدَ نُبِيِّهَا مُلْكاً وَجَبْرُوتاً. فَلَيْتَ لَنَا فِي هَذَا الْمُلْكِ نَصِيباً، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَنَا فِي الْآخِرَةِ مُلْكٌ، وَلَا نَحْنُ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ، وَإِنَّمَا

نُظهِرُ مُوَالَاتِهِ وَالْإِيمَانَ بِهِ لِيَكُونَ لَنَا فِي الْأَرْضِ وَلِيًّا وَنَصِيرًا، وَأَمَّا فِي السَّمَاءِ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهِ، لَا إِلَى عَلِيٍّ وَلَا إِلَى غَيْرِ عَلِيٍّ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا يُخْبِرُنَا أَنَّ الْمَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ لَا يَسْتَتِمُّ لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّتِهِ حَتَّى يُوَالِيَ عَلِيًّا وَيَنْصُرَهُ وَيُعِينَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ﴾^(١) أَيِ عَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ ﴿نَقِيرًا * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٢) كَمَا آتَيْنَا مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾^(٣).

فَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ: مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، مَا بَالُ أَصْحَابِي إِذَا ذُكِرَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمَ وَآلُ إِبْرَاهِيمَ تَهَلَّلَتْ وَجُوهُهُمْ وَاسْتَبَشَّرَتْ قُلُوبُهُمْ، وَإِذَا ذُكِرَ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ تَغَيَّرَتْ وَجُوهُهُمْ وَضَاقَتْ صُدُورُهُمْ؟ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُعْطِ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَى مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ مِثْلَهُ، وَنَحْنُ فِي الْحَقِيقَةِ آلُ إِبْرَاهِيمَ. إِنَّ اللَّهَ مَا اصْطَفَى نَبِيًّا إِلَّا اصْطَفَى آلَ ذَلِكَ النَّبِيِّ، فَجَعَلَ مِنْهُمْ الصُّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ. هَذَا جَبْرِئِيلُ ﷺ يَتْلُو عَلَيَّ مِنْ رَبِّي مَا تَوَهَّمْتُمْ وَطَوَيْتُمْ وَأَسْرَزْتُمْ وَأَعْلَنْتُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ مِنْ أَمْرِ آلِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِمْ ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ فَحَلَفُوا بِاللَّهِ كَاذِبِينَ أَنَّهُمْ لَمْ يُسِرُّوا وَلَمْ يُعْلِنُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٤) أَيِ لَوْ كُنْتَ عِنْدَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَلَفُوا بِاللَّهِ كَاذِبِينَ ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾^{(٥)(٦)}.

٦ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ﴿قُلُوا شَاءَ﴾ اللَّهُ ﴿لَهَذَاكُمْ﴾ أَيِ جَمْعِكُمْ عَلَى أَمْرِ وَاحِدٍ، وَلَكِنْ جَعَلَكُمْ عَلَى اخْتِلَافٍ. ثُمَّ قَالَ: ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدٌ لَهُمْ: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَقَالُوا مَا فِي

(١) سورة النساء، الآية: ٥٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٥.

(٤) سورة المنافقون، الآية: ١.

(٥) سورة المنافقون، الآيتان: ٢ - ٣.

(٦) الكشكول فيما جرى على آل الرسول ص ٢٠٧ - ٢١٥ للسيد حيدر بن علي الآملي.

بُطُونِ هَذِهِ لِأَنْعَامٍ^(١) ثُمَّ قَالَ: ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ﴾. ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٢).

٧ - العياشي: عن أبي بصير، قال: كنتُ جالساً عند أبي جعفر ﷺ وهو مُتَكِيٌّ عَلَى فِرَاشِهِ إِذْ قَرَأَ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ الَّتِي لَمْ يَنْسَخْهُنَّ شَيْءٌ مِنَ الْأَنْعَامِ وَقَالَ: «شِيعَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾»^(٣).

٨ - عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن علي بن الحسين (صلوات الله عليه)، قال: ﴿الْفَوَاحِشُ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: «مَا ظَهَرَ مِنْهَا: نِكَاحُ امْرَأَةِ الْأَبِ، وَمَا بَطَنَ: الزَّنا»^(٤).

٩ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، قال: الوالدان: رسول الله وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما)^(٥).

١٠ - وقال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ وَمَا كَانَ مِنْكُمْ بِهَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فهذا كله مُحْكَمٌ^(٦).

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٢ ح ١٢٢.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٣ ح ١٢٣.

(٦) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٧.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٦.

سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

١ - علي بن إبراهيم: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا» قال: الصراط المستقيم: الإمام «فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ» يعني غير الإمام «فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» يعني تَفَرَّقُوا وَتَخْتَلِفُوا فِي الْإِمَامِ^(١).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: أخبرنا الحسن بن علي، عن أبيه، عن الحسين ابن سعيد، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»، قال: «نَحْنُ السَّبِيلُ، فَمَنْ أَبَى فَهَذِهِ السُّبُلُ»^(٢).

٣ - محمد بن الحسن الصفّار: عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: سألتُه عن قول الله تبارك وتعالى: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ». قال: «هُوَ وَاللَّهُ عَلَيَّ، هُوَ وَاللَّهُ الصِّرَاطُ وَالْمِيزَانُ»^(٣).

٤ - العياشي، عن بُرَيْدِ الْعَجَلِي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» قال: «أَتَدْرِي مَا يَعْنِي بـ «صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا»؟» قلت: لا. قال: «وَلَايَةُ عَلَيٍّ وَالْأَوْصِيَاءِ». قال: «وَتَدْرِي مَا يَعْنِي «فَاتَّبِعُوهُ»؟» قال: قلت: لا. قال: «يَعْنِي عَلَيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)». قال: «وَتَدْرِي مَا يَعْنِي «وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»؟». قلت: لا. قال: «وَلَايَةُ فَلَانٍ وَفَلَانٍ، وَاللَّهُ»، قال: «وَتَدْرِي مَا يَعْنِي «فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»؟». قلت: لا. قال: «يَعْنِي سَبِيلَ عَلَيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٤).

٥ - عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ»، قال: «آلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ»^(٥).

٦ - ابن الفارسي في الروضة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»، قال: «سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٧. (٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٧.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٨٩ (النوادر من الأبواب في الولاية) ح ٩.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٣ ح ١٢٤. (٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٣ ح ١٢٥.

يَجْعَلَهَا لِعَلِّي فَعَلَ»^(١).

٧ - شَرَفُ الدِّينِ النَّجَفِيِّ فِي تَأْوِيلِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ، قَالَ: تَأْوِيلُهُ مَا ذَكَرَهُ عَلِيٌّ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي (تَفْسِيرِهِ)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾. قَالَ: «طَرِيقُ الْإِمَامَةِ ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ﴾ أَيُّ طَرَفًا غَيْرَهَا ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾»^(٢).

٨ - ثُمَّ قَالَ شَرَفُ الدِّينِ: وَذَكَرَ عَلِيٌّ بْنُ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ فِي كِتَابِ (نَهْجِ الْإِيمَانِ)، قَالَ: الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي هَذِهِ الْآيَةِ. لَمَّا رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ الثَّقَفِيُّ فِي كِتَابِهِ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، قَالَ: «سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا لِعَلِّي فَعَلَ»^(٣).

قُلْتُ: وَرَوَى ابْنُ شَهْرَآشُوبَ فِي (الْمَنَاقِبِ) هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، الْحَدِيثُ بِعَيْنِهِ^(٤).

٩ - ابْنُ شَهْرَآشُوبَ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْكُمُ وَعَلِيٌّ عليه السلام بَيْنَ يَدَيْهِ مُقَابِلَهُ، وَرَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ، وَرَجُلٌ عَنْ شِمَالِهِ، فَقَالَ ﷺ: «الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْمُسْتَوِي الْجَادَّةُ» ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ»^(٥).

١٠ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَيَّأَ أَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، إِذْ قَالَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(٦).

١١ - وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أَيُّ كَيْ تَتَّقُوا. ثُمَّ قَالَ: ﴿ثُمَّ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ يَعْنِي تَمَّ لَهُ الْكِتَابُ لَمَّا أَحْسَنَ ﴿وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ هُوَ مُحْكَمٌ. قَالَ: وَقَوْلُهُ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ ﴿مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ

(٢) تأويل الآيات: ج ١ ص ١٦٧ ح ٩.

(٤) المناقب: ج ٣ ص ٧٢.

(٦) المناقب: ج ٣ ص ٧٤.

(١) روضة الواعظين: ص ١٠٦.

(٣) تأويل الآيات: ج ١ ص ١٦٧ ح ١٠.

(٥) المناقب: ج ٣ ص ٧٤.

تُرَحِّمُونَ ﴿١﴾ يعني كي تُرَحِّمُوا. قال: وقوله: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ يعني اليهود والنصارى وإن كُنَّا لم ندرُس كُتُبَهُمْ.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ يعني قريشاً، قالوا: لو أنزل علينا الكتاب لكُنَّا أَهْدَى وأَطْوَع منهم ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ يعني القرآن ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ يعني دَفَعَ عَنْهَا ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا﴾ أي يدفعون ويمنعون عن آيَاتِنَا ﴿سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾^(١).

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ﴾ قال: «نزلت: أو اكتسبت» ﴿فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾، قال: «إذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه إيمانه»^(٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله بن محمد اليماني، عن منيع بن الحجاج، عن يونس، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني في الميثاق ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾، قال: الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين عليه السلام خاصة قال: لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لِأَنَّهُا سُلِبَتْ^(٣).

٣ - ابن بابويه، قال: حدّثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال حدّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾. فقال عليه السلام:

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٨.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٧.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٨١.

«الآيات: الأئمة، والآية المُتَظَرَّة: القائم عليه السلام، فَيُؤَمِّدُ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنْتْ مِنْ قَبْلِ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ، وَإِنْ أَمَنْتْ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ آبَائِهِ عليهم السلام»^(١).

٤ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ (رحمه الله)، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ، وَحَيْدَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نُعَيْمِ السَّمَرْقَنْدِيِّ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودِ الْعِيَّاشِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ شُجَاعٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنْتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْراً»: «يَعْنِي خُرُوجَ الْقَائِمِ الْمُتَظَرِّ مِنْنَا». ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «يَا أَبَا بَصِيرٍ، طُوبَى لَشَيْعَةِ قَائِمِنَا، الْمُتَظَرِّينَ لظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ، وَالْمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ، وَأُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(٢).

٥ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَامِرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَا زَالَتْ الْأَرْضُ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهَا حُجَّةٌ يَعْرِفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا تَنْقَطِعُ الْحُجَّةُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْماً قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا رُفِعَتِ الْحُجَّةُ أُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ وَلَمْ يَنْفَعْ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنْتْ مِنْ قَبْلُ أَنْ تُرْفَعَ الْحُجَّةُ، وَأُولَئِكَ شِرَارُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ، وَهُمْ الَّذِينَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ»^(٣).

٦ - أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي كِتَابِ مَنَاقِبِ فَاطِمَةَ عليها السلام، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْجَمْعِيِّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَامِرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَا تَزَالُ الْأَرْضُ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهَا حُجَّةٌ يَعْرِفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا تَنْقَطِعُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْماً قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا رُفِعَتِ الْحُجَّةُ أُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ وَلَمْ يَنْفَعْ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنْتْ مِنْ قَبْلُ أَنْ تُرْفَعَ الْحُجَّةُ، وَأُولَئِكَ مِنْ

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣١٦ باب ٣٣ ح ٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٣٤ ح ٥٤، ينابيع المودة ص ٤٢٢.

(٣) المحاسن: ص ٢٣٦ ح ٢٠٢.

شِرَارِ خَلْقِ اللَّهِ، وَهُمْ الَّذِينَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ»^(١).

٧ - العياشي: عن مَسْعُودَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عن أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ، عن أَبِيهِ، عن جَدِّهِ عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ النَّاسَ يُوشِكُونَ أَنْ يَنْقَطَعَ بِهِمُ الْعَمَلُ وَيُسَدَّ عَلَيْهِمُ بَابُ التَّوْبَةِ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾»^(٢).

٨ - عن زُرَّارَةَ وَخُمْرَانَ وَمُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ، عن أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، في قوله: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا»، قال: «طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ، وَالذُّخَانُ، وَالرَّجُلُ يَكُونُ مُصِرًّا وَلَمْ يَعْمَلْ عَمَلَ الْإِيْمَانِ، ثُمَّ تَجِيءُ الْآيَاتُ فَلَا يَنْفَعُهُ إِيْمَانُهُ»^(٣).

٩ - عن حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، قال: «سَأَلَ رَجُلٌ أَبِي عليه السلام عَنْ حُرُوبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَكَانَ السَّائِلُ مِنْ مُحِبِّينَا، قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا عليه السلام بِخَمْسَةِ أَسْيَافٍ: ثَلَاثَةٌ مِنْهَا شَاهِرَةٌ لَا تُغَمَدُ إِلَى أَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَلَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَيَوْمَئِذٍ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾»^(٤).

١٠ - عن أَبِي بَصِيرٍ، عن أَحَدِهِمَا عليه السلام، في قوله: «أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا». قال: «الْمُؤْمِنُ الْعَاصِي حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِيْمَانِهِ كَثْرَةُ ذُنُوبِهِ وَقِلَّةُ حَسَنَاتِهِ فَلَمْ يَكْسِبْ فِي إِيْمَانِهِ خَيْرًا»^(٥).

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا

يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾

١ - عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» قال: فَارْقُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَصَارُوا أَحْزَابًا^(٦).

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٣ ح ١٢٦.

(١) دلائل الإمامة: ص ٢٢٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٤ ح ١٢٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٣ ح ١٢٧.

(٦) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٨.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٤ ح ١٢٩.

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن النَّضَر بن سُوَيْد، عن يحيى الحلبي، عن المُعلّى بن خُنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾، قال: «فَارَقَ الْقَوْمَ وَاللَّهُ دِينَهُمْ»^(١).

٣ - العياشي: عن كُليب الصّيداوي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾، قال: «كَانَ عَلَيَّ يقرأها: فارقوا دينهم» قال: «فَارَقَ وَاللَّهُ الْقَوْمَ دِينَهُمْ»^(٢).

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن القاسم بن محمد، عن العيص، عن نَجْم بن حُطيم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَنْ نَوَى الصَّوْمَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أَخِيهِ فَسَأَلَهُ أَنْ يُفْطِرَ عِنْدَهُ فَلْيُفْطِرْ وَلْيَدْخُلْ عَلَيْهِ السُّرُورَ، فَإِنَّهُ يُحْتَسَبَ لَهُ بِذَلِكَ الْيَوْمَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾»^(٣).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الصَّوْمِ فِي الْحَضَرِ، فَقَالَ: «ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ: الْخَمِيسُ مِنْ جُمُعَةٍ، وَالْأَرْبَعَاءُ مِنْ جُمُعَةٍ، وَالْخَمِيسُ مِنْ جُمُعَةٍ أُخْرَى». وقال: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: صِيَامُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يَذْهَبْنَ بِبِلَابِ الصَّدْرِ، وَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدَّهْرِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾»^(٤).

٣ - وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عَنِ الصَّيَامِ فِي الشَّهْرِ كَيْفَ هُوَ؟

قال: «ثَلَاثٌ فِي الشَّهْرِ فِي كُلِّ عَشْرَةِ يَوْمٍ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾»^(٥).

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٤ ح ١٣٠.

(٤) الكافي: ج ٤ ص ٩٢ ح ٦.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٨.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ١٥٠ ح ٢.

(٥) الكافي: ج ٤ ص ٩٣ ح ٧.

٤ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن زُرارة، قال سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ يجري لهؤلاء ممن لا يُعرف منهم هذا الأمر؟ فقال: «إنما هي للمؤمنين خاصة».

فقلت له: أصلحك الله، أرايت من صام وصلى واجتنب المحارم وحسن ورعه ممن لا يعرف ولا ينصب؟ فقال: «إن الله يدخل أولئك الجنة برحمته»^(١).

٥ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) يقول: وَيْلٌ لِمَنْ غَلَبَتْ آحَادُهُ أَغْشَارَهُ. فقلت له: وكيف هذا؟ فقال: «أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾؟ فالحسنة الواحدة إذا عملها كُتِبَتْ له عشرًا، والسيئة الواحدة إذا عملها كُتِبَتْ له واحدة، فنعوذ بالله ممن يرتكب في يوم واحد عشر سيئات ولا تكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته»^(٢).

٦ - الشيخ في أماليه: بإسناده عن أحمد بن هارون القاضي، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن بطة، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن سعد^(٣)، عن بكر بن محمد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: الناس في الجمعة على ثلاثة منازل: رجل شهدا بإنصاف وسكون قبل الإمام، وذلك كفارة لذنوبه من الجمعة إلى الجمعة الثانية، وزيادة ثلاثة أيام، لقول الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ ورجل شهدا ببلغ وطلق، فذلك حظه. ورجل شهدا والإمام يخطب وقام يصلي، فقد أخطأ السنة، وذلك ممن إذا سأل الله تعالى إن شاء أعطاه، وإن شاء حرّمه»^(٤).

٧ - العياشي: عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الشَّهْرِ فَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ صَائِمُ الشَّهْرِ كُلِّهِ؟

(١) المحاسن: ص ١٥٨ ح ٩٤. (٢) معاني الأخبار: ص ٢٤٨ ح ١.

(٣) أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري، روى عن بكر بن محمد الأزدي. أنظر معجم رجال الحديث ج ٢ ص ٤٦ و ٤٧.

(٤) الأمالي: ج ٢ ص ٤٤.

فقال: نعم؛ فقد صدق، لأن الله تعالى يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(١).

٨ - عن زُرارة وْحُمَران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالوا: سألناهما عن قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أَهِيَ لضعفاء المسلمين؟ قالوا: «لا، ولكنها للمؤمنين، وإنه لحق على الله أن يرحمهم»^(٢).

٩ - عن الحسين بن سعيد، يرفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «صيام شهر الصبر، وثلاثة أيام في كل شهر يذهب بلباب الصدر، وصيام ثلاثة أيام في كل شهر صيام الدهر» ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٣).

١٠ - عن بعض أصحابنا، عن أحمد بن محمد، سأله: كيف يصنع في الصوم، صوم السنة؟ فقال: «صوم ثلاثة أيام في الشهر: خميس من عشر، وأربعاء من عشر، وخميس من عشر، والأربعاء بين الخميسين، إن الله يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ ثلاثة أيام في الشهر صوم الدهر»^(٤).

١١ - عن علي بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ من ذلك صيام ثلاثة أيام في كل شهر»^(٥).

١٢ - قال محمد بن عيسى: في رواية شريف، عن محمد بن علي عليه السلام - وما رأيت محمدياً مثله قط -: «الحسنة التي عنى الله ولايتنا أهل البيت، والسيئة عداوتنا أهل البيت»^(٦).

١٣ - عن محمد بن حكيم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من نوى الصوم ثم دخل على أخيه فسأله أن يفطر عنده فليفطر، وليدخل عليه السرور، فإنه يحسب له بذلك اليوم عشرة أيام، وهو قول الله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾»^(٧).

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٤.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٥.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٦.

(٧) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٣٧.

١٤ - عن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لَادَمَ ثَلَاثَ خِصَالٍ فِي ذُرِّيَّتِهِ: جَعَلَ لَهُمْ أَنْ مَنْ هَمَّ مِنْهُمْ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ؛ وَمَنْ هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَا يُكْتَبُ عَلَيْهِ، وَمَنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ؛ وَجَعَلَ لَهُمُ التَّوْبَةَ حَتَّى تَبْلُغَ الرُّوحَ حَنْجَرَةَ الرَّجُلِ. فَقَالَ إِبْلِيسُ: يَا رَبِّ، جَعَلْتَ لَادَمَ ثَلَاثَ خِصَالٍ، فَاجْعَلْ لِي مِثْلَ مَا جَعَلْتَ لَهُ. فَقَالَ: قَدْ جَعَلْتُ لَكَ لَا يُوَلَّدُ لَهُ مَوْلُودٌ إِلَّا وَلِدَ لَكَ مِثْلَهُ، وَجَعَلْتُ لَكَ أَنْ تَجْرِيَ مِنْهُمْ مَجْرَى الدَّمِّ فِي الْعُرُوقِ، وَجَعَلْتُ لَكَ أَنْ جَعَلْتُ صُدُورَهُمْ أَوْطَانًا وَمَسَاكِينَ لَكَ. فَقَالَ إِبْلِيسُ: يَا رَبِّ حَسْبِيَ»^(١).

١٥ - عن زُرارة، عنه عليه السلام، «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» قال: «مَنْ ذَكَرَهُمَا فَلَعَنَهُمَا كُلُّ غَدَاةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ حَسَنَةً وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ درجات»^(٢).

١٦ - عن عبيد الله الحَلَبِيِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «صِيَامُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبُ بِلَايِلِ الصَّدْرِ، وَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الشَّهْرِ صَوْمُ الدَّهْرِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»»^(٣).

١٧ - علي بن الحسن، قال: وجدت في كتاب إسحاق بن عمر، في كتاب أبي، وما أدري سَمِعَهُ عَنْ ابْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قال: «يَا يَسَارُ، تَدْرِي مَا صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ؟» قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا أَدْرِي. قال: «أَتَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حِينَ قُبِضَ يَوْمَ خَمِيسٍ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ، وَأَرْبَعَاءَ فِي أَوْسَطِهِ، وَخَمِيسٍ فِي آخِرِهِ، ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» هُوَ الدَّهْرُ صَائِمٌ لَا يُفْطَرُ». ثُمَّ قَالَ: «مَا أَغْبَطَ عِنْدِي الصَّائِمَ، يَظَلُّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَيُمْسِي يَشْتَهِي الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ! إِنَّ الصَّوْمَ نَاصِرٌ لِلْجَسَدِ وَحَافِظٌ وَرَاعٍ لَهُ»^(٤).

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٣٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٣٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٤٠.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٤١.

١٨ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعلّى بن محمد، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «صام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قيل ما يُفطر، ثم أفطر حتى قيل ما يصوم، ثم صام صوم داود عليه السلام، يوماً ويوماً لا، ثم قبض عليه السلام على صيام ثلاثة أيام من الشهر، وقال: إِنَّهُمْ يَغْدُلْنَ صَوْمَ الذَّهْرِ، وَيُذْهِبْنَ بَوَخْرَ الصَّدْرِ». قال حماد: فقلت: ما الوخر؟ فقال: «الوخر: الوسوسة». فقلت: أيّ الأيام هي؟ قال: «أول خميس في الشهر، وأول أربعاء بعد العشر، وآخر خميس فيه». فقلت: لم صارت هذه الأيام التي تُصام؟ فقال: «إِنَّ مَنْ قَبِلْنَا مِنَ الْأُمَمِ كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَى أَحَدِهِمُ الْعَذَابُ، نَزَلَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمَخُوفَةِ»^(١).

قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٦﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٨﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَنْبِيَ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١١٩﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٠﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: «قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» الحنيفة هي العشرة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام^(٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس ابن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مُسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: «حَنِيفًا مُسْلِمًا»^(٣)، قال: «خَالِصًا مُخْلِصًا، ليس فيه شيء»

(١) الكافي: ج ٤ ص ٨٩ ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

من عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ»^(١).

٣ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبيه، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مُسْكَان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾، قال: «خَالِصًا مُخْلِصًا لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ»^(٢).

٤ - العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: «مَا أَبَقَتِ الْحَنِيفِيَّةُ شَيْئًا، حَتَّى إِنَّ مِنْهَا قَصَّ الْأَظْفَارِ، وَأَخَذَ الشَّارِبِ، وَالْخِتَانِ»^(٣).

٥ - عن جابر الجعفي، عن محمد بن علي عليه السلام، قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَدِينُ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرَنَا وَشِيعَتَنَا»^(٤).

٦ - عن طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ خَلِيلَهُ بِالْحَنِيفِيَّةِ، وَأَمَرَهُ بِأَخْذِ الشَّارِبِ، وَقَصِّ الْأَظْفَارِ، وَتَنْفِ الْإِنْبِطِ، وَحَلْقِ الْغَائَةِ، وَالْخِتَانِ»^(٥).

٧ - عن عُمر بن أَبِي مَيْثَمٍ، قال: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) يَقُولُ: «مَا أَحَدٌ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا نَحْنُ وَشِيعَتُنَا، وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْهَا بَرَاءٌ»^(٦).

٨ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ثم قال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أَعْبُدِ اللَّهَ أَبْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ أي لَا تَحْمِلُ آثِمَةٌ إِنْثَمَ أُخْرَى^(٧).

٩ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْهَيْثَمِ الْعَجَلِي وَأَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِي وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامَ

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٣ ح ١.

(٢) المحاسن: ص ٢٥١ ح ٢٦٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٢.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٣.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٤.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٥.

(٧) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٨.

المُكْتَب وعبد الله بن محمد الصائغ وعلي بن عبد الله الوراق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريّا القَطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بُهلُول، قال: حدّثنا أبو مُعاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال فيما وصف له من شرائع الدين: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، وَلَا يُكَلِّفُهَا فَوْق طَاقَتِهَا، وَأَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ خَلَقَ تَقْدِيرٌ لَا خَلْقَ تَكْوِينٍ، وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا نَقُولُ بِالْجَبْرِ وَلَا بِالتَّقْوِيضِ، وَلَا يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْبَرِيءَ بِالسَّقِيمِ، وَلَا يُعَذِّبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَبْنَاءَ بِذُنُوبِ الْأَبَاءِ فَإِنَّهُ قَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(١). ولله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَغْفُوَ وَأَنْ يَتَفَضَّلَ، وَلَيْسَ لَهُ تَعَالَى أَنْ يَظْلِمَ، وَلَا يَقْرِضُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ طَاعَةً مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُغْوِيهِمْ وَيُضِلُّهُمْ، وَلَا يَخْتَارُ لِرِسَالَتِهِ، وَلَا يَضْطَفِي مِنْ عِبَادَةٍ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَكْفُرُ بِهِ وَيَعْبُدُ الشَّيْطَانَ دُونَهُ، وَلَا يَتَّخِذُ عَلَى عِبَادِهِ إِلَّا مَعْصُومًا»^(٢).

١٠ - وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني^(٣)، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: ما تقول في حديث يروى عن الصادق عليه السلام أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ عليه السلام قَتَلَ ذُرَارِي قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِفِعَالِ آبَائِهِمْ؟ فقال عليه السلام: «هُوَ كَذَلِكَ». فقلت: وقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ما معناه؟ قال: «صدق الله تعالى في جميع أقواله، وَلَكِنْ ذُرَارِي قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَرْضَوْنَ بِفِعَالِ آبَائِهِمْ وَيَفْتَخِرُونَ بِهَا، وَمَنْ رَضِيَ شَيْئًا كَانَ كَمَنْ أَتَاهُ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ بِالمَشْرِقِ فَرَضِيَ بِقَتْلِهِ رَجُلٌ فِي الْمَغْرِبِ لَكَانَ الرَّاضِي عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَرِيكَ الْقَاتِلِ، وَإِنَّمَا يَقْتُلُهُمُ الْقَائِمُ عليه السلام إِذَا خَرَجَ، لِرِضَاهُمْ بِفِعَالِ آبَائِهِمْ». قال: فقلت له: بأي شيء يَبْدَأُ الْقَائِمُ عليه السلام مِنْكُمْ؟ قال: «يَبْدَأُ بِنِي شَيْبَةَ، وَيَقْطَعُ أَيْدِيَهُمْ لِأَنَّهُمْ سُرَّاقُ بَيْتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٤).

(١) سورة النجم، الآية: ٣٩.

(٢) التوحيد: ص ٤٠٦ ح ٥، الخصال: ص ٦٠٣ ح ٩.

(٣) أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني من مشايخ الصدوق، وروى عنه كثيراً. أنظر معجم رجال الحديث ج ٢ ص ١٢٠.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٧ باب ٢٨ ح ٥ علل الشرائع: ص ٢٦٨ باب ١٦٤ ح ١.

١١ - وقال علي بن إبراهيم: قول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ قال: في القَدَرِ والمال ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي لِيَحْتَبِرَكُمْ ﴿فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

١٢ - العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا نقول درجة واحدة، إنَّ الله يقول: دَرَجَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، إِنَّمَا تَفَاضَلُ الْقَوْمُ بِالْأَعْمَالِ»^(٢).

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٦.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ قَرَأ سورة الأعراف في كلِّ شهرٍ كان يومَ القيامةِ مِنَ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، فَإِنْ قَرَأَهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ كَانَ مِمَّنْ لَا يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَمَا إِنَّ فِيهَا مُحْكَمًا، فَلَا تَدْعُوا قِرَاءَتَهَا فَإِنَّهَا تَشْهَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِكُلِّ مَنْ قَرَأَهَا»^(١).

٢ - العياشي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ قَرَأ سورة الأعراف، في كُلِّ شَهْرٍ كان يومَ القيامةِ مِنَ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، فَإِنْ قَرَأَهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ كَانَ مِمَّنْ لَا يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «أَمَا إِنَّ فِيهَا آيًا مُحْكَمَةً، فَلَا تَدْعُوا قِرَاءَتَهَا وَتِلَاوَتَهَا وَالْقِيَامَ بِهَا، فَإِنَّهَا تَشْهَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ قَرَأَهَا عِنْدَ رَبِّهِ»^(٢).

٣ - وزوي عن النبي صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِبْلِيسَ سِتْرًا، وَكَانَ لِأَدَمَ رَفِيقًا، وَمَنْ كَتَبَهَا بِمَاءٍ وَرَدٍّ وَرَغْفَرَانَ وَعَلَقَهَا عَلَيْهِ لَمْ يَقْرَبْهُ سَعُورٌ وَلَا عَدُوٌّ مَا دَامَتْ عَلَيْهِ، بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى»^(٣).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧ ح ١.

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٤.

(٣) مصباح الكفعمي: ص ٥٨٢ ومجمع البيان: ج ٤ ص ٢١١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصَّ

١ - ابن بابويه، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرُّنْجَانِيُّ فِي مَا كَتَبَ إِلَيَّ عَلَى يَدَيَّ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيِّ الْوَرَّاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسْمَاءَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةُ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، قَالَ: «الْمَصَّ، مَعْنَاهُ أَنَا اللَّهُ الْمُقْتَدِرُ الصَّادِقُ»^(١).

٢ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَّابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ حُيَّيَّ بْنَ أَخْطَبَ، وَأَخَاهُ أَبَا يَاسِرَ بْنَ أَخْطَبَ وَنَفَرًا مِنَ الْيَهُودِ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ أَتَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا لَهُ: أَلَيْسَ فِيمَا تَذْكُرُ فِيمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَلَمْ؟ قَالَ: بَلَى. قَالُوا: أَتَاكَ بِهَا جَبْرِئِيلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَ قَبْلَكَ مَا نَعْلَمُ نَبِيًّا مِنْهُمْ أَخْبَرَ مَا مُدَّةُ مُلْكِهِ، وَمَا أَكُلُ^(٢) أُمَّتِهِ غَيْرَكَ». قَالَ عليه السلام: «فَاقْبَلْ حُيَّيَّ بْنَ أَخْطَبَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ: الْأَلِفُ وَاحِدٌ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ، فَهَذِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً، فَعَجَبَ مِمَّنْ يَدْخُلُ فِي دِينِ مُدَّةِ مُلْكِهِ وَأَكُلُ أُمَّتِهِ إِحْدَى وَسَبْعُونَ سَنَةً».

قَالَ عليه السلام: «ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَاتِهِ. قَالَ: «الْمَصَّ» قَالَ: هَذَا أَثْقَلُ وَأَطْوَلُ، الْأَلِفُ وَاحِدٌ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ، وَالْمِيمُ أَرْبَعُونَ، وَالصَّادُ تِسْعُونَ، فَهَذِهِ مِائَةٌ وَإِحْدَى وَسِتُّونَ سَنَةً، ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: هَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَاتِ. قَالَ: «الرَّ»^(٣) قَالَ: هَذَا أَثْقَلُ وَأَطْوَلُ، الْأَلِفُ وَاحِدٌ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ وَالرَّاءُ مِائَتَانِ، فَهَلْ

(٢) الْأَكْلُ: الرِّزْقُ.

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.

(٣) سورة يونس، الآية: ١ وسورة هود، الآية: ١ وسورة يوسف، الآية: وسورة إبراهيم، الآية: ١ وسورة الحجر، الآية: ١.

مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: هات. قال: ﴿الْمَرْ﴾^(١) قال: هذا أطول وأثقل، الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، ثم قال: فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: لقد التبس علينا أمرك، فما ندري ما أعطيت. ثم قاموا عنه، ثم قال أبو ياسر لحبي أخيه: وما يُدريك لعلَّ محمداً قد جمع هذا كله وأكثر منه!.

قال أبو جعفر عليه السلام: «إنَّ هذه الآيات أنزلت منهنَّ آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ، وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، وهي تجري في وجوهٍ أُخَرُ على غير ما تَأَوَّلُ به حُبِّي وأبو ياسر وأصحابه»^(٢).

٣ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي إسماعيل السراج، عن خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي، قال: حدثني أبو ليث البخراي، قال: جاء رجلٌ إلى أبي جعفر عليه السلام بمكة فسأله عن مسائل فأجابه فيها - فذكر الحديث إلى أن قال: - فقال له: فما ﴿الْمَصَّ﴾؟ قال أبو ليث: فأجابه بجواب نسيته، فخرج الرجل، فقال لي أبو جعفر عليه السلام: «هذا تفسيرها في ظهر القرآن أفلا أخبرك بتفسيرها في بطن القرآن».

قلت: وللقُرآن بطنٌ وظهرٌ؟ فقال: «نعم، إنَّ لكتاب الله ظاهراً وباطناً، ومُعانيًا وناسِخًا ومُنسوخًا، ومُحْكَمًا ومُتَشَابِهًا، وسُنَنًا وأمثالًا، وفَضلاً ووَضْلاً، وأخرفاً وتَضْريفًا، فمن زعم أنَّ كتابَ الله مُبْهَمٌ فقد هلك وأهلك». ثم قال: «أَمْسِكْ، الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون» فقلت: فهذه مائة وإحدى وستون. فقال: «يا أبا ليث، إذا دَخَلْتَ سنة إحدى وستين ومائة، سَلَبَ الله قَوْماً سُلْطَانَهُمْ»^(٣).

٤ - محمد بن علي بن بابويه، قال: حدثنا المُظَفَّر بن جعفر بن المُظَفَّر العَلَوِي السَّمَرَقَنْدِي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود العيَّاشي، عن أبيه، قال: حدثنا أحمد بن أحمد، قال: حدثني علي بن سليمان بن الحَصِيب، قال: حدثني الثَّقة، قال: حدثني أبو جُمعة رَحْمَةُ بَنِي صَدَقَةَ، قال: أتى رَجُلٌ من بني أُمَيَّة - وكان زنديقاً - جعفر بن محمد عليه السلام فقال له: قول الله في كتابه

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٩.

(١) سورة الرعد، الآية: ١.

(٣) المحاسن: ص ٢٧٠ ح ٣٦٠.

﴿الْمَصَّ﴾ أَيَّ شَيْءٍ أَرَادَ بِهَذَا، وَأَيُّ شَيْءٍ فِيهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَيُّ شَيْءٍ فِيهِ مِمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ؟

قال: فأغْتَاطَ من ذلك جعفر بن محمد عليه السلام، فقال: «أَمْسِكَ وَيَحَكَ! الألفُ واحدٌ، واللامُ ثلاثون، والميمُ أربعون، والصادُ تسعون، كم معك؟» فقال الرجل: مائة وإحدى وستون. فقال عليه السلام: «إِذَا انْقَضَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةً انْقَضَى مُلْكُ أَصْحَابِكَ» قال: فنَظَرْنَا، فَلَمَّا انْقَضَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةً يَوْمَ عَاشُورَاءَ دَخَلَ الْمُسَوَّدَةُ^(١) الْكُوفَةَ، وَذَهَبَ مُلْكُهُمْ^(٢).

٥ - العياشي: عن أبي جُمعة رَحْمَةُ بَنٍ صَدَقَةٍ، قال: أتى رجلٌ من بني أُمَيَّةٍ - وكان زنديقاً - جعفر بن محمد عليه السلام، فقال له: قول الله في كتابه: ﴿الْمَصَّ﴾ أَيُّ شَيْءٍ أَرَادَ بِهَذَا، وَأَيُّ شَيْءٍ فِيهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَيُّ شَيْءٍ فِيهِ مِمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ؟ قال: فأغَاطَ ذلك جعفر بن محمد عليه السلام، فقال: «أَمْسِكَ وَيَحَكَ! الألفُ واحدٌ، واللامُ ثلاثون، والميمُ أربعون، والصادُ تسعون، كم معك؟» فقال الرجل: مائة وإحدى وستون. فقال له جعفر بن محمد عليه السلام: «إِذَا انْقَضَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةً انْقَضَى مُلْكُ أَصْحَابِكَ». قال: فنَظَرْنَا، فَلَمَّا انْقَضَتْ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةً يَوْمَ عَاشُورَاءَ دَخَلَ الْمُسَوَّدَةُ الْكُوفَةَ، وَذَهَبَ مُلْكُهُمْ^(٣).

٦ - خَيْثَمَةُ الْجُعْفِي، عن أبي لَيْبِدٍ الْمَخْزُومِي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا لَيْبِدَ، إِنَّهُ يَمْلِكُ من وَلَدِ الْعَبَّاسِ اثْنَا عَشَرَ، يُقْتَلُ بَعْدَ الثَّامِنِ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ، فَتُصِيبُ أَحَدَهُمُ الذُّبْحَةُ^(٤) فَتَذْبَحُهُ، هُمْ فِتْنَةٌ قَصِيرَةٌ أَعْمَارُهُمْ، قَلِيلَةٌ مُدَّتُهُمْ، خَبِيثَةٌ سِيرَتُهُمْ، مِنْهُمْ الْفَوَيْسِقُ الْمُلَقَّبُ بِالْهَادِي، وَالنَّاطِقُ، وَالْغَاوِي.

يا أبا لَيْبِدَ، إِنَّ فِي حُرُوفِ الْقُرْآنِ الْمُقْطَعَةِ لَعِلْماً جَمّاً، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ ﴿الْمَ * ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾^(٥) فقام محمد عليه السلام حَتَّى ظَهَرَ نَوْرُهُ وَتَبَيَّنَتْ كَلِمَتُهُ، وَوُلِدَ يَوْمَ وُلِدَ، وَقَدْ مَضَى مِنَ الْأَلْفِ السَّابِعِ مِائَةٌ سَنَةٌ وَثَلَاثَ سِنِينَ ثُمَّ قَالَ: «وَتَبَيَّانِي فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ إِذَا عَدَدْتُهَا مِنْ غَيْرِ تَكَرُّارٍ، وَلَيْسَ مِنْ حُرُوفٍ مُقْطَعَةٍ

(١) الْمُسَوَّدَةُ: الْعَبَّاسِيُّونَ، وَكَانَ شَعَارُهُمُ السَّوَادُ.

(٢) مَعَانِي الْأَخْبَار: ص ٢٨ ح ٥.

(٣) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ: ج ٢ ص ٧ ح ٢.

(٤) الذُّبْحَةُ: التَّهَابُ فِي الْحَلْقِ مَصْحُوبٌ بِوَرَمٍ، يَنْشَأُ مِنَ الْعَدْوَى بِالْمَكُورَاتِ السَّبْحِيَّةِ [بِكَثِيرٍ] «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ مَادَّةُ ذَبْحٍ».

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَتَانِ: ١ - ٢.

حرف تنقضي أيامه إلا وقائمه من بني هاشم عند انقضائه.

ثم قال: «الْأَلْفُ وَاحِدٌ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ، وَالْيَمِيمُ أَرْبَعُونَ، وَالصَّادُ تِسْعُونَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ وَاحِدٌ وَتِسْتُونَ، ثُمَّ كَانَ بَدْءُ خُرُوجِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ * اللَّهُ» (١) فَلَمَّا بَلَغَتْ مُدَّتُهُ قَامَ قَائِمٌ وَلِدَ الْعَبَّاسُ عِنْدَ «الْمَصِّ» وَيَقُومُ قَائِمُنَا عِنْدَ انْقِضَائِهَا بِ «الرَّ» فَافْهَمَ ذَلِكَ وَعِهَ وَاكْتُمَهُ» (٢).

كِتَابُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِئُنْذِرَ بِهِ، وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْتَكُنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَكُنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقْصُصَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: «كِتَابُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ» مُخَاطَبَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ «فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ» أَيِ ضَيْقٍ «لِئُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» ثُمَّ خَاطَبَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ فَقَالَ: «اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ» غَيْرَ مُحَمَّدٍ «قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ» (٣).

٢ - العياشي: عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: قال الله: «اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ» ففِي اتِّبَاعِ مَا جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَفِي تَرْكِهِ الْخَطَأُ الْمُبِين» (٤).

٣ - علي بن إبراهيم: قوله: «وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا» أَيِ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨ ح ٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩ ح ٤.

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١ - ٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٩.

عَذَابُنَا ﴿بَيِّنَاتًا﴾ بالليل ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ يعني نصف النهار. قال: وقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ مُحْكَمٌ^(١).

٤ - وعنه: قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ قال: الأنبياء عما حُمِّلُوا من الرسالة. قال: قوله: ﴿فَلَنَقْصِّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ قال: لم تَغِبْ عَنَّا أفعالهم. قال: قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ قال: المجازاة بالأعمال، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وهو قوله: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ قال: بالآئمة يَجْحَدُونَ.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ أي مُخْتَلِفَةً ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ أي لا تَشْكُرُونَ اللَّهَ. قال: وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي خَلَقْنَاكُمْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في أرحام النساء. ثُمَّ قَالَ: وَصُورَ ابْنُ مَرْيَمَ فِي الرَّحِمِ دُونَ الصُّلْبِ، وَإِنْ كَانَ مَخْلُوقاً فِي أَصْلَابِ الْأَنْبِيَاءِ، وَرُفِعَ وَعَلِيهِ مِذْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ^(٢).

٥ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾.

قال: «أَمَّا ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ فَنُظْفَةُ ثُمَّ عَلَقَةٌ ثُمَّ مُضْغَةٌ ثُمَّ عِظَامٌ ثُمَّ لَحْمٌ، وَأَمَّا ﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾ فَالْعَيْنَ وَالْأَنْفَ وَالْأُذُنَيْنِ وَالْقَمَّ وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ، صَوَّرَ هَذَا وَنَحْوَهُ، ثُمَّ جَعَلَ الدِّمِيمَ وَالْوَسِيمَ وَالْجَسِيمَ وَالطَّوِيلَ وَالْقَصِيرَ وَأَشْبَاهَ هَذَا»^(٣).

قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَقُطِينٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مِيَّاحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ إِبْلِيسَ قَاسَ نَفْسَهُ بِأَدَمَ، فَقَالَ ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ وَلَوْ قَاسَ الْجَوْهَرَ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ آدَمَ عليه السلام بِالنَّارِ كَانَ ذَلِكَ أَكْثَرَ نُوراً وَضِيَاءً مِنَ النَّارِ»^(٤).

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٠.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٧ ح ١٨.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٠.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٠.

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله العقيلي، عن عيسى بن عبد الله القرشي، قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: «يا أبا حنيفة، بلغني أنك تقيس؟» قال: نعم. قال: «لا تقيس، فإن أول من قاس إبليس حين قال ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فقام ما بين النار والطين، ولو قاس نُورِيَّةَ آدَمَ بنُورِيَّةِ النارِ عَرَفَ فَضْلَ ما بين النورين، وصفاء أحدهما على الآخر»^(١).

٣ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي حنيفة: «ويحك، إن أول من قاس إبليس لما أمر بالسجود لآدم قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾»^(٢).

٤ - العياشي: عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الملائكة كانوا يخشون أن إبليس منهم، وكان في علم الله تعالى أنه ليس منهم، فاستخرج الله تعالى ما في نفسه بالحِمْيَةِ فقال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾»^(٣).

قَالَ فِيمَا أُعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْهَبًا وَمَا مَدْحُورًا لَمَنْ يَتَّبِعْ مِنْهُمْ لِأَمَلَانِ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾

١ - محمد بن يعقوب: بإسناده عن ابن محبوب، عن حنان وعلي بن رثاب، عن زُرَّارَةَ، قال: قلت له: قول الله عز وجل: ﴿لَا تُقْعِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا زُرَّارَةَ، إنما صمد لك ولأصحابك، فأما الآخرون فقد قرع منهم»^(٤).

٢ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن ابن محبوب، عن حنان بن سدير وعلي بن رثاب، عن زُرَّارَةَ، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قوله تعالى: ﴿لَا تُقْعِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾؟

(٢) المحاسن: ص ٢١١ ح ٨٠.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٧ ح ٢٠.

(٤) الكافي: ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢ ح ٥.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا زُرَّارة، إنما صمَدُك ولأصحابك، فأما الآخرون فقد فرَغَ منهم» ^(١).

٣ - العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الصِّراط الذي قال إبليس: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ * ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية، وهو علي عليه السلام» ^(٢).

٤ - عن زُرَّارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ - إلى - «شَاكِرِينَ»، قال: «يا زُرَّارة، إنما عَمَدُك ولأصحابك، وأما الآخرون فقد فرَغَ منهم» ^(٣).

٥ - الطَّبْرَسِي: عن الباقر عليه السلام، في معنى الآية: «﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ أَمْرَ الْآخِرَةِ ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أَمْرُهُمْ بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَمَنْعِهَا عَنِ الْحُقُوقِ لَتَبْقَى لَوَرَثَتِهِمْ ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ أَفْسَدُ عَلَيْهِمْ أَمْرَ دِينِهِمْ، بِتَرْيِيزِ الضَّلَالَةِ، وَتَحْسِينِ الشُّبْهَةِ ﴿وَعَنْ شِمَائِلِهِمْ﴾ بِتَحْيِيبِ اللَّذَاتِ إِلَيْهِمْ، وَتَغْلِيبِ الشَّهَوَاتِ عَلَى قُلُوبِهِمْ» ^(٤).

٦ - علي بن إبراهيم، في معنى الآية: أَمَّا «﴿بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾» فهو من قِبَلِ الْآخِرَةِ، لِأَخْبَرَتْهُمْ أَنَّهُ لَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ وَلَا نُشُورَ؛ وَأَمَّا «﴿خَلْفِهِمْ﴾» يقول: من قِبَلِ دُنْيَاهُمْ أَمْرُهُمْ بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَأَمْرُهُمْ أَنْ لَا يَصِلُوا فِي أَمْوَالِهِمْ رَحِمًا، وَلَا يُعْطُوا مِنْهَ حَقًّا، وَأَمْرُهُمْ أَنْ يُقَلِّلُوا عَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَخَوْفَهُمْ عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةُ؛ وَأَمَّا «﴿عَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾» يقول: من قِبَلِ دِينِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا عَلَى ضَلَالَةٍ زَيَّنَتْهَا لَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى هُدًى جَهَدَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ مِنْهَا؛ وَأَمَّا «﴿عَنْ شِمَائِلِهِمْ﴾» يقول: من قِبَلِ اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ؛ يَقُولُ اللَّهُ: «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ» ^{(٥) (٦)}.

٧ - وقال علي بن إبراهيم: وأما قوله: «﴿أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَذْخُورًا﴾» فالمَذْءُومُ: الْمَعْيِبُ، وَالْمَذْخُورُ: الْمَقْصِيُّ، أَيِ مُلْقَى فِي جَهَنَّمَ ^(٧).

وَبَكَادُمْ أَسْكُنُ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكَلَّا مِنْ حَيْثُ سَتَمْنَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٣ ح ٦.

(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٢٨.

(٦) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣١.

(١) المحاسن: ص ١٧١ ح ١٣٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٣ ح ٧.

(٥) سورة سبأ: الآية: ٢٠.

(٧) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣١.

الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: قوله تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فكان كما حكي الله ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ * وَقَاسَمَهُمَا ﴿أَي حلف لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾﴾^(١).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي، رفعه، قال: سُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عن جنة آدم مِنْ جَنَّاتِ الدُّنْيَا كَانَتْ، أَمْ مِنْ جَنَّاتِ الْآخِرَةِ؟

فقال: «كانت من جنات الدنيا، تَطْلُعُ فِيهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَلَوْ كَانَتْ مِنْ جَنَّاتِ الْآخِرَةِ مَا أُخْرِجَ مِنْهَا آدَمُ وَلَمْ يَدْخُلْهَا إِبْلِيسُ». قال: «أَسَكَّنَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَأَتَى بِجَهَالَةٍ إِلَى الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجَهُ لِأَنَّهُ خَلَقَ خَلْقَةً لَا تَبْقَى إِلَّا بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْغِذَاءِ وَاللِّبَاسِ وَالْاِكْتِنَانِ وَالنِّكَاحِ، وَلَا يُدْرِكُ مَا يَنْفَعُهُ مِمَّا يَضُرُّهُ إِلَّا بِالتَّوْقِيفِ^(٢)»، فجاءه إبليس، فقال له: إِنَّكُمَا إِذَا أَكَلْتُمَا مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاكُمَا اللَّهُ عَنْهَا صِرْتُمَا مَلَكَتَيْنِ، وَبَقِيتُمَا فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا، وَإِنْ لَمْ تَأْكُلَا مِنْهَا أَخْرَجَكُمَا اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ. وَحَلَفَ لَهُمَا إِنَّهُ لَهُمَا نَاصِحٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةً عَنْهُ: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿فَقَبِلَ آدَمُ قَوْلَهُ، فَأَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ، فَكَانَ كَمَا حَكَى اللَّهُ فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا، وَسَقَطَ عَنْهُمَا مَا أَلْبَسَهُمَا اللَّهُ مِنْ لِبَاسِ الْجَنَّةِ وَأَقْبَلَا يَسْتَتِرَانِ بِوَرَقِ الْجَنَّةِ، فَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٣) فقالا كما حكى الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمَا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٤) فقال الله لهما: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣١.

(٢) التوقيف: نص الشارع المتعلق ببعض الأمور «المعجم الوسيط مادة وقف».

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٢. (٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

لِيَعْصِيَ عَدُوُّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٩﴾ قال: - إلى يوم القيامة».

قال: «فهبط آدم على الصفا، وإنما سُميت الصفا لأن صفوة الله أنزل عليها، ونزلت حواء على المروة، وإنما سُميت المروة لأن المرأة أنزلت عليها، فبقي آدم أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنة، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا آدم، ألم يخلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته؟ قال: بلى. قال: وأمرك أن لا تأكل من الشجرة؟ فلم عصيته؟ قال: يا جبرئيل، إن إبليس حلف لي بالله إنه لي ناصح، وما ظننت أن خلقاً يخلق الله يحلف بالله كاذباً» (٢).

٣ - وقال علي بن إبراهيم: روي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لما أخرج آدم عليه السلام من الجنة نزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا آدم، أليس خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وزوجك حواء أمتة، وأسكنك الجنة، وأباحها لك، ونهاك مشافهة أن لا تأكل من هذه الشجرة، فأكلت منها وعصيت الله؟ فقال آدم عليه السلام: يا جبرئيل، إن إبليس حلف لي بالله إنه لي ناصح، فما ظننت أن أحداً من خلق الله يحلف بالله كاذباً» (٣).

فَذَلَّلْنَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفَّاءٌ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠﴾ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾، قال: «كانت سَوْآتُهُمَا لا تبدو لهما فَبَدَتْ» يعني كانت داخلَةً (٤).

٢ - وقال في قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ أي يغطيان سَوْآتَهُمَا به ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ﴾

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٥٣.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣١.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٤.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣١.

الشَّيْطَانُ لَكُمَْا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١﴾ فقالا كما حكى الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فقال الله: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يعني آدم وإبليس ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يعني إلى القيامة^(١).

٣ - العياشي: عن موسى بن محمد بن علي، عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام، قال: «الشجرة التي نهى الله آدم وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليه ألا ينظر إلى من فضل الله عليه، وعلى خلافة بعين الحسد، ولم يجد الله له عَزْماً»^(٢).

٤ - عن جميل بن درّاج، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما، قال: سألته: كيف أخذ الله آدم بالنسيان؟ فقال: إنه لم ينس، وكيف ينسى وهو يُذَكَّرُه، ويقول له إبليس: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾^{(٣)(٤)}.

٥ - عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله: «إِنَّ مُوسَى عليه السلام سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ آدَمَ عليه السلام حَيْثُ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ فِي أَمْرِ الصَّلَاةِ فَقَعَلَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى عليه السلام: يَا آدَمَ، أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَبَاحَ لَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْكَنَكَ جَوَارَهُ، وَكَلَّمَكَ قُبْلًا، ثُمَّ نَهَاكَ عَنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَمْ تَصْبِرْ عَنْهَا حَتَّى أَهْبِطْتَ إِلَى الْأَرْضِ بِسَبَبِهَا، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَصْبِرَ نَفْسَكَ عَنْهَا، حَتَّى أَغْرَاكَ إِبْلِيسُ فَأَطَعْتَهُ، فَأَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ بِمَعْصِيَتِكَ.

فقال له آدم عليه السلام: أرفق بأبيك - أي بُني - مَخْنَةً مَا لَقِي من أمر هذه الشجرة، يا بُني إِنَّ عَدُوِّي أَتَانِي مِنْ وَجْهِ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ، فَحَلَفَ لِي بِاللَّهِ إِنَّهُ فِي مَشُورَتِهِ عَلَيَّ لِمَنْ النَّاصِحِينَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لِي مُسْتَنْصِحاً: إِنِّي لَشَانِكَ - يا آدم - لَمَغْمُومٌ، قُلْتُ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: قَدْ كُنْتُ آتِسْتُ بِكَ وَبِقُرْبِكَ مِنِّي، وَأَنْتَ تُخْرِجُ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ إِلَى مَا سَتَكْرَهُهُ. فقلت له: وما الحيلة؟ فقال: إِنَّ الحيلة هو ذا هو معك، أفلا أدلك على شجرة الخلد ومُلْكٍ لَا يَبْلَى؟ فَكُلَا مِنْهَا أَنْتَ وَزَوْجُكَ فَتَصْبِرَا مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ أَبَداً مِنَ الْخَالِدِينَ. وَحَلَفَ لِي بِاللَّهِ كَاذِباً إِنَّهُ لِمَنْ النَّاصِحِينَ، وَلَمْ أَظُنْ - يا موسى -

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٣ ح ٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٣ ح ٩.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠.

أَنَّ أَحَدًا يَحْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا، فَوُثِّقَتْ بِيَمِينِهِ، فِهَذَا عُذْرِي فَأَخْبِرْنِي يَا بُنَيَّ، هَلْ تَجِدُ
فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْكَ أَنَّ خَطِيئَتِي كَاثِنَةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:
بَدْهَرٍ طَوِيلٌ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى» قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثًا^(١).

٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَأَنَا حَاضِرٌ: كَمْ لَبِثَ
آدَمُ وَزَوْجُهُ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى أُخْرِجَتْهُمَا مِنْهَا خَطِيئَتُهُمَا؟

فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَفَخَ فِي آدَمَ عليه السلام رُوحَهُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ، ثُمَّ بَرَأَ زَوْجَتَهُ مِنْ أَسْفَلِ أَضْلَاعِهِ، ثُمَّ أَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ مِنْ
يَوْمِهِ ذَلِكَ، فَوَاللَّهِ مَا اسْتَقَرَّ فِيهَا إِلَّا سِتُّ سَاعَاتٍ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ حَتَّى عَصَى اللَّهَ،
فَأُخْرِجَتْهُمَا اللَّهُ مِنْهَا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَمَا بَاتَا فِيهَا وَصِيرًا بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ حَتَّى
أَصْبَحَا فَبَدَتْ لَهُمَا سُوءَاتُهُمَا وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا: أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ؟!
فَاسْتَحْيَا آدَمُ عليه السلام مِنْ رَبِّهِ وَخَضَعَ وَقَالَ: رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا، فَاعْفُ
لَنَا. قَالَ اللَّهُ لَهُمَا: اهْبِطَا مِنْ سَمَاوَاتِي إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ لَا يُجَاوِرُنِي فِي جَنَّتِي
عَاصٍ، وَلَا فِي سَمَاوَاتِي».

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ آدَمَ عليه السلام لَمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ ذَكَرَ أَنَّهُ نَهَاَهُ اللَّهُ
عَنْهَا فَنَدِمَ، فَذَهَبَ لِيَتَنَحَّى مِنَ الشَّجَرَةِ، فَأَخَذَتِ الشَّجَرَةُ بِرَأْسِهِ فَجَرَّتُهُ إِلَيْهَا وَقَالَتْ
لَهُ: أَفَلَا كَانَ فِرَارُكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْكُلَ مِنِّي؟»^(٢).

٧ - عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ: «بَدَتْ لَهُمَا
سُوءَاتُهُمَا»، قَالَ: «كَانَتْ سُوءَاتُهُمَا لَا تَبْدُو لَهُمَا فَبَدَتْ» يَعْنِي كَانَتْ مِنْ دَاخِلٍ^(٣).

يَبْنِيَّ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُوْرِي سَوْءَ تَكُمُ وَرِبَاشًا وَلِبَاسُ الْقَوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
لَعَلَّكُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ يَبْنِيَّ آدَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا
لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا إِنَّهُ يَرَئَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٨﴾

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٤ ح ١١.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٣ ح ١٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٥ ح ١٢.

١ - العياشي: عن زُرَّارَةَ وَحُمُرَانَ وَمُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾، قَالَا: «هِيَ عَامَّةٌ»^(١).

٢ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قَوْلُهُ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾، قَالَ: لِبَاسُ التَّقْوَى: لِبَاسُ الْبَيَاضِ^(٢).

٣ - قَالَ: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾، قَالَ: «فَأَمَّا اللَّبَاسُ فَالثِّيَابُ الَّتِي يَلْبَسُونَ، وَأَمَّا الرِّيشُ فَالْمَتَاعُ وَالْمَالُ، وَأَمَّا لِبَاسُ التَّقْوَىٰ فَالْعَفَافُ، إِنَّ الْعَفِيفَ لَا تَبْدُو لَهُ عَوْرَةٌ، وَإِنْ كَانَ عَارِيًا مِنَ الثِّيَابِ، وَالْفَاجِرُ بِأَدْيِ الْعَوْرَةِ وَإِنْ كَانَ كَاسِيًا مِنَ الثِّيَابِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ يَقُولُ: الْعَفَافُ خَيْرٌ ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾». وَقَوْلُهُ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ فَإِنَّهُ مُحْكَمٌ^(٣).

وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ

عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ قَالَ: الَّذِينَ عَبَدُوا الْأَصْنَامَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ أَحَدًا يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِالزُّنَا أَوْ شُرْبِ الْخُمُورِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَحَارِمِ؟» فَقُلْتُ: لَا.

فَقَالَ: «فَمَا هَذِهِ الْفَاحِشَةُ الَّتِي يَدْعُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِهَا؟» فَقُلْتُ: اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمَ وَوَلِيَّهُ. فَقَالَ: «فَإِنَّ هَذِهِ فِي أَثْمَةِ الْجَوْرِ، ادَّعُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَهُمْ بِالْإِتِمَامِ بِقَوْمٍ لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِالْإِتِمَامِ بِهِمْ، فَرَدَّ اللَّهُ ذَٰلِكَ عَلَيْهِمْ، وَأَخْبَرْنَا أَنَّهُمْ قَدْ

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٢.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٢.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٥ ح ١٣.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٢.

قالوا عليه الكَذِبُ، فَسَمَّى اللَّهُ تعالى ذلك منهم فاحشة^(١).

وروى هذا الحديث محمد بن يعقوب: عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي وَهْب، عن محمد بن منصور، قال: سأله، وذكر الحديث، وقال في آخره: «فأخبر أنهم قد قالوا عليه الكَذِب، وسَمَّى ذلك منهم فاحشة»^(٢).

٣ - العِيَّاشِي: عن مَسْعُودَة بن صَدَقَة، عن أبي عبد الله عليه السلام: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أمرَ بالسُّوءِ والفَحْشَاءِ فقد كَذَبَ على اللَّهِ تعالى، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بغير مشيئةٍ منه فقد أخرجَ اللَّهَ من سُلْطَانِهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ عُمِلَتْ بغير قُوَّةِ اللَّهِ فقد كَذَبَ على اللَّهِ، وَمَنْ كَذَبَ على اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»^(٣).

٤ - عن محمد بن منصور، عن عبد صالح، قال: سأله عن قول اللَّه: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ إلى قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، فقال: «أَرَأَيْتَ أَحَدًا يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تعالى أمرنا بالزُّنَا وشُرْبِ الْخَمْرِ وشيءٍ من هذه المَحَارِمِ؟» فقلت: لا. فقال: «ما هذه الفاحشة التي يدعون أَنَّ اللَّهَ تعالى أمرَ بها؟ فقلتُ: اللَّهَ تعالى أعلم ووليّه. فقال: «إِنَّ هَذَا من أئِمَّةِ الْجَوْرِ، ادَّعُوا أَنَّ اللَّهَ تعالى أمرهم بالائتِمام بهم، فردَّ اللَّهَ ذلك عليهم، فأخبرنا أنهم قد قالوا عليه الكَذِب، فَسَمَّى ذلك منهم فاحشة»^(٤).

٥ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يقول: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يأمر بالفَحْشَاءِ فقد كَذَبَ على اللَّهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ إِلَيْهِ فقد كذب على اللَّه»^(٥).

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٦﴾

١ - علي بن إبراهيم: «قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ» أي بالعدل^(٦).

(١) بصائر الدرجات: ص ٤٩ باب ١٦ ح ٤. (٢) الكافي: ج ١ ص ٣٠٥ ح ٩. (٣) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ١٥ ح ١٤. (٤) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ١٥ ح ١٥. (٥) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ١٦. (٦) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٢.

٢ - الشيخ في التهذيب: بإسناده عن علي بن الحسن الطاطري، عن ابن أبي حمزة، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «هذه القِبْلَةُ»^(١).

٣ - عنه، بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب، عن أحمد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي جَميلة، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «مَسَاجِدُ مُخَدَّثَةٌ، فَأَمَرُوا أَنْ يُقِيمُوا وَجُوهَهُمْ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»^(٢).

٤ - العياشي: عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: «هو إلى القِبْلَةِ»^(٣).

٥ - عن زُرَّارة وحمَّان ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «مَسَاجِدُ مُخَدَّثَةٌ، فَأَمَرُوا أَنْ يُقِيمُوا وَجُوهَهُمْ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»^(٤).

٦ - أبو بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: «هو إلى القِبْلَةِ، ليس فيها عبادة الأوثان، خالصاً مُخلصاً»^(٥).

٧ - عن الحسين بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «يعني الأئمة»^(٦).

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُنْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

١ - علي بن إبراهيم: «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ» أي في القيامة ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ أي العذاب، وَجَبَ عَلَيْهِمْ^(٧).

(٢) التهذيب: ج ٢ ص ٤٣ ح ١٣٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٦ ح ١٩.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٦ ح ١٨.

(١) التهذيب: ج ٢ ص ٤٣ ح ١٣٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٦ ح ١٧.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٦ ح ٢٠.

(٧) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٢.

٢ - وعنه، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾.

قال: «خَلَقَهُمْ حِينَ خَلَقَهُمْ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا، وَشَقِيًّا وَسَعِيدًا، وَكَذَلِكَ يَعُودُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُهْتَدِينَ وَضَالًا، يَقُولُ: ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ وَهُمْ الْقَدَرِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَى الْهُدَى وَالضَّلَالَةِ، وَذَلِكَ إِلَيْهِمْ إِنْ شَاءُوا اهْتَدَوْا، وَإِنْ شَاءُوا ضَلُّوا، وَهُمْ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَكَذَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ، الْمَشِيشَةُ وَالْقُدْرَةُ لِلَّهِ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ مَنْ خَلَقَهُ شَقِيًّا يَوْمَ خَلَقَهُ، كَذَلِكَ يَعُودُ إِلَيْهِ شَقِيًّا، وَمَنْ خَلَقَهُ سَعِيدًا يَوْمَ خَلَقَهُ، كَذَلِكَ يَعُودُ إِلَيْهِ سَعِيدًا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الشَّقِيُّ مِنَ شَقِيٍّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مِنْ سَعْدٍ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»^(١).

٣ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ مِهْرَانَ الْكَرْخِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَنَانُ بْنُ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: «يَعْنِي أَيْمَةَ الْجَوْرِ دُونَ أَيْمَةِ الْحَقِّ ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾»^(٢).

﴿يَبْنَیْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ سِنَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قَالَ: «فِي الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ»^(٣).

ورواه الشيخ في التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، الحديث^(٤).

(٢) علل الشرائع: ص ٣٣٢ ح ٨١ باب ٣٨٥.

(٤) التهذيب: ج ٣ ص ٢٤١ ح ٦٤٧.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٢.

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٤٢٤ ح ٨.

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «من ذلك التَّمَشُّطُ عند كل صلاة»^(١).

٣ - الشيخ: بإسناده عن علي بن حاتم، عن الحسن بن علي، عن أبيه، عن فضالة، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ لَمْ يَشْهَدْ جَمَاعَةً النَّاسِ فِي الْعِيدَيْنِ فَلْيَغْتَسِلْ وَلْيَتَطَيَّبْ بِمَا وَجَدَ، وَلْيُصَلِّ وَحْدَهُ كَمَا يُصَلِّي فِي الْجَمَاعَةِ». وقال: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «العيدان والجمعة»^(٢).

٤ - عنه: بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله، وزاد وقال: «في يوم عرفة يجتمعون بغير إمام في الأمصار يدعون الله عز وجل»^(٣).

٥ - وعنه: بإسناده عن محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن رجل، عن الزبير بن عتبة، عن فضال بن موسى بن النّهدي، عن العلاء بن سبابة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «الغسل عند لقاء كل إمام»^(٤).

٦ - ابن بابويه في الفقيه: مرسلاً، قال: سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام، عن قول الله عز وجل: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «من ذلك التَّمَشُّطُ عند كل صلاة»^(٥).

٧ - عنه، قال: حدثنا إسماعيل بن منصور بن أحمد القصار بقرعانة^(٦)، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدثنا أحمد بن علي الأنصاري أبو علي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد البرقي، قال: حدثنا

(٢) التهذيب: ج ٣ ص ١٣٦ ح ٢٩٧.

(١) الكافي: ج ٦ ص ٤٨٩ ح ٧.

(٤) التهذيب: ج ٦ ص ١١٠ ح ١٩٧.

(٣) التهذيب: ج ٣ ص ١٣٦ ح ٢٩٨.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٧٥ ح ٣١٩.

(٦) قرعانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان وهي أيضاً قرية من قرى فارس. معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٣.

الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. قال: «المِسْطُ يَجْلُبُ الرِّزْقَ، وَيُحَسِّنُ الشَّعْرَ، وَيَنْجِزُ الْحَاجَةَ، وَيَزِيدُ فِي مَاءِ الصَّلْبِ، وَيَقْطَعُ الْبَلْغَمَ؛ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُسْرِحُ تَحْتَ لِحْيَتِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، وَمَنْ فَوْقَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَيَقُولُ: إِنَّهُ يَزِيدُ فِي الذَّهْنِ وَيَقْطَعُ الْبَلْغَمَ»^(١).

٨ - العياشي: عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «هي الثياب»^(٢).

٩ - عن الحسين بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «يعني الأئمة»^(٣).

١٠ - عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله عن قول الله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «عَشِيَّةَ عَرَفَةَ»^(٤).

١١ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «هو المِسْطُ عند كل صلاة فريضة ونافلة»^(٥).

١٢ - عن عمار النوفلي، عن أبيه، قال: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: «المِسْطُ يَذْهَبُ بِالْوَبَاءِ». قال: «وكان لأبي عبد الله عليه السلام مِسْطٌ فِي الْمَسْجِدِ يَتَمَسَّطُ بِهِ إِذَا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ»^(٦).

١٣ - عن المحاملي، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «الأردية في العيدين والجمعة»^(٧).

١٤ - عن خيثمة بن أبي خيثمة، قال: كان الحسن بن علي عليه السلام إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه، فقيل له: يا بن رسول الله، لم تلبس أجود ثيابك؟

فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، فَاتَجَمَّلُ لِرَبِّي، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ فَأَحِبُّ أَنْ أَلْبَسَ أَجُودَ ثِيَابِي»^(٨).

(١) الخصال: ص ٢٦٨ ح ٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٦ ح ٢١.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٦ ح ٢٢.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٤.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٥.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٦.

(٧) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٧.

(٨) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٨ ح ٢٩.

١٥ - الطَّبْرَسِي، في معنى الآية: أَي خُذُوا زِينَتَكُمْ الَّتِي تَتَزَيَّنُونَ بِهَا لِلصَّلَاةِ فِي الْجُمُعَاتِ وَالْأَعْيَادِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (١).

١٦ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ؛ وَعَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، جَمِيعاً عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع)، أَنَّهُ قَالَ لَهُ: إِنَّا نَكُونُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَنُرِيدُ الْإِحْرَامَ فَتُظَلِّي، وَلَا يَكُونُ مَعَنَا نُخَالَةٌ نَتَدَلَّكَ بِهَا مِنَ الثُّورَةِ، فَتَتَدَلَّكَ بِالْدَّقِيقِ، وَقَدْ دَخَلْنِي مِنْ ذَلِكَ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «أَمَحَافَةُ الْإِسْرَافِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «لَيْسَ فِي مَا أَضْلَحَ الْبَدَنَ إِسْرَافاً، إِنِّي رُبَّمَا أَمَرْتُ بِالنَّقْيِ (٢) فَيُلْكَ بِالرَّيْتِ، فَاتَدَلَّكَ بِهِ، إِنَّمَا الْإِسْرَافُ فِيمَا أَفْسَدَ الْمَالُ وَأَضَرَّ بِالْبَدَنِ».

قُلْتُ: فَمَا الْإِفْتَارُ؟ قَالَ: «أَكْلُ الْخُبْزِ وَالْمِلْحِ وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى غَيْرِهِ». قُلْتُ: فَمَا الْقَصْدُ؟ قَالَ: «الْخُبْزُ وَاللَّحْمُ وَاللَّبَنُ وَالْخَلُّ وَالسَّمْنُ، مَرَّةً هَذَا، وَمَرَّةً هَذَا» (٣).

١٧ - وَعَنْهُ: عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع): أَدْنَى مَا نُهَى عَنْ حَدِّ الْإِسْرَافِ؟ فَقَالَ: «إِذَا لَكَ ثَوْبٌ صَوْنُكَ، وَاهْرَاقَكَ فَضْلَ إِنَائِكَ، وَأَكَلْتَ التَّمْرَ وَرَمَيْكَ التَّوَى هَاهُنَا وَهَاهُنَا» (٤).

١٨ - وَعَنْهُ: عَنْ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ الْجَامُورَانِي، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع): يَكُونُ لِلْمُؤْمِنِ عَشْرَةٌ أَقْمِصَةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: عَشْرُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: ثَلَاثُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، لَيْسَ هَذَا مِنَ السَّرَفِ، إِنَّمَا السَّرَفُ أَنْ تَجْعَلَ ثَوْبَ صَوْنِكَ ثَوْبَ بَذْلِكَ» (٥).

١٩ - الْعِيَّاشِي: عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع): «أَتَرَى اللَّهَ أُعْطِيَ مَنْ أُعْطِيَ مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ، وَمَنْعَ مَنْ مَنَعَ مِنْ هَوَانٍ بِهِ عَلَيْهِ؟ لَا، وَلَكِنَّ الْمَالَ مَالُ اللَّهِ يَضَعُهُ عِنْدَ الرَّجُلِ وَدَائِعَ، وَجَوَّزَ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا قَصْداً، وَيَشْرَبُوا قَصْداً،

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٤٤.

(٢) النَّقْيُ: الدَّقِيقُ الْجَيِّدُ «المعجم الوسيط مادة نقو» والنقي: الحواري «لسان العرب مادة نقو».

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٥٣ ح ١٠.

(٤) الكافي: ج ٤ ص ٥٦ ح ١٠.

(٥) الكافي: ج ٦ ص ٤٤١ ح ٤.

وَيَلْبَسُوا قَصْدًا، وَيَنْكِحُوا قَصْدًا، وَيَرْكَبُوا قَصْدًا، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين، ويلبّسوا به شعَثَهُمْ، فَمَنْ فعل ذلك كان ما يأكل حلالاً، ويشرب حلالاً، ويركب حلالاً، وينكح حلالاً، ومن عدا ذلك كان عليه حراماً - ثم قال - ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ أترى الله ائتمن رجلاً على مالٍ خَوَّلَ له أن يشتري فرساً بعشرة آلاف درهم ويُجزّيه فرسٌ بعشرين درهماً؟! يشتري جاريةً بألف دينارٍ وتُجزّيه جاريةً بعشرين ديناراً؟ وقال: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(١).

٢٠ - عن هارون بن خارجة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من سأل الناس شيئاً وعنده ما يَقُوته يومه فهو من المُسْرِفين»^(٢).

٢١ - علي بن إبراهيم، في معنى الآية: إنّ أناساً كانوا يطوفون غُراءً بالبيت، الرجال بالنهار، والنساء بالليل، فأمرهم الله بلبس الثياب، وكانوا لا يأكلون إلا قوتاً، فأمرهم الله أن يأكلوا ويشربوا ولا يُسرفوا. وقال: في العيدين والجمعة يُغتسل وتلبس الثياب البيض. وروى أيضاً: المشط عند كلّ صلاة^(٣).

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

١ - محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «بَعَثَ أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس إلى ابن الكوّاء وأصحابه، وعليه قميصٌ رقيقٌ وحُلّة، فلما نظروا إليه قالوا: يا بن عباس، أنت خيرنا في أنفسنا، وأنت تلبس هذا اللباس! فقال: وهذا أول ما أخصمكم فيه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٤)»^(٥).

٢ - عنه: عن عِدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان، عن يونس بن إبراهيم، قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام وعليّ جُبّة

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٨.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٦ ح ٢٣.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٣.

(٥) الكافي: ج ٦ ص ٤٤١ ح ٦.

خَزَّ وَطَيْلَسَانُ خَزَّ، فنظر إليّ، فقلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ، عَلَيَّ جُبَّةُ خَزٍّ وَطَيْلَسَانُ خَزَّ، فما تقول فيه؟ فقال: «لا بأس بالخَزِّ» قلت: وسَدَاهُ^(١) إبْرَيْسَم؟ فقال: «وما بأس بإبْرَيْسَم، فقد أُصِيبَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وعليه جُبَّةُ خَزَّ». ثم قال: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ لَمَّا بَعَثَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْخَوَارِجِ يُوَاقِفُهُمْ، لَيْسَ أَفْضَلُ ثِيَابِهِ، وَتَطْيِبُ بِأَفْضَلِ طَيِّبِهِ، وَرَكِبَ أَفْضَلَ مَرَائِكِبِهِ، فَخَرَجَ، فَوَاقِفُهُمْ، فَقَالُوا: يَا بَنَ بْنَ عَبَّاسٍ، بَيْنَا أَنْتَ أَفْضَلُ النَّاسِ إِذْ أَتَيْتَنَا فِي لِبَاسِ الْجَبَابِرَةِ وَمَرَائِكِبِهِمْ! فَتَلَا عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ فَأَلْبَسُوا وَأَتَجَمَّلُوا، فَإِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَلَيَكُنْ مِنْ حَلَالٍ»^(٢).

٣ - وعنه: عن عليّ بن محمّد بن بُنْدَارٍ، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن عليّ، رفعه، قال: مرَّ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَرَأَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ كَثِيرَةٌ الْقِيَمَةُ حَسَنًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا تَيْتَنَّهُ وَلَا وَبَحْتَنَّهُ. فَدَنَا مِنْهُ، فَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا لَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ هَذَا اللَّبَاسِ، وَلَا عَلَيَّ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ آبَائِكَ.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ في زمان قُتِرَ مُقْتَرٌ، وكان يأخذُ لِقَتْرَهُ واقْتِدَارَهُ، وَإِنَّ الدُّنْيَا بَعْدَ ذَلِكَ أُرْخَتْ عَزَالِيهَا»^(٣)، فَأَحَقُّ أَهْلِهَا بِهَا أَبْرَارُهَا - ثُمَّ تَلَا - ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ فنحن أحقّ مَنْ أَخَذَ مِنْهَا مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرَ أَنِّي - يَا ثَوْرِي - مَا تَرَى عَلَيَّ مِنْ ثَوْبٍ إِلَّا مَا أَلْبَسَهُ لِلنَّاسِ» ثُمَّ اجْتَذَبَ يَدَ سُفْيَانَ فَجَرَّهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَ الثَّوْبَ الْأَعْلَى وَأَخْرَجَ ثَوْبًا تَحْتَ ذَلِكَ عَلَى جِلْدِهِ غَلِيظًا، فَقَالَ ﷺ: «هَذَا أَلْبَسَهُ لِنَفْسِي، وَمَا رَأَيْتَهُ لِلنَّاسِ» ثُمَّ جَذَبَ ثَوْبًا عَلَى سُفْيَانَ أَعْلَاهُ غَلِيظٌ خَشَنٌ، وَدَاخِلُ ذَلِكَ الثَّوْبِ لَيِّنٌ، فَقَالَ: «لَبِستَ هَذَا الْأَعْلَى لِلنَّاسِ، وَلَبِستَ هَذَا لِنَفْسِكَ تَسُرُّهَا»^(٤).

٤ - وعنه: عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ ابْنِ الْقَدَّاحِ، قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ مَتَكِّنًا عَلَيَّ - أَوْ قَالَ: عَلَى

(١) السَّدَى: خلاف لحمه الثوب، وقيل: أسفله، وقيل: ما مُدَّ منه. «السان العرب مادة سدي» وهو ما مد من الثوب «القاموس المحيط مادة سدي».

(٢) الكافي: ج ٦ ص ٤٤٢ ح ٧.

(٣) أرخت الدنيا عزاليها: كثر نعيمها. «المعجم الوسيط مادة عزل».

(٤) الكافي: ج ٦ ص ٤٤٢ ح ٨.

أبي - فَلَقِيَهُ عَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ الْبَصْرِيُّ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مَرَوِيَّةٌ حَسَنان، فقال: يا أبا عبد الله، إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَكَانَ أَبُوكَ، وَكَانَ هَذِهِ الثِّيَابُ الْمَرَوِيَّةُ عَلَيْكَ، فَلَوْ لَبِستَ دُونَ هَذِهِ الثِّيَابِ؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «وَيْلَكَ - يَا عَبَّادُ - مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ؟» إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ يراها عَلَيْهِ، لَيْسَ بِهَا بَأْسٌ» الحديث^(١).

٥ - وعنه: عن العِدَّة، عن سَهْلٍ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عن العَبَّاسِ بْنِ هِلَالٍ الشَّامِيِّ مَوْلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام عنه عليه السلام قال: قلت له: جُعِلَتْ فِدَاكَ، مَا أَعْجَبَ إِلَى النَّاسِ مَنْ يَأْكُلُ الْجَشِيبَ وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ وَيَتَخَشَّعُ! فقال: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ يُوسُفَ عليه السلام نَبِيَّ ابْنِ نَبِيٍّ كَانَ يَلْبَسُ أَقْبِيَةَ الدِّيْبَاجِ مُزَرَّرَةً بِالذَّهَبِ، وَكَانَ يَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ آلِ فِرْعَوْنَ يَحْكُمُ؟ فَلَمْ يَحْتَجِ النَّاسُ إِلَى لِبَاسِهِ، وَإِنَّمَا احْتَاجُوا إِلَى قِسْطِهِ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ مِنَ الْإِمَامِ أَنْ إِذَا قَالَ صَدَقَ، وَإِذَا وَعَدَ أَنْجَزَ، وَإِذَا حَكَمَ عَدَلَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحَرِّمُ طَعَاماً وَلَا شَرَاباً مِنْ حَلَالٍ، وَإِنَّمَا حَرَّمَ الْحَرَامَ قَلَّ أَوْ كَثُرَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾»^(٢).

٦ - وعنه: عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عن مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، عن عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ، عن صَالِحِ بْنِ حَمْزَةَ، عن أَبَانَ بْنِ مُضْعَبٍ، عن يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ - أَوْ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ - قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لكم من هذه الأرض؟ فتبسّم، ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ جَبْرَائِيلَ عليه السلام وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْرِقَ بِإِبْهَامِهِ ثَمَانِيَةَ أَنْهَارٍ فِي الْأَرْضِ، مِنْهَا سَيْحَانُ، وَجَيْحَانُ؛ وَهُوَ نَهْرُ بَلْخَ، وَالْخُشُوعُ وَهُوَ نَهْرُ الشَّاشِ، وَمِهْرَانُ وَهُوَ نَهْرُ الْهِنْدِ، وَنِيلُ مِصْرَ، وَدِجْلَةُ وَالْفُرَاتُ، فَمَا سَقَتْ وَاسْتَقَّتْ فَهُوَ لَنَا، وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِشَيْعَتِنَا، وَلَيْسَ لَعْدُونَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا غَضَبَ عَلَيْهِ، وَإِنْ وَلَيْنَا لَفِي أَوْسَعٍ فِيمَا بَيْنَ ذِهِ إِلَى ذِهِ - يَعْنِي مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ -: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الْمَغْصُوبِينَ عَلَيْهَا ﴿خَالِصَةً﴾ لَهُمْ ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يَعْنِي بِلَا غَضَبٍ»^(٣).

٧ - وعنه: عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام

(٢) الكافي: ج ٦ ص ٤٥٣ ح ٥.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٤٣ ح ١٣.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٣٧ ح ٥.

يلبس في الشتاء الجبة الخَزَّ والمِظْرَف الخَزَّ والْقَلَنْسُوءَ الخَزَّ فيَشْتَو فيه، ويبيع المِظْرَف في الصيف ويتصدق بثمانه، ثم يقول: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(١).

٨ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن ميسرة، عن الحكم بن عتيبة، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، وهو في بيت مُنَجَّد^(٢)، وعليه قميص رَطْب، وملحفة مصبوغة قد أثر الصبغ على عاتقه، فجعلت أنظر إلى البيت وأنظر إلى هيئته، فقال: يا حكم، ما تقول في هذا؟ فقلت: وما عسيئت أن أقول وأنا أراه عليك؟ وأما عندنا فإنما يفعله الشاب المُرْهَق^(٣)، فقال: يا حكم، ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾؟! وهذا مما أخرج الله لعباده، فأما هذا البيت الذي ترى فهو بيت المرأة، وأنا قريب العهد بالعرس، وبيت المرأة الذي تعرف^(٤).

٩ - محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري: عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام - في حديث طويل - إلى أن قال: قال لي: «ما تقول في اللباس الخشن؟» فقلت: بلغني أن الحسن عليه السلام كان يلبس، وأن جعفر بن محمد عليه السلام كان يأخذ الثوب الجديد فيأمر به فيغمس في الماء. فقال لي: البس وتجمل، فإن علي بن الحسين عليه السلام كان يلبس الجبة الخَزَّ بخمس مائة درهم، والمِظْرَف الخَزَّ بخمسين ديناراً فيَشْتَو فيه، فإذا خرج الشتاء باعه وتصدق بثمانه، وتلا هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٥).

١٠ - الشيخ في أماليه، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (رحمه الله)، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حبيش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد

(١) الكافي: ج ٦ ص ٤٥١ ح ٤.

(٢) المنجد: ما يُزَيَّن به البيت من البُسُط والوسائد والفرش. «لسان العرب مادة نجد» وبيت منجد: مزين بالأثاث.

(٣) المُرْهَق: الموصوف بالجهل وخفة العقل. والصواب أن تكون المراهق.

(٤) الكافي: ج ٦ ص ٤٤٦ ح ١. (٥) قرب الإسناد: ص ١٥٧.

الثقفي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سيف، عن فضيل بن خديج، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: لما ولي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام محمد بن أبي بكر مضر وأعمالها، كتب له كتاباً، وأمره أن يقرأه على أهل مضر، وليعمل بما وصاه به فيه، وكان الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى أهل مضر ومحمد بن أبي بكر - وذكر الحديث بطوله وكان بعضه: - واعلموا - يا عباد الله - أن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يُشارِكهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله في الدنيا ما أبقاهم به وأغناهم، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكِنَتْ، وأكلوا منها بأفضل ما أُكِلَتْ، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم وأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذّة الدنيا مع أهل الدنيا، وهم غداً جيرانُ الله تعالى يتمنونُ عليه فيعطيهما ما يتمنون، ولا يردُّ لهم دعوة، ولا ينقصُ لهم نصيبٌ من اللذة، فإلى هذا - يا عباد الله - اشتاق مَنْ كان له عقل ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يا عباد الله، إن اتقيتم وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم أفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاةً، وأكثر منكم صياماً، فأنتم أتقى لله منهم، وأنصح لأولي الأمر»^(١).

والحديث طويل، ذكرنا كثيراً منه في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَاهُ مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾^(٢) الآية، من سورة هود.

١١ - العياشي: عن الحكم بن عتيبة، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وعليه إزار أحمر، قال: فأحدثت النظر إليه، فقال: «يا أبا محمد، إن هذا ليس به بأس - ثم

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ج ١ ص ٢٥، أمالي الشيخ المفيد ص ٢٦٣ ح ٣.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٤.

تلا - ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(١).

١٢ - عن الوشاء، عن الرضا عليه السلام قال: «كان علي بن الحسين عليه السلام يلبس الجبة والمطرّف من الخزّ، والقَلَسُوة، ويبيع المطرّف ويتصدّق بثمنه، ويقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾»^(٢).

١٣ - عن يوسف بن إبراهيم، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعليّ جبة خزّ، وطيّلسان خزّ فنظر إليّ، فقلت: جعلت فداك، عليّ جبة خزّ وطيّلسان خزّ، ما تقول فيه؟ فقال: «وما بأس بالخزّ». قلت: وسداه إيريسم؟ فقال: «لا بأس به، قد أصيب الحسين بن علي عليه السلام وعليه جبة خزّ». ثم قال: «إنّ عبد الله بن عباس لما بعثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج لبس أفضل ثيابه، وتطيّب بأفضل طيبه، وركب أفضل مراكبه، فخرج إليهم فواقفهم، فقالوا: يابن عباس، بينا أنت خير الناس إذ أتيتنا في لباس من لباس الجبابرة ومراكبهم! فتلا هذه الآية ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ ألبس وأتجمل، فإنّ الله جميل يحبّ الجمال، وليكن من حلال»^(٣).

١٤ - عن العباس بن هلال الشامي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: قلت: جعلت فداك، ما أعجب إلى الناس من يأكل الجشب ويلبس الحشن ويتخشع! قال: أما علمت أنّ يوسف بن يعقوب نبي ابن نبي، كان يلبس أقيّة الديباج مزرورة بالذهب، ويجلس في مجالس آل فرعون يحكمهم؟ فلم يحتج الناس إلى لباسه، وإنما احتاجوا إلى قسطه، وإنما يحتاج من الإمام أن إذا قال صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا حكم عدل، إنّ الله لم يحرم طعاماً ولا شراباً من حلال، وإنما حرم الحرام قلّ أو كثر، وقد قال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾»^(٤).

١٥ - عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «كان علي بن الحسين عليه السلام يلبس الثوب بخمس مائة دينار، والمطرّف بخمسين ديناراً يشتو فيه، فإذا ذهب الشتاء باعه ويتصدّق بثمنه»^(٥).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٨ ح ٣١.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٩ ح ٣٣.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٨ ح ٣٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٨ ح ٣٢.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٩ ح ٣٤.

١٦ - وفي خبر عُمر بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام، أنّه كان يشتري الكِسَاءَ الْخَزَّ بِخَمْسِينَ دِينَاراً، فَإِذَا صَافَ تَصَدَّقَ بِهِ، وَلَا يَرَىٰ بِذَلِكَ بَأْساً، وَيَقْرَأُ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(١).

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿٣٣﴾

١ - الشيخ: بإسناده عن البرقيّ، عن النّضر بن سويد، عن الحلبيّ، عن عمرو ابن أبي المقدام، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: ﴿الْفَوَاحِشُ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ مَا ظَهَرَ نِكَاحُ امْرَأَةِ الْآبِ، وَمَا بَطَنَ الزُّنَا^(٢).

٢ - محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي وهب، عن محمّد بن منصور، قال: سألت عبداً صالحاً عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾. قال: فقال: «إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَجَمِيعُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ هُوَ الظَّاهِرُ، وَالْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أُنْمَةُ الْجَوْرِ، وَجَمِيعُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكِتَابِ هُوَ الظَّاهِرُ، وَالْبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أُنْمَةُ الْحَقِّ»^(٣).

٣ - وعنه: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن بعض أصحابنا؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه عن عليّ بن يقطين، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قال: «قول الله عزّ وجلّ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ فَمَا قَوْلُهُ: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني الزُّنَا الْمُعْلَنَ، وَنَضْبُ الرَايَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَرْفَعُهَا الْفَوَاحِشُ الْفَوَاحِشُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ عزّ وجلّ: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يعني مَا نِكَحَ مِنْ أَزْوَاجِ الْآبَاءِ، لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ زَوْجَةٌ وَمَاتَ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا ابْنُهُ مِنْ بَعْدِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ، فَحَرَّمَ اللَّهُ عزّ وجلّ ذلك، وَأَمَّا ﴿الْإِثْمُ﴾ فَإِنَّهَا الْحَمْرُ بَعَيْنِهَا»^(٤).

٤ - العياشي: عن محمّد بن منصور، قال: سألت عبداً صالحاً عن قول الله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾. قال: «إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ،

(٢) التهذيب: ج ٧ ص ٤٧٢ ح ١٨٩٤.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٥.

(٤) الكافي: ج ٦ ص ٤٠٦ ح ١.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٠٥ ح ١٠.

فجميع ما حَرَّمَ في الكتاب هو في الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحلَّ الله في الكتاب هو في الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق^(١).

٥ - علي بن أبي حمزة، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَمَنْ أَغْيَرَ مِمَّنْ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ؟!»^(٢).

٦ - علي بن يقطين، قال: سأل المهديُّ أبا الحسن عليه السلام عن الخمر، فقال: هل هي مُحَرَّمَةٌ في كتاب الله؟ فَإِنَّ النَّاسَ يَعْرِفُونَ النَّهْيَ، وَلَا يَعْرِفُونَ التَّحْرِيمَ. فقال له أبو الحسن عليه السلام: «بل هي مُحَرَّمَةٌ». قال: في أيِّ مَوْضِعٍ هي مُحَرَّمَةٌ في كتاب الله، يا أبا الحسن؟ قال: «قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ فَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فَيَعْنِي الزُّنَا الْمُغْلَنَ، وَنَضْبَ الرَّايَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَرْفَعُهَا الْفَوَاحِرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَمَا بَطَّنَ﴾ يَعْنِي مَا نَكَحَ مِنَ الْأَبَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُعْبَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ زَوْجَةٌ وَمَاتَ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا ابْنُهُ مِنْ بَعْدِهِ، إِذَا لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ، فَحَرَّمَ اللَّهُ ذَلِكَ؛ وَأَمَّا ﴿الْإِثْمَ﴾ فَإِنَّهَا الْخُمُرُ بَعَيْنُهَا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾^(٣) فَأَمَّا الْإِثْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ الْخُمُرُ، وَالْمَيْسِرُ فَهُوَ النَّرْدُ، وَإِثْمُهُمَا كَبِيرٌ كَمَا قَالَ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿الْبَغْيُ﴾ «فَهُوَ الزُّنَا سِرًّا». قال: فقال المهدي: هذه والله فتوى هاشمية^(٤).

قلت: تقدّم هذا الحديث مُسْنَدًا مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

٧ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾، قال: مِنْ ذَلِكَ أئمة الجور ﴿وَالْإِثْمَ﴾ يعني به الخمر ﴿وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وهذا ردٌّ على مَنْ قَالَ فِي دِينِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَحَكَمَ فِيهِ بِغَيْرِ حُكْمِ اللَّهِ، فَعَلِيهِ مِثْلُ مَا عَلَى مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَاسْتَحَلَّ الْمَحَارِمَ وَالْفَوَاحِشَ، فَالْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ مُحَرَّمٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِثْلُ هَذِهِ الْمَعَانِي^(٥).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٧.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٣.

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ ﴿٣٤﴾ يَبْقَىٰ مَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا يَلْقَىٰ فَمَنْ أُنْفِقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَيْنَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَنَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَيْنَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾

١ - العياشي: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾، قال: «هو الذي يُسَمَّى لِمَلَكِ الْمَوْتِ»^(١).

قلت: قد تقدّمت الروايات في هذه الآية بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ من سورة الأنعام.

٢ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ فإنه مُحْكَم. وقوله ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ﴾ أي يَنَالُهُمْ ما في كتابنا من عقوبات المعاصي. وقوله: ﴿قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ أي بطلوا. قال: قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ يعني اجتمعوا. وقوله: ﴿أُخْرَيْنَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾ يعني أئمة الجور^(٢).

٣ - الطَّبْرَسِيُّ في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾، قال الصادق عليه السلام: «يعني أئمة الجور»^(١).

٤ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿فَاتِيهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ فقال الله: ﴿لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ثم قال أيضاً: ﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوِقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ قالوا شِمَاتَةً بِهِمْ^(٢).

٥ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾^(٣): «إذ دعونا إلى سبيلهم، ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم إلى النار: ﴿وَقَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتِيهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ برى بعضهم من بغض، ولعن بعضهم بعضاً، يُريد بعضهم أن يحجَّ بعضاً رجاء الفلج، فيُفْلِتُوا من عظيم ما نزل بهم، وليس بأوانٍ بلوى، ولا اختيار، ولا قبول مغذرة، ولات حين نجاة»^(٤).

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ فَجَرَى مِنْ تَحْتِهِمُ أَنْهَارٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾ إلى قوله: ﴿سَمَّ الْخِيَاطِ﴾، قال: حدثني أبي، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن ضريس، عن

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٤.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٢٦ ح ١.

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٥١.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٩٩.

أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في طَلْحَةَ والزُّبَيْرَ، والجَمَلُ جَمَلُهُمْ»^(١).

٢ - العياشي: عن مَنْصُور بن يُونس، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾، قال: «نزلت في طَلْحَةَ والزُّبَيْرَ، والجَمَلُ جَمَلُهُمْ»^(٢).

٣ - وَرُوي عن سعيد بن جَنَاح، قال: حدثني عَوْف بن عبد الله الأزدي، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث قبض روح الكافر - وقال: «تَخْرُجُ رُوحُهُ، فَيَضَعُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ بَيْنَ مِطْرَقَةٍ وَسِنْدَانٍ، فَيَفْضُخُ أَطْرَافَ أَنَامِلِهِ، وَآخِرَ مَا يُشَدِّخُ مِنْهُ الْعَيْنَانِ، فَتَسْطَعُ لَهَا رِيحٌ مُنْتِنَةٌ يَتَأَذَى مِنْهَا أَهْلُ النَّارِ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، فيقولون: لعنة الله عليها من روح كافرة مُنْتِنَةٌ خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيَا. فيلْعَنُهُ اللَّهُ، ويلْعَنُهُ اللَّاعِنُونَ، فإذا أُوتِيَ بِرُوحِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا أُغْلِقَتْ عَنْهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَا تُفْتُحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ يقول الله تعالى: رُدَّوْهَا عَلَيْهِ ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾^(٣)»^(٤).

وتَقَدَّمَ بزيادة في قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ الآية، من سورة الأنعام^(٥).

٤ - وقال علي بن إبراهيم: والدليل على أن جَنَانَ الْخُلْدِ فِي السَّمَاءِ قَوْلُهُ: ﴿لَا تُفْتُحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾، والدليل على أن النَّيرانَ فِي الْأَرْضِ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثُّ لَسَوَفَ أَخْرَجَ حَيًّا * أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا * فَوَرَّكَ لَنَخْشَرَنَّهَمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهَمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾^(٦) ومعنى ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ بِالدُّنْيَا يَتَحَوَّلُ نيراناً، وهو قوله: ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾^(٧) ثُمَّ يُحْضِرُهُمُ اللَّهُ حَوْلَ جَهَنَّمَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْجَنَانِ، وقوله: ﴿جِثِيًّا﴾ أَي عَلَى رُكْبِهِمْ، ثُمَّ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١ ح ٤٠.

(٤) الاختصاص: ص ٣٦٠.

(٦) سورة مريم، الآيات: ٦٦ - ٦٨.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٤.

(٣) سورة طه، الآية: ٥٥.

(٥) عند تفسير الآيتين ٩٣ - ٩٤ منها.

(٧) سورة التكوين، الآية: ٦.

قال: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾^(١) يعني في الأرض إذا تحوّلت نيراناً^(٢).

٥ - الطَّبْرُسي: روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «أما المؤمنون فترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء، فتفتح لهم أبوابها، وأما الكافر فيُضَعَدُ بعمله وروحه حتى إذا بلغ إلى السماء نادى مُنادٍ: اهبطوا به إلى سجين؛ وهو وادٍ بحضرموت يُقال له: برهوت»^(٣).

٦ - المفيد في الاختصاص: روي أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثني سعيد بن جناح، عن عوف بن عبد الله الأزدي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أَرَادَ الله تبارك وتعالى قبضَ رُوحَ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، قال: يا مَلَكُ المَوْتِ، انطلق أنت وأعوانك إلى عَبْدِي، فطالما نَصَبَ نَفْسَهُ من أَجْلِي، فائتني بروحه لأريحه عندي. فيأتيه مَلَكُ المَوْتِ بوجهٍ حَسَنٍ، وثياب طاهرة، وريح طيبة، فيقومُ بالباب، فلا يَسْتَأْذِنُ بَوَّاباً، ولا يَهْتِكُ حِجَاباً، ولا يَكْسِرُ باباً، معه خمس مائة مَلَكٍ أعوان، معهم طنان الرِّيحان، والحرير الأبيض، والمِسْكُ الأذفر فيقولون: السلام عليك يا وليَّ الله، أبشِرْ فَإِنَّ الرَّبَّ يُقرئك السلام، أما إنه عنك راضٍ غير غَضبان، وأبشِرْ بِرُوحٍ وَرِيحان وَجَنَّةٍ نعيم».

قال: «أما الرُّوحُ فراحَةٌ من الدنيا وبلواها، وأما الرِّيحان من كلِّ طيبٍ في الجنَّة، فيوضع على ذَنَبِهِ فيصِلُ ريحُه إلى رُوحِه، فلا يزال في راحةٍ حتى تخرج نفسه، ثم يأتيه رضوان خازن الجنَّة، فيسقيه شربةً من الجنَّة لا يغطش في قبره ولا في القيامة حتى يَدْخُلَ الجنَّةَ رَيَّاناً، فيقول: يا مَلَكُ المَوْتِ، رُدَّ روحي، حتى تُثني روحي على جسدي، وجسدي على روحي - قال: - فيقول مَلَكُ المَوْتِ: ليئن كلَّ واحد منكما على صاحبه، فتقول الرُّوحُ: جزاك الله من جسدٍ خير الجزاء، لقد كُنْتُ في طاعة الله مُسرِعاً، وعن معاصيه مُبْطِئاً، فجزاك الله عني من جسدٍ خير الجزاء، فعليك السلام إلى يوم القيامة. ويقول الجسد للروح مثل ذلك». قال: «فيصبح مَلَكُ المَوْتِ بالروح: أيتها الرُّوح الطيبة، اخرجي من الدنيا مُؤْمِنَةً مَرْحُومَةً مُعْتَبَظَةً - قال: - فَرَأَتْ به الملائكة، وفرجت عنه الشدائد،

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٤.

(١) سورة مريم، الآية: ٧٢.

(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٥٤.

وسهّلت له المَوارد، وصار لحيوان الخُلد.

قال: «فإذا بلغت الحُلُقُوم قال الحافظان اللذان معه: يا مَلَك الموت، أرأف بصاحبنا وارزُق، فَنِعَم الأخ كان، ونِعَمَ الجليس، لم يُمل علينا ما يُسَخِط اللهَ قط. فإذا خَرَجَتْ رُوحُهُ خَرَجَتْ كَنَخْلَةٍ بِيضَاء، وَضِعَتْ فِي مِسْكَةٍ بِيضَاء، ومن كلِّ ريحان في الجنة، فأدرجت إدراجاً، وعَرَجَ بها القابضون إلى السماء الدنيا. قال: فَتَفْتَحَ له أبوابُ السماء، ويقول لها البوابون: حَيَّاهُ اللهُ من جسدٍ كانت فيه، لقد كان يَمُرُّ له علينا عَمَلٌ صالح، ونَسْمَعُ حَلَاوَةَ صَوْتِهِ بالقرآن».

قال: «فتبكي له أبواب السماء. والبوابون لَفَقْدِهِ وتقول: يا رب، قد كان لعبدك هذا عَمَلٌ صالح، وكنا نَسْمَعُ حَلَاوَةَ صَوْتِهِ بالذِّكْر للقرآن. ويقولون: اللهم ابْعَثْ لنا مكانه عبداً صالحاً يُسْمِعُنَا ما كان يُسْمِعُنَا. ويَصْنَعُ اللهُ ما يَشَاء، فيصعد به إلى حيث رَحِبَتْ به ملائكة السماء كلَّهم أَجْمَعُونَ، ويشْفَعُونَ له، ويستَغْفِرُونَ له، ويقول الله تبارك وتعالى: رَحِمْتِي عليه من رُوح. وتتلقاه أرواح المؤمنين كما يتلقى الغائب غائبه، فيقول بعضهم لبعض: ذَرُّوا هذه الرُّوحَ حَتَّى تُفِيقَ، فقد خَرَجَتْ من كَرْبٍ عَظِيم. وإذا هو اسْتَرَّاح أَقْبَلُوا عليه يسألونه ويقولون: ما فعل فلان وفلان، فإن كان قد مات بكوا واسترجعوا، ويقولون: ذهبت به أمه الهاوية، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون - قال: - فيقول الله: رُدُّوها عليه، فمنها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارةً أخرى»^(١).

٧ - قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ أي مواضع ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أي نار تغشاهم. قال: قوله تعالى: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْساً وِزْراً﴾ أي ما يَقْدِرُونَ عليه. قال: وقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ قال: العداوة تُنَزَعُ منهم - أي من المؤمنين - في الجنة، إذا دخلوها كما حكى الله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةَ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

٨ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد^(٣)، عن المُعَلَّى بن محمد، عن

(١) الاختصاص: ص ٣٤٥.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٥.

(٣) هو الحسين بن محمد بن عامر الأشعري، من مشايخ الكليني، يروي عن المُعَلَّى. كذا في معجم رجال الحديث ج ٦ ص ٧٣.

أحمد بن محمد، عن ابن هلال^(١)، عن أبيه، عن أبي السَّفَاتِجِ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾. قال: «إذا كان يوم القيامة دُعي بالنبي صلى الله عليه وآله وبأمر المؤمنين والأئمة من ولده، فيُنصبون للناس، فإذا رأتهم شيعتهم قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ يعني: هَدَانَا اللَّهُ فِي وَلايَةِ أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام»^(٢).

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «المُؤَذِّنُ: أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، يُؤذِّن أذاناً يُسمِع الخلائق كلها، والدليل على ذلك قول الله عز وجل في سورة براءة: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٣) فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كُنْتُ أَنَا الْأَذَانُ فِي النَّاسِ»^(٤).

٢ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عمر الحلال، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

قال: «المُؤَذِّنُ: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام»^(٥).

٣ - ابن بابويه، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رحمه الله)، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى بالبصرة، قال: حدثني المُغِيرَةُ بن محمد، قال: حدثنا رجاء بن سلمة، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: «خَطَبَ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) بالكوفة مُنْصَرَفَهُ مِنَ النَّهْرِ وَأَنْ، وَبَلَغَهُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ يَسُبُّهُ

(١) أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري، شيخ المُعَلَّى ويروي عن أحمد بن هلال. انظر معجم رجال الحديث ج ٢ ص ٢٨٦.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣٣.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٥ ينابيع المودة: ص ١٠١.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٣٥٢ ح ٧٠.

وَيَعِيبُهُ وَيَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، فقام خطيباً - وذكر الحُطْبَةُ إلى أن قال ﷺ فيها: - وأنا المؤذّن في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ أنا ذلك المؤذّن، وقال: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وأنا ذلك الأذان^(١).

٤ - العياشي: عن محمد بن الفضل، عن أبي الحسن الرضا ﷺ في قوله: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، قال: «المؤذّن أمير المؤمنين ﷺ»^(٢).

٥ - الطبرسي، قال: روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني، بإسناده عن محمد ابن الحنفية، عن علي ﷺ، أنه قال: «أنا ذلك المؤذّن»^(٣).

٦ - عنه: بإسناده عن أبي صالح، عن ابن عباس، أنه قال: لعلي ﷺ في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس، قوله: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ فهو المؤذّن بينهم يقول: «ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقي»^(٤).

٧ - ابن الفارسي في الروضة: قال الباقر ﷺ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ قال: «المؤذّن علي ﷺ»^(٥).

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْلُوا الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ

(١) معاني الأخبار: ص ٥٩ ح ٩، ينابيع المودة: ص ١٠١.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١ ح ٤١ شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٠٣ ح ٣٦٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٥٩ شواهد التنزيل ج ١: ص ٢٠٢ ح ٢٦٢، ينابيع المودة ص ١٠١.

(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٥٩، ينابيع المودة ص ١٠١.

(٥) روضة الواعظين: ص ١١٨.

أَنْ أَيْمُضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن الهيثم بن واقد، عن مَقْرَن، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «جاء ابن الكَوَّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾؟ فقال: نحن على الأعراف، ونحن نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله عزَّ وجلَّ إلاَّ بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يُوقفنا الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلاَّ من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلاَّ من أنكرنا وأنكرناه.

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لو شاء لعَرَفَ الناس نفسه حتّى يعرفوا حدّه، ويأتوه من بابهِ ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله، وبابه الذي يُؤتى منه، فَمَنْ عدَلَ عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا، فَهُم عن الصّراط لنا كيون، فلا سواء من اعتصم الناس به، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عُيون كدرة، يفرغ بعضها في بعض، وذهب مَنْ ذهب إلينا إلى عُيون صافية تجري بأمر ربّها، لا تفاد لها، ولا انقطاع»^(١).

٢ - وعنه: عن عِدَّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن سُلَيْم مولى طَرْبَال، قال: حدّثني هشام، عن حمزة بن الطيّار، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «الناس على ستّة أصناف» قال: قلت: أتأذّن لي أكتبها؟ قال: «نعم». قلت: ما أكتب؟ قال: «اكتب» وذكر الحديث إلى أن قال: «واكتب أصحاب الأعراف» قال: قلت: وما أصحاب الأعراف؟ قال: «قوم استوث حسناتهم وسيئاتهم، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته».

وقد ذكرتُ الحديث بطوله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾^(٢).

٣ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن

(١) الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٩ - ينابيع المودة ص ١٠٢.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٨١ ح ١.

ابن بُكَيْرٍ؛ وَعَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ رَجُلٍ، جَمِيعاً، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «مَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ؟» فَقُلْتُ: مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنُونَ أَوْ كَافِرُونَ، إِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ فَهُمْ مُؤْمِنُونَ، وَإِنْ دَخَلُوا النَّارَ فَهُمْ كَافِرُونَ. فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ، وَلَا كَافِرِينَ، وَلَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَدَخَلُوا الْجَنَّةَ كَمَا دَخَلَهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَلَوْ كَانُوا كَافِرِينَ لَدَخَلُوا النَّارَ كَمَا دَخَلَهَا الْكَافِرُونَ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، فَقَصُرَتْ بِهِمُ الْأَعْمَالُ، وَإِنَّهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

فَقُلْتُ: أَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ هُمْ، أَوْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ فَقَالَ: أَتَرَكُهُمْ حَيْثُ تَرَكَهُمُ اللَّهُ. قُلْتُ: أَفَتَرْجِيهِمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَرْجِيهِمْ كَمَا أَرْجَاهُمُ اللَّهُ، إِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، وَإِنْ شَاءَ سَاقَهُمُ إِلَى النَّارِ بِذُنُوبِهِمْ، وَلَمْ يَظْلِمْهُمْ». فَقُلْتُ: هَلْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ؟ قَالَ: «لَا». قُلْتُ: فَهَلْ يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا كَافِرٌ؟ قَالَ: فَقَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، يَا زُرَّارَةَ إِنِّي أَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَنْتَ لَا تَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَمَا إِنَّكَ إِنْ كَبُرْتَ رَجَعْتَ، وَتَحَلَّلْتَ عَنْكَ عَقْدُكَ»^(١).

٤ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّائِفَانِي (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى بِالْبَصْرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَيْمَرٍ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ عليه السلام، فِي خُطْبَةٍ أُشِيرَ إِلَيْهَا قَرِيباً قَالَ عليه السلام: «وَنَحْنُ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ، أَنَا وَعَمِّي وَأَخِي وَابْنُ عَمِّي، وَاللَّهُ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، لَا يَلِجُ النَّارَ لَنَا مُحِبٌّ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَنَا مُبْغِضٌ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ»»^(٢).

٥ - سعد بن عبد الله في بصائر الدرجات، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمِ الْجَمَّالِ^(٣)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ»». قَالَ: «نَحْنُ أَوْلَئِكَ الرِّجَالُ، الْأَثَمَةُ مَنَّا يَعْرِفُونَ مَنْ يَدْخُلُ

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٠٤ ح ١.

(٢) معاني الأخبار: ص ٥٩ ح ٩.

(٣) هو سالم بن مُكْرَمِ الْجَمَّالِ، يُكْتَبُ أَبُو خَدِيجَةَ، وَكَتَبَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَبُو سَلَمَةَ، أَنْظَرُ مَعْجَمِ رِجَالِ

الحديث: ج ٨ ص ٢٢.

النار، وَمَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم، فيُعَرَفَ مَنْ فِيهَا مِنْ صَالِحٍ أَوْ طَالِحٍ»^(١).

٦ - وعنه: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد ابن الفضيل الصيرفي، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، وإسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾، قال: «هم الأئمة عليهم السلام»^(٢).

٧ - وعنه، قال: حدثني أبو الجوزاء بن المُنْبَه بن عبد الله التميمي، قال: حدثني الحسين بن علوان الكلبي، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن هذه الآية: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾.

فقال: «يا سعد، آل محمد عليهم السلام هم الأعراف، لا يدخل الجنة إلا مَنْ يعرفهم ويعرفونه، ولا يدخل النار إلا مَنْ أنكرهم وأنكروه، وهم أعراف، لا يُعَرَفُ الله إلا بسبيل معرفتهم»^(٣).

٨ - وعنه: عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن بُرَيْد بن معاوية العجلي قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾، قال: «نزلت في هذه الأمة، والرجال هم الأئمة من آل محمد عليهم السلام». قلتُ: فما الأعراف؟ قال: «صراط بين الجنة والنار، فمن شفع له الإمام منا - من المؤمنين المدنيين - نجا، ومن لم يشفع له هوى»^(٤).

٩ - وعنه: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: كنتُ عند أمير المؤمنين عليه السلام جالسا، فجاء رجل فقال له: يا أمير المؤمنين، ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾؟ فقال له علي عليه السلام: «نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يُعَرَفُ الله إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فلا يدخل الجنة إلا مَنْ عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا مَنْ أنكرنا وأنكرناه، وذلك لأن الله عز وجل لو شاء لعرف الناس

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٢.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٢.

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥١.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٢.

نفسه حتى يعرفوا حذّه ويأتوه من بابِه، ولكنه جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يُؤتى منه»^(١).

١٠ - وعنه: عن عليّ بن محمّد بن عليّ بن سعد الأشعري، عن حمّدان بن يحيى، عن بشير بن حبيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سُئِلَ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَبْنِيهِمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾.

قال: «سُورٌ بين الجنّة والنار، عليه محمّد عليه السلام وعليّ والحسن والحسين وفاطمة وخديجة الكبرى عليهنّ السلام، فينادون: أين محبّونا؟ أين شيعتنا؟ فيقبلون إليهم، فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فيأخذون بأيديهم فيجوزون بهم الصراط ويدخلونهم الجنّة»^(٢).

١١ - وعنه: عن مُعلّى بن محمّد البصري، قال: حدّثنا أبو الفضل المدايني، عن أبي مريم الأنصاري، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حُبَيْش، عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ حُفْرَتَهُ أَتَاهُ مَلَكَانَ، اسْمُهُمَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، فَأَوَّلُ مَا يَسْأَلَانِهِ عَنْ رَبِّهِ، ثُمَّ عَنْ نَبِيِّهِ، ثُمَّ عَنْ وَلِيِّهِ، فَإِنْ أَجَابَ نَجَا، وَإِنْ تَحَيَّرَ عَذِّبَاهُ». فقال رجلٌ: فما حالُ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَنَبِيَّهِ وَلَمْ يَعْرِفْ وَلِيَّهِ؟ قال: «﴿مُذْبَذَبَيْنِ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾»^(٣)، فذلك لا سبيلَ له.

وقد قيل للنبي عليه السلام: مَنْ ولي الله؟ فقال: وليكم في هذا الزمان عليّ ومن بعده وصيّته، ولكلّ زمانٍ عالمٌ يحتجّ الله به لثلاث يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم أنبياءهم: ﴿رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَنْبَعْ أَيْاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزَى﴾^(٤). بما كان من ضلالتهم وهي جهالتهم بالآيات، وهم الأوصياء، فأجابهم الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾^(٥)، وإنّما كان تربصهم أن قالوا: نحن في سعةٍ من معرفة الأوصياء حتى نعرّف إماماً. فيعرفهم الله بذلك.

فالأوصياء هم أصحاب الصراط، وقوفاً عليه، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٣.

(٤) سورة طه، الآية: ١٣٤.

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٣.

(٥) سورة طه، الآية: ١٣٥.

وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه، لأنهم عرفاء الله عز وجل، عرفهم عليهم عند أخذه المَوَاقِفِ عليهم، ووصفهم في كتابه فقال عز وجل: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ وهم الشهداء على أوليائهم، والنبى ﷺ الشهيد عليهم، أخذ لهم مَوَاقِفَ العباد بالطاعة، وأخذ النبى ﷺ عليهم الميثاق بالطاعة، فجرت نبوته عليهم، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾^(١)^(٢).

١٢ - وعنه: أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن أسباط، عن أحمد بن حنن، عن بعض أصحابه، عن عمن حدّثه، عن الأصبع بن نباتة، عن سلمان الفارسي، قال: قال: أقسم بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ: «يا علي، إنك والأوصياء من بعدي - أو قال: من بعدك - أعراف، لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم، وأعراف لا يدخل الجنة إلا من قد عرفتموه وعرفكم، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه»^(٣).

١٣ - وعنه: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن بعض أصحابه، عن سعد بن طريف، قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: قول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾؟ قال: «يا سعد، إنها أعراف، ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه، وأعراف لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم، فلا سواء من اعتصمت به المعتصمة، ومن ذهب مذهب الناس ذهب الناس إلى عين كدره، يفرغ بعضها في بعض، ومن أتى آل محمد ﷺ أتى عينا صافية تجري بعلم الله، ليس لها نفاد ولا انقطاع، ذلك بأن الله لو شاء لأراهم شخصه حتى يأتوه من بابه، ولكن جعل محمدا ﷺ وآل محمد ﷺ أبوابه التي يؤتى منها، وذلك قول الله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(٤)^(٥).

(١) سورة النساء، الآيتان: ٤١ - ٤٢.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٣.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٤ ينابيع المودة ص ١٠٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.

(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٤.

١٤ - وعنه: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل بن جميل، عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الأعراف ما هم؟ فقال: «هم أكرم الخلق على الله تبارك وتعالى»^(١).

١٥ - وعنه: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ». ^(٢)

فقال: «هم الأئمة منا أهل البيت، في باب من ياقوت أحمر على سور الجنة، يعرف كل إمام منا ما يليه». فقال رجل: وما معنى: ما ما يليه؟ فقال: «من القرن الذي هو فيه إلى القرن الذي كان»^(٢).

١٦ - وعنه: عن المعلّى بن محمد البصري، عن محمد بن جهمور، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن الهيثم بن واقد، عن مقرر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام الحديث، وقد تقدم في أول الأحاديث من طريق محمد بن يعقوب»^(٣).

١٧ - وعنه: عن أحمد بن الحسين الكِنَاني، قال: حدّثنا عاصم بن محمد المحاربي، قال: حدّثنا يزيد بن عبد الله الحِثيري، قال: حدّثنا محمد بن الحسين ابن مسلم البجلي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ»، قال: «نحن أصحاب الأعراف، من عرفنا فمالك الجنة، ومن أنكرنا فمالك النار»^(٤).

١٨ - علي بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن بُريد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الأعراف كُتبان بين الجنة والنار، والرجال الأئمة (صلوات الله عليهم)، يقفون على الأعراف مع شيعتهم، وقد سبق المؤمنون إلى الجنة بلا حساب، فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب: أنظروا إلى إخوانكم في الجنة قد سبقوا إليها بلا حساب، وهو قوله تبارك وتعالى: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ»، ثم يُقال لهم: انظروا إلى أعدائكم في النار، وهو قوله: «وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٥.

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٤.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٥.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٥.

مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴿١﴾ فِي النَّارِ ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾. ثُمَّ يَقُولُونَ لِمَنْ فِي النَّارِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ: أَهْوَاءُ شِيعَتِي وَإِخْوَانِي الَّذِينَ كُنْتُمْ أَنْتُمْ تَحْلِفُونَ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا يَنَالَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ؟ ثُمَّ تَقُولُ الْأَئِمَّةُ لَشِيعَتِهِمْ: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَخْزَنُونَ﴾ ثُمَّ ﴿نَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾^(١).

١٩ - الطَّبْرَسِي: قَالَ: اخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِالرِّجَالِ هُنَا عَلَى أَقْوَالٍ - إِلَى أَنْ قَالَ: - وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «هَمَّ آلُ مُحَمَّدٍ عليه السلام، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ»^(٢).

٢٠ - وَقَالَ الطَّبْرَسِي أَيْضاً: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: «الْأَعْرَافُ كُتُبَانُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَقِفُ عَلَيْهَا كُلُّ نَبِيٍّ وَكُلِّ خَلِيفَةِ نَبِيٍّ مَعَ الْمُذْنِبِينَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ، كَمَا يَقِفُ صَاحِبُ الْجَيْشِ مَعَ الضُّعَفَاءِ مِنْ جُنْدِهِ، وَقَدْ سَبَقَ الْمُحْسِنُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ ذَلِكَ الْخَلِيفَةُ لِلْمُذْنِبِينَ الْوَاقِفِينَ مَعَهُ: انظُرُوا إِلَى إِخْوَانِكُمُ الْمُحْسِنِينَ قَدْ سَبَقُوا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمُ الْمُذْنِبُونَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا﴾».

ثُمَّ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ يَعْنِي هَؤُلَاءِ الْمُذْنِبِينَ لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَهُمْ يَطْمَعُونَ أَنْ يُدْخِلَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ وَالْإِمَامِ، وَيَنْظُرُ هَؤُلَاءِ الْمُذْنِبُونَ إِلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ثُمَّ يُنَادِي أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْخُلَفَاءُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ مُقَرَّعِينَ لَهُمْ: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ يَعْنِي: أَهْؤُلَاءِ الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُحَقِّرُونَهُمْ وَتَسْتَطِيلُونَ بِدِنْيَاكُمْ عَلَيْهِمْ؛ ثُمَّ يَقُولُونَ لَهُؤُلَاءِ الْمُسْتَضْعَفِينَ عَنْ أَمْرِ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ بِذَلِكَ: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَخْزَنُونَ﴾^(٣).

٢١ - وَقَالَ الطَّبْرَسِي أَيْضاً: رَوَى الْحَاكِمُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَكَانِيُّ بِإِسْنَادٍ رَفِيعٍ إِلَى الْأَضْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَاتَاهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَسَأَلَهُ عَنْ

(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٦١.

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٣١.

(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٦١.

هذه الآية، فقال: «ويحك يابن الكوّاء، نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نَصَرْنَا عَرَفْنَاهُ بِسِيمَاهُ فَأَدْخَلْنَاهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَبْغَضْنَا عَرَفْنَاهُ بِسِيمَاهُ فَأَدْخَلْنَاهُ النَّارَ»^(١).

٢٢ - وقال الشَّيبَانِي، في معنى الآية: قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: «الرجالُ هنا الأئمة من آل محمد عليه السلام، يكونون على الأعراف حول النبي صلى الله عليه وآله، يعرفون المؤمنين بسيماهم، فيدخلون الجنة كلَّ مَنْ عَرَفَهُمْ، وعَرَفُوهُ، ويُدْخِلُونَ النَّارَ مَنْ أَنْكَرَهُمْ وأنْكَرُوهُ».

٢٣ - العِيَّاشِي: عن مَسْعُودَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: «أنا يعسوب المؤمنين، وأنا أوَّلُ السابقين، وخليفة رسول ربِّ العالمين، وأنا قسيمُ الجنة والنار، وأنا صاحبُ الأعراف»^(٢).

٢٤ - عن هَلْقَام، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾، ما يعني بقوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ؟﴾ قال: «أَلَسْتُ تَعْرِفُونَ عَلَيْكُمْ عُرَفَاءَ عَلَى قِبَائِلِكُمْ لِيَعْرِفُوا مَنْ فِيهَا مِنْ صَالِحٍ أَوْ طَالِحٍ؟» قلت: بلى. قال: «فنحن أولئك الرجال الذين يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ»^(٣).

٢٥ - عن زاذان، عن سلمان، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام أكثر من عشر مرّات: «يا علي، إنك والأوصياء من بَعْدِكَ أَعْرَافٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَكُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ»^(٤).

٢٦ - عن سَعْدِ بْنِ طَرِيف، عن أبي جعفر عليه السلام، في هذه الآية: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾. قال: «يا سَعْدُ، هم آل محمد عليه السلام، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ»^(٥).

٢٧ - عن الطَّيَّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أي شيء أصحاب

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٦٢، تفسير فرات: ص ٤٨، شواهد التنزيل ج ١: ص ١٩٨ ح ٢٥٦، ينابيع المودة: ص ١٠٢.

(٢) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ٢١ ح ٤٢. (٣) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ٢١ ح ٤٣.

(٤) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ٢٢ ح ٤٤ ينابيع المودة: ص ١٠٢.

(٥) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ٢٢ ح ٤٥.

الأعراف؟ قال: «استَوَتْ الحَسَنَاتُ والسيئات، فَإِنْ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَبِرَحْمَتِهِ، وَإِنْ عَذَّبَهُمْ لَمْ يَظْلِمَهُمْ»^(١).

٢٨ - عن كَرَام، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يقول: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَقْبَلَ سَبْعُ قِبَابٍ مِنْ نُورٍ يَوَاقِيَتْ خُضْرًا وَبَيْضًا، فِي كُلِّ قَبَّةٍ إِمَامٌ ذَهْرُهُ، قَدْ احْتَفَتْ بِهِ أَهْلُ ذَهْرِهِ، بَرُّهَا وَفَاجِرُهَا، حَتَّى يَقِفُوا بِيَابِ الْجَنَّةِ، فَيُطْلَعُ أَوْلَاهَا صَاحِبُ قَبَّةٍ اِطْلَاعُهُ فَيُمَيِّزُ أَهْلَ وَلَايَتِهِ مِنْ عَدُوِّهِ، ثُمَّ يُقِيلُ عَلَى عَدُوِّهِ فَيَقُولُ: أَنْتُمْ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ! ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ؛ يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ، فَيَسْوَدُ وَجْهُ الظَّالِمِ، فَيَمُرُّ أَصْحَابُهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: «رَبَّنَا لَا تَجْعَلَنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» فَإِذَا نَظَرَ أَهْلُ الْقَبَّةِ الثَّانِيَةِ إِلَى قَلْبَةٍ مَنِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَكَثْرَةِ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ، خَافُوا أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَظْمَعُونَ»^(٢).

٢٩ - عن الثُّمَالِيِّ، قال: سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبَبِ مَعْرِفَتِنَا، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفْنَا وَعَرَفْنَاهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرْنَا وَأَنْكَرْنَاهُ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ أَنْ يُعْرِفَ النَّاسَ نَفْسَهُ لَعَرَفَهُمْ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَنَا سَبِيلَهُ وَسَبِيلَهُ وَبَابَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ»^(٣).

٣٠ - وَمِنْ طَرِيقِ الْمُخَالِفِينَ: (تَفْسِيرُ الثُّعْلَبِيِّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: الْأَعْرَافُ مَوَاضِعُ عَالٍ مِنَ الصُّرَاطِ، عَلَيْهِ الْعَبَّاسُ وَحَمْزَةُ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَجَعْفَرُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ، يَعْرِفُونَ شَيْعَتَهُمْ بَيَاضِ الْوُجُوهِ، وَتُبْغِضُهُمْ بَسَادِ الْوُجُوهِ.

٣١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ثَابِتِ بْنِ دِينَارِ الثُّمَالِيِّ، وَأَبِي مَيْنُصُورٍ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ، قَالَ: حَجَّجْتُ^(٤) مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي السَّنَةِ الَّتِي حَجَّ فِيهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ مَعَهُ نَافِعُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَنَظَرَ نَافِعٌ إِلَى

(٢) تفسیر العیاشی: ج ٢ ص ٢٢ ح ٤٧.

(١) تفسیر العیاشی: ج ٢ ص ٢٢ ح ٤٦.

(٣) تفسیر العیاشی: ج ٢ ص ٢٣ ح ٤٨.

(٤) شواهد التنزیل: ج ١ ص ١٩٨ ح ٢٥٧ و ٢٥٨، الصواعق المحرقة: ص ١٦٩، ینابیع المودة: ص ١٠٢.

أبي جعفر عليه السلام في رُكن البيت وقد اجتمع عليه الناس، فقال نافع: يا أمير المؤمنين، مَنْ هذا الذي قد تَدَاكَ عليه الناس؟ فقال هذا نبيُّ أهل الكوفة، هذا محمد بن عليّ فقال: أشهد لآتيه فلا سألتُه عن مَسَائِلَ لا يُجيبُنِي فيها إلا نبيّ، أو ابن نبيّ، أو وصي نبيّ. قال: فاذْهَبْ إليه فاسأله، لعلَّكَ تُخَجِّله.

فجاء نافع حتَّى اتَّكَأ على الناس، ثمَّ أشرَفَ على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمد بن عليّ، إني قرأتُ التَّوراةَ والإنجيلَ والزَّبُورَ والفُرْقَانَ، وقد عرفتُ حلالها وحرامها، وقد جِئْتُ أسألك عن مَسَائِلَ، لا يُجيبُ فيها إلا نبيّ، أو وصي نبيّ، أو ابن نبيّ. قال: فرَفَعَ أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال: «سَلْ عَمَّا بدا لك». فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمد عليه السلام من سنة؟ فقال: «أخبرك بقولي أو بقولك؟» قال: أخبرني بالقولين جميعاً. فقال: «أما في قولي فخمسة مائة سنة، وأما في قولك فست مائة سنة».

قال: فأخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ لنبيه: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبُدُونَ﴾^(١) مَنْ الذي سأل محمد عليه السلام وكان بينه وبين عيسى خمس مائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾^(٢) فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمداً عليه السلام حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشَر الله عزَّ ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثمَّ أمر جبرئيل عليه السلام فأذَّن شفعاً، وأقام شفعاً، وقال في أذانه: (حيّ على خير العمل) ثمَّ تقدَّم محمد عليه السلام فصلى بالقوم، فلما انصرف قال لهم: على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأنتَ رسول الله، أخذ على ذلك عُهودنا ومواثيقنا.

فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر، وأخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾^(٣). قال: «إنَّ الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم إلى الأرض، وكانت السماوات رَتْقًا لا تُمَطَّرُ شيئاً، وكانت الأرض رَتْقًا لا تُنْبِتُ شيئاً، فلما تاب الله عزَّ وجلَّ على آدم عليه السلام أمر السماء

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

فَتَفَطَّرَتْ بِالْغَمَامِ، ثُمَّ أَمَرَهَا فَأَرْخَتْ عَزَّالِيهَا، ثُمَّ أَمَرَ الْأَرْضَ فَأَنْبَتَتِ الْأَشْجَارَ وَأَثْمَرَتِ الثَّمَارَ وَتَفَهَّقَتْ^(١) بِالْأَنْهَارِ، فَكَانَ ذَلِكَ رَتْقُهَا، وَهَذَا فَتْقُهَا.

فَقَالَ نَافِعٌ: صَدَقْتَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾^(٢) وَأَيُّ أَرْضٍ تُبَدَّلُ يَوْمَئِذٍ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «أَرْضٌ تَبْقَى خُبْزَةٌ يَأْكُلُونَ مِنْهَا حَتَّى يَفْرُغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْحِسَابِ». فَقَالَ نَافِعٌ: إِنَّهُمْ عَنِ الْأَكْلِ لَمَشْغُولُونَ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «أَهْمُ يَوْمَئِذٍ أَشْغَلُ أَمْ إِذْ هُمْ فِي النَّارِ؟» قَالَ: بَلْ إِذْ هُمْ فِي النَّارِ. قَالَ: «وَاللَّهِ مَا شَغَلَهُمْ إِذْ دَعَا بِالطَّعَامِ فَأَطْعَمُوا الزُّقُومَ، وَدَعَا بِالشَّرَابِ فَسَقُوا الْحَمِيمَ».

فَقَالَ: صَدَقْتَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَقَدْ بَقِيََتْ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ، قَالَ: «مَا هِيَ؟» قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَتَى كَانَ؟ قَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى أَخْبِرَكَ مَتَى كَانَ، سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ فَرْدًا صَمَدًا، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا». ثُمَّ قَالَ: «يَا نَافِعُ، أَخْبِرْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ» قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «مَا تَقُولُ فِي أَصْحَابِ النَّهْرَوَانِ؟ فَإِنْ قُلْتَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُمْ بِحَقٍّ فَقَدْ ارْتَدَدْتَ، وَإِنْ قُلْتَ إِنَّهُ قَتَلَهُمْ بَاطِلًا فَقَدْ كَفَرْتَ». قَالَ: فَوَلَّى مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ - وَاللَّهِ - أَعْلَمُ النَّاسِ حَقًّا حَقًّا. فَاتَى هِشَامًا فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: دَغْنِي مِنْ كَلَامِكَ، هَذَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ النَّاسِ حَقًّا حَقًّا، وَهُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقًّا، وَيَحَقُّ لِأَصْحَابِهِ أَنْ يَتَّخِذُوهُ نَبِيًّا^(٣).

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي (تَفْسِيرِهِ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ، قَالَ: حَجَّجْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي السَّنَةِ الَّتِي حَجَّ فِيهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ مَعَهُ نَافِعٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ^(٤).

وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّدَ بْنِ يَعْقُوبَ زِيَادَةَ، وَفِي رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي كَلَامِ نَافِعٍ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ أَيُّ أَرْضٍ تُبَدَّلُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ يَوْمَئِذٍ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام:

(١) تَفَهَّقَتْ: اتَّسَعَتْ وَامْتَلَأَتْ. «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ مَادَّةُ فَهْق».

(٢) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ، الْآيَةُ: ٤٨. (٣) الْكَافِي: ج ٨ ص ١٢٠ ح ٩٣.

(٤) تَفْسِيرُ الْقُمِيِّ: ج ١ ص ٢٣٦.

جعفر عليه السلام: «بُخْبَزَةٌ بِيضَاءُ، يَأْكُلُونَ مِنْهَا حَتَّى يَفْرُغَ اللَّهُ مِنْ حِسَابِ الْخَلْقِ». فقال نافع: إِنَّهُمْ عَنِ الْأَكْلِ لَمَشْغُولُونَ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «أَهْمُ حِينَئِذٍ أَشْغَلُ، أَمْ إِذْ هُمْ فِي النَّارِ؟» فقال نافع: بَلْ إِذْ هُمْ فِي النَّارِ. قال عليه السلام: «فَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ مَا شَغَلَهُمْ إِذْ دَعَا بِالطَّعَامِ فَاطْعَمُوا الرَّقُومَ، وَدَعَا بِالشَّرَابِ فَسُقُوا الْحَمِيمَ» فقال: صدقت، الحديث.

٣٢ - وقال ابن طاوُس في الدُّرُوعِ الْوَاقِيَةِ: فِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ إِذَا دَخَلُوهَا وَرَأَوْا نَكَالَهَا وَأَهْوَالَهَا وَعَلِمُوا عَذَابَهَا وَعِقَابَهَا وَرَأَوْهَا، كَمَا قَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام: «مَا ظَنَنْتُكَ بِنَارٍ لَا تُبْقِي عَلَى مَنْ تَضَرَّعَ إِلَيْهَا، وَلَا تُقَدِّرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا، وَاسْتَسَلَّمَ إِلَيْهَا، تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحْرَ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَلِيمِ النَّكَالِ وَشَدِيدِ الْوَبَالِ، يَعْرِفُونَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي ثَوَابٍ عَظِيمٍ وَنَعِيمٍ مُقِيمٍ، فَيُؤْمَلُونَ أَنْ يُطْعَمُوهُمْ أَوْ يَسْقُوهُمْ لِيُخَفَّفَ عَنْهُمْ بَعْضُ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ - قَالَ - فَيُحْبَسُ عَنْهُمْ الْجَوَابُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُجَبِّونَهُمْ بِلِسَانِ الْإِحْتِقَارِ وَالتَّهْوِينِ ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَاهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾».

قَالَ: فَيَرَوْنَ الْحَزْنَ عِنْدَهُمْ، وَهُمْ يُشَاهِدُونَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْمُصَابِ، فَيُؤْمَلُونَ أَنْ يَجِدُوا عِنْدَهُمْ فَرَجًا بِسَبَبِ مِنَ الْأَسْبَابِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾^(١) - قَالَ: - فَيُحْبَسُ عَنْهُمْ الْجَوَابُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُجَبِّونَهُمْ بَعْدَ خِيَّةِ الْأَمَالِ، قَالُوا: ﴿فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(٢).

قَالَ: «إِذَا يَسُّوْا مِنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ رَجَعُوا إِلَى مَالِكٍ مُقَدِّمِ الْخُرَّانِ، وَأَمَلُوا أَنْ يُخَلِّصَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْهَوَانِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ - قَالَ: - فَيُحْبَسُ عَنْهُمْ الْجَوَابُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَهُمْ فِي الْعَذَابِ، ثُمَّ يُجَبِّيهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَكْنُونِ: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ﴾^(٣).

(٢) سورة غافر، الآية: ٥٠.

(١) سورة غافر، الآية: ٤٩.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

٣٣ - العياشي: عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أحدهما عليه السلام، قال: «إن أهل النار يموتون عطاشى، ويدخلون قبورهم عطاشى، ويحشرون عطاشى، ويدخلون جهنم عطاشى، فترفع لهم قراباتهم من الجنة، فيقولون: أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله»^(١).

٣٤ - عن الزهري، عن أبي عبد الله عليه السلام، يقول: «يوم التناد يوم ينادي أهل النار أهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله»^(٢).

الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِتَائِبِينَ يُحَدِّثُونَ (٥١) وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣) إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)

١ - علي بن إبراهيم: ثم قال الله عز وجل: «الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا» أي نتركهم، والنسيان من الله عز وجل هو الترك^(٣).

٢ - ابن بابويه: بإسناده عن أبي مَعْمَر السَّعْدَانِي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في قول الله عز وجل: «فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا». قال: «يعني بالنسيان أنه لم يُثَبِّه كما يُثَبِّب أوليائه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله وخافوه بالغيب»^(٤).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٤ ح ٥٠.

(٤) التوحيد: ص ٢٥٩ ح ٥.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٣ ح ٤٩.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٨.

محمد بن يعقوب الكليني، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بَعْلَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الرَّقَامِ^(١)، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُسْلَمٍ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلَمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^(٢).

فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَنْسَى وَلَا يَنْسَهُو، وَإِنَّمَا يَنْسَى وَيَسْهُو الْمَخْلُوقُ الْمُحَدَّثُ، أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾^(٣) وَإِنَّمَا يُجَازِي مَنْ نَسِيَهُ وَنَسِيَ لِقَاءَ يَوْمِهِ بِأَنْ يُنْسِيَهُمْ أَنْفُسَهُمْ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤) وَقَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالِیَوْمَ نُنْسِيهِمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ أَي تَرْكُهُمْ كَمَا تَرَكُوا الْإِسْتِعْدَادَ لِلِقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا»^(٥).

٤ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ فَهُوَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَأْوِيلُهَا بَعْدَ تَنْزِيلِهَا. قَالَ: ذَلِكَ فِي قِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ أَي تَرْكُوهُ ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيُشَفِّعُوا لَنَا﴾ قَالَ: هَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ﴾ أَي بَطَلَ عَنْهُمْ ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

قَالَ: قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ قَالَ: فِي سِتَّةِ أَوْقَاتٍ ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ أَي عَلَا بِقُدْرَتِهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ أَي سَرِيعًا^(٦).

٥ - صَاحِبُ ثَاقِبِ الْمَنَاقِبِ أَسَنَدُهُ إِلَى أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْأَزْمَنِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام: عَرَّفَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(٧). فَقَالَ عليه السلام: «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْمُرَ، وَمِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْمُرَ بِمَا يَشَاءُ» فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا تَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ

(١) محمد بن محمد بن عصام الكليني: انظره في معجم رجال الحديث ج ١٧: ص ١٩٩.

(٢) أنظره في معاني الأخبار ص ٩٦، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ باب ٢٠ ص ١٩٥ ح ١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٧. (٤) سورة مريم، الآية: ٦٤.

(٥) سورة الحشر، الآية: ١٩. (٦) التوحيد: ص ١٥٩ ح ١.

(٧) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٨. (٨) سورة الروم، الآية: ٤.

وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: «وَهُوَ كَمَا أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ ﴿٥٥﴾ لَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (١).

أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: قوله ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ أي عِلَانِيَةً وَسِرًّا، وقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: إصلاحها برسول الله وأmir المؤمنين (عليهما الصلاة والسلام)، فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين ﷺ وذريته (٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن علي، عن ابن مسكان، عن مُيَسَّر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: قلت: قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾؟ قال: فقال: «يَا مُيَسَّر، إِنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ فَاسِدَةً، فَأَصْلَحَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِنَبِيِّهِ ﷺ فَقَالَ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾» (٣).

٣ - العياشي: عن مُيَسَّر، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، قال: «إِنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ فَاسِدَةً، فَأَصْلَحَهَا اللَّهُ بِنَبِيِّهِ ﷺ فَقَالَ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾» (٤).

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٩﴾

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٨.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٣ ح ٥١.

(١) الثاقب في المناقب: ص ٥٦٤ ح ٥٠٢.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٥٨ ح ٢٠.

١ - علي بن إبراهيم، قال: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ دليل على البعث والنشور، وهو رد على الزنادقة. قال: وقوله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ وهو مثل الأئمة (صلوات الله عليهم) علمهم بإذن ربهم ﴿وَالَّذِي خَبَتْ﴾ مثل أعدائهم ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ علمهم ﴿إِلَّا نَكْدًا﴾ أي كدراً فاسداً^(١).

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

سيأتي خبر هود ونوح وشعيب ولوط عليهم السلام في سورة هود، إن شاء الله تعالى.

أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَأَذْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾

١ - محمد بن الحسن الصِّقَار: عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بن محمد ومحمد بن جُمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن أبي يوسُف البزاز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: تلا هذه الآية: ﴿فَأَذْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ﴾ فقال: «أتدري ما آلاء الله؟» قلت: لا. قال: «هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا»^(٢).

قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ أَنْتَجِدُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ ﴿٧٦﴾

١ - العياشي: عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول: «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج! أما سمعت قول العبد الصالح، قال: ﴿فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾»^(٣).

(٢) بصائر الدرجات: ص ٩١ باب ١٢ ح ٣.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٣ ح ٥٢.

قَالَ أَلَمَّا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَقْلَمُونَ أَتَنْتَ صَالِحًا مُرْسِلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾

ابن بابويه : قال : حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار وسعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، قالوا : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : إن صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً، وكان يوم غاب عنهم كهنلاً مبدح البطن، حسن الجسم، وافر اللحية، ورجع خميص البطن خفيف العارضين مجتمعاً، ربعة من الرجال، فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات : طبقة جاحدة لا ترجع أبداً، وأخرى شاكّة فيه، وأخرى على يقين، فبدأ عليه السلام حيث رجع بطبقة الشكّ فقال لهم : أنا صالح. فكذبوه وشتّموه وزجّروه، وقالوا : نبأ إلى الله منك، إن صالحاً كان في غير صورتك. قال : فأتى الجحّاد فلم يسمّوا منه القول، ونفّروا منه أشدّ النفور.

ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة، وهم أهل اليقين، فقال لهم : أنا صالح. فقالوا : أخبرنا خبراً لا نشكّ فيه أنك صالح، فإننا لا نمترى أن الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحوّل في أي صورة شاء، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنما يصحّ عندنا إذا أتانا الخبر من السماء. فقال لهم صالح عليه السلام : أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة. فقالوا : صدقت، وهي التي تدارس، فما علامتها؟ فقال : لها شرب ولكم شرب يوم معلوم. فقالوا : آمنا بالله وبما جئتنا به. فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ صَالِحًا مُرْسِلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ فقال أهل اليقين : ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا * وهم الشكّاء والجحّاد : ﴿إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾.

قلت : هل كان فيهم ذلك اليوم عالم؟ قال : «الله أعذلّ من أن يترك الأرض بلا عالم، يدّل على الله عزّ وجلّ، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيام لا يعرفون إماماً، غير أنهم على ما في أيديهم من دين الله عزّ وجلّ، كلمتهم واجدة،

فلَمَّا ظَهَرَ صَالِحٌ ﷺ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا مِثْلُ الْقَائِمِ ﷺ مِثْلُ صَالِحٍ ﷺ»^(١).

٢ - العياشي: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن عليّ ﷺ، قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ جِبْرِيلَ ﷺ: كَيْفَ كَانَ مَهْلِكُ قَوْمِ صَالِحٍ؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ صَالِحًا بُعِثَ إِلَى قَوْمِهِ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةِ سَنَةً، فَلَبِثَ فِيهِمْ حَتَّى بَلَغَ عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ لَا يُجِيبُونَهُ إِلَى خَيْرٍ - قَالَ: - وَكَانَ لَهُمْ سَبْعُونَ صَنَمًا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ، قَالَ: يَا قَوْمُ، إِنِّي قَدْ بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ، وَأَنَا ابْنُ سِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَقَدْ بَلَغْتُ عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ، وَأَنَا أَعْرَضُ عَلَيْكُمْ أُمْرِينَ، إِنْ شِئْتُمْ فَسَلُونِي حَتَّى أَسْأَلَ إِلَهِي فَيُجِيبَكُمْ فِيمَا تَسْأَلُونِي، وَإِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُ آلِهَتَكُمْ، فَإِنْ أَجَابَتْنِي بِالَّذِي أَسْأَلُهَا خَرَجْتُ عَنْكُمْ، فَقَدْ شَأَنْتُكُمْ وَشَأَنْتُمُونِي»^(٢). فقالوا: قَدْ أَنْصَفْتَ، يَا صَالِحُ. فَاتَّعَدُوا لِيَوْمٍ يَخْرُجُونَ فِيهِ.

قال: «فَخَرَجُوا بِأَصْنَامِهِمْ إِلَى ظَهَرِهِمْ، ثُمَّ قَرَّبُوا طَعَامَهُمْ وَشَرَابَهُمْ، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا، فَلَمَّا أَنْ فَرَّغُوا دَعْوَهُ، فَقَالُوا: يَا صَالِحُ، سَلْ. فَدَعَا صَالِحٌ كَبِيرَ أَصْنَامِهِمْ، فَقَالَ: مَا اسْمُ هَذَا؟ فَأَخْبَرُوهُ بِاسْمِهِ، فَنَادَاهُ بِاسْمِهِ، فَلَمْ يُجِبْ، فَقَالَ صَالِحٌ: فَمَا لَهُ لَا يُجِيبُ؟ فَقَالُوا لَهُ: أَدْعُ غَيْرَهُ.

فَدَعَاها كُلَّهَا بِأَسْمَائِهَا، فَلَمْ يُجِبْهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ، قَدْ تَرَوْنَ، قَدْ دَعَوْتُ أَصْنَامَكُمْ فَلَمْ يُجِِبْنِي وَاحِدٌ مِنْهُمْ، فَسَلُونِي حَتَّى أَدْعُو إِلَهِي فَيُجِيبَكُمْ السَّاعَةَ. فَأَقْبَلُوا عَلَى أَصْنَامِهِمْ، فَقَالُوا لَهَا: مَا بِالْكُنَّ لَا تُجِيبَنَ صَالِحًا؟ فَلَمْ تُجِبْ، فَقَالُوا: يَا صَالِحُ، تَنْخَعْنَا وَدَعْنَا وَأَصْنَامَنَا قَلِيلًا - قَالَ: - ثُمَّ نَحُوا بُسْطَهُمْ وَفُرْشَهُمْ وَنَحُوا ثِيَابَهُمْ وَتَمَرَّغُوا عَلَى الثَّرَابِ، وَطَرَحُوا الثَّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَقَالُوا لِأَصْنَامِهِمْ: لَئِنْ لَمْ تُجِيبَنَ صَالِحًا الْيَوْمَ لَنُقْضَخَنَّ».

قال: «ثُمَّ دَعْوَهُ، فَقَالُوا - يَا صَالِحُ، تَعَالِ فَاسْأَلْهَا، فَعَادَ فَسَأَلَهَا فَلَمْ تُجِبْهُ فَقَالُوا: إِنَّمَا أَرَادَ صَالِحٌ أَنْ تُجِيبَهُ وَتَكَلِّمَهُ بِالْجَوَابِ - قَالَ: - فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمُ، هُوَذَا تَرَوْنَ قَدْ ذَهَبَ النَّهَارُ، وَلَا أَرَى آلِهَتَكُمْ تُجِيبُنِي، فَسَلُونِي حَتَّى أَدْعُو إِلَهِي فَيُجِيبَكُمْ السَّاعَةَ - قَالَ: - فَاتَّدَبَّ لَهُ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، مِنْ كُبَرَائِهِمْ وَعُظَمَائِهِمْ وَالْمَنْظُورِ إِلَيْهِمْ

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٣٧ ح ٦.

(٢) شئناكم وشئتموني، أي أبغضتكم وأبغضتموني، «لسان العرب مادة شئنا»، والقاموس المحيط مادة شئنا».

مِنْهُمْ، فَقَالُوا: يَا صَالِحُ، نَحْنُ نَسْأَلُكَ. قَالَ: فَكُلُّ هَؤُلَاءِ يَرِضُونَ بِكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَإِنْ أَجَابُوكَ هَؤُلَاءِ أَجَبْنَاكَ. قَالُوا: يَا صَالِحُ، نَحْنُ نَسْأَلُكَ، فَإِنْ أَجَابَكَ رَبُّكَ اتَّبَعْنَاكَ وَأَجَبْنَاكَ، وَبَايَعَكَ جَمِيعُ أَهْلِ قَرِيَّتِنَا. فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: سَلُونِي مَا شِئْتُمْ. فَقَالُوا: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى هَذَا الْجَبَلِ - وَكَانَ جَبَلٌ قَرِيبٌ مِنْهُ - حَتَّى نَسْأَلَكَ عِنْدَهُ».

قَالَ: «فَانْطَلِقْ وَانْطَلِقُوا مَعَهُ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْجَبَلِ قَالُوا: يَا صَالِحُ، اسْأَلْ رَبَّكَ أَنْ يُخْرِجَ لَنَا السَّاعَةَ مِنْ هَذَا الْجَبَلِ نَاقَةً حَمْرَاءَ شَقْرَاءَ وَبِرَاءَ عَشْرَاءَ»^(١) - وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّدَ بْنِ نَصِيرٍ^(٢): حَمْرَاءَ شَقْرَاءَ بَيْنَ جَنْبَيْهَا مِيلٌ - قَالَ: قَدْ سَأَلْتُمُونِي شَيْئًا يَعْظُمُ عَلَيَّ وَيَهْوَنُ عَلَى رَبِّي. فَسَأَلَ اللَّهُ ذَلِكَ، فَانْصَدَعَ الْجَبَلُ صَدْعًا كَادَتْ تَطِيرُ مِنْهُ الْعُقُولُ لَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ - قَالَ - وَاضْطَرَبَ الْجَبَلُ كَمَا تَضْطَرِبُ الْمَرْأَةُ عِنْدَ الْمَخَاضِ، ثُمَّ لَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلَّا وَرَأْسُهَا قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ الصَّدْعِ، فَمَا اسْتَمَتَّتْ رَقَبَتُهَا حَتَّى اجْتَرَّتْ^(٣)، ثُمَّ خَرَجَ سَائِرُ جَسَدِهَا، ثُمَّ اسْتَوَتْ عَلَى الْأَرْضِ قَائِمَةً، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: يَا صَالِحُ، مَا أَسْرَعَ مَا أَجَابَكَ رَبُّكَ! فَسَلَّهُ أَنْ يُخْرِجَ لَنَا فَصِيلَهَا. قَالَ: «فَسَأَلَ اللَّهُ ذَلِكَ، فَرَمَتْ بِهِ فِدْبَ حَوْلَهَا، فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمُ، أَبْقِي شَيْءًا؟ قَالُوا: لَا إِنْطَلِقْ بِنَا إِلَى قَوْمِنَا نُخْبِرْهُمْ مَا رَأَيْنَا وَيُؤْمِنُوا بِكَ».

قَالَ: «فَرَجَعُوا، فَلَمْ يَبْلُغِ السَّبْعُونَ رَجُلًا إِلَيْهِمْ حَتَّى ارْتَدَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَاسْتَوْنَ رَجُلًا فَقَالُوا: سِحْرٌ، وَثَبَّتِ السِّتَّةُ، وَقَالُوا: الْحَقُّ مَا رَأَيْنَا - قَالَ: فَكَثُرَ كَلَامُ الْقَوْمِ وَرَجَعُوا مُكَذِّبِينَ إِلَّا السِّتَّةَ، ثُمَّ ارْتَابَ مِنَ السِّتَّةِ وَاحِدٌ، فَكَانَ فِيمَنْ عَقَرَهَا».

وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ رَأَى الْجَبَلَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ بِالشَّامِ، فَرَأَى جَنْبَهَا قَدْ حَكَ الْجَبَلُ، فَأَثَرُ جَنْبِهَا فِيهِ، وَجَبَلٌ آخَرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَذَا الْجَبَلِ مِيلٌ^(٤).

قُلْتُ: سَيَأْتِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - هَذَا الْحَدِيثُ مُسْنَدًا فِي سُورَةِ هُودٍ، وَالْقِصَّةِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدَ بْنِ يَعْقُوبَ.

(١) وبراء: كثيرة الوبر. «لسان العرب مادة وبر ٥». والعشراء: ما مضى على حملها عشرة أشهر «المعجم الوسيط مادة عشر».

(٢) هو محمد بن نصير، من أهل كش، ثقة، جليل القدر، كثير العلم، روى عنه العياشي في موارد كثيرة. معجم رجال الحديث ج ١٧ ص ٢٩٨.

(٣) اجتربت: من الجرة وهي ما يخرج البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه. «لسان العرب - مادة جر».

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٤ ح ٥٤٠.

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ ﴿٧٨﴾

١ - عن جابر بن عبد الله، قال: لما مرَّ النبي ﷺ بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه: «لا يَدْخُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْقَرْيَةَ وَلَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهِمْ وَلَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمُ الَّذِي أَصَابَهُمْ».

ثم قال: «أما بَعْدُ، فلا تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ الْآيَاتِ، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ صَالِحٌ سَأَلُوا رَسُولَهُمُ الْآيَةَ، فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمُ النَّاقَةَ، وَكَانَتْ تَرُدُّ مِنْ هَذَا الْفَجِّ وَتَصُدُّرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، تَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمَ وَرُودِهَا - وَأَرَاهُمْ مُرْتَقَى الْفَصِيلِ حِينَ ارْتَقَى فِي الْقَارَةِ^(١) - فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَعَقَرُوهَا، فَأَهْلَكَ اللَّهُ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْهُمْ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا يَقَالُ لَهُ: أَبُو رِغَالٍ. وَهُوَ أَبُو ثَقِيفٍ، كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ فَمَنَعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، فَلَمَّا خَرَجَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ فُدِّنَ، وَدُفِنَ مَعَهُ غُصْنٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَرَاهُمْ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ. فَنَزَلَ الْقَوْمُ فَاِبْتَدَرُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ، وَحَثُّوا عَنْهُ، فَاسْتَخْرَجُوا ذَلِكَ الْغُصْنَ، ثُمَّ قَتَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى جَاَزَ الْوَادِيَّ^(٢)».

وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَضْرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام، فِي قَوْلِ لُوطٍ عليه السلام: «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ»^(٣).

فَقَالَ: «إِنَّ إِبْلِيسَ أَتَاهُمْ فِي صُورَةِ حَسَنَةٍ، فِيهَا تَأْنِيثٌ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ حَسَنَةٌ، فَجَاءَ إِلَى شَبَابٍ مِنْهُمْ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِهِ، فَلَوْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقَعَ بِهِمْ لَأَبَوْا عَلَيْهِ، وَلَكِنْ طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَقَعُوا بِهِ، فَلَمَّا وَقَعُوا بِهِ التَّدْوَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ، فَأَحَالَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ»^(٤).

(١) القارة: الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال. «لسان العرب مادة قور».

(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٩٧.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٢٨.

(٤) الكافي: ج ٥ ص ٥٤٤ ح ٤.

٢ - العياشي: عن يزيد بن ثابت، قال: سأل رجلٌ أمير المؤمنين عليه السلام: أتوتى النساء في أدبارهنَّ؟ فقال: «سَفَلْتُ، سَفَّلَ اللَّهُ بِكَ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَتَأْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾»^(١).

٣ - عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام، ذَكَرَ عنده إتيانُ النساءِ في أدبارهنَّ، فقال: «ما أعلمُ آيَةً في القرآنِ أَحَلَّتْ ذلكَ، إلَّا واحدة: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾»^(٢).

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَلْطَهُرُونَ ﴿٨٧﴾ فَأَجْبَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَدِيرِينَ ﴿٨٨﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٩﴾

١ - عن ابن عباس: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تَحْوَيمَ الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَمَ أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَيْمَةٍ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ» ثلاثَ مرَّاتٍ^(٣).

٢ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَخَوْفِ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ»^(٤).

٣ - عن ابن عباس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ»^(٥).

وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾

١ - العياشي: عن يحيى بن المُساور الهمداني، عن أبيه، قال: جاء رجلٌ من

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٦ ح ٥٦.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٦ ح ٥٥.

(٣) (٤) (٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٤٩٧.

أهل الشام إلى علي بن الحسين عليه السلام، فقال: أنت علي بن الحسين؟ قال: «نعم» قال: أبوك الذي قتل المؤمنين؟ فبكى علي بن الحسين، ثم مسح عينيه، فقال: «ويلك، كيف قطعت على أبي أنه قتل المؤمنين؟» قال: قوله: «إخواننا قد بغوا علينا، فقاتلناهم على بغيتهم». فقال: «ويلك أما تقرأ القرآن؟» قال: بلى. قال: «فقد قال الله: ﴿وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾، ﴿وَالِى تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾^(١) فكانوا إخوانهم في دينهم أو في عشيرتهم؟» قال له الرجل: بل في عشيرتهم. قال: «فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم، وليسوا إخوانهم في دينهم»، قال: فرجعت عني فرج الله عنك^(٢).

وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ قَالَ أَلَمْ لَأ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْبِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾

١ - عن ابن عباس قال: وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر شعيباً يقول: «ذاك خطيب الأنبياء» لحسن مراجعته قومه فيما دعاهم إليه، وفيما ردوا عليه وكذبوه وتواعدوه بالرجم والتفني من بلادهم^(٣).

٢ - عن الباقر عليه السلام قال: «أما شعيب فإنه أرسل إلى مدين، وهي لا تكمل أربعين بيتاً»^(٤).

٣ - وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إذا لقي العدو محارباً: «اللهم أفضت القلوب ومدت الأغناق، وشخصت الأبصار، وثقلت الأقدام، وأنضيت الأبدان،

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٣ ح ٥٣.

(١) سورة هود، الآية: ٦١.

(٣) الدر المنثور: ج ٣ ص ٥٠١.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢١١ باب ٢٢ ح ٢.

اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكُونُ الشَّنَانِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشْتَتِ أَهْوَانُنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ^(١).

٤ - الراوندي في قصص الأنبياء: عن ابن بابويه، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البرواذي، حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن الحارث بن سفيان الحافظ السمرقندي، حدثنا صالح بن سعيد الترمذي، عن عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبه اليماني، قال: إن شُعَيْباً وأَيُوبَ (صلوات الله عليهما) وَبَلَعَمَ بن باعورا كانوا من وَلَدِ رَهْطِ آمَنُوا لإِبْرَاهِيمَ يَوْمَ أُحْرِقَ فَنَجَا، وَهَاجَرُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ، فَزَوَّجَهُم بَنَاتَ لُوطٍ، فَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعْدَ إِبْرَاهِيمَ (صلوات الله عليه) مِنْ نَسْلِ أَوْلِيكَ الرَّهْطِ، فَبَعَثَ اللَّهُ شُعَيْباً إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ، وَلَمْ يَكُونُوا فَصِيلَةَ شُعَيْبٍ وَلَا قَبِيلَتَهُ الَّتِي كَانَ مِنْهَا. وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ بَعَثَ إِلَيْهِمْ شُعَيْبَ (صلوات الله عليه)، وَكَانَ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ جَبَّارٌ، لَا يُطِيقُهُ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ عَصْرِهِ، وَكَانُوا يَنْقُصُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، وَيَبْخَسُونَ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ، مَعَ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّهِ وَعُتُوبِهِمْ، وَكَانُوا يَسْتَوْفُونَ إِذَا اكْتَالُوا أَنْفُسِهِمْ أَوْ وَزَنُوا لَهَا، فَكَانُوا فِي سَعَةِ مِنَ الْعَيْشِ، فَأَمَرَهُمُ الْمَلِكُ بِاحْتِكَارِ الطَّعَامِ وَنَقْصِ مَكَايِلِهِمْ وَمَوَازِينِهِمْ، وَوَعَظَهُمْ شُعَيْبٌ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ: مَا تَقُولُ فِيمَا صَنَعْتُ؟ أَرْضِي أَمْ أَنْتَ سَاخِطٌ؟ فَقَالَ شُعَيْبٌ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ أَنَّ الْمَلِكَ إِذَا صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتَ يُقَالُ لَهُ مَلِكٌ فَاجِرٌ.

فكَذَّبَهُ الْمَلِكُ وَأَخْرَجَهُ وَقَوْمَهُ مِنْ مَدِينَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُمْ: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا﴾. فزَادَهُمْ شُعَيْبٌ فِي الرِّعَظِ، فَقَالُوا: يَا شُعَيْبُ: ﴿أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾^(٢) فَادَّوَّهُ بِالتَّفْيِ مِنْ بِلَادِهِمْ، فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ وَالْعَيْمَ حَتَّى أَنْصَجَهُمْ، فَلَبِثُوا فِيهِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ، وَصَارَ مَاؤُهُمْ حَمِيمًا لَا يَسْتَطِيعُونَ شُرْبَهُ، فَانْطَلَقُوا إِلَى غَيْضَةٍ لَهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَصْحَابُ الْإِيكَةِ﴾ فَرَفَعَ اللَّهُ لَهُمْ سَحَابَةً سَوْدَاءَ، فَاجْتَمَعُوا فِي ظِلِّهَا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَارًا مِنْهَا فَأَحْرَقَتْهُمْ، فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ

أَحَدٌ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾^(١). وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ شُعَيْبٌ قَالَ: «ذَلِكَ خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَلَمَّا أَصَابَ قَوْمَهُ مَا أَصَابَهُمْ لِحَقِّ شُعَيْبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِمَكَّةَ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى مَاتُوا. وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ أَنَّ شُعَيْبًا ﷺ صَارَ مِنْهَا إِلَى مَدْيَنَ فَأَقَامَ بِهَا، وَبِهَا لَقِيَهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا)^(٢).

ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هَاشِمٍ الْمُكْتَبَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ غَرَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَيْرُ الْجَعَاغِرِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: جُفُّوا الشَّوَارِبَ وَأَغْفُوا اللَّحَى وَلَا تَتَشَبَّهُوا بِالْمَجُوسِ». قَالَ الْكِسَائِيُّ: قَوْلُهُ (تَغْفَى) يَعْنِي تُوقِرُ وَتُكَثِّرُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾ يَعْنِي كَثُرُوا^(٣).

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَبُوا فَآخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

١ - عن موسى الطائفي، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْرِمُوا الْخُبَرَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ»^(٤).

أَفَآمِنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٩٨﴾ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٨٩.

(٢) قصص الأنبياء: (للراوندي) ص ١٤٦ ح ١٥٩.

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٩١ ح ١.

(٤) الدر المنثور: ج ٣ ص ٥٠٦.

لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٧١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
لَاكُفْرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٧٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿أَقَامُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾، قال: المَكْرُ من الله العَذَابُ^(١).

٢ - العياشي: عن صفوان الجمال، قال: صليت خلف أبي عبد الله عليه السلام فاطرق، ثم قال: «اللهم لا تؤمني مكرًا» ثم جهر فقال: «فَلَا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ»^(٢).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ يعني أو لم يبين ﴿مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَأَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية.

ثم قال: ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقِصِي عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْ أَنْبَائِهَا﴾ يعني من أخبارها ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ يعني في الذر الأول. قال: لا يؤمنون في الدنيا بما كذبوا في الذر الأول، وهو رد على من أنكر الميثاق في الذر الأول^(٣).

٤ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عتبة، عن عبد الله بن محمد الجعفي، وعُتْبَةَ، جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَخَلَقَ مَنْ أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ، فَكَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَهُ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ، وَخَلَقَ مَنْ أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ، وَكَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ يَخْلُقَهُ مِنْ طِينَةِ النَّارِ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظَّلَالِ». فقلت: وأي شيء الظلال؟ فقال: «ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئاً وليس بشيء؟ ثم بعث منهم النبيين فدعواهم إلى الإقرار بالله عز وجل، وهو قوله عز وجل: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾»^(٤) ثم دعواهم إلى الإقرار بالنبيين، فأقر بعض وأنكر بعض، ثم دعواهم إلى ولايتنا، فأقر بها والله من أحب، وأنكرها من أبغض، وهو قوله ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٦ ح ٥٨.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٨٧.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٨.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٨.

قَبْلُ». ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «كان التكذيبُ ثمَّ»^(١).

قال: وروى هذا الحديث ابن بابويه في (العلل) عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، بباقي السند والمتن.

٥ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ أي ما عهدنا عليهم في الذرّ لم يقوؤا به في الدنيا ﴿وَلَا وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٢).

٦ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن الحكم، قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أخبره أنني شاك، وقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾^(٣) وإني أحب أن تُريني شيئاً من ذلك، فكتب: «إن إبراهيم كان مؤمناً وأحب أن يزداد إيماناً، وأنت شاك والشاك لا خير فيه». وكتب عليه السلام: «إنما الشك ما لم يأت اليقين، فإذا جاء اليقين لم يَجْزِ الشك». وكتب: «إن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَلَا وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾» قال: «نزلت في الشاك»^(٤).

٧ - العياشي: عن أبي ذر، قال: قال: والله ما صدق أحدٌ ممن أخذ الله ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيهم، وعصاة قليلة من شيعتهم، وذلك قول الله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَلَا وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ وقوله ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^{(٥)(٦)}.

٨ - وعنه، قال: وقال الحسين بن الحكم الواسطي: كتبت إلى بعض الصالحين أشكو الشك، فقال: «إنما الشك فيما لا يُعرف، فإذا جاء اليقين فلا شك، يقول الله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَلَا وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾» نزلت في الشكّ^(٧).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٨ ح ٣، علل الشرائع: ص ١٤٤ ح ٣ باب ٩٧.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٨. (٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٣ ح ١. (٥) سورة الرعد، الآية: ١.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٦ ح ٥٩.

(٧) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٧ ح ٦٠.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ

الْمُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

١ - العياشي: عن عاصم البصري، رفعه، قال: «إِنَّ فِرْعَوْنَ بَنَى سَبْعَ مَدَائِنَ يَتَحَصَّنُ فِيهَا مِنْ مُوسَى ﷺ، وَجَعَلَ فِيهَا آجَاماً وَغِيَاضاً، وَجَعَلَ فِيهَا الْأَسَدَ لِيَتَحَصَّنَ بِهَا مِنْ مُوسَى - قَالَ: - فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى ﷺ إِلَى فِرْعَوْنَ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا رَأَى الْأَسَدَ تَبَضُّبَصَتْ^(١) وَوَلَّتْ مُدْبِرَةً، ثُمَّ لَمْ يَأْتِ مَدِينَةً إِلَّا أَنْفَتَحَ لَهُ بَابُهَا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَصْرِ فِرْعَوْنَ الَّذِي هُوَ فِيهِ - قَالَ: - فَقَعَدَ عَلَى بَابِهِ، وَعَلَيْهِ مِذْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ، وَمَعَهُ عَصَاهُ، فَلَمَّا خَرَجَ الْإِذْنُ، قَالَ لَهُ مُوسَى ﷺ: اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى فِرْعَوْنَ. فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ - قَالَ: - فَقَالَ لَهُ مُوسَى: إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ - قَالَ: - فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ. قَالَ فَمَكَثَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَهُ - قَالَ: فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: أَمَا وَجَدَ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْ يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ مُوسَى، وَضَرَبَ الْبَابَ بِعَصَاهُ، فَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِرْعَوْنَ بَابٌ إِلَّا أَنْفَتَحَ، حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ فِرْعَوْنَ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: أَدْخِلُوهُ».

قال: «فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ مَرْتَفَعَةٌ، كَثِيرَةُ الارتفاع، ثَمَانُونَ ذِرَاعاً، قَالَ: فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَيْكَ. قَالَ: فَقَالَ: فَأَتِ بَابَهُ، إِنَّ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ - قَالَ: - فَأَلْقَى عَصَاهُ، وَكَانَ لَهَا شُعْبَتَانِ - قَالَ: - فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ، قَدْ وَقَعَ إِحْدَى الشُّعْبَتَيْنِ عَلَى الْأَرْضِ، وَالشُّعْبَةُ الْأُخْرَى فِي أَعْلَى الْقُبَّةِ - قَالَ: - فَانْظُرْ فِرْعَوْنَ إِلَى جَوْفِهَا وَهُوَ يَلْتَهَبُ نيراناً - قَالَ: - وَأَهْوَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ، وَصَاحَ: يَا مُوسَى، خُذْهَا»^(٢).

قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ خَشِيرِينَ ﴿١٨٤﴾

١ - العياشي: عن يونس بن ظبيان، قال: قال: «إِنَّ مُوسَى وَهَارُونَ ﷺ حِينَ دَخَلَا عَلَى فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ فِي جُلُوسَائِهِ يَوْمئِذٍ وَلَدٌ سِفَاحٌ، كَانُوا وَلَدٌ نِكَاحٌ كُلُّهُمْ، وَلَوْ كَانَ فِيهِمْ وَلَدٌ سِفَاحٌ لِأَمْرِ بِقَتْلِهِمَا، فَقَالُوا: «أَرْجِهْ وَأَخَاهُ» وَأَمَرُوهُمُ بِالْثَانِي وَالنَّظَرِ. ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: وَكَذَلِكَ نَحْنُ، لَا يَنْزِعُ إِلَيْنَا

(١) بصيص: حرك دبه. «القاموس المحيط مادة بصيص».

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٧ ح ٦١.

إِلَّا كُلُّ خَبِيثٍ الْوِلَادَةِ»^(١).

٢ - عن موسى بن بكر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أَشْهَدُ أَنَّ الْمُرْجِيَّةَ عَلَى دِينِ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾»^(٢)»^(٣).

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ إِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾

١ - العياشي: عن محمد بن علي عليه السلام، قال: «كَانَتْ عَصَا مُوسَى لَاذِمَ فَصَارَتْ إِلَى شُعَيْبٍ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَإِنَّمَا لِتُرْوَعُ وَتَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، وَتَصْنَعُ مَا تُؤْمَرُ، يُفْتَحُ لَهَا شُعْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا فِي الْأَرْضِ وَالْأُخْرَى فِي السَّقْفِ، وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ بِلِسَانِهَا»^(٤).

٢ - المفيد في الاختصاص: عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن أبيه، عن حمّاد بن سليمان النيسابوري، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَمَانِي، عَنْ مَنِيعٍ، عَنْ مُجَاشِعٍ، عَنْ الْمُعَلَّى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَيْضِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: «كَانَتْ عَصَا مُوسَى لَاذِمَ سَقَطَتْ إِلَى شُعَيْبٍ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى مُوسَى، وَإِنَّمَا لِعِنْدَنَا، وَإِنَّ عَهْدِي بِهَا أَنْفَاءً، وَإِنَّمَا لِحَضْرَاءٍ كَهَيْئَتِهَا حِينَ أُتْرِغَتْ مِنْ شَجَرَتِهَا، وَإِنَّمَا لَتَنْطِقُ إِذَا اسْتَنْطَقَتْ، أُعِدَّتْ لِقَائِمِنَا يَصْنَعُ بِهَا مَا كَانَ مُوسَى عليه السلام يَصْنَعُ بِهَا، وَإِنَّمَا لِتُرْوَعُ وَتَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، وَتَصْنَعُ مَا تُؤْمَرُ، فَكَانَ حَيْثُ أَقْبَلَتْ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، فَتَبْحَثُ لَهَا شُعْبَتَانِ، كَانَتْ إِحْدَاهُمَا فِي الْأَرْضِ وَالْأُخْرَى فِي السَّقْفِ، وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، فَتَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، بِلِسَانِهَا»^(٥).

٣ - محمد بن يعقوب: قال: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو - إِلَى أَنْ قَالَ - وَخَرَجَتْ سَحْرَةُ فِرْعَوْنَ يَطْلُبُونَ الْعِزَّةَ لِفِرْعَوْنَ فَرَجَعُوا مُؤْمِنِينَ»^(٦).

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْدَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْمَهْلَكُ قَالَ سَنَقِيلُ

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٣٦.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٢.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٣.

(٦) الكافي: ج ٥ ص ٨٣ ح ٣، مستنداً.

(٥) الاختصاص: ص ٢٦٩.

أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٧٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: كان فرعون يَعْبُدُ الأصنام، ثم ادّعى بعد ذلك الربوبية، فقال فرعون: ﴿سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ أي غالبون^(١).

قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٧٨﴾

١ - محمد بن يعقوب: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ عليه السلام: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي الَّذِينَ أُورِثْنَا الْأَرْضَ، وَنَحْنُ الْمُتَّقُونَ، وَالْأَرْضُ كُلُّهَا لَنَا، فَمَنْ أَحْيَا أَرْضاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَعَمَّرَهَا فَلْيُؤَدِّ خَرَجَهَا لِلْإِمَامِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَلَهُ مَا أَكَلَ مِنْهَا فَإِنْ تَرَكَهَا، أَوْ أَخْرَبَهَا، وَأَخَذَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ، فَعَمَّرَهَا وَأَحْيَاهَا، فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا، مِنَ الَّذِي تَرَكَهَا، يُؤَدِّي خَرَجَهَا إِلَى الْإِمَامِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَلَهُ مَا أَكَلَ مِنْهَا حَتَّى يَظْهَرَ الْقَائِمُ عليه السلام مِنْ أَهْلِ بَيْتِي بِالسَّيْفِ فَيَحْوِيهَا وَيَحْوِزُهَا وَيَمْنَعُهَا، وَيُخْرِجُهُمْ مِنْهَا، كَمَا حَوَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَمَنْعَهَا، إِلَّا مَا كَانَ فِي أَيْدِي شِيعَتِنَا، فَإِنَّهُ يُقَاطِعُهُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَيَتْرَكُ الْأَرْضَ فِي أَيْدِيهِمْ»^(٢).

٢ - وعنه: عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن صالح بن حمزة، عن أبيه، عن أبي بكر الحَضْرَمِيِّ، قال: لَمَّا حُمِلَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِلَى الشَّامِ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَصَارَ بَابَهُ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ وَمَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ وَغَيْرِهِمْ: إِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ وَبَّخْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ثُمَّ رَأَيْتُمُونِي قَدْ سَكَتُ فَلْيُقْبَلْ عَلَيْهِ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ فَلْيُؤَبِّخْهُ.

ثم أمر أن يؤذن له، فلما دخل عليه أبو جعفر عليه السلام قال بيده السلام عليكم، فَعَمَّهُمْ جَمِيعاً بِالسَّلَامِ، ثُمَّ جَلَسَ، فَازْدَادَ هِشَامُ عَلَيْهِ حَقْقاً بِتَرْكِهِ السَّلَامِ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ، وَجُلُوسِهِ بغير إذن، فَأَقْبَلَ يُؤَبِّخُهُ وَيَقُولُ فِيمَا يَقُولُ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ،

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٩.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٣٦ ح ١.

لا يزال الرجل منكم قد شقَّ عصا المسلمين، ودعا إلى نفسه، وزعم أنه الإمام سَفْهًا وَقِلَّةَ علم. وَوَبَّخَهُ بما أراد أن يُوبَّخَهُ، فلما سكت أقبل عليه القومُ رجلٌ بعد رجلٍ يُوبَّخُهُ حتَّى انقضى آخِرُهُمْ، فلما سكتَ القومُ نهَضَ ﷺ قائمًا ثم قال: «أيُّهَا النَّاسُ، أَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ وَأَيْنَ يُرَادُ بِكُمْ؟ بَنَّا هَذَى اللَّهِ أَوْلَكُمْ، وَبَنَّا يَخْتِمُ اللَّهُ آخِرَكُمْ، فَإِنْ يَكُنْ لَكُمْ مُلْكٌ مُعَجَّلٌ، فَإِنَّ لَنَا مُلْكًا مُؤَجَّلًا، وَلَيْسَ بَعْدَ مُلْكِنَا مُلْكٌ، لَأَنَا أَهْلُ الْعَاقِبَةِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾».

فأمر به إلى الحبس فلما صار إلى الحبس، تكلم فلم يبق في الحبس رجلٌ إلا ترشَّفه^(١) وحنَّ إليه، فجاء صاحبُ الحبس إلى هشام فقال: يا أمير المؤمنين، إنِّي خائفٌ عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا. ثم أخبره بخبره، فأمر به فحُمِلَ على البريد هو وأصحابه ليردوا إلى المدينة، وأمر أن لا يُخْرَجَ لهم بالأسواق، وحال بينهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثًا لا يجدون طعامًا ولا شرابًا، حتَّى انتهوا إلى باب مَدِينٍ، فأغلق بابُ المدينة دونهم، فشكا أصحابه الجُوعَ والعَطَشَ. قال: فصعد جبلًا يُشرف عليهم فقال بأعلى صوته: «يا أهل المدينة الظالم أهلها، أنا بقية الله، يقول الله: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ﴾»^(٢).

قال: وكان فهم شيخ كبير، فأتاهم فقال لهم: يا قوم، هذه والله دَعْوَةُ شُعَيْبِ النَّبِيِّ، والله لئن لم تُخْرِجُوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتُؤَخِّذَنَّ من فوقكم ومن تحت أرجلكم، فصدَّقوني في هذه المرة، وكذبوني فيما تستأنفون، فإنِّي ناصحٌ لكم. قال: فبادروا فأخرجوا إلى محمد بن علي وأصحابه بالأسواق. قال: فبلغ هشام بن عبد الملك خبر الشيخ، فبعث إليه فحمّله، فلم يُدْرَ ما صنَّع به^(٣).

٣ - العياشي: عن عَمَّارِ السَّابَّاطِيِّ، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، قال: «فَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِرَسُولِهِ، وَمَا كَانَ لِرَسُولِهِ فَهُوَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٣).

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٩٢ ح ٥.

(١) سورة هود، الآية: ٨٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٥.

٤ - عن أبي خالد الكاظمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب علي عليه السلام ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مِنْ بَشَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الأرض، ونحن المتقون، والأرض كلها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فعمّرها فليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي، وله ما أكل منها، فإن تركها وأخرّبها بعد ما عمّرها فأخذها رجل من المسلمين بعده فعمّرها وأحياها فهو أحقّ بها من الذي تركها، فليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي، وله ما أكل منها حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف، فيحوزها ويمنعها ويخرجه عنها، كما حوّاها رسول الله صلى الله عليه وآله ومنعها، إلا ما كان في أيدي شيعتنا، فإنه يُقاطِعهم ويترك الأرض في أيديهم»^(١).

قَالُوا أَوَدِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣٦﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٣٧﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَلَرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا تَخِئْ لَكَ يَوْمَئِذٍ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءَايَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْوَسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٤١﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: قال الذين آمنوا لموسى عليه السلام: قد أودينا قبل مجيئك بقتل أولادنا، ومن بعد ما جئتنا، لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى، فـ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ ومعنى ينظر أي يرى كيف يعملون، فوضع النظر مكان الرؤية. قال: وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ يعني بالسنين الجذبة، لما أنزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم. قال: وأما

قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ قال: الحسنة ها هنا الصِّحَّة والسَّلامة والأمن والسَّعة ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ قال: السيئة ها هنا الجُوع والخوف والمَرَضُ ﴿يَظْتَرُّوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ أي يتشاءموا بموسى ومن معه.

قال: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَخْنُ لَكَ يَمُومِينَ﴾ * فأرسلنا عليهم الطوفان والجَرَادَ والقُمَّلَ والضَّفَادِعَ والدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ، قال: فإنه لما سجد السحرة ومن آمن به من الناس، قال هamaan لفرعون: إن الناس قد آمنوا بموسى، فانظر من دخل في دينه فاحبسه. فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل، ف جاء إليه موسى فقال له: خل عن بني إسرائيل. فلم يفعل، فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرَّب دُورَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ، حتى خرجوا إلى البرية فضرىوا الخيام، فقال فرعون لموسى ﷺ: ادع لنا ربك حتى يكف عنا الطوفان، حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك. فدعا موسى ﷺ ربه فكف عنهم الطوفان، وهم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل، فقال له هamaan: إن خلّيت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك. فقيل منه ولم يخل عن بني إسرائيل.

فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد، فجردت كل ما كان لهم من النبت والشجر حتى كادت تجرد شجرهم ولحاهم، فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً، وقال: يا موسى، ادع لنا ربك أن يكف عنا الجراد، حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك. فدعا موسى ﷺ ربه فكف عنهم الجراد، فلم يدعه هamaan أن يخلي عن بني إسرائيل. فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل، فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة، فقال فرعون لموسى: إن دفعت عنا القمل كففت عن بني إسرائيل. فدعا ربه حتى ذهب القمل. وقال: أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان، فلم يخل عن بني إسرائيل.

فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم، ويقال: إنها كانت تخرج من أدبارهم وآذانهم وأنفهم، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فجاءوا إلى موسى ﷺ فقالوا: ادع الله لنا أن يذهب عنا الضفادع، فإننا نؤمن بك، ونُرسل معك بني إسرائيل. فدعا موسى ﷺ ربه فرفع الله عنهم ذلك. فلما أبوا أن يخلوا عن بني إسرائيل حول الله تعالى ماء النيل دماً، فكان القبطي يراه دماً والإسرائيلي يراه ماءً، فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءً، وإذا شربه القبطي كان دماً،

فكان القبطي يقول للإسرائيلي: خذ الماء في فمك وضبه في فمي. فكان إذا صبّه في فم القبطي تحوّل دماً، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً، فقالوا لموسى عليه السلام: لئن رفع الله عنا الدّم لنرسلنّ معك بني إسرائيل.

فلما رفع الله عنهم الدّم غدّروا ولم يخلّوا عن بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الرّجز، وهو الثّلج، ولم يروّه قبل ذلك، فماتوا منه، وجزعوا جزعاً شديداً، وأصابهم ما لم يعهدوا قبل ﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فدعا ربّه فكشف عنهم الثّلج، فخلّى عن بني إسرائيل. فلما خلّى عنهم اجتمعوا إلى موسى عليه السلام، وخرج من مِصر، واجتمع إليه من كان هرب من فرعون، وبلغ فرعون ذلك، فقال له هامان: قد نهيتك أن تخلّي عن بني إسرائيل، فقد اجتمعوا إليه. فجزع فرعون وبعث إلى المدائن حاشيرين وخرج في طلب موسى^(١).

٢ - الطبرسي: في معنى الرّجز، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه أصابهم ثلج أحمر، ولم يروّه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا، وأصابهم ما لم يعهدوا قبله. وذكر الطبرسي هذه القصة في (مجمع البيان)^(٢) ثم قال: ورواه علي بن إبراهيم بإسناده، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام^(٣).

٣ - العياشي: عن سليمان، عن الرضا عليه السلام قوله: ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ قال: «الرّجز هو الثّلج - ثم قال: - خراسان بلاد رجز»^(٤).

٤ - قال أبو يعقوب راوي تفسير الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام: قلت للإمام عليه السلام: فهل كان لرسول الله ﷺ ولأُمير المؤمنين عليه السلام آيات تُضاهي آيات موسى عليه السلام؟ فقال الإمام عليه السلام: «عليّ عليه السلام نفسُ رسولِ الله ﷺ، وآياتُ رسولِ الله ﷺ آياتُ عليّ عليه السلام، وآياتُ عليّ عليه السلام آياتُ رسولِ الله ﷺ، وما من آية أعطاه الله تعالى موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء إلّا وقد أعطى الله محمّداً عليه السلام مثلها أو أعظم منها.

أما العصا التي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثعباناً فتلقّفت ما أتته السحرة من عصيّهم وجبالهم، فلقد كان لمحمّد عليه السلام أفضل من ذلك، وهو أنّ قوماً من اليهود أتوا محمّداً عليه السلام فسألوه وجادلوه، فما أتوه بشيء إلّا أنّهم في جوابه بما بهرهم،

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣٩.

(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٤٠.

(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٤٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٩ ح ٦٨.

فقالوا له: يا محمد، إن كنت نبيًّا فأتنا بمثل عصا موسى، فقال رسول الله ﷺ: إن الذي أتيتكم به أعظم من عصا موسى، فإنه باقٍ بعدي إلى يوم القيامة مُتَعَرِّضٌ لجميع الأعداء والمُخَالِفِينَ، لا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَبَدًا على معارضة سورة منه، وإن عصا موسى زالت ولم تبقَ بعده فُتِمَّتْ حَنَ كما يبقى القرآن فُيْمَتَّ حَنَ، ثم إنني سأتيكم بما هو أعظم من عصا موسى وأعجب. فقالوا: فأتنا، فقال: إن موسى كانت عصاه بيده يُلقِيها، فكانت القَبْطُ يقول كافرهم: هذا موسى يَحْتَالُ في العَصَا بِحِيلَةٍ؛ وإن الله سوف يَقْلِبُ خَشَبًا لِمُحَمَّدٍ ثَعَابِينَ، بحيث لا تَمْسُهَا يَدُ مُحَمَّدٍ، ولا يَحْضُرُهَا، إذا رَجَعْتُمْ إلى بيوتكم واجتمعتم الليلة في مَجْمَعِكُمْ في ذلك البيت، قلب الله تعالى جُدُوعَ سُقُوفِكُمْ كُلِّهَا أَفَاعِي، وهي أكثر من مائة جِدْعٍ، فتَصْدَعُ مَرَارَاتٍ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَيَمُوتُونَ، وَيُغْشَى على الباقين منكم إلى غَدَاةٍ غَدٍ، فيأتيكم يَهُودٌ، فتُخْبِرُونَهُمْ بما رأيتم، فلا يُصَدِّقُونَكُمْ فتَعُودُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَتَمَلُّ أَعْيُنُهُمْ ثَعَابِينَ كما كانت في بَارِحَتِكُمْ، فَيَمُوتُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ وَيَخْبَلُ جَمَاعَةٌ، وَيُغْشَى على أَكْثَرِهِمْ.

قال الإمام ﷺ: «فوالذي بعثه بالحق نبيًّا، لقد ضحك القومُ كلهم بين يدي رسول الله ﷺ، لا يَحْتَشِمُونَهُ ولا يَهَابُونَهُ، ويقول بعضهم لبعض: أنظروا ما ادَّعى، وكيف قد عَدَا طَوْرُهُ؟! فقال رسول الله ﷺ: إن كنتم الآن تضحكون فسوف تَبْكُونَ، وتَحْيِرُونَ إذا شاهدْتُمْ ما عنه تُخْبِرُونَ، ألا فَمَنْ هَالَهُ ذلك منكم وخَشِيَ على نفسه أن يموتَ أو يَخْبَلَ فليَقُلْ: اللهم بجاه محمد الذي اصْطَفَيْتَهُ، وعلي الذي ارتَضَيْتَهُ، وأوليائهما الذين مَنَّ سَلَمٌ لهم أَمْرُهُمُ اجْتَبَيْتَهُ، لَمَّا قَوَّيْتَنِي على ما أرى. وإن كان مَنْ يموت هناك مِمَّنْ يُحِبُّهُ وَيُرِيدُ حَيَاتَهُ فليَدْعُ له بهذا الدُّعَاءِ، يَنْشُرُهُ الله عَزَّ وَجَلَّ وَيُقَوِّيه».

قال ﷺ: «فانصَرَفُوا واجتمعوا في ذلك المَوْضِعِ، وجعلوا يهزؤون بِمُحَمَّدٍ ﷺ وقوله: إن تلك الجُدُوعَ تنقلبُ أَفَاعِي، فسمِعوا حَرَكَةَ مِنَ السَّقْفِ، فإذا بَتَلَكِ الجُدُوعُ انْقَلَبَتْ أَفَاعِي، وقد لَوَتْ رُؤُوسَهَا إلى الحَايِطِ، وَقَصَدَتْ نَحْوَهُمْ تَلْتَمِعُهُمْ، فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ كَفَّتْ عَنْهُمْ، وَعَدَلَتْ إلى ما في الدار من أَحْبَابٍ وَجِرَارٍ وَكِيزَانٍ وَصَلَايَاتٍ^(١) وَكَرَاسِيٍّ وَخُشْبٍ وَسَلَالِيمٍ وَأَبْوَابٍ فَالْتَقَمَتْهَا وَأَكَلَتْهَا، فَأَصَابَهُمْ ما قال

(١) الأحباب: جمع حُبٍّ، وهو: الجرة الكبيرة، والخاية «لسان العرب مادة حب» والكِيزان: جمع كُوز، وهو إناء معروف، يُشْرَبُ به «لسان العرب مادة كوز». والصَّلَايَات: جمع صَلَاةٍ، وهي مَدَقُ الطَّيْبِ. «لسان العرب مادة صلي».

رسول الله ﷺ إِنَّهُ يُصِيبُهُمْ، فَمَاتَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ، وَخَبِلَ جَمَاعَةٌ، وَجَمَاعَةٌ خَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَدَعَا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَوِيَتْ قُلُوبُهُمْ. وَكَانَتِ الْأَرْبَعَةُ أَتَى بَعْضُهُمْ فِدْعَا لَهُمْ بِهَذَا الدُّعَاءِ فَنُشِرُوا، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: إِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ مُجَابٌ بِهِ، وَإِنْ مُحَمَّدًا صَادِقٌ، وَإِنْ كَانَ يَثْقُلُ عَلَيْنَا تَصْدِيقُهُ وَاتِّبَاعُهُ، أَفَلَا نَدْعُو بِهِ لِتَلْتِمِ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصَدِيقُ لَهُ وَالطَّاعَةُ لِأَوَامِرِهِ وَزَوَاجِرِهِ قُلُوبُنَا؛ فَدَعَا بِذَلِكَ الدُّعَاءِ، فَجَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ وَطَبَّيْهِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَكَرَّهَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ، فَأَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا مِنَ الْعَدِ جَاءَتْ الْيَهُودُ وَقَدْ عَادَتِ الْجُدُوعُ نَعَابِينَ كَمَا كَانَتْ، فَشَاهَدُوهَا وَتَحَيَّرُوا وَغَلَبَ الشُّقَاءُ عَلَيْهِمْ».

قال ﷺ: «وَأَمَّا الْيَدُ فَقَدْ كَانَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مِثْلُهَا وَأَفْضَلُ مِنْهَا. وَأَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ مَرَّةٍ كَانَ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ، وَكَانَا يَكُونَانِ عِنْدَ أَهْلِهِمَا أَوْ مَوَالِيَهُمَا أَوْ دَايَتَهُمَا^(١)، وَكَانَ يَكُونُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَيُنَادِيهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، هَلُمَّا إِلَيَّ. فَيَقْبِلَانِ نَحْوَهُ مِنْ ذَلِكَ الْبُعْدِ، وَقَدْ بَلَغَهُمَا صَوْتُهُ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبَابَتِهِ هَكَذَا، يُخْرِجُهَا مِنَ الْبَابِ، فَتُضِيءُ لَهُمَا أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الْقَمَرِ وَالشَّمْسِ، فَيَأْتِيَانِهِ، ثُمَّ تَعُودُ الْإِصْبَعُ كَمَا كَانَتْ، فَإِذَا قَضَى وَطَرَهُ مِنْ لِقَائِهِمَا وَحَدِيثِهِمَا، قَالَ: ارْجِعَا إِلَى مَوَاضِعِكُمَا. وَقَالَ بَعْدَ بِسَبَابَتِهِ هَكَذَا، فَأَضَاءَتْ أَحْسَنَ مِنْ ضِيَاءِ الْقَمَرِ وَالشَّمْسِ، قَدْ أَحَاطَ بِهِمَا إِلَى أَنْ يَرْجِعَا إِلَى مَوَاضِعِهِمَا، ثُمَّ تَعُودُ إِصْبَعُهُ ﷺ كَمَا كَانَتْ مِنْ لَوْنِهَا فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ.

وَأَمَّا الطُّوفَانُ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْقَيْظِ، فَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِثْلَهُ عَلَى قَوْمِ مُشْرِكِينَ آيَةً لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ ﷺ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ ثَابِتُ بْنُ أَبِي الْأَقْلَحِ^(٢) قَتَلَ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي بَعْضِ الْمَغَازِي، فَتَذَرَتْ امْرَأَةُ ذَلِكَ الْمُشْرِكِ الْمَقْتُولِ لَتَشْرَبَنَّ فِي قِخْفِ رَأْسِ ذَلِكَ الْقَاتِلِ الْحُمْرَ، فَلَمَّا وَقَعَ بِالْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ مَا وَقَعَ، قُتِلَ ثَابِتٌ هَذَا عَلَى رِبْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَانْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ، وَاشْتَغَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فِي دَفْنِ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ تَسْأَلُهُ أَنْ يَنْبِثَ رَجُلًا مَعَ عَبْدٍ لَهَا إِلَى مَكَانِ ذَلِكَ الْمَقْتُولِ لِيَجْزُرَ رَأْسَهُ، فَيُؤْتَى بِهِ لِتَقْفِي بَنْذَرَهَا فَتَشْرَبُ فِي قِخْفِ رَأْسِهِ حُمْرًا، وَقَدْ كَانَتْ الْبِشَارَةَ بِقَتْلِهِ أَنَّهَا

(١) الدِّايَةُ: الظُّلَّةُ «لسان العرب مادة دوي».

(٢) عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ الْأَنْصَارِيِّ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ قَتَلَ فَحَمَتَهُ الدَّبِيرَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ مُشْرِكُو مَكَّةَ وَلِذَلِكَ سَمِيَ الدَّبِيرَ. الْإِصَابَةُ ج ٤ ص ٣ ت (٤٣٤٠).

بها عبدٌ لها فأعتقته، وأعطته جاريةً لها، ثم سألت أبا سُفيان فبعث إلى ذلك المقتول مائتين من أصحاب الجلد في جوف الليل ليحترقوا رأسه فيأتونها به، فذهبوا، فجاءت ريح، فذخرجت الرجل إلى حدور^(١) فتبعوه ليقطعوا رأسه، فجاء من المطر وابلٌ عظيمٌ فأغرق المائتين، ولم يُوقف لذلك المقتول ولا لواحدٍ من المائتين على عينٍ ولا أثر، ومنع الله الكافرة مما أرادت؛ فهذا أعظم من الطوفان آية له (عليه الصلاة والسلام).

وأما الجرادُ المرسلُ على بني إسرائيل، فقد فعل الله أعظم وأعجب منه بأعداء محمد ﷺ، فإنه أرسل عليهم جراداً أكْلَهُمْ، ولم يأكل جرادُ موسى رجالَ القبط، ولكنه أكلَ زروعهم، وذلك أن رسولَ الله ﷺ كان في بعض أسفاره إلى الشام، وقد تبعه مائتان من يهودها في خروجه عنها وإقباله نحو مكة، يريدون قتله مخافة أن يُزيلَ الله دَوْلَةَ اليهود على يده، فراموا قتله، وكان في القافلة فلم يجسروا عليه، وكان رسولُ الله ﷺ إذا أراد حاجةً أبعدَ واستترَ بأشجارٍ مُلتفة، أو بحربة بعيدة، أو بربة بعيدة، فخرج ذات يوم لحاجةً وأبعدَ فاتبعوه، وأحاطوا به وسلّوا سيوفهم عليه، فأثارَ الله جلَّ وعلا من تحت رجلٍ محمدٍ ﷺ من ذلك الرملِ جراداً كثيراً، فاحتوشهم^(٢) وجعلَ يأكلهم، فاشتغلوا بأنفسهم عنه. فلما فرغ رسولُ الله ﷺ من حاجته وهم يأكلهم الجراد رجع ﷺ إلى أهل القافلة، فقالوا له: يا محمد، ما بال الجماعة خرجوا خلفك ولم يرجع منهم أحد؟ فقال رسولُ الله ﷺ: جاءوا يقتلونني فسلبَ الله عليهم الجراد. فجاءوا ونظروا إليهم فبعضهم قد مات، وبعضهم قد كاد يموت، والجرادُ يأكلهم، فما زالوا ينظرون إليهم حتى أتى الجرادُ على أعينهم، فلم يُبق منهم شيئاً.

وأما القمل، أظهرَ الله قدرته على أعداء محمد ﷺ بالقمل، وقصة ذلك أن رسولَ الله ﷺ لما ظهر بالمدينة أمره، وعلا بها شأنه، حدث يوماً أصحابه عن امتحانِ الله عزَّ وجلَّ للأنبياء ﷺ، وعن صبرهم على الأذى في طاعة الله، فقال في حديثه: إن بين الركن والمقام قبورَ سبعين نبياً ما ماتوا إلا بضراً الجوع والقمل. فسَمِعَ ذلك بعض المنافقين من اليهود، وبعض مردة كفار قريش، فتآمروا بينهم

(١) الحدور: الموضع المُتَحَدَّر «لسان العرب مادة حدر».

(٢) احتوش القوم الصيد: حاشوه. واحتوشوا الشيء وعلى الشيء: أحاطوا به، وجعلوه وسطهم. «المعجم الوسيط مادة حوش».

وتوافقوا لِيُلْحَقَنَّ مُحَمَّدًا بِهِمْ، فَيَقْتُلُونَهُ بَسِوْفِهِمْ حَتَّى لَا يَكْذِبَ، فَتَأْمَرُوا بَيْنَهُمْ، وَهُمْ مَائَتَانِ، عَلَى الْإِحَاطَةِ بِهِ يَوْمَ يَجِدُونَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ خَارِجًا.

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَالِيًا فَتَبِعَهُ الْقَوْمُ، فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى ثِيَابِ نَفْسِهِ وَفِيهَا قُتْلٌ، ثُمَّ جَعَلَ بَدَنَهُ وَظَهْرَهُ يَحْكُهُ مِنَ الْقُتْلِ، فَأَنِفَ مِنْهُ أَصْحَابُهُ، وَاسْتَحْيَا فَاَنْسَلَ عَنْهُمْ، فَأَبْصَرَ آخِرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ، وَفِيهَا قُتْلٌ مِثْلَ ذَلِكَ، فَاَنْسَلَ، فَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى وَجَدَ ذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي نَفْسِهِ، فَارْجَعُوا، ثُمَّ زَادَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى اسْتَوَلَى عَلَيْهِمُ الْقُتْلُ، وَانْطَبَقَتْ حُلُوفُهُمْ، فَلَمْ يَدْخُلْ فِيهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ فَمَاتُوا كُلُّهُمْ فِي شَهْرَيْنِ، مِنْهُمْ مَنْ مَاتَ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَاتَ فِي عَشْرَةِ أَيَّامٍ وَأَقَلَّ وَأَكْثَرَ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى شَهْرَيْنِ حَتَّى مَاتُوا بِأَجْمَعِهِمْ بِذَلِكَ الْقُتْلِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ، فَهَذَا الْقُتْلُ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَى أَعْدَاءِ مُحَمَّدٍ ﷺ آيَةٌ لَهُ.

وَأَمَّا الضَّفَادِعُ، فَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ مِثْلَهَا عَلَى أَعْدَاءِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمَّا قَصَدُوا قَتْلَهُ، فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ بِالْجُرَذِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَائَتَيْنِ؛ بَعْضُهُمْ كَفَّارُ الْعَرَبِ، وَبَعْضُهُمْ يَهُودٌ، وَبَعْضُهُمْ أَخْلَاطٌ مِنَ النَّاسِ، اجْتَمَعُوا بِمَكَّةَ فِي أَيَّامِ الْمَوْسَمِ، وَهَمُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ: لَنَقْتُلَنَّ مُحَمَّدًا. فَخَرَجُوا نَحْوَ الْمَدِينَةِ، فَبَلَّغُوا بَعْضُ تِلْكَ الْمَنَازِلِ وَإِذَا هُنَاكَ مَاءٌ فِي بِرْكَةٍ - أَوْ حَوْضٍ - أَطْيَبَ مِنْ مَائِهِمُ الَّذِي كَانَ مَعَهُمْ، فَضَبُّوا مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنْهُ، وَمَلَأُوا زَوَايَاهُمْ^(١) وَمَزَاوِدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ وَارْتَحَلُوا، فَبَلَّغُوا أَرْضًا ذَاتَ جُرَذٍ كَثِيرٍ وَضَفَادِعٍ فَحَطُّوا زَوَاجِلَهُمْ عِنْدَهَا، فَسَلَّطَتْ عَلَى مَزَاوِدِهِمْ وَرَوَايَاهُمْ وَسَطَائِحَهُمْ^(٢) الضَّفَادِعُ وَالْجُرَذُ، فَخَرَقَتْهَا وَثَقَّبَتْهَا وَسَالَ مَائُهَا فِي تِلْكَ الْحَرَّةِ^(٣)، فَلَمْ يَشْعُرُوا إِلَّا وَقَدْ عَطِشُوا وَلَا مَاءَ مَعَهُمْ، فَارْجَعُوا الْقَهْقَرَى إِلَى تِلْكَ الْحِيَاضِ الَّتِي كَانُوا تَزَوَّدُوا مِنْهَا تِلْكَ الْمِيَاهِ، وَإِذَا الْجُرَذُ وَالضَّفَادِعُ قَدْ سَبَقَتْهُمْ إِلَيْهَا فَثَقَّبَتْ أَصُولَهَا وَسَالَتْ فِي الْحَرَّةِ مِيَاهُهَا، فَوَقَعُوا آيِسِينَ مِنَ الْمَاءِ، وَتَمَاوَتُوا وَلَمْ يَقْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَاحِدٌ كَانَ لَا يَزَالُ يَكْتُبُ عَلَى لِسَانِهِ مُحَمَّدًا، وَعَلَى بَطْنِهِ مُحَمَّدًا، وَيَقُولُ: يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، قَدْ ثُبْتُ مِنْ أَدَى مُحَمَّدٍ، فَفَرَّجَ عَنِّي بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ. فَسَلِمَ وَكَفَّ اللَّهُ عَنْهُ الْعَطَشَ، فَوَرَدَتْ عَلَيْهِ قَافِلَةٌ فَسَقَوْهُ وَحَمَلُوهُ وَأَمَتَعَةَ الْقَوْمِ وَجَمَالَهِمْ، وَكَانَتْ الْجَمَالَ أَصْبَرَ عَلَى الْعَطَشِ مِنْ

(١) الرواية: جمع راوية، وهي المزايدة فيها الماء. «المعجم الوسيط مادة روي».

(٢) السطايح: جمع سطيحة وهي المزايدة تكون من جلدتين لا غير «المعجم الوسيط مادة سطح».

(٣) الحرّة: أرض ذات حجارة تُخْرَاتُ كَأَنَّهَا أَحْرَقَتْ بِالنَّارِ «المعجم الوسيط مادة حرر».

رجالها، فأمن برسول الله ﷺ وجعل رسول الله ﷺ تلك الجمال والأموال له.

وأما الدّم، فإن رسول الله ﷺ احتجم مرّة، فدفع الدّم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري، وقال له: غيّبه. فذهب وشربه، فقال له رسول الله ﷺ: ما صنعت به؟ قال: شربته يا رسول الله. قال: أولم أقل لك غيّبه؟ فقال: غيّبته في وعاء خريز. فقال رسول الله ﷺ: إياك وأن تعود لمثل هذا، ثم أعلم أن الله قد حرم على النار لحكمك ودمك لما اختلط بلحيمي ودمي. فجعل أربعون من المنافقين يهزؤون برسول الله ﷺ، ويقولون: زعم أنه قد أعتق الخدري من النار، لما اختلط دمه بدمه، وما هو إلا كذاب مفتر، وأما نحن فنستقذّر دمه. فقال رسول الله ﷺ: أما إن الله يُعذبهم بالدّم، ويُميتهم به، وإن كان لم يُمِت القبط. فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى لحقهم الرّعاف الدائم، وسيلان دماء من أضراسهم، فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدّم، فيأكلونه، فبقوا كذلك أربعين صباحاً مُعذّبين، ثم هلكوا.

وأما السنين ونقص من الثمرات، فإن رسول الله ﷺ دعا على مضر، فقال: اللهم اشدّد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف. فابتلاه الله بالفقح والجوع، فكان الطعام يُجلب إليهم من كل ناحية، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يتسوس ويتنّ ويفسد، فيذهب أموالهم ولا يُجعل لهم في الطعام نفع، حتى أضربهم الأزم^(١) والجوع الشديد العظيم حتى أكلوا الكلاب الميتة، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها، وحتى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوهم، وحتى ربّما أكلت المرأة طفلها، إلى أن جاءت جماعات من رؤساء قريش إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا محمد، هبك عاذيت الرجال، فما بال النساء والصبيان والبهائم؟ فقال رسول الله ﷺ: أنتم بهذا معاقبون، وأطفالكم وحيواناتكم بهذا غير معاقبة، بل هي معوضة بجميع المنافع حين يشاء ربنا في الدنيا والآخرة، فسوف يعوضها الله تعالى عما أصابها، ثم عفا عن مضر، وقال: اللهم أفرج عنهم. فعاد إليهم الخضب والدعة والرفاهية، فذلك قول الله عز وجل فيهم يُعذّد عليهم نعمه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(٢) (٣).

(١) الأزم: جمع أزمة، وهي الشدة والفحط. «المعجم الوسيط مادة أزم».

(٢) سورة قريش، الآيتان: ٣ - ٤.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٤١٠ ح ٢٨٠ - ٢٨٧.

وَأَمَّا الظُّمَسُ عَلَى الْأَمْوَالِ فَيَأْتِي مِثْلُهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (١).

وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿٢٧٧﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٢٧٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَبٌ مِمَّا هُمْ فِيهِ وَيَطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧٩﴾ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٨٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٢٨١﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾: يعني بني إسرائيل لما أهلك الله تعالى فرعون، ورثوا الأرض وما كان لفرعون. قال: وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ يعني الرحمة بموسى ﷺ تمت لهم ﴿وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ يعني المصانع والعريش والقصور.

قال: وأما قوله: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ فإنه لما أغرق الله فرعون وأصحابه وعبر موسى ﷺ وأصحابه البحر، نظر أصحاب موسى إلى قوم يعكفون على أصنام لهم، فقالوا لموسى: ﴿يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ فقال موسى: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَبٌ مِّمَّا هُمْ فِيهِ وَيَطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١﴾ قال علي بن إبراهيم: هو مُحْكَمٌ.

٢ - ابن شهر آشوب، قال علي عليه السلام لرأس الجالوت، لما قال له: لم تلبثوا بعد نبيكم إلا ثلاثين سنة، حتى ضرب بعضكم وجه بعض بالسيف. فقال عليه السلام: وأنتم، لم تجف أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم لموسى عليه السلام: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (٢).

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٣)

١ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن إسماعيل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الدُّنْيَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اخْتَزَلَهَا عَنْ أَيَّامِ السَّنَةِ، وَالسَّنَةِ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَأَرْبَعَةٍ وَخَمْسُونَ يَوْمًا، شَعْبَانُ لَا يَتِمُّ أَبَدًا، شَهْرُ رَمَضَانَ لَا يَنْقُصُ أَبَدًا، وَلَا تَكُونُ فَرِيضَةٌ نَاقِصَةً، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَلِتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾» (٣) وشوال تسعة وعشرون يومًا، وذو القعدة ثلاثون يومًا، يقول الله عز وجل: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ وذو الحجة تسعة وعشرون يومًا، والمحرّم ثلاثون يومًا، ثم الشهور بعد ذلك شهر تامّ وشهر ناقص» (٤).

٢ - الطبرسي: إن موسى عليه السلام قال لقومه: إني أتأخر عنكم ثلاثين يومًا. ليسهل عليهم، ثم زاد عليهم عَشْرًا، وليس في ذلك خُلْفٌ (٥)، لأنه إذا تأخر عنهم أربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين قبلها، عن أبي جعفر عليه السلام (٦).

٣ - العياشي: عن محمد الحلي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾، قال: «بعشر ذي الحجة ناقصة» حتى انتهى إلى

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٣) الخلف: الاسم من الإخلاف، «المعجم الوسيط مادة خلف».
(٤) الكافي: ج ٤ ص ٧٨ ح ٢.
(٥) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٤٩.
(٦) المناقب: ج ٢ ص ٤٦.

شُعْبَانَ، فقال: «ناقص ولا يَتَمَّ»^(١).

٤ - عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَقُتْ لَنَا وَقُتْنَا فِيهِمْ. فقال: «إِنَّ اللَّهَ خَالَفَ عِلْمَهُ عِلْمَ الْمُؤَقَّتِينَ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ إِلَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، أَمَا إِنَّ مُوسَى لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ بِتِلْكَ الْعَشْرِ، وَلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا حَدَّثَهُمْ. قالوا: كَذَبَ مُوسَى، وَأَخْلَفْنَا مُوسَى. فَإِنْ حَدَّثْتُمْ بِهِ فَقُولُوا: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ تُؤَجِّرُوا مَرَّتَيْنِ»^(٢).

٥ - عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِنَّ مُوسَى لَمَّا خَرَجَ وَافِدًا إِلَى رَبِّهِ وَاعَدَهُمْ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، فَلَمَّا زَادَ اللَّهُ عَلَى الثَّلَاثِينَ عَشْرًا قَالَ قَوْمُهُ: أَخْلَفْنَا مُوسَى. فَصَنَعُوا مَا صَنَعُوا»^(٣).

عن محمد بن علي بن الحنفية أنه قال مثل ذلك.

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٣﴾ قَالَ يَمُوسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٢٤﴾

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ (رضي الله عنه)، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ، قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عليه السلام فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ؟ قَالَ: «بَلَى» فَسَأَلَهُ عَنْ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِي الْأَنْبِيَاءِ، فَكَانَ فِيهَا سَأَلُهُ أَنْ قَالَ لَهُ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾؟ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلِيمُ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام لَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا حَتَّى يَسْأَلَهُ هَذَا السُّؤَالُ؟ فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: «إِنَّ كَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٩ ح ٧٠.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٩ ح ٦٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٠ ح ٧١.

أَنْ يُرَى بِالْأَبْصَارِ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ وَنَاجَاهُ، فَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَهُ كَمَا سَمِعْتَ. وَكَانَ الْقَوْمُ سَبْعَ مِائَةِ أَلْفٍ رَجُلٍ، فَاخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعَةَ أَلْفٍ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعَ مِائَةِ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِ رَبِّهِ. فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورٍ سَيْنَاءَ، فَأَقَامَهُمْ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ، وَصَعِدَ مُوسَى ﷺ إِلَى الطُّورِ، فَسَأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُكَلِّمَهُ وَيُسَمِعَهُمْ كَلَامَهُ، فَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ وَسَمِعُوا كَلَامَهُ مِنْ فَوْقِ وَأَسْفَلَ وَيَمِينٍ وَشِمَالٍ وَوَرَاءَ وَأَمَامَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحَدُهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ جَعَلَهُ مُتَّبِعًا مِنْهَا حَتَّى سَمِعُوهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، فَقَالُوا لَهُ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ بِأَنَّ الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامَ اللَّهِ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً، فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ الْعَظِيمَ وَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاعِقَةً، فَأَخَذَتْهُمْ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا.

فَقَالَ مُوسَى ﷺ: يَا رَبِّ، مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ وَقَالُوا: إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ صَادِقًا فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْكَ؟ فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ وَبَعَثَهُمْ مَعَهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُرِيكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ لِأَجَابِكَ وَكَنتَ تُخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَ فَتَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ؟ فَقَالَ مُوسَى ﷺ: يَا قَوْمَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى بِالْأَبْصَارِ، وَلَا كَيْفِيَّةَ لَهُ، وَإِنَّمَا يُعَرَفُ بِآيَاتِهِ، وَيُعَلَّمُ بِأَعْلَامِهِ. فَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَسْأَلَهُ.

فَقَالَ مُوسَى ﷺ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَقَالََةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِمْ. فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى، سَلْنِي مَا سَأَلُوكَ، فَلَنْ أُؤَاخِذَكَ بِجَهْلِهِمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى ﷺ: «رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ» وَهُوَ يَهُوْيَ «فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ» بآيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ «جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ» يَقُولُ: رَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ عَنْ جَهْلِ قَوْمِي «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ» مِنْهُمْ بِأَنَّكَ لَا تُرَى» فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لِلَّهِ دَرَكٌ يَا أَبَا الْحَسَنِ^(١).

٢ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِيِّ، عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ النَّخْعِيِّ الْقَاضِي، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَلَمَّا

تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا^(١)، قال: «سَاخَ الْجَبَلُ فِي الْبَحْرِ، فَهُوَ يَهْوِي حَتَّى السَّاعَةِ»^(١).

٣ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونَ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ وَهَبٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ وَهَبٍ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا تَقُولُ فِي الْخَبَرِ الَّذِي رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله رَأَى رَبَّهُ، عَلَى أَيْ صُورَةٍ رَأَاهُ؟ وَعَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ، عَلَى أَيْ صُورَةٍ يَرَوْنَهُ؟ فَتَبَسَّمَ عليه السلام ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاوِيَةُ، مَا أَقْبَحَ بِالرَّجُلِ يَأْتِي عَلَيْهِ سَبْعُونَ سَنَةً أَوْ ثَمَانُونَ سَنَةً يَعِيشُ فِي مُلْكِ اللَّهِ وَيَأْكُلُ مِنْ نِعَمِهِ، ثُمَّ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ؟».

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «يَا مُعَاوِيَةُ، إِنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله لَمْ يَرَ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَإِنَّ الرُّؤْيَا عَلَى وَجْهَيْنِ: رُؤْيَا الْقَلْبِ وَرُؤْيَا الْبَصَرِ، فَمَنْ عَنِ بَرُؤْيَا الْقَلْبِ فَهُوَ مُصِيبٌ، وَمَنْ عَنِ بَرُؤْيَا الْبَصَرِ فَقَدْ كَذَّبَ وَكَفَرَ بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ.

ولقد حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقِيلَ لَهُ: يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: كَيْفَ أَعْبُدُ مَنْ لَمْ أَرَهُ؟ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ. وَإِذَا كَانَ الْمُؤْمِنُ يَرَى رَبَّهُ بِمُشَاهَدَةِ الْبَصَرِ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ جَازَ عَلَيْهِ الْبَصَرُ وَالرُّؤْيَا فَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَلَا بُدَّ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ خَالِقٍ، فَقَدْ جَعَلْتَهُ إِذَنْ مُحَدَّثًا مَخْلُوقًا، وَمَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ فَقَدْ اتَّخَذَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا. وَيُلْهِمُهُمْ، أَلَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٢) وَقَوْلُهُ لِمُوسَى عليه السلام: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ وَإِنَّمَا طَلَعَ مِنْ نُورِهِ عَلَى الْجَبَلِ كَضَوْءٍ يَخْرُجُ مِنْ سَمِّ الْخِيَاطِ فَدَكَّدَكَتِ الْأَرْضُ، وَصُعِقَتِ الْجِبَالُ، وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا - أَيْ مَيِّتًا - فَلَمَّا أَفَاقَ وَرَدَّ عَلَيْهِ رُوحُهُ قَالَ: سُبْحَانَكَ ثُبُتَ إِلَيْكَ مِنْ قَوْلِي مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ تُرَى، وَرَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ أَنَّ الْأَبْصَارَ لَا

(١) التوحيد: ص ١٢٠ ح ٢٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

تُدْرِكُكَ، وأنا أوَّلُ المؤمنين وأوَّلُ المُقَرَّرِينَ بِأَنَّكَ تَرَى ولا تُرَى وأنتَ بِالْمَنْظَرِ
الأعلى».

ثُمَّ قَالَ ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَ الْفَرَايِضِ وَأَوْجَبَهَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ الرَّبِّ،
وَالْإِقْرَارُ لَهُ بِالْعِبُودِيَّةِ، وَحَدَّ الْمَعْرِفَةُ أَنْ يَعْرِفَ اللَّهُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ
وَلَا نَظِيرَ، وَأَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ قَدِيمٌ مُثَبَّتٌ مَوْجُودٌ غَيْرُ فَقِيدٍ، مَوْصُوفٌ مِنْ غَيْرِ شَبِيهِ لَهُ
وَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا مَبْطِلٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»^(١) وبعده معرفة
الرَّسُولِ وَالشَّهَادَةُ لَهُ بِالنَّبَوَّةِ، وَأَدْنَى مَعْرِفَةِ الرَّسُولِ الْإِقْرَارُ بِنَبَوَّتِهِ وَأَنَّ مَا أَتَى بِهِ مِنْ
كِتَابٍ أَوْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ فَذَلِكَ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وبعده معرفة الإمام الذي به يَأْتِمُّ
بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ وَاسْمِهِ فِي حَالِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَأَدْنَى مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ أَنَّهُ عِدْلُ النَّبِيِّ إِلَّا
دَرَجَةَ النَّبَوَّةِ، وَوَارِثُهُ، وَأَنَّ طَاعَتَهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَطَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالتَّسْلِيمُ لَهُ
فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَالرَّدُّ إِلَيْهِ وَالْأَخْذُ بِقَوْلِهِ. وَيَعْلَمُ أَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِيُّ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَبَعْدَهُ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَبَعْدَ عَلِيِّ
مُحَمَّدُ ابْنِهِ، وَبَعْدَ مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ ابْنِهِ، وَبَعْدَ جَعْفَرٍ مُوسَى ابْنِهِ، وَبَعْدَ مُوسَى عَلِيُّ
ابْنِهِ، وَبَعْدَ عَلِيِّ مُحَمَّدُ ابْنِهِ، وَبَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلِيُّ ابْنِهِ، وَبَعْدَ عَلِيِّ الْحَسَنُ ابْنِهِ،
وَالْحُجَّةُ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ».

ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ، جَعَلْتُ لَكَ فِي هَذَا أَصْلًا فاعْمَلْ عَلَيْهِ، فَلَوْ كُنْتَ تَمُوتُ
عَلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ لَكَانَ حَالُكَ أَسْوَأَ الْأَحْوَالِ، فَلَا يَعْرُنْكَ قَوْلٌ مِنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يُرَى بِالنَّظَرِ، وَقَدْ قَالُوا أَعْجَبَ مِنْ هَذَا، أَوْلَمْ يَنْسِبُوا آدَمَ ﷺ إِلَى الْمَكْرُوهِ؟
أَوْلَمْ يَنْسِبُوا إِبْرَاهِيمَ ﷺ إِلَى مَا نَسَبُوهُ؟ أَوْلَمْ يَنْسِبُوا دَاوُدَ ﷺ إِلَى مَا نَسَبُوهُ مِنَ الْقَتْلِ
مِنْ حَدِيثِ الطَّيْرِ؟ أَوْلَمْ يَنْسِبُوا يَوْسُفَ الصِّدِّيقِ إِلَى مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ زُلَيْخَا؟ أَوْلَمْ
يَنْسِبُوا مُوسَى ﷺ إِلَى مَا نَسَبُوهُ؟ أَوْلَمْ يَنْسِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ
زَيْدٍ؟ أَوْلَمْ يَنْسِبُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ إِلَى مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ الْقَطِيفَةِ؟ إِنْهُمْ
أَرَادُوا بِذَلِكَ تَوْيِخَ الْإِسْلَامِ لِيَرْجِعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، أَعْمَى اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ كَمَا أَعْمَى
قُلُوبَهُمْ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوءًا كَبِيرًا»^(٢).

٤ - وعنه، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَاتِمٍ الْمَعْرُوفِ
بِالْكَرْمَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى الْوَشَّاءُ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا

أحمد بن طاهر القمي، قال: حدثنا محمد بن بحر بن سهل الشيباني، قال: حدثنا أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبد الله القمي، عن القائم صاحب الأمر ابن الحسن عليه السلام قال: قلت: فأخبرني - يا مولاي - عن العلة التي تمنع الناس من اختيار إمام لأنفسهم؟ قال: «مُضِلِّحٌ أو مُفْسِدٌ؟» قلت: مُصْلِحٌ. قال: «فهل يجوز أن تقع خيَرَتُهُم على المُفْسِد بعد أن لا يعلم أحدٌ ما يَخْطُرُ ببالٍ غيره من صلاحٍ أو فساد؟» قلت: بلى.

قال: «فهي العلةُ أوردُها لك بُرْهاناً يثبُتُ به عقلُك، أخبرني عن الرُّسُل الذين اصطفاهم الله تعالى، وأنزل الكتب عليهم، وأيدهم بالوحي والعصمة، إذ هم أعلامُ الأمم، وأهدى إلى الاختيار منهم، مثل موسى وعيسى عليهما السلام، هل يجوزُ مع وفورِ عقليهما وكمالِ علميهما إذا هما بالاختيار أن تقع خيَرَتُهُما على المنافق وهما يَظُنَّان أنَّه مؤمن؟» قلت: لا. فقال: «هذا موسى كلم الله مع وفورِ عقليه وكمالِ علميه ونزولِ الوحي عليه اختارَ من أعيانِ قَوْمِهِ وُجُوهُ عَسْكَرِهِ لمِيقَاتِ رَبِّهِ سبعينَ رجلاً، ممَّن لا يشكُّ في إيمانِهِم وإخلاصِهِم، فوقعت خيَرَتُهُ على المنافقين، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾^(١) إلى قوله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، ﴿فَاخَذْنَهُمُ الصَّاعِقَةُ يَظْلَمُهُمْ﴾ فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوَّة واقِعاً على الأفسد دون الأُصلح، وهو يَظُنُّ أنَّه الأُصلح دون الأفسد، عَلِمْنَا أنَّ الاختيار ليس إلَّا لِمَنْ يَعْلَمُ ما تُخفي الصدور، وما تُكِنُّ الضمائر، وتنصرف عليه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المُهاجرين والأنصار بعد وقوع خيَرَةِ الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح»^(٢).

٥ - محمد بن الحسن الصفار: عن بعض أصحابنا، عن أحمد بن محمد السَّيَّاري، قال: وقد سمعته أنا من أحمد بن محمد، قال: حدثني أبو محمد عبيد ابن أبي عبد الله الفارسي وغيره، رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ الْكَرُوبَيْنِ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا، مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ خَلْفَ الْعَرْشِ، لَوْ قُسِمَ نُورٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ - ثُمَّ قَالَ -: إِنَّ مُوسَى عليه السلام لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ مَا سَأَلَ، أَمَرَ وَاحِدًا مِنَ الْكَرُوبَيْنِ فَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ دَكَّا»^(٣).

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤١٥ ح ٢١.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٨٢ (نادر من الباب) ح ٢.

٦ - العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: قال: «لَمَّا سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ رَبُّ أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾» - قال -: فلَمَّا صَعِدَ مُوسَى عَلَى الْجَبَلِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ أَفْوَاجاً، فِي أَيْدِيهِمُ الْعُمُدُ، وَفِي رَأْسِهَا النُّورُ، يَمْرُونَ بِهِ قَوْجاً بَعْدَ قَوْجٍ، يَقُولُونَ: يَا بَنَ عِمْرَانَ، اثْبُتْ فَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيماً - قَالَ -: فَلَمْ يَزَلْ مُوسَى وَاقِفاً حَتَّى تَجَلَّى رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ فَجَعَلَ الْجَبَلَ دَكًّا، وَخَرَّ مُوسَى صَعِيقاً، فَلَمَّا أَنْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ أَفَاقَ ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

٧ - قال ابن أبي عمير: حَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ النَّارَ أَحَاطَتْ بِهِ، حَتَّى لَا يَهْرُبُ مِنْ هَوْلٍ مَا رَأَى.

قال: وَرَوَى هَذَا الرَّجُلُ، عَنْ بَعْضِ مَوَالِيهِ، قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يُنْتَظَرَ بِالْمَضْعُوقِ ثَلَاثًا أَوْ يَتَبَيَّنَ قَبْلَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ رَبِّمَا رُدَّ عَلَيْهِ رُوحُهُ^(٢).

٨ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَعَدَّهُ اللَّهُ أَنْ يَقْعُدَ فِي مَوْضِعٍ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَمُرَّ عَلَيْهِ مَوَكِبًا مَوَكِبًا بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَالرَّيْحِ وَالصَّوَاعِقِ، فَكُلَّمَا مَرَّ بِهِ مَوَكِبٌ مِنَ الْمَوَاكِبِ ارْتَعَدَتْ فَرَائِضُهُ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَسْأَلُ: أَفِيكُمْ رَبِّي؟ فَيُجَابُ: هُوَ آتٍ، وَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيماً يَا بَنَ عِمْرَانَ»^(٣).

٩ - عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِيقاً﴾، قَالَ: «سَاخَ الْجَبَلُ فِي الْبَحْرِ فَهُوَ يَهْوِي حَتَّى السَّاعَةِ»^(٤).

١٠ - وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ النَّارَ أَحَاطَتْ بِمُوسَى، لثَلَاثًا يَهْرُبُ لِهَوْلٍ مَا رَأَى. وَقَالَ: «لَمَّا خَرَّ مُوسَى صَعِيقاً مَاتَ، فَلَمَّا أَنْ رَدَّ اللَّهُ رُوحَهُ أَفَاقَ فَقَالَ: ﴿سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾»^(٥).

١١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى مُوسَى: أَنِّي أَنْزِلُ عَلَيْكَ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٠ ح ٧٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣١ ح ٧٥.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٠ ح ٧٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٠ ح ٧٤.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣١ ح ٧٦.

التوراة والألواح إلى أربعين يوماً؛ وهو ذو القعدة وعشر من ذي الحجة، فقال موسى لأصحابه: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي أَنْ يُنْزِلَ عَلَيَّ التَّورَةَ وَالْأَلْوَحَ إِلَى ثَلَاثِينَ يَوْماً. وَأَمْرَهُ اللَّهُ أَنْ لَا يَقُولَ: إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْماً، فَتَضَيِّقُ صُدُورَهُمْ، فَذَهَبَ مُوسَى ﷺ إِلَى الْمِيقَاتِ وَاسْتَخْلَفَ هَارُونَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا جَاوَزَ الثَّلَاثِينَ يَوْماً وَلَمْ يَرْجِعْ مُوسَى ﷺ غَضِبُوا، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوا هَارُونَ، وَقَالُوا: إِنَّ مُوسَى كَذَبَنَا وَهَرَبَ مِنَّا. وَاتَّخَذُوا الْعِجْلَ وَعَبَدُوهُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ عَشْرَةِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ﷺ الْأَلْوَحَ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْأَخْبَارِ وَالسَّنَنِ وَالْقَصَصِ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ التَّورَةَ وَكَلَّمَهُ قَالَ: ﴿رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أَي لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ﴿وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ قَالَ: فَرَفَعَ اللَّهُ الْحِجَابَ وَنَظَرَ إِلَى الْجَبَلِ، فَسَاخَ الْجَبَلَ فِي الْبَحْرِ، فَهُوَ يَهْوِي حَتَّى السَّاعَةِ، وَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ: أَذْرِكُوا مُوسَى لَا يَهْرُبُ. فَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَأَحَاطَتْ بِمُوسَى ﷺ فَقَالُوا: اثْبُتْ يَا بَنَ عِمْرَانَ، فَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ عَظِيماً. فَلَمَّا نَظَرَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ قَدْ سَاخَ وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ نَزَلَتْ، وَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَمَاتَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَهُوَ مَا رَأَى، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَأَفَاقَ وَقَالَ: ﴿سُبْحَانَكَ تَبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَي أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَ أَنَّكَ لَا تُرَى، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ فَنَادَاهُ جِبْرِئِيلُ: يَا مُوسَى، أَنَا أَخُوكَ جِبْرِئِيلُ^(١).

وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِحَسَنَةٍ سَائِرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿٧٥﴾ سَاصِرِفْ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٦١﴾

١ - العياشي: عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله ﷺ، قال في الجفر: «إِنَّ اللَّهَ

تبارك وتعالى لما أنزل الألواح على موسى ﷺ أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء، كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعة. فلما انقضت آيات موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح، وهي زبرجدة من الجنة، جبلاً يقال له (زينة) فأتى موسى الجبل، فانشق له الجبل، فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها، فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمداً ﷺ فأقبل ركب من اليمن، يريدون نبيه ﷺ، فلما انتهوا إلى الجبل انفرج، وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى ﷺ، فأخذها القوم، فلما وقعت في أيديهم ألقى الله في قلوبهم الرغب أن ينظروا إليها وهابوها حتى يأتوا بها رسول الله ﷺ. وأنزل الله جبرئيل على نبيه ﷺ فأخبره بأمر القوم وبالذي أصابوه، فلما قدموا على النبي ﷺ سلموا عليه، ابتدأهم فسألهم عما وجدوا، فقالوا: وما علمك بما وجدنا؟ قال: أخبرني به ربي، وهو الألواح. قالوا: نشهد أنك لرسول الله.

فأخرجوها فدفعوها إليه فنظر إليها وقرأها، وكانت بالعبراني، ثم دعا أمير المؤمنين ﷺ فقال: ذونك هذه، ففيها علم الأولين والآخرين، وهي ألواح موسى، وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك. فقال: يا رسول الله، لست أحسن قراءتها. قال: إن جبرئيل أمرني أن أمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه، فإنك تصبح وقد علمت قراءتها. قال: فجعلها تحت رأسه، فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها، فأمره رسول الله ﷺ بنسخها، فنسخها في جلد شاة، وهو الجفر، وفيه علم الأولين والآخرين، وهو عندنا، والألواح عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثنا النبيين (صلى الله عليهم أجمعين)»^(١).

قال: قال أبو جعفر ﷺ: «تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى تحت شجرة في وادٍ يعرف بكذا».

٢ - محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن خالد، عن يعقوب، عن عباس الوراق، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن ليث المُرادي أنه حدثه عن سدير بحديث فأتيتُه فقلت: إن ليث المُرادي حدثني عنك بحديث؟ فقال: وما هو؟ قلت: جعلتُ فداك، حديث اليماني، قال: نعم، كنت عند أبي جعفر ﷺ فمر بنا رجل من أهل اليمن، فسأله أبو جعفر عن اليمن، فأقبل يحدث، فقال له أبو

جعفر عليه السلام: «تَعْرِفُ دَارَ كَذَا وَكَذَا؟» قال: نعم رأيتها. فقال أبو جعفر عليه السلام: «هل تَعْرِفُ صَخْرَةً عِنْدَهَا فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا؟» قال: نعم، رأيتها. قال: فقال له الرجل: ما رأيتُ رجلاً أَعْرِفُ بِالْبِلَادِ مِثْلَكَ. فَلَمَّا قَامَ الرَّجُلُ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «يَا أَبَا الْفَضْلِ، تِلْكَ الصَّخْرَةُ الَّتِي حَيْثُ غَضِبَ مُوسَى فَأَلْقَى الْأَلْوَحَ، فَمَا ذَهَبَ مِنَ التَّوْرَةِ التَّقَمُّتَةُ الصَّخْرَةَ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ عليه السلام أَذْنَتْهُ إِلَيْهِ، وَهِيَ عِنْدُنَا»^(١).

٣ - وعنه: عن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن، عن موسى بن سَعْدَانَ، عن عبد الله بن الْقَاسِمِ، عن صَبَّاحِ الْمُزْنِي، عن الْحَارِثِ بن حَصِيرَةَ، عن حَبَّةِ الْعُرَيْيِّ، قال: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ يُوشَعَ بن نُونٍ كَانَ وَصِيَّ مُوسَى بنِ عِمْرَانَ، وَكَانَتْ أَلْوَحُ مُوسَى مِنْ زَبَرْجَدٍ أَخْضَرَ، فَلَمَّا غَضِبَ مُوسَى عليه السلام أَلْقَى الْأَلْوَحَ مِنْ يَدِهِ، فَمِنْهَا مَا تَكْسَرُ، وَمِنْهَا مَا بَقِيَ، وَمِنْهَا مَا ارْتَفَعَ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ، قَالَ لِيُوشَعَ بن نُونٍ: عِنْدَكَ تَبْيَانٌ مَا فِي الْأَلْوَحِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَوَارَثُهَا رَهْطٌ بَعْدَ رَهْطٍ حَتَّى وَقَعَتْ فِي أَيْدِي أَرْبَعَةِ رَهْطٍ مِنَ الْيَمَنِ، وَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا عليه السلام بِنَهَامَةٍ وَبَلَّغَهُمُ الْخَبَرَ، فَقَالُوا: مَا يَقُولُ هَذَا النَّبِيُّ؟ قِيلَ: يَنْهَى عَنِ الْخَمْرِ وَالزُّنَا، وَيَأْمُرُ بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَكِرَمِ الْجَوَارِ. فَقَالُوا: هَذَا أَوْلَى بِمَا فِي أَيْدِينَا مِنَّا. فَاتَّفَقُوا أَنْ يَأْتُوهُ فِي شَهْرِ كَذَا وَكَذَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جِبْرِئِيلَ عليه السلام أَنْ أَتِ النَّبِيَّ عليه السلام فَأَخْبِرْهُ الْخَبَرَ، فَأَنَاهُ فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا وَرَثُوا مَا كَانَ فِي الْأَلْوَحِ، أَلْوَحَ مُوسَى عليه السلام، وَهُمْ يَأْتُونَكَ فِي شَهْرِ كَذَا وَكَذَا، فِي لَيْلَةِ كَذَا وَكَذَا».

قال: «فَسَهِرَ لَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَجَاءَ الرَّكْبُ فَدَقُّوا عَلَيْهِ الْبَابَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا مُحَمَّد. قال: نعم يا فُلَان بن فُلَان، ويا فُلَان بن فُلَان، ويا فُلَان بن فُلَان، ويا فُلَان بن فُلَان، أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي تَوَارَثْتُمُوهُ مِنْ يُوشَعَ بن نُونٍ وَصِيَّ مُوسَى بنِ عِمْرَانَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَا عَلِمَ بِهِ أَحَدٌ قَطُّ - مِنْذُ وَقَعَ عِنْدُنَا - قَبْلَكَ». قال: «فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ عليه السلام فَإِذَا هُوَ كِتَابٌ بِالْعِبْرَانِيَّةِ دَقِيقٌ، فَدَفَعَهُ إِلَيْيَّ، وَوَضَعْتُهُ عِنْدَ رَأْسِي، فَأَصْبَحْتُ بِالْعَدَاةِ وَهُوَ كِتَابٌ بِالْعَرَبِيَّةِ جَلِيلٌ، فِيهِ عِلْمٌ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْذُ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَعَلِمْتُ ذَلِكَ»^(٢).

(١) بصائر الدرجات: ص ١٤٠ باب ١٠ ح ٧. (٢) بصائر الدرجات: ص ١٤٣ باب ١١ ح ٦.

٤ - وعنه: عن معاوية بن حكيم، عن محمد بن سعيد بن غزوان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: دخل رجل من أهل بلخ عليه فقال له: «يا خراساني، تعرّف وادي كذا وكذا؟» قال: نعم. قال له: «تعرف صدعاً في الوادي من صفته كذا وكذا» قال: نعم. قال: «من ذلك الصدع يخرج الدجال».

ثم دخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال له: «يا يماني، تعرّف شعب كذا وكذا؟» قال له: نعم. قال له: «تعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا؟» قال له: نعم. قال له: «تعرف صخرة تحت الشجرة؟». قال له: نعم. قال: «فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى عليه السلام على محمد عليه السلام»^(١).

٥ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ أي كل شيء أنه مخلوق. وقال: وقوله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ أي قُوَّة القلب ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ أي بأحسن ما فيها من الأحكام^(٢).

٦ - محمد بن الحسن الصقار: عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن عمر، عن عبد الله بن الوليد السمان، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا عبد الله، ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى؟». قلت: جعلت فداك، وعن أي حالات تسألني؟ قال: «أسألك عن العلم فأما الفضل فهم سواء». قال: قلت: جعلت فداك، فما عسى أن أقول فيهم.

فقال: «هو والله أعلم منهما - ثم قال -: يا عبد الله، أليس يقولون: إن لعلي عليه السلام ما لرسول الله من العلم؟» قلت: بلى. قال: «فخاصمهم فيه، إن الله تبارك وتعالى قال لموسى: ﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله، وقال الله تبارك وتعالى لمحمد عليه السلام: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾»^(٣) ^(٤).

وستأتي - إن شاء الله تعالى - أحاديث في ذلك، في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من سورة النحل.

٧ - قال علي بن إبراهيم: وقوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي يجيئكم قوم فساق تكون الدولة لهم^(٥).

(١) بصائر الدرجات: ص ١٤٤ باب ١١ ح ٧. (٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٢.

(٣) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٢٢ باب ٥ ح ٣. (٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٢.

٨ - العياشي: عن محمد بن سابق بن طلحة الأنصاري، قال: كان ممّا قال هارون لأبي الحسن موسى عليه السلام حين أُدْخِلَ عليه: ما هذه الدار؟ قال: «هذه دارُ الفاسقين». قال: وقرأ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾. فقال له هارون: فدارُ مَنْ هي؟ فقال: «هي لشيعةنا فُرّة، ولغيرهم فِتْنَة». قال: فما بالُ صاحب الدار لا يأخذها؟ قال: «أُخِذَتْ مِنْهُ عَمِيرَة، وَلَا يَأْخُذُهَا إِلَّا مَعْمُورَة»^(١).

٩ - وقال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يعني أَصْرِفُ القرآنَ عن الذين يتكبرون في الأرض بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾، قال: إذا رأوا الإيمانَ والصّدقَ والوفاءَ والعملَ الصّالحَ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا، وَإِنْ يَرَوْا الشُّرْكَ والزُّنَا والمَعَاصِيَ يأخذوا بها وَيَعْمَلُوا بِهَا^(٢).

وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فَإِنَّهُ مُحْكَمٌ^(٣).

وَأَخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُمُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ لَا يَكْفُلُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٧٨﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٧٩﴾

١ - العياشي: عن محمد بن أبي حمزة، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَخْبَرَ مُوسَى أَنَّ قَوْمَهُ اتَّخَذُوا عِجْلًا لَهُ خُورًا، فَلَمْ يَقَعْ مِنْهُ مَوْقِعُ الْعِيَانِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ اشْتَدَّ غَضَبُهُ فَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ مِنْ يَدِهِ» وقال أبو عبد

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٢.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٢ ح ٧٨.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٢.

اللَّهُ: «وَلِلرَّوِيَّةِ فَضْلٌ عَلَى الْخَبَرِ»^(١).

٢ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ يعني لما جاءهم موسى وأحرق العجل ﴿قَالُوا لئن لم يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢).

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾

١ - الطَّبْرَسِي: رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي مُوسَى ﷺ» لَيْسَ الْمُخْبِرُ كَالْمُعَايِنِ، لَقَدْ أَخْبَرَهُ اللَّهُ بِفِتْنَةِ قَوْمِهِ، وَقَدْ عَرَفَ أَنَّ مَا أَخْبَرَهُ رَبُّهُ حَقٌّ، وَأَنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَمْ تَمَسِّكْ بِمَا فِي يَدَيْهِ، فَجَرَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَرَأَاهُمْ، فَغَضِبَ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ»^(٣).

٢ - حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ خَبَّابِ الْجُمَحِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجُمُصِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الطَّائِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - فِي حَدِيثٍ - قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: «وَلِيَ بَأَخِي هَارُونَ أَسْوَةً إِذْ قَالَ لِأَخِيهِ: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ فَإِنْ قُلْتُمْ لَمْ يَسْتَضَعِفُوهُ وَلَمْ يُشْرِفُوا عَلَى قَتْلِهِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَإِنْ قُلْتُمْ اسْتَضَعِفُوهُ وَأَشْرِفُوا عَلَى قَتْلِهِ، فَلَذَلِكَ سَكَتَ عَنْهُمْ، فَالْوَصِي أَعْذَرُ»^(٤).

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَآلُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٢.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٢ ح ٧٩.

(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٦٤.

(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ١٧٩ باب ١٢٢ ح ٧.

محمّد، عن المنقري، عن سُفيان بن عُيينة، عن السُّدي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما أخلص عبدُ الايمانَ بالله أربعين يوماً - أو قال: ما أجمل عبدٌ ذكر الله عزَّ وجلَّ أربعين يوماً - إلا زهدهُ الله عزَّ وجلَّ في الدنيا وبصَّره داءها ودواءها، وأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه - ثم تلا - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ فلا ترى صاحب يدعةٍ إلا ذليلاً، ومفترياً على الله عزَّ وجلَّ، وعلى رسوله، وعلى أهل بيته (صلوات الله عليهم) إلا ذليلاً»^(١).

٢ - العياشي: عن داود بن فرقد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «عرضت بي حاجة، فهجرتُ فيها إلى المسجد - وكذلك أفعُل إذا عرضتُ بي الحاجة - فبينما أنا أصلي في الروضة إذا رجلٌ على رأسي - قال: - فقلتُ: ممَّن الرجل؟ قال: من أهل الكوفة». قال: «قلتُ: ممَّن الرجل؟ قال: من أسلم». قال: «قلتُ: ممَّن الرجل؟ قال: من الزيدية». قال: «قلتُ: يا أخا أسلم، مَن تعرف منهم؟ قال: أعرف خيرهم وسيدهم ورشيدهم وأفضلهم هارون بن سعد. فقلتُ: يا أخا أسلم، ذاك رأسُ العجلية، أما سمعت الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وإنما الزيدي حقاً محمد بن سالم بياح القصب»^(٢).

وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلَ وَإِنِّي أَتَلَسَّكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَاكَ إِلَيْكَ قَالَ عِدَايَ أَصِيبْ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

١ - العياشي: عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إنَّ عبدَ الله بن عجلان قال في مرضه الذي مات فيه إنَّه لا يموتُ، فمات؟ فقال: «لا غفر الله شيئاً من ذنوبه، أين ذهب؟ إنَّ موسى اختار سبعين رجلاً من

قَوْمِهِ، فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ: رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي. قَالَ: إِنِّي أَبَدْلُكَ بِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْهُمْ. فَقَالَ: إِنِّي عَرَفْتُهُمْ وَوَجَدْتُ رِبْحَهُمْ، قَالَ: فَبِعَثْتُهُمُ اللَّهُ لَهُ أَنْبِيَاءُ^(١).

عن أبان بن عثمان، عن الحارث مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ: «فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ» وَلَمْ يَذْكُرِ الرَّجْفَةَ^(٢). وَقَدْ تَقَدَّمَ رَوَايَاتُ فِي ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ».

٢ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ الْمَعْرُوفُ بِالْكَرْمَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى الْوَشَّاءُ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرِ الْقُمِّيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ بْنُ سَهْلٍ الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَسْرُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيِّ - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ - عَنِ الْقَائِمِ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي يَا مَوْلَايَ، عَنِ الْعِلَّةِ الَّتِي تَمْنَعُ الْقَوْمَ مِنْ اخْتِيَارِ إِمَامٍ لَأَنْفُسِهِمْ؟ قَالَ: «مُصْلِحٌ أَوْ مُفْسِدٌ؟» قُلْتُ: مُصْلِحٌ. قَالَ: «فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ تَقَعَ خَيْرَتُهُمْ عَلَى الْمُفْسِدِ بَعْدَ أَنْ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَخْطُرُ بِبَالِ غَيْرِهِ مِنْ ضَلَاةٍ أَوْ فَسَادٍ؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «فَهِيَ الْعِلَّةُ أَوْ رَدُّهَا لَكَ بُرْهَانًا - وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: أَيْدَتْهَا لَكَ بُرْهَانٌ - يَثْبُتُ بِهِ عَقْلُكَ، أَخْبِرْنِي عَنِ الرُّسُلِ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ وَأَيَّدَهُم بِالْوَحْيِ وَالْعِصْمَةِ، إِذْ هُمْ أَعْلَامُ الْأُمَمِ، وَأَهْدَى إِلَى الْإِخْتِيَارِ مِنْهُمْ، مِثْلَ مُوسَى وَعَيْسَى عليهما السلام هَلْ يَجُوزُ مَعَ وَفُورِ عَقْلِهِمَا وَكَمَالِ عِلْمِهِمَا إِذَا هُمَا بِالْإِخْتِيَارِ أَنْ تَقَعَ خَيْرَتُهُمَا عَلَى الْمُنَافِقِ وَهُمَا يَظُنَّانِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؟» قُلْتُ: لَا. فَقَالَ: «هَذَا مُوسَى كَلِّمَ اللَّهَ مَعَ وَفُورِ عَقْلِهِ وَكَمَالِ عِلْمِهِ وَنُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اخْتَارَ مِنْ أَعْيَانِ قَوْمِهِ وَوُجُوهِ عَسْكَرِهِ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ سَبْعِينَ رَجُلًا، مِمَّنْ لَا يَشُكُّ فِي إِيْمَانِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ، فَوَقَعَتْ خَيْرَتُهُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾^(٣) ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾^(٤) فَلَمَّا وَجَدْنَا اخْتِيَارَ مَنْ قَدْ اصْطَفَاهُ اللَّهُ لِلنَّبْوَةِ وَإِقَاعًا عَلَى الْأَفْسَدِ دُونَ الْأَصْلَحِ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ الْأَصْلَحُ دُونَ الْأَفْسَدِ، عَلِمْنَا أَنَّ الْإِخْتِيَارَ لَيْسَ إِلَّا لِمَنْ يَعْلَمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ،

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٤ ح ٨٤.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٤ ح ٨٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٥٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٥.

وَمَا تُكِنُّ الصَّمَائِرُ وَتَنْصَرِفُ عَلَيْهِ السَّرَائِرُ، وَأَنْ لَا خَطَرَ لاختِيارِ الْمُهاجرين والأنصارِ بَعْدَ وَقوعِ خَيْرَةِ الأنبياءِ عَلَى ذَوِي الفَسَادِ لَمَّا أَرَادُوا أَهْلَ الصَّلَاحِ^(١).

٣ - عليّ بن إبراهيم: إِنَّ مُوسَى ﷺ لَمَّا قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُكَلِّمُنِي وَيُنَاجِينِي، لَمْ يُصَدِّقُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: اخْتَارُوا مِنْكُمْ مَنْ يَجِيءُ مَعِيَ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَهُ. فَاخْتَارُوا سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ خِيارِهِمْ وَذَهَبُوا مَعَ مُوسَى إِلَى المِيقَاتِ، فَذَنَّا مُوسَى ﷺ فَنَاجَى رَبَّهُ وَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالَ مُوسَى ﷺ لِأَصْحَابِهِ: اسْمَعُوا وَاشْهَدُوا عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ. فَقَالُوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ فَسَلَّهُ أَنْ يَظْهَرَ لَنَا. فَانْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً فَاحْتَرَقُوا، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^(٢) فهذه الآية في سورة البقرة، وهي مع هذه الآية في سورة الأعراف، فَنَصَفُ الآية في سورة البقرة، وَنُصَفُهَا فِي سُورَةِ الأعرافِ هَاهُنَا.

فَلَمَّا نَظَرَ مُوسَى إِلَى أَصْحَابِهِ قَدْ هَلَكُوا حَزَنَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَلِئَايَ أَتْهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا﴾ وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى ﷺ ظَنَّ أَنَّ هَؤُلَاءِ هَلَكُوا بِذُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاعْفُ رَحْمَةً وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

٤ - العياشي: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: «لَمَّا نَاجَى مُوسَى ﷺ رَبَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَا مُوسَى، قَدْ فَتَنْتَ قَوْمَكَ. قَالَ: وَيَمَازَا يَا رَبِّ؟ قَالَ: بِالسَّامِرِيِّ، صَاغَ لَهُمْ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا.

قَالَ: يَا رَبِّ، إِنْ حُلِيِّهِمْ لَتَحْتَمِلَ أَنْ يُصَاغَ مِنْهَا غَزَالٌ أَوْ تِمْثَالٌ أَوْ عِجْلٌ، فَكَيْفَ فَتَنْتَهُمْ؟ قَالَ: صَاغَ لَهُمْ عِجْلًا فَخَارَ. فَقَالَ: يَا رَبِّ، وَمِنْ أَخَارِهِ؟ قَالَ: أَنَا.

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٢١، ح ٢١. (٢) سورة البقرة، الآيتان: ٥٥ - ٥٦.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٣.

قال عندها موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾^(١).

٥ - عن محمد بن أبي حمزة، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَغْيِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾^(٢). قال: «فقال موسى: يا رب، ومن أخار العجل؟ فقال الله: يا موسى، أنا أخرته. فقال موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾»^(٣).

٦ - عن ابن مسكان، عن الوصافي^(٤)، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن فيما ناجى الله موسى أن قال: يا رب، هذا السامري صنع العجل، فالخوار من صنعه؟ قال -: فأوحى الله إليه: يا موسى، إن تلك فتيتي فلا تفصحني عنها»^(٥).

٧ - عن إسماعيل بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حيث قال موسى: أنت أبو الحكماء»^(٦).

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ أَمْنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

١ - محمد بن يعقوب: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ - إلى قوله -: وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٤ ح ٨٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٢ ح ٧٩.

(٤) هو عبد الله بن الوليد الوصافي. روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام وروى عنه ابن مسكان.

معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٨٧.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٣ ح ٨٠.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٣ ح ٨٠.

الْمُفْلِحُونَ»، قال: «النور في هذا الموضع أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام»^(١).

٢ - وعنه، عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن مُحَمَّد بن أَبِي نَصْر، عن حماد بن عُثْمَان، عن أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاء، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستِطاعة وقول الناس، فقال وتلا هذه الآية «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ»^(٢): «يا أبا عُبَيْدَةَ، الناسُ مُخْتَلِفُونَ في إصَابَةِ الْقَوْلِ، وكلُّهُمْ هَالِكٌ».

قال: قلت: قوله: «إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ»؟ قال: «هم شيعةنا، ولرَحْمَتِهِ خَلَقَهُمْ، وهو قوله: «وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» يقول: لطاعة الإمام والرحمة التي يقول: «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ»^(٣) يقول: علمُ الإمام، ووسِعَ عِلْمُهُ - الذي هو من عِلْمِهِ - كُلُّ شَيْءٍ، هم شيعةنا، ثم قال: «فَسَاكُنْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ»^(٤) يعني ولاية غير الإمام وطاعته، ثم قال: «يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ» يعني النبي صلى الله عليه وآله والوصي والقائم يأمرهم بالمعروف. إذا قام وينهاهم عن المنكر، والمنكر من أنكر فَضْلَ الإمام وجحدَه «وَوُجِّلَ لَهُمُ الطَّيِّبَاتُ» أخذ العلم من أهله «وَنُحِرَ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ» والخبائث قول من خالف «وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ» وهي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فَضْلَ الإمام «وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» والأغلال ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به من ترك فَضْلَ الإمام، فلما عَرَفُوا فَضْلَ الإمام وَضَعَ عنهم إِصْرَهُم، والإِصْرُ الذَّنْبُ وهي الْأَصَار.

ثم نسبهم فقال: «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ» يعني بالإمام «وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» يعني الذين اجْتَنَبُوا الْجِبْتِ والطاغوت أن يَعْبُدُوهَا، والجِبْتُ والطاغوت فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ، والعبادة طاعة الناس لهم. ثم قال: «وَأَنبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ»^(٥) ثم جزأهم فقال: «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ»^(٦) والإمام يُبَشِّرُهُمْ بِقِيَامِ الْقَائِمِ، ويظهره، ويقتل أعدائهم، وبالنَّجاة في الْآخِرَةِ، والورود على مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وآله

(٢) سورة هود، الآيات: ١١٨ - ١١٩.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٥٥.

(١) الكافي: ج ١ ص ١٥٠ ح ٢.

(٣) (٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٦) سورة يونس، الآية: ٦٤.

الصادقين على الحوض»^(١).

٣ - علي بن إبراهيم: في معنى الآية قال: ثم ذكر الله فضل النبي ﷺ وفضل من تبعه فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ يعني الثقل الذي كان على بني إسرائيل، وهو أنه فرض الله عليهم الغسل والوضوء بالماء، ولم يحل لهم التيمم، ولم يحل لهم الصلاة إلا في البيع والكنائس والمحاريب، وكان الرجل إذا أذنب جرح نفسه جرحاً متيناً، فيعلم أنه أذنب، وإذا أصاب شيئاً من بدنهم البول قطعوه، ولم يحل لهم المغنم، فرفع ذلك رسول الله عن أمته. ثم قال: ﴿قَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ﴾ يعني برسول الله ﷺ ﴿وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فأخذ الله ميثاق رسول الله ﷺ على الأنبياء أن يخبروا أممهم وينصروهم، فقد نصروه بالقول، وأمروا أممهم بذلك، وسيرجع رسول الله ﷺ ويرجعون فينصرونه في الدنيا^(٢).

٤ - العياشي: عن علي بن أسباط، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لِمَ سُمِّيَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ؟ قال: «نسب إلى مكة، وذلك من قول الله: ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾»^(٣) وأُمُّ الْقُرَى مكة، فقليل أمي لذلك.

٥ - عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال في قوله: ﴿يَجِدُونَهُ﴾: يعني اليهود والنصارى صفة محمد واسمه ﴿مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٤).

٦ - عن أبي بصير، في قول الله: ﴿قَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾. قال أبو جعفر عليه السلام: «النور هو علي عليه السلام»^(٥).

٧ - الطبرسي: في معنى الآية، قال: إنه منسوب إلى أم القرى، وهي مكة. وهو المروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام^(٦). وتقدمت الروايات بذلك في سورة الأنعام.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٣.

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٨٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٤ ح ٨٦.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٧.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٨٨.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٨٧.

٨ - الشيخ: بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن داود بن قرق، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم قطرة بول قرضوا لحومهم بالمقاريض، وقد وسع الله عليكم بأوسع ما بين السماء والأرض، وجعل لكم الماء طهوراً، فانظروا كيف تكونون؟»^(١).

٩ - في نهج البيان: روي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «أي الخلق أعجب إيماناً؟» فقالوا: الملائكة. فقال: «الملائكة عند ربهم، فما لهم لا يؤمنون؟» فقالوا: الأنبياء. فقال: «الأنبياء يوحى إليهم، فما لهم لا يؤمنون؟» فقالوا: نحن. فقال: أنا فيكم فما لكم لا تؤمنون؟ إنما هم قوم يكونون بعدكم، فيجدون كتاباً في رقي يؤمنون به، وهذا معنى قوله: ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

قُلْ يَتَّيِبُهُمُ النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

١ - ابن بابويه: عن محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد، أنت الذي تزعم أنك رسول الله، وأنت الذي يوحى إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران؟ فسكت النبي صلى الله عليه وآله ساعة، ثم قال: نعم، أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا خاتم النبيين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين. قالوا: إلى من، إلى العرب أم إلى العجم، أم إلينا؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾^(٣).

(٢) التهذيب: ج ١ ص ٣٥٦ ح ١٠٦٤.

(٤) الأمالي: ص ١٥٧ ح ١.

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٧٣.

(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٧٤.

وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

١ - العياشي: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، قال: «قوم موسى هم أهل الإسلام»^(١).

٢ - عن الْمُفَضَّل بن عُمَرَ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا قامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام استخرج من ظَهْرِ الكوفة سبعةً وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين يَقْضُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، وسبعة من أصحابِ الكَهْف، ويُوْشَع وصي موسى، ومؤمن آلِ فِرْعَوْنَ، وسلمان الفارسي، وأبا دُجَانَةَ الأنصاري، ومالك الأشتر»^(٢).

٣ - عن أبي الصَّهْبَاء البَكْرِيِّ، قال: سَمِعْتُ عَلِيَّ بن أبي طالب عليه السلام، دَعَا رَأْسَ الْجَالُوتِ، وَأَسْقَفَ النَّصَارَى، فَقَالَ: «إِنِّي سَأَلُكُمَا عَنْ أَمْرٍ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْكُمَا، فَلَا تَكْتُمَانِي، يَا رَأْسَ الْجَالُوتِ، بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، وَأَطْعَمَهُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى، وَضَرَبَ لَهُمْ فِي الْبَحْرِ طَرِيقاً يَبَساً، وَفَجَّرَ لَهُمْ مِنَ الْحَجَرِ الطُّورِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ عَيْناً، لِكُلِّ سَبِيطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَيْناً، إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَلَى كَيْفِ افْتَرَقْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى؟» فَقَالَ: فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ. فَقَالَ: «كَذَبْتَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَقَدْ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فهذه التي تَنْجُو»^(٣).

٤ - الطَّبْرَسِيُّ: إِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ وَرَاءَ الصَّيْنِ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الصَّيْنِ وادٍ جَارٍ مِنَ الرَّمْلِ، لَمْ يُغَيِّرُوا وَلَمْ يُبَدِّلُوا. قَالَ: وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام^(٤).

وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ أَنِ ابْنِ صَرْبِ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٩٠.

(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٧٦.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٨٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٩١.

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَا لَهُم مِّنْ شَجَرٍ أُبْيًا﴾ أي مَيِّزْنَاهُمْ^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي سعيد الخراساني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: إِنَّ الْقَائِمَ إِذَا قَامَ بِمَكَّةَ وَأَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفَةِ نَادَى مَنَادِيهِ: أَلَا لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا. وَيَحْمِلُ حَجَرَ مُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ عليه السلام وهو وقر بعير، فلا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا أَنْبَعَثَتْ عَيْنٌ مِنْهُ، فَمَنْ كَانَ جَائِعًا شَبَعَ، وَمَنْ كَانَ ظَامِئًا رَوِيَ، فَهُوَ زَادُهُمْ حَتَّى يَنْزِلُوا النَّجْفَ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ»^(٢).

٣ - وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن علي بن أسباط، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «الْوَحْيُ مُوسَى عليه السلام عِنْدَنَا، وَعَصَا مُوسَى عِنْدَنَا، وَنَحْنُ وَرَثَةُ النَّبِيِّينَ»^(٣).

وهذه الآية وما بعدها تقدّمت في سورة البقرة.

وَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِثَّانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ ﴿١٢٢﴾ وَإِذْ قَالَتِ امْتَنُ مِّنْهُمْ لِمَ يَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا
مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكَزْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴿١٢٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ
وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٢٤﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ
كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٢٥﴾

١ - علي بن إبراهيم: إِنَّهَا قَرْيَةٌ كَانَتْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، قَرِيبًا مِنَ الْبَحْرِ، وَكَانَ
الْمَاءُ يَجْرِي عَلَيْهَا فِي الْمَدِّ وَالْجَزْرِ، فَيَدْخُلُ أَنهَارُهُمْ وَزُرُوعُهُمْ، وَيَخْرُجُ السَّمَكُ مِنَ

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٨٠ ح ٣.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٥.

(٣) الكافي: ج ١ ص ١٨٠ ح ٢.

الْبَحْرِ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ زَرْعِهِمْ، وَقَدْ كَانَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّيْدَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانُوا يَضَعُونَ الشَّبَاكَ فِي الْأَنْهَارِ لَيْلَةَ الْأَحَدِ يَصِيدُونَ بِهَا السَّمَكَ، وَكَانَ السَّمَكُ يَخْرُجُ يَوْمَ السَّبْتِ، وَيَوْمَ الْأَحَدِ لَا يَخْرُجُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ فَنَهَاهُمْ عِلْمَاؤُهُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَنْتَهُوا فُمَسِّخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ. وَكَانَتِ الْعِلَّةُ فِي تَحْرِيمِ الصَّيْدِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ أَنَّ عِيدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَخَالَفَ الْيَهُودُ وَقَالُوا: عِيدُنَا يَوْمَ السَّبْتِ. فَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّيْدَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَمَسِّخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ^(١).

٢ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَحَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ عليه السلام أَنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ أَيْلَةٍ^(٢)، مِنْ قَوْمِ ثُمُودَ، وَأَنَّ الْحِيتَانَ كَانَتْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ لِيَخْتَبِرَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَشَرَعَتْ إِلَيْهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ فِي نَادِيهِمْ، وَقَدَّامَ أَبْوَابِهِمْ، فِي أَنْهَارِهِمْ وَسَوَاقِيهِمْ، فَبَادَرُوا إِلَيْهَا فَأَخَذُوا يَضْطَادُونَهَا وَيَأْكُلُونَهَا فَلَبِثُوا فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَنْهَاهُمْ عَنْهَا الْأَخْبَارُ، وَلَا يَمْنَعُهُمُ الْعُلَمَاءُ مِنْ صَيْدِهَا.

ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَوْحَى إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ: إِنَّمَا نُهَيْتُمْ عَنْ أَكْلِهَا يَوْمَ السَّبْتِ وَلَمْ تُنْهَوْا عَنْ صَيْدِهَا. فَاضْطَادَوْهَا يَوْمَ السَّبْتِ وَأَكَلُوهَا فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَيَّامِ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: الْآنَ نَضْطَادُهَا، فَعَتَّتْ. وَانْحَارَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ فَقَالُوا: نَنْهَاكُمُ عَنْ عُقُوبَةِ اللَّهِ أَنْ تَتَعَرَّضُوا لِخِلَافِ أَمْرِهِ. وَاعْتَزَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ذَاتَ الْيَسَارِ فَسَكَّتْ فَلَمْ تَعْظُمُ، فَقَالَتْ لِلطَّائِفَةِ الَّتِي وَعَظَتْهُمْ: لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا؟ فَقَالَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي وَعَظَتْهُمْ: «مُعْذَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ».

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يَعْنِي لَمَّا تَرَكَوْا مَا أُعْظُوا بِهِ مَضَوْا عَلَى الْحَطِيئَةِ، فَقَالَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي وَعَظَتْهُمْ: لَا وَاللَّهِ، لَا نُجَامِعُكُمْ وَلَا نُبَايِعُكُمْ اللَّيْلَةَ فِي مَدِينَتِكُمْ هَذِهِ الَّتِي عَصَيْتُمْ اللَّهَ فِيهَا، مَخَافَةَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْبَلَاءُ فَيَعْمَنَا مَعَكُمْ».

قَالَ: فَخَرَجُوا عَنْهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَهُمُ الْبَلَاءُ، فَنَزَلُوا قَرِيبًا مِنْ

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٥.

(٢) أَيْلَة: مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) مما يلي الشام. معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٢.

المدينة، فباتوا تحت السماء، فلما أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية، فأتوا باب المدينة فإذا هو موصمت، فدقوه فلم يجابوا، ولم يسمعوها منها حساً أحد، فوضعوا سُلماً على سور المدينة، ثم أصعدوا رجلاً منهم، فأشرف على المدينة، فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاون، فقال الرجل لأصحابه: يا قوم، أرى والله عجباً قالوا: وما ترى؟ قال: أرى القوم قد صاروا قردة يتعاون ولها أذنان، فكسروا الباب، فعرفت الطائفة أنسابها من الإنس، ولم تعرف الإنس أنسابها من القردة، فقال القوم للقردة: ألم ننهكم؟

فقال علي عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إني لأعرف أنسابها من هذه الأمة، لا ينكرون ولا يغيرون، بل تركوا ما أمروا به ففترقوا، وقد قال الله عز وجل: ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١) فقال الله: ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٢).

٣ - الإمام العسكري عليه السلام، قال: «قال علي بن الحسين عليه السلام: كان هؤلاء قوم يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله وأنبيأوه عن اضطياج السمك في يوم السبت، فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها لأنفسهم ما حرم الله، فخذوا أخاديد، وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض يتهيا للحيثان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهيا لها الخروج إذا همت بالرجوع.

فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها، فدخلت الأخاديد، وحصلت في الحياض والغدران، فلما كانت عشيّة اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن صائدها، فرامت الرجوع فلم تقدر، وبقيت ليلتها في مكان يتهيا أخذها بلا اضطياج، لاسترسالها فيه، وعجزها عن الامتناع، لمنع المكان لها، فكانوا يأخذونها يوم الأحد، ويقولون: ما اضطدنا في يوم السبت، وإنما اضطدنا في الأحد. وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك ما لهم وثراؤهم، وتنعموا بالنساء وغيرها لا تساع أيديهم، وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا سبعون ألفاً، وأنكر عليهم الباقون، كما قص الله ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾.

وذلك أن طائفة منهم وعظومهم وزجروهم، ومن عذاب الله خوفهم، ومن

انتقامه وشديد بأسه حذروهم، فأجابوهم عن وعظهم: ﴿لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ بذنوبهم هلاك الاضطلام ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فأجابوا القائلين لهم هذا، ﴿مَعَذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ إذ كُلفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن ننهي عن المنكر لنعلم ربنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعليهم. قالوا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ونعظهم أيضاً لعلهم تتجع^(١) فيهم المواعظ، فيتقوا هذه المؤيقة، ويحذروا عن عقوبتها، قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الرجز ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ مبغدين عن الخير مقصين. قال: فلما نظر العشرة آلاف والنتف أن السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم، ولا يخفون بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم، وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلalهم.

فأمسوا ليلة، فمسخهم الله تعالى كلهم قردة، وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد ولا يدخله أحد وتسامع بذلك أهل القرى وقصدوهم، وتسّموا حيطان البلد، فاطلعوا عليهم، فإذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة، يموج بعضهم في بعض، يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقرباتهم وخلطاءهم، يقول المطلع لبعضهم: أنت فلان، أنت فلانة؟ فتدمع عينه ويومئ برأسه^(٢) أن نعم. فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله عز وجل عليهم مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر، وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام، وإنما الذين تروون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباحها، لا هي بأعيانها، ولا من نسلها.

قال علي بن الحسين عليه السلام: إن الله تعالى مسخ هؤلاء لاضطياد السمك، فكيف ترى عند الله عز وجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله ﷺ، وهتك حريمه! إن الله تعالى وإن لم يمسحهم في الدنيا فإن المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف هذا المسخ^(٣).

٤ - ابن بابويه، قال: حدثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد، قال: حدثني عمرو بن عثمان، عن عبد الله بن

(١) نجع الشيء نجوعاً: نفع وظهر أثره، يقال: نجع الدواء في العليل، ونجع القول في سامعه، والعتاب في المذنب. «المعجم الوسيط مادة نجع».

(٢) يومئ برأسه: يشير برأسه.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٢٦٨ ح ١٣٦ - ١٣٧.

المُغِيرَةَ، عن طَلْحَةَ الشَّامِي، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا فنجوا، وصنف ائتمروا ولم يأْمُرُوا فمُسَخُوا ذَرًّا، وصنف لم يَأْتِمُرُوا ولم يأْمُرُوا فَهَلَكُوا^(١).

٥ - مُحَمَّد بن يعقوب: بإسناده عن سَهْل بن زِيَاد، عن عَمْرُو بن عُثْمَانَ، عن عبد الله بن المُغِيرَةَ، عن طَلْحَةَ بن زَيْد، عن أَبِي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، قال: «كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا وَنَجُوا، وصنف ائتمروا ولم يأْمُرُوا فمُسَخُوا ذَرًّا، وصنف لم يَأْتِمُرُوا وَلَمْ يَأْمُرُوا فَهَلَكُوا»^(٢).

٦ - الطَّبْرَسِي: إِنَّهُ هَلَكَتِ الْفِرْقَتَانِ، وَنَجَتِ الْفِرْقَةُ النَّاهِيَةُ. رُوي ذلك عن أَبِي عبد الله عليه السلام^(٣).

٧ - العِيَّاشِي: عن الْأَصْبَغ بن نُبَاتَةَ، عن عَلِيِّ بن أَبِي طَالِب عليه السلام، قال: «كانت مدينة حاضرة الْبَحْرِ، فقالوا لَنَبِيِّهِمْ: إِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيُحَوِّلْنَا رَبَّنَا جَرِيئًا^(٤)، فَإِذَا الْمَدِينَةُ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ قَدْ غَرِقَتْ مِنَ اللَّيْلِ، وَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَمْسُوحٌ جَرِيئًا يَدْخُلُ الرَّكَّابُ فِي فِيهَا»^(٥).

٨ - عن أَبِي حَبِيذَةَ، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قال: «وَجَدْنَا فِي كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنْ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ أَيْلَةٍ مِنْ قَوْمِ ثَمُودَ، وَإِنَّ الْحَيَّانِ كَانَتْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ لِيُخْتَبِرَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَشَرَعَتْ لَهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ فِي نَادِيهِمْ وَقُدَّامَ أَبْوَابِهِمْ فِي أَنْهَارِهِمْ وَسَوَاقِيهِمْ، فَتَبَادَرُوا إِلَيْهَا، فَأَخَذُوا يَصْطَادُونَهَا وَيَأْكُلُونَهَا، فَلَبِثُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَنْهَاهُمْ الْأَحْبَارُ وَلَا يَنْهَاهُمْ الْعُلَمَاءُ مِنْ صَيْدِهَا. ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَوْحَى إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ: إِنَّمَا نُهَيْتُمْ مِنْ أَكْلِهَا يَوْمَ السَّبْتِ، وَلَمْ تُنْهَوْا عَنْ صَيْدِهَا يَوْمَ السَّبْتِ، فَاصْطَادُوا يَوْمَ السَّبْتِ، وَأَكَلُوهَا فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَيَّامِ. فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: الْآنَ نَصْطَادُهَا؛ وَانْحَاذَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَقَالُوا: اللَّهُ اللَّهُ، إِنَّا نَهَيْنَاكُمْ عَنْ عُقُوبَةِ اللَّهِ أَنْ تَعْرِضُوا لَخِلَافِ أَمْرِهِ؛ وَاعْتَرَزْتُ

(١) الخصال: ص ١٠٠ ح ٥٤.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ١٥٨ ح ١٥١.

(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٨٣.

(٤) الجريث: ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ. «القاموس المحيط مادة جرث».

(٥) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ٣٦ ح ٩٢.

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ذَاتِ الْيَسَارِ فَسَكَنَتْ فَلَمْ تَعْظُمُهُمْ، وَقَالَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي لَمْ تَعْظُمُهُمْ: ﴿لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾.

وقالتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي وَعَظَّتْهُمْ: ﴿مَعْذَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، قال الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني لما تركوا ما وَعُظُّوا به، وَمَضُوا عَلَى الْخَطِيئَةِ، قالتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي وَعَظَّتْهُمْ: لا والله، لا نُجَامِعُكُمْ وَلَا نُبَايِعُكُمْ اللَّيْلَ فِي مَدِينَتِكُمْ هَذِهِ الَّتِي عَصَيْتُمْ اللَّهَ فِيهَا، مَخَافَةً أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ الْبَلَاءُ؛ فَنَزَلُوا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَبَاتُوا تَحْتَ السَّمَاءِ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُطِيعُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ، غَدَوْا لِيَنْظُرُوا مَا حَالُ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ، فَأَتُوا بَابَ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا هُوَ مُصَمَّتٌ فَدَقُّوا، فَلَمْ يُجَابُوا وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهَا حَسَّ أَحَدٍ، فَوَضَعُوا سُلَّمًا عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ أَصْعَدُوا رَجُلًا مِنْهُمْ، فَأَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَنَظَرَ فَإِذَا هُوَ بِالْقَوْمِ قِرْدَةً يَتَعَاوُونَ، فَقَالَ الرَّجُلُ لِأَصْحَابِهِ: يَا قَوْمَ، أَرَى - وَاللَّهِ - عَجَبًا! فَقَالُوا: وَمَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى الْقَوْمَ قِرْدَةً يَتَعَاوُونَ، لَهُمْ أَذْنَابٌ - قَالَ -: فَكَسَرُوا الْبَابَ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ، قَالَ: فَعَرَفَتِ الْقِرْدَةُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقِرْدَةِ، فَقَالَ الْقَوْمُ لِلْقِرْدَةِ: أَلَمْ نَنْهَكُمْ؟!.

قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي قَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنِّي لَأَعْرِفُ أَنْسَابَهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا يُنْكِرُونَ وَلَا يُغَيِّرُونَ، بَلْ تَرَكُوا مَا أَمَرُوا بِهِ وَتَفَرَّقُوا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١)، وقال الله: ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوْءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٢).

٩ - عنه، عن علي بن عتبة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ الْيَهُودَ أَمَرُوا بِالْإِمْسَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَتَرَكُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَمْسَكُوا يَوْمَ السَّبْتِ»^(٣).

١٠ - عن الأصمغ، عن علي عليه السلام، قال: «أَمْتَانِ مُسِيحَتَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: فَأَمَّا الَّتِي أَخَذَتْ الْبَحْرَ فَهِيَ الْجَرِيثُ، وَأَمَّا الَّتِي أَخَذَتْ الْبَرَّ فَهِيَ الضَّبَابُ»^(٤)^(٥).

١١ - عن هارون بن عبد العزيز، رفعه إلى أحدهم عليه السلام، قال: «جَاءَ قَوْمٌ إِلَى

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٤١. (٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٦ ح ٩٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٧ ح ٩٤.

(٤) الضباب: جمع ضب، وهو حيوانٌ من جنس الزواحف. «المعجم الوسيط» - مادة ضب - ٩.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٧ ح ٩٥.

أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة، وقالوا له: يا أمير المؤمنين، إن هذه الجريث تُباع في أسواقنا؟ قال: «فَتَبَسَّ أمير المؤمنين عليه السلام ضاحكاً، ثم قال: قوموا لأريكم عجيباً، ولا تقولوا في وصيكم إلا خيراً، فقاموا معه فاتوا شاطئاً بحر فتقل فيه تفلّة، وتكلم بكلمات، فإذا بجريثة رافعة رأسها فاتحة فاهها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مَنْ أَنْتِ، الْوَيْلُ لَكَ وَلِقَوْمِكَ؟ فقالت: نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر، إذ يقول الله في كتابه: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعاً﴾ الآية، فعرض الله علينا ولايتك، ففعدنا عنها، فمسحنا الله، فبعضنا في البر وبعضنا في البحر؛ فأما الذين في البحر فالجريث، وأما الذين في البر فاليربوع» قال: «ثم التفت أمير المؤمنين عليه السلام إلينا، فقال: أسمعتم مقالتها؟ قلنا: اللهم نعم، قال: والذي بعث محمداً عليه السلام بالنبوة، لتحيز كما تحيز نساؤكم»^(١).

١٢ - عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، في قول الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، قال: «افترق القوم ثلاث فِرَقٍ: فِرْقَةٌ انْتَهَتْ وَاغْتَرَلَتْ، وفِرْقَةٌ أَقَامَتْ وَلَمْ تُقَارِفِ الذُّنُوبَ، وفِرْقَةٌ اقْتَرَفَتْ الذُّنُوبَ، فَلَمْ تُنْجُ مِنَ الْعَذَابِ إِلَّا مَنْ انْتَهَتْ».

قال جعفر عليه السلام: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما ضنع بالذين أقاموا ولم يُقَارِفُوا الذُّنُوبَ؟ قال أبو جعفر عليه السلام: بَلَّغْنِي أَنَّهُمْ صَارُوا ذُرّاً»^(٢).

وَإِذْ تَأَذَّتْ رُءُوبُكَ يَبَيعَنَ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يُسْأَلُ سَوْءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٧﴾ وَقَطَعْتُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الضَّالِّحُونَ وَمِنْهُمْ دُونِ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٢٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ يَأْخُذُوهُ أَوْ يُؤْخَذَ عَلَيْهِمْ مِثْلُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالْذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٣٠﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ يعني بعلم ربك ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ نزلت في اليهود، ولا تكون لهم دولة أبداً^(١).

٢ - الطبرسي: ويؤليهم أشد العذاب بالقتل وأخذ الجزية منهم، والمعني به أمة محمد ﷺ عند جميع المفسرين، وهو المروي عن أبي جعفر^(٢).

٣ - وقال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي ميزناهم ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ﴾ أي اختبرناهم ﴿بِالْحَسَنَاتِ﴾ يعني السعة والأمن ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾ الفقر والفاقة والشدة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يعني كي يرجعوا. قال: قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى﴾ يعني ما يعرض لهم من الدنيا. ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ يعني ضيعوه. ثم قال: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ * وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضْلِحِينَ^(٣).

٤ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر^(٤)، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ إلى آخره، قال: «نزلت في آل محمد ﷺ وأشياعهم»^(٥).

٥ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي يعقوب إسحاق بن عبد الله، عن أبي عبد الله^(٦)، قال: «إِنَّ اللَّهَ خَصَّ عِبَادَهُ بَايَتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ أَنْ لَا يَقُولُوا حَتَّى يَعْلَمُوا، وَلَا يَرُدُّوهُمَا مَا لَمْ يَعْلَمُوا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾. وقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾»^(٥)^(٦).

٦ - العياشي: عن إسحاق بن عبد العزيز، عن أبي الحسن الأول^(٧)، قال: «إِنَّ اللَّهَ خَصَّ عِبَادَهُ بَايَتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ أَنْ لَا يَكْذِبُوا بِمَا لَا يَعْلَمُونَ أَوْ يَقُولُوا بِمَا لَا

(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٨٥.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٧.

(٦) الكافي: ج ١ ص ٣٤ ح ٨.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٧.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٧.

(٥) سورة يونس، الآية: ٣٩.

يعلمون» وقرأ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ وقال: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾^(١).

٧ - عن إسحاق، قال أبو عبد الله عليه السلام: «خَصَّ اللَّهُ الْخَلْقَ فِي آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، أَنْ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا بِعِلْمٍ، وَلَا يَرُدُّوا إِلَّا بِعِلْمٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾، وَقَالَ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾»^(٢).

﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَانَهُمْ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنََّّهُمْ قَفِيعٌ يُحْصَوْنَ﴾^(٣) وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَانَهُمْ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنََّّهُمْ قَفِيعٌ يُحْصَوْنَ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٧١﴾

١ - الطَّبْرَسِيُّ فِي الْاِحْتِجَاجِ: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: كَانَ مَوْلَانَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام، جَالِسًا فِي الْحَرَمِ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، إِذْ أَقْبَلَ طَاوُسُ الْيَمَانِيِّ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: أَتَأْذُنُ لِي فِي السُّؤَالِ؟ فَقَالَ: «إِذْنَا لَكَ، وَاسْأَلْ». فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُ عليه السلام، وَكَانَ فِي مَا سَأَلَهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ طَائِرٍ طَارَ مَرَّةً وَلَمْ يَطِرْ قَبْلُهَا وَلَا بَعْدَهَا، ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ، فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: «طُورُ سَيْنَاءَ، أَطَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَظْلَلَهُمْ بِجَنَاحٍ مِنْهُ، فِيهِ أَلْوَانُ الْعَذَابِ حَتَّى قَبِلُوا التَّوْرَةَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَانَهُمْ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنََّّهُمْ قَفِيعٌ يُحْصَوْنَ﴾ الْآيَةَ»^(٤).

٢ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فِي مَعْنَى الْآيَةِ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ التَّوْرَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَقْبَلُوهَا، فَرَفَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَبَلَ طُورِ سَيْنَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى عليه السلام: إِنْ لَمْ تَقْبَلُوهَا وَقَعَ عَلَيْكُمْ الْجَبَلُ، فَقَبِلُوهُ وَطَاطَؤُوا رُؤُوسَهُمْ»^(٥).

٣ - الْعِيَّاشِيُّ: عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَيْضَعُ الرَّجُلُ يَدَهُ عَلَى ذِرَاعِهِ فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: «لَا بَأْسَ، إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا دَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ دَخَلُوهَا مُتَمَاوِتِينَ كَأَنَّهُمْ مَوْتَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ عليه السلام: خُذْ مَا آتَيْتُكَ بِقُوَّةٍ، فَإِذَا دَخَلَتِ الصَّلَاةُ فَادْخُلْ فِيهَا بِجَلْدٍ وَقُوَّةٍ، ثُمَّ ذَكَرَهَا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ «فَإِذَا طَلَبْتَ الرِّزْقَ فَاطْلُبْهُ بِقُوَّةٍ»^(٦).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٩ ح ٩٩.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٧.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٩ ح ٩٨.

(٣) الاحتجاج: ص ٣٢٨.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٩ ح ١٠٠.

٤ - وفي رواية إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عز وجل: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، أَوَّوَةٌ فِي الْأَبْدَانِ أَمْ قُوَّةٌ فِي الْقُلُوبِ؟ قال: «فيهما جميعاً»^(١).

عن محمد بن أبي حمزة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ قال: «السُّجُود، وَوَضْعُ الْيَدَيْنِ عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فِي الصَّلَاةِ وَأَنْتَ رَاكِعٌ»^(٢).

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنْ بَعْضُ قُرَيْشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: بَأَيِّ شَيْءٍ سَبَقَتْ الْأَنْبِيَاءُ وَأَنْتَ بُعِثْتَ آخِرَهُمْ وَخَاتَمَهُمْ؟

فقال: «إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي، وَأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حِينَ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِيٍّ قَالَ بَلَى، فَسَبَقْتُهُمْ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ»^(٣).

ورواه في موضع آخر، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله^(٤).

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زُرَّارَةَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فَقَالَ وَأَبُوهُ يَسْمَعُ: «حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ التُّرْبَةِ الَّتِي خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ عليه السلام، فَصَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْعَذْبَ الْفُرَاتَ، ثُمَّ تَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهَا الْمَاءَ الْمَالِحَ الْأَجَاجَ، فَتَرَكَهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَلَمَّا اخْتَمَرَتِ الطِّينَةُ أَخَذَهَا فَعَرَكَهَا عَرَكًا شَدِيدًا، فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، وَأَمَرَهُمْ جَمِيعًا أَنْ يَقْعُوا فِي النَّارِ، فَدَخَلَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ فَصَارَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَأَبَى

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٠ ح ١٠٢.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٨ ح ١.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٠ ح ١٠١.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٦٦ ح ٦.

أصحاب الشمال أن يدخلوها»^(١).

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سأله عن قول الله عز وجل: ﴿حَتَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾^(٢)، قال: «الحَنِيفِيَّةُ مِنَ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا، لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ - قال -: فَطَرَهُمْ عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِهِ».

قال زُرارة: وسأله عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ الآية. قال: «أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ، فَعَرَفَهُمْ وَأَرَاهُمْ نَفْسَهُ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ رَبَّهُ» وقال: «قال رسول الله ﷺ: كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ - يعني على الْمَعْرِفَةِ أَنَّ اللَّهَ عز وجل خَالِقُهُ - كذلك قوله: ﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٣)»^(٤).

٤ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن إسماعيل، عن سعدان بن مسلم، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سئل رسول الله ﷺ: بأي شيء سبقت وُلد آدم؟ قال: إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِرَبِّي، إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى، فكنث أول من أجاب»^(٥).

٥ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أجابوا وهم ذر؟ قال: «جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه» يعني في الميثاق^(٦).

٦ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله عن قول الله عز وجل: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(٧) ما تِلْكَ الْفِطْرَةُ؟ قال: «هي الإسلام، فَطَرَهُمُ اللَّهُ حِينَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وفيه المؤمن والكافر»^(٨).

(٢) سورة الحج، الآية: ٣١.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٥ ح ٢.

(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٥ وسورة الزمر، الآية: ٣٨.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٩ ح ٣.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ١٠ ح ٤.

(٦) الكافي: ج ٢ ص ١٠ ح ١.

(٨) الكافي: ج ٢ ص ١٠ ح ٢.

(٧) سورة الروم، الآية: ٣٠.

٧ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن داود العجلي، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذباً وماءً مالِحاً أجاجاً، فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعرّكه عرّكاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذّرّ يدبّون: إلى الجنة بسلام. وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي. ثم قال: «الست برّبكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنّا عن هذا غافلين». ثم أخذ الميثاق على النبيين، فقال: الست برّبكم، وأن هذا محمداً رسولي وأنّ هذا علياً أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى. فثبتت لهم النبوة، وأخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم، ومحمداً رسولي، وعلياً أمير المؤمنين، وأوصيائه من بعده ولأه أمري وخزان علمي، وأنّ المهديّ انتصر به لديني، وأطهر به أرضي، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأعبّد به طوعاً وكرهاً. قالوا: أقرّزنا - يا رب - وشهدنا. ولم يَجِدْ آدم ولم يُقرّ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي، ولم يكن لآدم عزم على الإفراق به، وهو قوله عز وجل: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً»^(١) قال: إنّما هو (فترك) ثم أمر ناراً فأججّت، فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها، فهابوها. وقال لأصحاب اليمين: ادخلوها، فدخلوها، فكانت عليهم برداً وسلاماً، فقال أصحاب الشمال: يا ربّ أقلنا. فقال: قد أفلتكم اذهبوا فادخلوها، فهابوها. فثمّ ثبتت الطاعة والولاية والمعصية»^(٢).

٨ - وعنه: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن الحذاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان علي بن الحسين عليه السلام لا يرى بالعزل بأساً، فقرأ هذه الآية: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ فَنَكَّلُ شَيْءٌ أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ الْمِيثَاقَ فَهُوَ خَارِجٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى صَخْرَةٍ صَمَاءً»^(٣).

٩ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي الربيع القزّاز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: لم سمي أمير المؤمنين عليه السلام أمير المؤمنين؟ قال: «سمّاه الله، وهكذا أنزل في كتابه: «وَإِذْ أَخَذَ

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦ ح ١.

(١) سورة طه، الآية: ١١٥.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٥٠٤ ح ٤.

رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَاشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۖ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولِي، وَأَنْ عَلِيًّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟»^(١).

١٠ - ابن بابويه: عن أبيه، عن سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عن إبراهيم بن هاشم، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطّاب، ويعقوب بن يزيد، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذَيْنَةَ، عن زُرَّارَةَ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال سألتُه عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾^(٢) وعن الحنيفة. فقال: «وهي الفِطْرَةُ التي فطر الله الناسَ عليها، لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ» وقال: «فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ». قال زُرَّارَةُ: وسألتُه عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية. قال: «أخرج من ظهر آدم ذُرِّيَّتَهُ إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذرِّ، فعرفهم وأراهم صُنْعَهُ، ولولا ذلك لم يَعْرِفْ أَحَدٌ رَبَّهُ» وقال: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ - يعني على الْمَعْرِفَةِ بأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ خالقه - فذلك قوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾»^(٣)»^(٤).

١١ - علي بن إبراهيم، قال: حدَّثني أبي، عن النَّضْرِ بْنِ سُويْدٍ، عن يحيى الحلبي، عن ابن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أول من سبق من الرُّسل إلى (بلى) رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وذلك أَنَّهُ كَانَ أَقْرَبَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تبارك وتعالى، وكان بِالْمَكَانِ الَّذِي قَالَ لَهُ جَبْرَائِيلُ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ: تقدّم - يا محمد - فقد وَطِئْتَ مَوْطِئًا لَمْ يَطَّاهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ. ولولا أَنَّ رُوحَهُ وَنَفْسَهُ كَانَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ لَمَّا قَدَّرَ أَنْ يَبْلُغَهُ، فَكَانَ مِنَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ كما قال اللَّهُ: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾»^(٥) أي بل أدنى، فلمَّا خَرَجَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ وَقَعَ إِلَى أُولِيائِهِ».

قال الصادق عليه السلام: «كان ذلك الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالرُّبُوبِيَّةِ ولرسوله بالنبوة ولأمر المؤمنين والأئمة بالإمامة، فقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، ومحمدُ نبيُّكم، وعليّ إمامكم، والأئمة الهادون أئمتكم؟ فقالوا: بلى شهدنا. فقال الله: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي لئلا تقولوا يوم القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ فأول ما أخذ الله عزَّ وجلَّ الميثاق على الأنبياء له بالرُّبُوبِيَّةِ، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٤٠ ح ٤. (٢) سورة الحج، الآية: ٣١.

(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٥ وسورة الزمر، الآية: ٣٨.

(٤) التوحيد: ص ٣٣٠ ح ٩. (٥) سورة النجم، الآية: ٩.

النَّبِيِّنَ مِيثَاقَهُمْ ﴿ فذكر جملة الأنبياء، ثم أبرز أفضلهم بالأسامي، فقال: ﴿وَمِنْكَ﴾ يا محمد، فقدّم رسول الله ﷺ لأنه أفضلهم ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾^(١) فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء، ورسول الله ﷺ أفضلهم. ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله ﷺ على الأنبياء بالإيمان به، وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين ﷺ، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(٢) يعني أمير المؤمنين ﷺ، وتُخْبِرُوا أُمَّتَكُمْ بِخَبْرِهِ وَخَبْرَ وَلِيِّهِ مِنَ الْأُمَمَةِ ﷺ﴾^(٣).

١٢ - وعنه، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مُسكان، عن أبي عبد الله ﷺ وعن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾. قال: قال: «ما بعث الله نبياً من لدن آدم فهُلِمَ جَرّاً إلّا وَيَرْجِعْ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقَاتِلَ فَيَنْصُرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ. ثم أخذ الله أيضاً ميثاق الأنبياء لرسوله، فقال: ﴿قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٤)»^(٥).

١٣ - وعنه، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مُسكان، عن أبي عبد الله ﷺ، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾، قلت: -معانيته كان هذا؟ قال: «نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف، وسيذكرونه، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالفه ورازقه، فمنهم من أقرّ بلسانه في الذرّ ولم يؤمن بقلبه، فقال الله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾^(٦)»^(٧).

١٤ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن الحسن بن علي بن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾، قال: «ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف، وسيذكرونه يوماً ما، ولولا ذلك لم

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٦٤٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٨٤.

(٦) سورة يونس، الآية: ٧٤.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٨.

(٧) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٩.

يَذِرُ أَحَدٌ مَّنْ خَالِقِهِ وَمَنْ رَازِقُهُ»^(١).

١٥ - وعنه: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن رِفاعَةَ بن موسى النخَّاس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى، قال: «نعم، لله الحُجَّةُ على جميع خَلْقِهِ، أخذهم يوم أخذ الميثاق، هكذا» وقبض يده^(٢).

١٦ - محمد بن الحسن الصفَّار: عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن موسى، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾. قال: «أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فخرجوا وهم كالذَّرِّ فعرفهم نفسهُ، ولولا ذلك لم يَعْرِفْ أَحَدٌ رَبَّهُ، ثم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ وإنَّ مُحَمَّدًا رَسُولِي وَعَلِيًّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ خَلِيفَتِي وَأَمِينِي»^(٣).

١٧ - الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدَّثنا أبو نصر ليث بن محمد بن نصر بن الليث البلخي. قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الصَّمد بن مُزَاحِم الهَرَوِي، سنة إحدى وتسعين ومائتين، قال: حدَّثني خالي عبد السلام بن صالح أبو الصَّلْت الهَرَوِي، قال: حدَّثني عبد العزيز بن عبد الصَّمد القُتَمِي البَصْرِي، قال: حدَّثنا أبو هارون العبَّدي، عن أبي سعيد الخُدْرِي، قال: حَجَّ عُمَرُ بن الحَطَّاب في إمرته، فلما افْتَتَحَ الطَّوَاف حاذى الحَجَرَ الأسود فاستَلَمَهُ وقبله، وقال: أَقْبَلُكَ وإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، ولكن كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بِكَ حَفِيًّا، ولولا أَنِّي رَأَيْتُهُ يُقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ.

قال: وكان في القوم الحَجِيج علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «بلى، واللَّهِ إِنَّهُ لَيَضُرُّ وَيَنْفَعُ». فقال: وبِمَ قُلْتَ ذلك، يا أبا الحسن؟ قال: «بكِتَابِ اللَّهِ تعالى». قال: أَشْهَدُ أَنَّكَ لَذُو عِلْمٍ بِكِتَابِ اللَّهِ تعالى، فأين ذلك مِنَ الْكِتَابِ؟ قال: «قولُ اللَّهِ عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ وأخبرك أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَاسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ صُلْبِهِ فِي هَيْئَةِ الذَّرِّ، فَأَلَزَمَهُمُ الْعَقْلَ وَقَرَّرَهُمْ أَنَّهُ الرَّبُّ

(٢) المحاسن: ص ٢٤٢ ح ٢٢٩.

(١) المحاسن: ص ٢٤١ ح ٢٢٥.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٨٣ باب ٧ ح ٦.

وَأَنَّهُم الْعَبِيد، فَأَقْرُوا لَهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ فِي مَنَازِلَ مُخْتَلِفَةٍ، فَكَتَبَ أَسْمَاءَ عبيده فِي رَقٍّ، وَكَانَ لِهَذَا الْحَجَرِ يَوْمُنِدَّ عَيْنَانِ وَشَفَتَانِ وَلِسَانٌ، فَقَالَ: افْتَحْ فَاكْ - قَالَ -: فَفَتَحَ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ ذَلِكَ الرَّقَّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَشْهَدُ لِمَنْ وَافَاكَ بِالْمُوَافَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَلَمَّا هَبَطَ آدَمُ ﷺ هَبَطَ وَالْحَجَرُ مَعَهُ، فَجُعِلَ فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي تَرَى مِنْ هَذَا الرُّكْنِ، وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَحُجُّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ، ثُمَّ حَجَّه آدَمُ ثُمَّ نُوْحٌ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ تَهَدَّمُ وَدَرَسَتْ قَوَاعِدُهُ، فَاسْتَوْدَعَ الْحَجَرَ فِي أَبِي قُبَيْسٍ^(١)، فَلَمَّا أَعَادَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﷺ بِنَاءَ الْبَيْتِ وَبَنَاءَ قَوَاعِدِهِ، وَاسْتَخْرَجَا الْحَجَرَ مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ بُوْخِي مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَجَعَلَاهُ بِحَيْثُ هُوَ الْيَوْمَ مِنْ هَذَا الرُّكْنِ، وَهُوَ مِنْ حِجَارَةِ الْجَنَّةِ، وَكَانَ لَمَّا أُنْزِلَ فِي مِثْلِ لَوْنِ الدُّرِّ وَبَيَاضِهِ، وَصَفَاءِ الْيَاقُوتِ وَضِيَائِهِ، فَسَوَّدَتْهُ أَيْدِي الْكُفَّارِ، وَمَنْ كَانَ يَمَسُّهُ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ بَعَثَا فِيهِمْ^(٢). قَالَ: فَقَالَ عَمْرٌ: لَا عِشْتُ فِي أُمَّةٍ لَسْتُ فِيهَا، يَا أَبَا الْحَسَنِ^(٣).

١٨ - السَّيِّدُ الرُّضِي فِي الْخَصَائِصِ: بِإِسْنَادٍ مَرْفُوعٍ إِلَى الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: أَتَى ابْنَ الْكَوَّاءِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَكَانَ مُعْتَبَرًا فِي الْمَسَائِلِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، خَبَّرَنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ كَلَّمَ أَحَدًا مِنْ وَلَدِ آدَمَ قَبْلَ مُوسَى؟ فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: قَدْ كَلَّمَ اللَّهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ بَرَّهْمَ وَفَاجِرَهُمْ وَرَدَّوْا عَلَيْهِ الْجَوَابَ. قَالَ: فَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الْكَوَّاءِ وَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَقَالَ: وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟ أَوْ مَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ فَقَدْ أَسْمَعَهُمْ كَلَامَهُ وَرَدَّوْا عَلَيْهِ الْجَوَابَ، كَمَا تَسْمَعُ فِي قَوْلِهِ اللَّهُ، يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ: ﴿قَالُوا بَلَى﴾ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، فَأَقْرُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَمَيِّزِ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاءَ وَأَمْرَ الْخَلْقِ بِطَاعَتِهِمْ، فَأَقْرُوا بِذَلِكَ فِي الْمِيثَاقِ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَأَشْهَدِ الْمَلَائِكَةَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٤).

(١) أَبُو قُبَيْسٍ: جَبَلٌ مُشْرِفٌ عَلَى مَسْجِدِ مَكَّةَ. «مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ج ٤ ص ٣٠٨».

(٢) الْعَتَاثِرُ: جَمْعُ عَتِيرَةٍ، وَهِيَ ذَبِيحَةٌ كَانُوا يَذْبَحُونَهَا لِأَلْهَتِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ مَادَّةُ عَتَر».

(٣) الْإِمَامِيُّ: ج ٢ ص ٩٠. (٤) خَصَائِصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: ص ٨٧.

١٩ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ الْعَبَّاسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكِ الْكَوْفِيِّ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ الزِّيَّاتِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، قَالَ فِيهِ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِجَمِيعِ أَرْوَاحِ بَنِي آدَمَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ: (بَلَى) مُحَمَّدٌ عليه السلام، فَصَارَ بِسَبْقِهِ إِلَى (بَلَى) سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَأَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ»^(١).

٢٠ - العبيّاشي: عَنْ رِفَاعَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قَالَ: «نَعَمْ، أَخَذَ اللَّهُ الْحُجَّةَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ يَوْمَ الْمِيثَاقِ هَكَذَا» وَقَبَضَ يَدَهُ^(٢).

٢١ - وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: كَيْفَ أَجَابُوهُ وَهُمْ دَرَّ؟ قَالَ: «جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلَهُمْ أَجَابُوهُ» يَعْنِي فِي الْمِيثَاقِ^(٣).

٢٢ - وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَا: «حَجَّ عُمَرُ أَوَّلَ سَنَةِ حَجٍّ وَهُوَ خَلِيفَةُ، فَحَجَّ تِلْكَ السَّنَةَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، وَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام قَدْ حَجَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام وَبَعْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - قَالَ -: فَلَمَّا أَحْرَمَ عَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ إِزَارًا وَرِدَاءٌ مُمَشَّقَيْنِ - مَضْبُوعِينَ بِطِينِ الْمَشَقِّ - ثُمَّ أَتَى فَنَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ، وَهُوَ يَلْبِي وَعَلَيْهِ الْإِزَارُ وَالرِّدَاءُ، وَهُوَ يَسِيرُ إِلَى جَنْبِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقَالَ عُمَرُ مِنْ خَلْفِهِمْ: مَا هَذِهِ الْبِدْعَةُ الَّتِي فِي الْحَرَمِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: يَا عُمَرُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُعَلِّمَنَا السُّنَّةَ، فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ - يَا أَبَا الْحَسَنِ - لَا وَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ أَنْكُمْ هُمْ».

قَالَ: «فَكَانَتْ تِلْكَ وَاحِدَةً فِي سَفَرَتِهِمْ تِلْكَ، فَلَمَّا دَخَلُوا مَكَّةَ طَافُوا بِالْبَيْتِ فَاسْتَلَمَ عُمَرُ الْحَجَرَ، فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ، إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله اسْتَلَمَكَ مَا اسْتَلَمْتُكَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: يَا أَبَا حَفْصٍ، لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمْ يَسْتَلِمْ إِلَّا لِأَمْرِ قَدْ عَلِمَهُ، وَلَوْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَعَلِمْتَ مِنْ

(٢) تفسير العبيّاشي: ج ٢ ص ٤٠ ح ٨٠٣.

(١) الخصال: ص ٣٠٨ ح ٨٤.

(٣) تفسير العبيّاشي: ج ٢ ص ٤٠ ح ١٠٤.

تأويله ما عِلِمَ غيرك لَعَلِمْتَ أَنَّهُ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ، لَهُ عَيْنَانِ وَشَفَتَانِ وَلِسَانٌ ذَلِكُ، يَشْهَدُ لِمَنْ وَاثَاهُ بِالْمُوَافَاةِ.

قال: فقال له عُمر: فأوجِدني ذلك في كتاب الله، يا أبا الحسن. فقال علي (صلوات الله عليه): قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ فلما أقرّوا بالطاعة بأنّه الربُّ وأنهم العباد أخذ عليهم الميثاق بالحجّ إلى بيته الحرام، ثم خلق الله رقاً أرق من الماء، وقال للقلم: اكتب موافاة خلقي ببني الحرام؛ فكتبه القلم موافاة بني آدم في الرق، ثم قيل للحجر: افتح فاك - قال -: ففتحه، فألقمه الرق، ثم قال للحجر: احفظ واشهد لعبادي بالموافاة. فهبط الحجر مطيعاً لله.

يا عُمر، أوليس إذا استلّمت الحجر، قلت: أمانتي أديتها، وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة؟ فقال عُمر: اللهم نعم. فقال له علي (عليه السلام): «من ذلك»^(١).

٢٣ - عن الحلبي، قال: سأله: لِمَ جُعِلَ استلام الحجر؟ قال: «إنّ الله حيث أخذ الميثاق من بني آدم دعا الحجر من الجنة وأمره والتقم الميثاق، فهو يشهد لمن واثاه بالموافاة»^(٢).

٢٤ - عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إنّ بعض قريش قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله): بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بُعثت آخِرهم وخاتمهم؟ فقال: «إني كنت أول من أقرّ بربي، وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم: ألسنتُ برئكم؟ قالوا: بلى. فكننت أول من قال (بلى) فسبقتهم إلى الإقرار بالله»^(٣).

٢٥ - عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوا بَلَى﴾، قال: «كان محمد (صلى الله عليه وآله) أول من قال (بلى)».

قلت: كانت رؤية معاينة؟ قال: «أثبتت المعرفة في قلوبهم، ونسوا ذلك الميثاق وسيذكرونه بعد، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالفه ولا من رازقه»^(٤).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤١ ح ١٠٦.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤١ ح ١٠٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٠٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٠٧.

٢٦ - عن زُرارة أَنَّ رجلاً سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾، فقال -: وأبوه يسمَع: «حدَّثني أبي أَنَّ الله تعالى قبَضَ قبْضةً من تُرابِ التُّربة التي خَلَقَ منها آدَمَ فصَبَّ عليها الماء العَذْب الفُرات، فتركها أربعين صباحاً، ثم صَبَّ عليها الماء المالح الأجاج، فتركها أربعين صباحاً، فلمَّا اخْتَمَرَتِ الطِّينةُ أَخَذَهَا تبارك وتعالى فعرَكها عَرَكاً شديداً، ثُمَّ هكذَا - حكى بسَطَ كَفِّيه - فجمدت فَجَرُوا كالذَّرِّ مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ^(١)، فأمرهم جميعاً أَنْ يَدْخُلُوا فِي النار، فَدْخَلَ أصحابُ اليمينِ فصارَتْ عليهم بَرْدًا وَسَلَامًا، وأبى أصحابُ الشِّمالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا»^(٢).

٢٧ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ قالوا بالسستهم؟ قال: «نعم، وقالوا بقلوبهم».

فقلت: وأي شيء كانوا يومئذ؟ قال: «صنعَ منهم ما اكتفى به»^(٣).

٢٨ - عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ إلى ﴿أَنْفُسِهِمْ﴾، قال: «أَخْرَجَ الله من ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إلى يوم القيامة، فخرجوا وهم كالذَّرِّ فعَرَفَهُمْ نَفْسَهُ وأَرَاهُمْ نَفْسَهُ، ولولا ذلك ما عَرَفَ أَخْذَ رَبِّهِ، وذلك قوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٤)»^(٥).

٢٩ - عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ إلى ﴿شَهِدَتَا﴾، قال: ثَبَّتَتِ المَعْرِفَةُ فِي قُلُوبِهِمْ وَنَسُوا المَوْقِفَ وَسَيِّدُكروْنَهُ بعدُ، ولولا ذلك لَمْ يَذَرِ أَحَدٌ مَن خَالِقُهُ وَلَا مَن رَازِقُهُ»^(٦).

٣٠ - عن جابر، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: متى سُمِّي أميرُ المؤمنين أميرُ المؤمنين؟ قال: قال: «والله نزلت هذه الآية على محمد عليه السلام: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمُ الَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولَ اللَّهِ نبيكم، وَأَنَّ عَلِيًّا أميرُ المؤمنين فسمَّاهُ

(١) قال المجلسي في البحار: قوله عليه السلام: «من يمينه وشماله» أي من يمين المَلِك المأمور بهذا الأمر وشماله، أو من يمين العرش وشماله، أو استعار اليمين للجهة التي فيها اليمين والبركة وكذا الشمال بعكس ذلك. بحار الأنوار ج ٥ ص ٢٥٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٠٩. (٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٠.

(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٥ وسورة الزمر، الآية: ٣٨.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١١. (٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٢.

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ»^(١).

٣١ - عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر، لو يَعْلَمُ الْجُهَّالُ مَتَى سُمِّيَ عَلِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُنْكِرُوا حَقَّهُ» قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَتَى سُمِّيَ؟ فقال لي: «قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ إِلَى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيُّكُمْ رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟» قال: ثُمَّ قَالَ لِي: «يا جابر، هَكَذَا وَاللَّهِ جَاءَ بِهَا مُحَمَّدٌ عليه السلام»^(٢).

٣٢ - عن ابن مُسْكَان، عن بعض أَصْحَابِهِ، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ أُمَّتِي عُرِضَتْ عَلَيَّ فِي الْمِيثَاقِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي عَلَيٌّ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَنِي حِينَ بُعِثْتُ، وَهُوَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، وَالْفَارُوقُ يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ»^(٣).

٣٣ - عن الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عن عَلِيٍّ عليه السلام، قال: أَنَاهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، هَلْ كَلَّمَ أَحَدًا مِنْ وَلَدِ آدَمَ قَبْلَ مُوسَى؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: «قَدْ كَلَّمَ اللَّهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ بَرَّهْمَ وَفَاجِرَهُمْ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ الْجَوَابَ» فَقُلْتُ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الْكَوَّاءِ وَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ لَهُ: «أَوَّمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ إِذْ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ فَقَدْ أَسْمَعَهُمْ كَلَامَهُ وَرَدُّوا عَلَيْهِ الْجَوَابَ، كَمَا تَسْمَعُ فِي قَوْلِ اللَّهِ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ: ﴿قَالُوا بَلَى﴾ فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، فَأَقْرَأُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَمِيزَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَأَمَرَ الْخَلْقَ بِطَاعَتِهِمْ، فَأَقْرَأُوا بِذَلِكَ فِي الْمِيثَاقِ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ إِقْرَارِهِمْ بِذَلِكَ: ﴿شَهِدْنَا﴾ عَلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾»^(٤).

٣٤ - قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَخْبِرْنِي عَنِ الذَّرِّ حَيْثُ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، وَأَسَرَّ بَعْضُهُمْ خِلَافَ مَا أَظْهَرَ، فَقُلْتُ: كَيْفَ عَلِمُوا الْقَوْلَ حَيْثُ قِيلَ لَهُمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِيهِمْ مَا إِذَا سَأَلَهُمْ أَجَابُوهُ»^(٥).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١١٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١١٦.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١١٥.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١١٧.

٣٥ - صاحب الثاقب في المناقب: عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، فسأله محمد بن صالح الأرمني، عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية، قال: «ثَبَّتُوا الْمَعْرِفَةَ وَنَسُوا الْمَوْقِفَ وَسَيِّدُ كُرُونَهُ، ولولا ذلك لم يَذِرْ أَحَدٌ مَن خَالِقُهُ وَمَنْ رَازِقُهُ». قال أبو هاشم: فجعلتُ أتعجبُ في نفسي من عَظِيم ما عَظَّمَ اللهُ وَلِيَّهُ من جَزِيل ما حَمَلَهُ، فأقبل أبو محمد (صلوات الله عليه) وقال: «الأمْرُ أعْجَبَ مِمَّا عَجَبْتَ مِنْهُ - يا أبا هاشم - وأعْظَمَ، ما ظَنَنْتُكَ بِقَوْمٍ مَن عَرَفَهُمْ عَرَفَ اللهُ، وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ أَنْكَرَ اللهُ، ولا يكون مؤمناً حتى يكون لولايتهم مُصَدِّقاً وبمعرفتهم مُوقِناً؟»^(١).

٣٦ - ومن طريق العامة ما روي من كتاب الفردوس لابن شيرويه، يرفعه إلى حذيفة اليماني، قال: قال رسول الله ﷺ: لو يعلمُ الناس متى سُمِّيَ عليٌّ أميرَ المؤمنين ما أنكروا فضله، سُمِّيَ أميرَ المؤمنين وآدم بين الروح والجسد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: بَلَى، فَمَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا رَبُّكُمْ وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّكُمْ وَعَلِيٌّ وَلِيُّكُمْ وَأَمِيرُكُمْ»^(٢).

وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ إِيَّاكَ فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ إِيَّاكَ فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ إنها نزلت في بلعم بن باعوراء، وكان من بني إسرائيل^(٣).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: وحديثي أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «إنه أعطي بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم وكان يدعو به

(١) الثاقب في المناقب: ص ٥٦٧ ح ٥٠٨. (٢) الفردوس: ج ٣ ص ٣٥٤ ح ٥٠٦٦.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٩.

فِيَسْتَجَابُ لَهُ، فَمَالٌ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا مَرَّ فِرْعَوْنَ فِي طَلَبِ مُوسَى ﷺ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ فِرْعَوْنُ لِبَلْعَمَ: ادْعُ اللَّهَ عَلَى مُوسَى وَأَصْحَابِهِ لِيَخْسِهَ عَلَيْنَا؛ فَرَكِبَ جِمَارَتَهُ لِيَمُرَّ فِي طَلَبِ مُوسَى وَأَصْحَابِهِ، فَاِمْتَنَعَتْ عَلَيْهِ جِمَارَتُهُ، فَاَقْبَلَ يَضْرِبُهَا، فَاَنْطَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَتْ: وَيْلَكَ، عَلَى مَاذَا تَضْرِبُنِي، أَتُرِيدُ أَنْ أَجِيءَ مَعَكَ لَتَدْعُوَ عَلَى مُوسَى نَبِيِّ اللَّهِ وَقَوْمِ مُؤْمِنِينَ؟! وَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُهَا حَتَّى قَتَلَهَا، فَاَنْسَلَخَ الْاِسْمُ مِنْ لِسَانِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَاَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ﴾ وَهُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ.

فَقَالَ الرِّضَاءُ ﷺ: «فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا ثَلَاثٌ: جِمَارَةُ بَلْعَمَ، وَكَلْبُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَالذِّئْبُ، وَكَانَ سَبَبُ الذِّئْبِ أَنَّهُ بَعَثَ مَلِكٌ ظَالِمٌ رَجُلًا شُرْطِيًّا لِيَحْشُرَ^(١) قَوْمًا مُؤْمِنِينَ وَيُعَذِّبَهُمْ، وَكَانَ لِلشُّرْطِيِّ ابْنٌ يُحِبُّهُ، فَجَاءَ الذِّئْبُ فَأَكَلَ ابْنَهُ، فَحَزَنَ الشُّرْطِيُّ عَلَيْهِ، فَأَدْخَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الذِّئْبَ الْجَنَّةَ لَمَّا أَحْزَنَ الشُّرْطِيُّ»^(٢).

٣ - الْعِيَّاشِي: عَنْ سُلَيْمَانَ اللَّبَّانِ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «أَتَدْرِي مَا مَثَلُ الْمُغِيرَةِ بْنِ سَعِيدٍ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «مَثَلُهُ مَثَلُ بَلْعَمَ الَّذِي أُوتِيَ الْاِسْمَ الْأَعْظَمَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾»^(٣).

٤ - وَفِي نَهْجِ الْبَيَانِ: عَنِ الصَّادِقِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَعَلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا فَعَلَ فِي أُحُدٍ وَغَيْرِهَا، فَلَمَّا أَسْلَمَ وَنَافَقَ بِذَلِكَ وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ سَبَى بَنِي حَنِيفَةَ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، وَقَتَلَ مَالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ وَاسْتَحَلَّ زَوْجَتَهُ بَعْدَ قَتْلِهِ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَتَهَدَّدَهُ وَتَوَعَّدَهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ عَشْتُ إِلَى أَيَّامِي لَا قَيْدَ لَكَ بِهِ. وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْ سَبْيِ بَنِي حَنِيفَةَ، وَقَالَ: إِنَّهُمْ مُسْلِمُونَ».

٥ - الطَّبْرَسِيُّ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا لَعَلَيْنَاهُمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «الْأَضْلُ فِي ذَلِكَ بَلْعَمَ، ثُمَّ ضَرَبَهُ اللَّهُ مَثَلًا لِكُلِّ مُؤَثِّرٍ هَوَاهُ عَلَى هُدَى اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ»^(٤).

(١) حشرهم: جمعهم وساقهم. «المعجم الوسيط - مادة حشر».

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١١٨.

(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٩٥.

مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِىُّ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

١ - عن جابر، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته: «نَحْمَدُ اللَّهَ وَنُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ - ثُمَّ يَقُولُ -: مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، أَصْدَقُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّاتُهَا، وَكُلُّ مُخَدَّاتٍ بِذَعَةٍ، وَكُلُّ بِذَعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ - ثُمَّ يَقُولُ -: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»^(١).

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا

وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ الآية، قال: أي خلقنا^(٢).

٢ - وعنه، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾، يقول: «طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا فَلَا تَعْقِلُ» ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ﴾ عليها غطاءٌ عن الهدى ﴿لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أي جعل في آذانهم وقرأ فلن يسمعون الهدى^(٣).

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾، قال: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ^(٤).

٢ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد الأشعري، ومحمد بن يحيى، جميعاً، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾،

(١) الدر المنثور: ج ٣ ص ٦١٢.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٥٠.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٥٠.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٥٠.

قال: «نحن - واللّه - الأسماءُ الحُسنَى التي لا يَقْبَلُ اللّهُ من العِبَاد عملاً إلاَّ بِمَعْرِفَتِنَا»^(١).

٣ - العياشي: عن محمد بن أبي زيد الرّازي، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عن الرضا عليه السلام، قال: «إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شِدَّةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ - قال -: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن - واللّه - الأسماءُ الحُسنَى الذي لا يَقْبَلُ من أَحَدٍ إلاَّ بِمَعْرِفَتِنَا»^(٢).

المُفيد في (الاختصاص): قال قال الرضا عليه السلام: «إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ شِدَّةٌ فَاسْتَعِينُوا بِنَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾»^(٣).

٤ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقِ (رحمه الله)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: «فَلَيْسَ لَهُ شِبْهُ وَلَا مِثْلٌ وَلَا عِذْلٌ، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يُسَمَّى بِهَا غَيْرُهُ، وَهِيَ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ فِي الْكِتَابِ، فَقَالَ: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَالَّذِي يُلْحِدُ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، يُشْرِكُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، وَيَكْفُرُ بِهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يُحْسِنُ، فَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾»^(٤) فهم الذين يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيَضَعُونَهَا غَيْرَ مَوَاضِعِهَا»^(٥).

والحديث طویلٌ يأتي - إن شاء الله - بطوله في قوله تعالى: ﴿هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ من سورة النمل^(٦).

٦ - المُفيد في الاختصاص: عن محمد بن علي بن بابويه، عن محمد بن علي ماجيلويه، عن عمّه محمد بن أبي القاسم، قال: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، قال: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عليه السلام، قال: «سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ:

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١١٩.

(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٦) الآية ٢٦ منها.

(١) الكافي: ج ١ ص ١١١ ح ٤.

(٣) الاختصاص: ص ٢٥٢.

(٥) التوحيد: ص ٣٢١ ح ١.

قلتُ: يا رسولَ الله، ما تقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: ذاك نفسي. قلتُ: فما تقول في الحسن والحسين عليهما السلام؟ قال: هما رُوحِي، وفاطمةُ أمّهما ابنتي يَسُوْنِي ما أَسَاءَها وَيُسْرِنِي ما سَرَّها، أَشْهَدُ اللهَ أَنِّي حَرَبْتُ لِمَنْ حَارَبَهُمْ، وَسَلَّمْتُ لِمَنْ سَالَمَهُمْ. يا جابر، إذا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُو اللهَ فَيَسْتَجِيبْ لَكَ فَادْعُهُ بِأَسْمَائِهِمْ، فَإِنَّهَا أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(١).

وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٠٠﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعلَى بن محمد، عن الوَشَاء، عن عبد الله بن سنان، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، قال: «هم الأئمة» ^(٢).

٢ - العياشي: عن حُمُرَان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، قال: «هم الأئمة» ^(٣).

٣ - وقال محمد بن عجلان عنه عليه السلام: «نحنُ هم» ^(٤).

٤ - عن أبي الصَّهْبَاء ^(٥) البكري، قال: سَمِعْتُ أميرَ المؤمنين عليه السلام يقول: «والذي نفسي بيده لَتَفْتَرِقَنَّ هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلَّها في النارِ إلا فرقة ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فهذه التي تَنجُو مِنْ هذه الأمة» ^(٦).

٥ - عن يعقوب بن يزيد، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، قال: «يعني أمة محمد عليه السلام» ^(٧).

٦ - ابن شهر آشوب: عن أبي معاوية الضَّرِير، عن الأغمش، عن مُجَاهِد، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا﴾ يعني أمة محمد، يعني عليّ بن أبي طالب ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يعني يَدْعُو بِعَدْلِكَ يا محمد إلى الحقِّ ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ في الخلافة بِعَدْلِكَ، ومعنى الأمة العلم في الخير لقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا

(١) الاختصاص: ص ٢٢٣.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٣. (٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١٢٠.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١٢١.

(٥) هو صُهَيْب البكري البصري ويقال: المدني، أبو الصهباء، مولى ابن عباس، تهذيب الكمال ص ١٣ ح ٢٤١.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١٢٢. (٧) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٣.

لِلَّهِ^(١) يعني عَلَمًا فِي الْخَيْرِ^(٢).

٧ - الطَّبْرَسِي: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام، أَنَّهُمَا قَالَا: «نَحْنُ هُمْ»^(٣).

٨ - عَنْهُ، قَالَ: وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ، فَقَالَ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ»^(٤).

٩ - وَرُوي عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ^(٥) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «هِيَ لِأُمَّتِي بِالْحَقِّ يَأْخُذُونَ، وَبِالْحَقِّ يَعْطُونَ، وَقَدْ أُعْطِيَ لِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِثْلُهُ ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾»^(٦)^(٧).

١٠ - كَشَفُ الْغَمَّةِ: عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ فِيكَ مِثْلًا مِنْ عَيْسَى أَحَبَّهُ قَوْمٌ فَهَلَكُوا فِيهِ، وَأَبْغَضَهُ قَوْمٌ فَهَلَكُوا فِيهِ، فَقَالَ الْمَنَافِقُونَ: أَمَا يَرْضَى لَهُ مِثْلًا إِلَّا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ؟ فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾»^(٨).

١١ - عَنْ زَادَانَ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام: «تَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وَهُمْ أَنَا وَشِيعَتِي»^(٩).

وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ حَدِيثٍ عَنِ الْعِيَّاشِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ.

١٢ - وَمِنْ طَرِيقِ الْمُخَالِفِينَ: مَا رَوَاهُ مُوْفِقُ بْنُ أَحْمَدَ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ مَرْدُويه، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٠.

(٢) المناقب: ج ٣ ص ٨٤.

(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٠٠.

(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٠٠.

(٥) هو الحافظ المفسر عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ص ٦ ت ٣٢٥.

(٦) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٠٠.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.

(٨) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٢١.

(٩) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٢١.

المُنذر بن محمّد بن المُنذر، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عمّي الحسين بن سعيد، قال: حدّثني أبي^(١)، عن أبان بن تغلب، عن فضّل، عن عبد المليك الهمداني، عن زاذان، عن عليّ (رضي الله عنه)، قال: «تَفَرَّقَ ههذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فِرقة، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ في حقّهم: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وهم أنا وشيعتي»^(٢).

١٣ - ابن بابويه في أماليه: بإسناده عن أبي بصير، قال: «قلْتُ للصادق جعفر ابن محمّد عليه السلام: مَنْ آلَ محمّد؟ قال: «دُرَيْتُهُ». فقلت: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ قال: «الأئمّة الأوصياء». فقلت: مَنْ عِثْرَتُهُ؟ قال: «أصحابُ العباء».

فقلت: مَنْ أُمّتُهُ؟ قال: «المؤمنون الذين صدّقوا بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ، المُسْتَمْسِكُونَ بِالْأَثْقَالَيْنِ اللّذينِ أُمِرُوا بِالتَّمَسُّكِ بهما: كتاب الله، وعِثْرَتُهُ أَهْلُ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرُّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، وهما الخَلِيفَتَانِ عَلَى الأُمّةِ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٣).

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٦﴾ وَأَمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٧﴾ أُولَئِكَ يَنْفَكُّوهُمْ أَمَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨٨﴾

١ - محمّد بن يعقوب: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سُفيان بن السّمط، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرٍ فَأَذْنَبَ ذَنْباً أَتْبَعَهُ بِنِعْمَةٍ وَيُذَكِّرُهُ الْاسْتِغْفَارَ، وَإِذَا أَرَادَ بَعْدَ شَرٍّ فَأَذْنَبَ ذَنْباً أَتْبَعَهُ بِنِعْمَةٍ لِيُنْسِيَهُ الْاسْتِغْفَارَ وَيَتِمَادِيَ بِهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بِالنَّعْمِ عند المعاصي»^(٤).

٢ - وعنه: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن

(١) هو سعيد بن أبي الجهم القابوسي اللّخمي، قال النجاشي: روى عن أبان بن تغلب فأكثر عنه. رجال النجاشي: ص ١٧٩ ت ٤٧٢.

(٢) مناقب الخوارزمي: ص ٢٣٧. (٣) الأمالي: ص ٢٠٠ ح ١٠.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١.

أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن بعض أصحابه، قال: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عن الاستِذراج. فقال: «هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُؤْمِلِي لَهُ، وَيَجِدُّ لَهُ عِنْدَهُ النِّعْمَةَ لُتْلِهِيهِ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنَ الذَّنْبِ، فَهُوَ مُسْتَذْرَجٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ»^(١).

٣ - وعنه: عن مُحَمَّد بن يحيى، عن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عيسى، عن مُحَمَّد بن سِنَان، عن عَمَّار بن مَرَوَانَ، عن سَمَاعَةَ بن مِهْرَانَ، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ»، قال: «هُوَ الْعَبْدُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَتَجِدُّ لَهُ النِّعْمَةَ مَعَهُ، تُلْهِيه تِلْكَ النِّعْمَةُ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ»^(٢).

٤ - وعنه: عن عَلِيِّ بن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْقَاسِمِ بن مُحَمَّد، عَنْ سُلَيْمَانَ المِنْقَرِيِّ، عَنْ حَفْصِ بن غِيَاثٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: «كَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِمَا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مُسْتَذْرَجٍ بِسِرِّ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ»^(٣).

٥ - وقال عَلِيُّ بن إِبْرَاهِيمَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَأْمُلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ» أَيِ عَذَابِي شَدِيدٍ. ثُمَّ قَالَ: «أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا» يَعْنِي قُرَيْشاً «مَا بِصَاحِبِهِمْ» يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله «مِنْ جَنَّةٍ» أَيِ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ كَمَا تَزْعُمُونَ «إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ»^(٤).

باب فَضْلِ التَّفَكُّرِ

١ - مُحَمَّد بن يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ النُّوفَلِيِّ، عَنْ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: «كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: نَبَّهَ بِالتَّفَكُّرِ قَلْبَكَ، وَجَافَ مِنَ اللَّيْلِ جَنْبَكَ، وَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ»^(٥).

٢ - وعنه: عَنْ عَلِيِّ بن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ الْحَسَنِ الصَّيْقَلِ، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَمَّا يَرَوِي النَّاسُ: تَفَكَّرْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ قُلْتُ: كَيْفَ يَتَفَكَّرُ؟ قال: «يَمَرُّ بِالْخَبَرَةِ أَوْ بِالْدارِ، فيقول: أَيْنَ سَاكنُوكَ، أَيْنَ بَانُوكَ، مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمِينَ؟»^(٦).

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٣.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٥٠.

(٦) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ٢.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٤.

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١.

٣ - وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أفضلُ العبادةِ إِدْمَانُ التَّفَكُّرِ في الله وفي قُدْرَتِهِ»^(١).

٤ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن مَعْمَر بن خَلَّاد، قال: سَمِعْتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «ليس العبادةُ كثرةُ الصَّلَاةِ والصَّوْمِ، إِنَّمَا العبادةُ التَّفَكُّرُ في أمرِ الله عزَّ وجلَّ»^(٢).

٥ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن إسماعيل بن سَهْل، عن حمَّاد، عن رُبَيعي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ التَّفَكُّرَ يدعو إلى البرِّ والعمل به»^(٣).

أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٥﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٧٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْنَةً يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾

١ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: «وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ» هو هَلَاكُهُمْ «فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ» يعني بعد القرآن «يُؤْمِنُونَ» أي يُصَدِّقُونَ. قال: قوله تعالى: «مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ» قال: يَكِلُهُ إلى نفسه. وقال: أمَّا قوله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا» فَإِنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا العاصِ بْنَ وَائِلِ السَّهْمِيَّ والنَّضْرَ بْنَ حَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ وَعُقْبَةَ ابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى نَجْرَانَ لِيَتَعَلَّمُوا مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ مَسَائِلَ وَيَسْأَلُوا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وكان فيها: سلوا محمداً متى تقوم الساعة؟ فإن ادّعى عِلْمَ ذلك فهو كاذِب، فإن قِيَامَ السَّاعَةِ لَمْ يُطْلِعِ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكاً مُقَرَّباً وَلَا نَبِيّاً مُرْسَلاً، فَلَمَّا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: متى تقوم الساعة؟ أنزل الله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ٤.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ٣.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ٥.

مُرْسَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَفِّيْهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَافِيٌّ عَنْهَا ۖ أَي جَاهِلٌ بِهَا ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: «إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»^(١).

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: كنت أختارُ لنفسِي الصَّحَّةَ وَالسَّلَامَةَ^(٢).

٢ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَادٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾، قَالَ: «يَعْنِي الْفَقْرُ»^(٣).

٣ - الحسين بن بسطام، فِي كِتَابِ طَبِّ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام: بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ «يَعْنِي الْفَقْرُ»^(٤).

٤ - العِيَّاشِي: عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَادٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ «يَعْنِي الْفَقْرُ»^(٥).

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبُّهَا لِيَنْزِلَ إِلَيْهَا فَبَدَأَ الْفُلْكَ فَأَنزَلَ إِلَيْهَا فَهِيَ إِذَا خِلَا تُظِلُّهُ تَحْتَهُ﴾
﴿فَلَمَّا أَتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١٨٦)

١ - ابن بابويه: عَنْ تَمِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ، قَالَ:

(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٥١.

(٤) طَبِّ الْأَئِمَّةِ: ص ٥٥.

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٥٠.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٧٢ ح ١.

(٥) تفسير العِيَّاشِي: ج ٢ ص ٤٦ خ ١٢٤.

حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى». وذكر الحديث إلى أن قال: فقال له المأمون: فما معنى قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾؟ فقال الرضا عليه السلام: «إن حواء ولدت لآدم عليه السلام خمس مائة بطن، في كل بطن ذكر وأنثى، وإن آدم عليه السلام وحواء عاهدا الله تعالى ودَعَوَاهُ، وقالوا: ﴿لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ * فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَالِحًا * مِنَ النَّسْلِ خَلَقًا سَوِيًّا بَرِيئًا مِنَ الزَّمَانَةِ وَالْعَاهَةِ، وكان ما آتاهما صِنْفَيْنِ: صِنْفًا ذُكْرَانًا، وَصِنْفًا إِنَاثًا، فَجَعَلَ الصِّنْفَانِ لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا، وَلَمْ يَشْكُرَاهُ كَشُكْرِ أَبِيهِمَا لَهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. فقال المأمون: أشهد أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَقًّا^(١).

أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿١٦٦﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٦٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٦٨﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٩﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ ﴿١٧٠﴾ إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الْأَزْوَاجَ نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٧١﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧٣﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٧٤﴾

١ - وقال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾ ثُمَّ احتج على الملحدين فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، ثُمَّ أدب الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٥ ح ١.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٥٣.

٢ - ابن بابويه، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن مبارك مولى الرضا عليه السلام، عن الرضا علي بن موسى عليه السلام، قال: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه، وسنة من نبيه، وسنة من وليه. فأما السنة من ربه فكتمان السر، قال الله عز وجل: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ * إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ»^(١)، وأما السنة من نبيه فمداواة الناس، فإن الله عز وجل أمر نبيه عليه السلام بمداواة الناس، فقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، وأما السنة من وليه فالصبر على البأساء والضراء، يقول الله عز وجل: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٢)»^(٣).

عنه، قال: حدثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، قال: حدثني محمد بن أحمد، قال: حدثني سهل بن زياد، عن الحارث بن المدهان مولى الرضا عليه السلام، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام، مثله^(٤).

٣ - الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن أبي محمد هارون بن موسى، قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر، قال: حدثني حمدان بن المعافى، عن حمويه بن أحمد، قال: حدثني أحمد بن عيسى العلوي، قال: قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: «إنه ليعرض لي صاحب الحاجة فأبادر إلى قضائها مخافة أن يستغني عنها صاحبها، ألا وإن مكارم الدنيا والآخرة في ثلاثة أحرف من كتاب الله عز وجل: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، وتفسيره أن تصل من قطعك، وتغفر لمن ظلمك، وتعتي من حرمك»^(٥).

٤ - العياشي: عن الحسن بن علي بن الثعمان، عن أبيه، عن سمع أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: «إن الله أدب رسوله (عليه وآله السلام)، فقال: «يا محمد ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، قال: خذ منهم ما ظهر وما تيسر، والعفو الوسط»^(٦).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(١) سورة الجن، الآيتان: ٢٦ - ٢٧.

(٤) الخصال: ص ٨٢ ح ٧.

(٣) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٢ ح ٩.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٦.

(٥) الأمالي: ج ٢ ص ٢٥٨.

٥ - عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾. قال: «بالولاية» ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، قال: «عنها» يعني الولاية^(١).

وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: إن عَرَضَ فِي قَلْبِكَ مِنْهُ شَيْءٌ وَوَسْوَسَتْ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(٢).

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْنِهِمْ بَيَّانَةٌ قَالُوا لَوْلَا أَلْجَيْنَاهُمَا قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألت عن قول الله عز وجل: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾، قال: «هو العبد يهتُم بالذنب ثم يتذكر فيمسيك، فذلك قوله: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾»^(٣).

٢ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أشد ما عمل العباد أنصاف المرء من نفسه، ومواساته أخاه، وذكر الله على كل حال». قال: قلت: أصلحك الله، وما وجه ذكر الله على كل حال؟ قال: «يذكر الله عند المعصية يهتُم بها، فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية، وهو قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾»^(٤).

عنه، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه (رضي الله عنه)، عن عمه محمد ابن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن عبد الله بن

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٥٣.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٧.

(٤) معاني الأخبار: ص ١٩٢ ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧.

المُغِيرَة، عن أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِي، عن أَبِي بَصِيرٍ، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام مثله ^(١).

٣ - العِيَّاشِي: عن زَيْدِ بْنِ أَبِي أَسَامَةَ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾، قال: «هُوَ الذَّنْبُ يَهُمُّ بِهِ الْعَبْدُ فَيَتَذَكَّرُ فَيَدَعُهُ» ^(٢).

٤ - عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي حمزة، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ مَا ذَلِكَ الطَّائِفُ؟ فقال: «هُوَ الشَّيْءُ يَهُمُّ الْعَبْدُ بِهِ ثُمَّ يَذْكُرُ اللَّهُ فَيُبْصِرُ وَيُقْصِرُ» ^(٣).

٥ - أبو بصير: عنه، قال: «هُوَ الرَّجُلُ يَهُمُّ بِالذَّنْبِ ثُمَّ يَتَذَكَّرُ فَيَدَعُهُ» ^(٤).

٦ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ قال: إِذَا ذَكَرَهُمُ الشَّيْطَانُ الْمَعَاصِي وَحَمَلَهُمْ عَلَيْهَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ * وَإِخْوَانُهُمْ * مِنَ الْجَنِّ ﴿يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ أَي لَا يُقْصِرُونَ عَنْ تَضْلِيلِهِمْ ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا قُرَيْشٌ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ وَجَوَابُ هَذَا فِي الْأَنْعَامِ ^(٥)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَّهُمْ يَا مُحَمَّدٌ ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ يَعْنِي مِنَ الْآيَاتِ ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾، وَقَوْلِهِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(٦): ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً﴾ ^(٧).

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٢٨﴾

١ - ابن بابويه في الفقيه: بإسناده، عن زُرَّارَةَ، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قال: «وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» وَإِنْ كُنْتَ خَلْفَ إِمَامٍ فَلَا تَقْرَأْ شَيْئاً فِي الْأَوَّلِينَ، وَأَنْصِتْ لِقِرَاءَتِهِ، وَلَا تَقْرَأْ شَيْئاً فِي الْآخِرَتَيْنِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ يَعْنِي فِي الْفَرِيضَةِ خَلْفَ الْإِمَامِ ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ قَالَا خَيْرَتَانِ تَابِعَتَانِ لِلأَوَّلَيْنِ ^(٨).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٨.

(١) الخصال: ص ١٣١ ح ١٣٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٢٩.

(٦) في الآية: ٥٩.

(٥) في الآية: ٥٨.

(٧) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٥٣.

(٨) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٥٦ ح ١١٦٠.

٢ - الشيخ في التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله عن الرجل يؤم القوم وأنت لا ترضى به في صلاة يُجهرُ فيها بالقراءة؟ فقال: «إذا سمعت كتاب الله يُتلى فأنصت له». فقلت له: فإنه يشهد عليّ بالشرك؟ قال: «إن عصي الله فاطع الله» فرددت عليه فابى أن يرخّص لي.

قال: فقلت له: أصلي إذن في بيتي، ثم أخرج إليه؟ فقال: «أنت وذاك». وقال -: إن علياً عليه السلام كان في صلاة الصبح فقرأ ابن الكواء وهو خلفه: «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» فأنصت علي عليه السلام تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية، ثم عاد في قراءته، ثم أعاد ابن الكواء الآية، فأنصت علي عليه السلام أيضاً، ثم قرأ فأعاد ابن الكواء فأنصت علي عليه السلام، ثم قال: «فأضرب إن وعد الله حق ولا يستخفّنك الذين لا يوفون»^(١) ثم أتم السورة، ثم ركع^(٢).

٣ - العياشي: عن زرارة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ» في الفريضة، خلف الإمام «فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»^(٣).

٤ - عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يَجِبُ الْإِنْصَاتُ لِلْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ وَفِي غَيْرِهَا، وَإِذَا قُرِئَ عِنْدَكَ الْقُرْآنُ وَجِبَ عَلَيْكَ الْإِنْصَاتُ وَالِاسْتِمَاعُ»^(٤).

٥ - عن أبي كهمس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قرأ ابن الكواء خلف أمير المؤمنين عليه السلام: «لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ»^(٥) فأنصت أمير المؤمنين عليه السلام»^(٦)^(٧).

٦ - الطبرسي: اختلف في الوقت المأمور بالإنصات للقرآن والاستماع له، فقيل: الله في الصلاة خاصة خلف الإمام الذي يؤتم به إذا سمعت قراءته. ورؤي

(٢) سورة الروم، الآية: ٦٠.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣١.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(٣) التهذيب: ج ٣ ص ٣٥ ح ١٢٧.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٢.

(٧) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٣.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وغيرها». وعن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: الرجل يقرأ القرآن، أيجب على من سمعه الإنصات والاستماع؟ قال: «نعم، إذا قرئ القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع»^(١).

وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾، قال: في الظهر والعصر^(٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «لا يكتب الملك إلا ما سمع، وقال الله عز وجل: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ ولا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته»^(٣).

٣ - وعنه: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، رفعه، قال: «قال الله عز وجل لعيسى عليه السلام: يا عيسى، اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي، واذكرني في ملكك أذكرك في ملائ خير من ملائ الآدميين يا عيسى، ألن لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات، واغلم أن سروري أن تبصص إلي^(٤)، وكُنْ في ذلك حيًّا ولا تكن ميتًا»^(٥).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن الحسين بن المختار، عن العلاء بن كامل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ عند المساء: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، ويميت ويحيي، وهو على كل شيء قدير».

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤١٩.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٥٣.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٤.

(٤) بصص في دعائه: رفع سبابته إلى السماء وحركهما، ودعا بخوف وطمع «المعجم الوسيط،

ومجمع البحرين مادة بصص».

(٥) الكافي: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٣.

قال: قلت: بِيَدِهِ الْخَيْرُ؟ قال: «إِنَّ بِيَدِهِ الْخَيْرَ، وَلَكِنْ قُلْ كَمَا أَقُولُ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَحِينَ تَغْرُبُ عَشْرَ مَرَّاتٍ»^(١).

٥ - الحسين بن سعيد في كتاب الزهد: عن حَمَّادٍ، عن حَرِيزٍ، عن زُرَّارَةَ، عن أحدهما عليه السلام، قال: «لَا يَكْتُوبُ الْمَلِكُ إِلَّا مَا يَسْمَعُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ - قال -: لَا يَعْلَمُ ثَوَابَ ذَلِكَ الذِّكْرِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى»^(٢).

٦ - العياشي: عن زُرَّارَةَ، عن أحدهما عليه السلام، قال: «لَا يَكْتُوبُ الْمَلِكُ إِلَّا مَا أَسْمَعَ نَفْسَهُ، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ - قال -: لَا يَعْلَمُ ثَوَابَ ذَلِكَ الذِّكْرِ فِي نَفْسِ الْعَبْدِ لِعَظَمَتِهِ إِلَّا اللَّهُ - وقال -: إِذَا كُنْتَ خَلْفَ إِمَامٍ تَأْتُمُّ بِهِ فَأَنْصِتْ وَسَبِّحْ فِي نَفْسِكَ»^(٣).

٧ - عن إبراهيم بن عبد الحميد، يرفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا﴾ يَعْنِي مُسْتَكِينًا، ﴿وَخِيفَةً﴾ يَعْنِي خَوْفًا مِنْ عَذَابِهِ ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يَعْنِي دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقِرَاءَةِ ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ يَعْنِي: بِالْعَدَاةِ وَالْعَشَى»^(٤).

٨ - عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: «﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾»، قال: «تَقُولُ عِنْدَ الْمَسَاءِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

قلت: بِيَدِهِ الْخَيْرُ؟ قال: «بِيَدِهِ، وَلَكِنْ قُلْ كَمَا أَقُولُ لَكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَخْضُرُونَ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. عَشْرَ مَرَّاتٍ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ، وَعَشْرَ مَرَّاتٍ حِينَ تَغْرُبُ»^(٥).

٩ - محمد بن مروان، عن بعض أصحابه، قال: قال جعفر بن محمد عليه السلام:

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٨٣ ح ١٧.
(٢) كتاب الزهد: ص ٥٣ ح ١٤٤.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٤.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٥.
(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٨ ح ١٣٦.

«أَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَحْضُرُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. وَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَخَدِّه لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَفْرُوضٌ هُوَ؟ قَالَ: قَالَ: «نَعَمْ، مَفْرُوضٌ هُوَ مَخْدُودٌ، تَقُولُهُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، فَإِنْ فَاتَكَ شَيْءٌ مِنْهَا فَاقْضِهِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»^(١).

١٠ - الطَّبْرَسِي: فِي مَعْنَى الْآيَةِ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام، قَالَ: «مَعْنَاهُ: إِذَا كُنْتَ خَلْفَ إِمَامٍ تَأْتُمُّ بِهِ فَأَنْصِتْ، وَسَبِّحْ فِي نَفْسِكَ» يَعْنِي فِيمَا لَا يَجْهَرُ الْإِمَامُ فِيهِ بِالْقِرَاءَةِ^(٢).

١١ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، فِي مَعْنَى الْآيَةِ، قَالَ: بِالْغَدَاةِ وَنِصْفِ النَّهَارِ ﴿وَلَا تُكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ * إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يَعْنِي الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ وَالْأَئِمَّةَ عليهم السلام ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾^(٣).

(١) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِي: ج ٢ ص ٤٨ ح ١٣٧.

(٢) مَجْمَعُ الْبَيَانِ: ج ٤ ص ٤٢٠.

(٣) تَفْسِيرُ الْقَمِّي: ج ١ ص ٢٥٣.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ قرأ سورة الأنفال وسورة براءة في كلِّ شهرٍ لم يَدْخُلْهُ نِفَاقٌ أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام»^(١).

٢ - الشيخ: بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد بن علي، عن أبي جميلة. قال: وحدثني محمد بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سورة الأنفال فيها جذع الأنف»^(٢).

٣ - العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعْتُه يقول: «مَنْ قرأ سورة براءة والأنفال في كلِّ شهرٍ لم يَدْخُلْهُ نِفَاقٌ أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حقاً، وأكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعته حتَّى يَفْرُغَ النَّاسُ مِنَ الْحِسَابِ»^(٣). وفي رواية أخرى عنه: «في كلِّ شهرٍ، لم يَدْخُلْهُ نِفَاقٌ أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حقاً»^(٤).

٤ - محمد بن مسلم، قال: سَمِعْتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «في سورة الأنفال جذع الأنوف»^(٥).

٥ - ومن كتاب خواص القرآن: وروي عن النبي صلى الله عليه وآله، أَنَّهُ قال: «مَنْ قرأ هذه السورة فانا شفيع له يوم القيامة، وشاهد أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ النِّفَاقِ، وَكُتِبَتْ لَهُ الْحَسَنَاتُ بَعْدَ كُلِّ مُنَاقٍ، وَمَنْ كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَيْهِ لَمْ يَقِفْ بَيْنَ يَدَيِ حَاكِمٍ إِلَّا وَأَخَذَ حَقَّهُ وَقَضَى حَاجَتَهُ، وَلَمْ يَتَعَدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا يُنَازِعْهُ أَحَدٌ إِلَّا وَظَفَرُ بِهِ، وَخَرَجَ عَنْهُ مَسْرُوراً، وَكَانَ لَهُ حِصْنًا».

(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧١.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥١ ح ٢.

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥١ ح ١.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥١ ح ٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾

١ - الطَّبْرَسِي: في جوامع الجامع: قرأ ابنُ مسعود، وعليّ بن الحسين زين العابدين، والباقر والصادق عليهما السلام: «يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالُ» ^(١).

٢ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن مُحَمَّد بن عبد الجبار ومُحَمَّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مُسْكَان، عن مُحَمَّد الحَلْبِي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ»، قال: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ مَوْلَى فَمَالُهُ مِنَ الْأَنْفَالِ» ^(٢).

٣ - وعنه: عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن مُحَمَّد، عن الحُسَيْن بن سَعِيد، عن القاسم بن مُحَمَّد، عن رِفَاعَةَ، عن أَبَان بن تَغْلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرَّجُل يَمُوتُ لَا وَارِثَ لَهُ وَلَا مَوْلَى، قال: «هُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ»» ^(٣).

٤ - وعنه: عن عِدَّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِيَاد ومُحَمَّد بن يَحْيَى، عن أحمد بن مُحَمَّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن مُحَمَّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ وَارِثٌ مِنْ قَرَابَتِهِ وَلَا مَوْلَى عَتَاقَةً قَدْ ضَمِنَ جَرِيرَتَهُ، فَمَالُهُ مِنَ الْأَنْفَالِ» ^(٤).

٥ - وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن حَفْص بن الْبَحْثَرِي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الْأَنْفَالُ: مَا لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، أَوْ قَوْمٌ صَالَحُوا أَوْ قَوْمٌ أَعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ، وَكُلُّ أَرْضٍ خَرِبَةٍ وَبُطُونٍ الْأُودِيَةِ

(٢) الكافي: ج ٧ ص ١٦٩ ح ٤.

(٤) الكافي: ج ٧ ص ١٦٩ ح ٢.

(١) جوامع الجامع: ص ١٦٤.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٨.

فهو لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وهو للإمام من بَعْدِهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ^(١).

٦ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «مَنْ مَاتَ وَتَرَكَ دَيْنًا فَعَلَيْنَا دَيْنَهُ وَإِلَيْنَا عِيَالُهُ، وَمَنْ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ مَوَالٍ فَمَالُهُ مِنَ الْأَنْفَالِ»^(٢).

٧ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن العبد الصالح ﷺ، قال: «الْأَنْفَالُ كُلُّ أَرْضٍ خَرِبَتْ قَدْ بَادَ أَهْلُهَا، وَكُلُّ أَرْضٍ لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، وَلَكِنْ صَالَحُوا صَلْحًا وَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ عَلَى غَيْرِ قِتَالٍ». قال: «وله - يعني الوالي - رُؤُوسُ الْجِبَالِ وَبُطُونُ الْأَوْدِيَةِ وَالْأَجَامِ»^(٣) وَكُلُّ أَرْضٍ مَيْتَةٌ لَا رَبَّ لَهَا، وَلَهُ صَوَافِي^(٤) الْمُلُوكِ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ الْعُصْبِ، لِأَنَّ الْعُصْبَ كُلَّهُ مَرْدُودٌ، وَهُوَ وَارِثٌ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ، وَيَعُولُ مَنْ لَا حِيلَةَ لَهُ»^(٥).

٨ - وعنه: عن عتبة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن محمد بن مسلم، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ يَقُولُ: «الْأَنْفَالُ هُوَ النَّفْلُ، وَفِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ جَذْعُ الْأَنْفِ»^(٦).

٩ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن شعيب، عن أبي الصَّبَّاحِ، قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: «نَحْنُ قَوْمٌ قَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا، لَنَا الْأَنْفَالُ، وَلَنَا صَفْوُ الْمَالِ»^(٧).

١٠ - وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ، عن أبي عبد الله ﷺ: «نَحْنُ قَوْمٌ قَرَضَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ طَاعَتَنَا، لَنَا الْأَنْفَالُ، وَلَنَا صَفْوُ الْمَالِ، وَنَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، وَنَحْنُ الْمَحْسُودُونَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٥٣ ح ٣. (٢) الكافي: ج ٧ ص ١٦٨ ح ١.

(٣) الْأَجَام: جمع أجمّة: الشجر المُلْتَف. «لسان العرب مادة أجم».

(٤) الصوافي: ما اصطفاه ملك الكُفَّار لنفسه. «مجمع البحرين، مادة صفا».

(٥) الكافي: ج ١ ص ٤٥٥ ح ٤. (٦) الكافي: ج ١ ص ٤٥٦ ح ٦.

(٧) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٧.

مِنْ فَضْلِهِ»^(١)»^(٢).

١١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ: عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا أَبَا الصَّبَّاحِ، نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا، لَنَا الْأَنْفَالُ»^(٣) وذكر الحديث مثل ما تقدم.

١٢ - الشَّيْخُ: بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا، لَنَا الْأَنْفَالُ»^(٤) وذكر الحديث مثل ما تقدم.

١٣ - وَعَنْهُ: بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا يَقُولُ اللَّهُ: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ»؟

قَالَ: «الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ عليه السلام، وَهِيَ كُلُّ أَرْضٍ جَلَا أَهْلُهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِجَالٍ وَلَا رِكَابٍ، فَهِيَ نَقْلٌ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ عليه السلام»^(٥).

١٤ - وَعَنْهُ: بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام - فِي الْغَنِيمَةِ - قَالَ: «يُخْرَجُ مِنْهَا الْخُمْسُ، وَيُقَسَّمُ مَا بَقِيَ بَيْنَ مَنْ قَاتَلَ عَلَيْهِ وَوَلِيَ ذَلِكَ، وَأَمَّا الْفَيْءُ وَالْأَنْفَالُ فَهُوَ خَالِصٌ لِلرَّسُولِ عليه السلام»^(٦).

١٥ - وَعَنْهُ: بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: «إِنَّ الْأَنْفَالَ مَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا هِرَاقَةٌ دَمٍ، أَوْ قَوْمٌ صَوْلِحُوا وَأَعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ، وَمَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ خَرِبَةٍ أَوْ بَطُونٍ أَوْ دِيَّةٍ فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْفَيْءِ، وَالْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ عليه السلام، فَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلرَّسُولِ يَصْغُهُ حَيْثُ يُحِبُّ»^(٧).

١٦ - وَعَنْهُ: بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ

(١) سورة النساء، الآية: ٥٤.

(٣) بصائر الدرجات: ص ١٩٩ باب ١٠ ح ١.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٤٣ ح ٦.

(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٣٦٧.

(٦) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٣٦٩.

(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٣٦٨.

(٧) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧٠.

ابن عليّ الحَلْبِي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن الأنفال، فقال: «ما كان من الأرضين بادَ أهلها، وفي غير ذلك الأنفال هو لنا». وقال: سورة الأنفال فيها جَذْعُ الأنفِ». وقال: «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى، فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب، ولكن الله يسلط رُسُلَه على من يشاء». وقال: «الفيء ما كان من أموالٍ لم يكن فيها هِرَاقَةٌ دَمٍ أو قَتْلٌ، والأنفال مثل ذلك، هو بَمَنْزِلَتِهِ»^(١).

١٧ - وعنه: بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن أبي جعفر، عن محمد بن خالد البرقي، عن إسماعيل بن سهل، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن محمد بن مسلم، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام، أَنَّهُ سُئِلَ عن الأنفال، فقال: «كُلَّ قَرْيَةٍ يَهْلِكُ أَهْلُهَا أَوْ يَجْلُونَ عَنْهَا فَهِيَ تَقُلُّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَنْصِفُهَا يُقَسِّمُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَنْصِفُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فما كان لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فهو للإمام»^(٢).

١٨ - وعنه: بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن أبي جعفر، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، قال: سألتُه عن الأنفال، فقال: «كُلُّ أَرْضٍ خَرِيَّةٍ أَوْ شَيْءٍ كَانَ لِلْمُلُوكِ، فهو خَالِصٌ لِلْإِمَامِ، ليس للناس فيها سَهْمٌ - قال -: ومنها (البحرين) لم يُوجَفْ عليها بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ»^(٣).

١٩ - وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن رفاعه بن موسى، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ يَمُوتَ وَلَا وَارِثَ لَهُ وَلَا مَوْلَى فهو من أهل هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾»^(٤).

٢٠ - وعنه: بإسناده عن عليّ بن الحسن، عن سندي بن محمد، عن علاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «الْفَيْءُ وَالْأَنْفَالُ مَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا هِرَاقَةُ الدِّمَاءِ، وَقَوْمٌ صَوْلِحُوا وَأَعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ، وَمَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ خَرِيَّةٍ أَوْ بَطُونٍ أَوْ دِيَّةٍ فهو كُلُّهُ مِنَ الْفَيْءِ، فهذا لله ولِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فما كان لله فهو لِرَسُولِهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، وهو للإمام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم».

وقوله: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾^(٥) - قال -: ألا ترى هو هذا، وأمّا قوله: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾^(٦) فهذا بَمَنْزِلَةِ الْمَغْنَمِ، كان أبي عليه السلام يقول ذلك، وليس لنا فيه غير

(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧٢.

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧١.

(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٤ ح ٣٧٤.

(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧٣.

(٥) (٦) سورة الحشر، الآيتان: ٦ - ٧.

سَهْمَيْنِ: سَهْمُ الرِّسُولِ، وَسَهْمُ الْقَرَبِيِّ، ثُمَّ نَحْنُ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ»^(١).

٢١ - وعنه: بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن سِنْدِي بن محمد، عن علاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الأنفال من النفل، وفي سورة الأنفال جَذْعُ الأنف»^(٢).

٢٢ - وعنه: بإسناده عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن الحسين بن هاشم، عن ابن مُسْكَان، عن الحَلْبِيِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْإِنْفَالِ»، قال: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ مَوْلَى، فَمَالُهُ مِنَ الْإِنْفَالِ»^(٣).

٢٣ - وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ وَارِثٌ مِنْ قَبْلِ قَرَابَتِهِ، وَلَا مَوْلَى عَتَاقَةً قَدْ ضَمِنَ جَرِيرَتَهُ، فَمَالُهُ مِنَ الْإِنْفَالِ»^(٤).

٢٤ - وعنه: بإسناده عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن محمد بن زياد، عن رفاعه، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «مَنْ مَاتَ لَا مَوْلَى لَهُ وَلَا وَرَثَةً، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: «يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْإِنْفَالِ»»^(٥).

٢٥ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْإِنْفَالِ، فَقَالَ: «هِيَ الْقُرَى الَّتِي قَدْ خَرِبَتْ وَانْجَلَى أَهْلُهَا، فَهِيَ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ، وَمَا كَانَ لِلْمُلُوكِ فَهُوَ لِلْإِمَامِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ خَرِبَتْ، وَمَا لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، وَكُلُّ أَرْضٍ لَا رَبَّ لَهَا وَالْمَعَادِنُ مِنْهَا، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ مَوْلَى، فَمَالُهُ مِنَ الْإِنْفَالِ».

وقال: «نَزَلَتْ يَوْمَ بَدْرٍ لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ: فَصَنَفَ كَانُوا عِنْدَ خِيْمَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَصَنَفَ أَغَارُوا عَلَى النَّهْبِ، وَفِرْقَةٌ طَلَبَتِ الْعَدُوَّ وَأَسْرَوْا وَغَنِمُوا، فَلَمَّا جَمَعُوا الْغَنَائِمَ وَالْأَسَارَى، تَكَلَّمَتِ الْأَنْصَارُ فِي الْأَسَارَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «مَا كَانَ لِإِنْبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُخْزِنَ فِي الْأَرْضِ»^(٦). فَلَمَّا أَبَاحَ اللَّهُ لَهُمُ الْأَسَارَى وَالْغَنَائِمَ تَكَلَّمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَكَانَ مِمَّنْ أَقَامَ عِنْدَ خِيْمَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مَنَعَنَا أَنْ نَطْلُبَ الْعَدُوَّ زَهَادَةً

(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٤٩ ح ٤١٥.

(٤) التهذيب: ج ٩ ص ٣٨٧ ح ١٣٨١.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٦٧.

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٤ ح ٣٧٦.

(٣) التهذيب: ج ٩ ص ٣٨٦ ح ١٣٧٩.

(٥) التهذيب: ج ٩ ص ٣٨٦ ح ١٣٨٠.

في الجهاد، ولا جُبْنًا من العَدُوِّ، ولكنا خِفْنَا أَنْ نَعْدُوَ مَوْضِعَكَ فَتَمِيلَ عَلَيْكَ خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ، وقد أقام عند الخَيْمَةِ وُجُوهُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَلَمْ يَشُكَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَالنَّاسُ كَثِيرٌ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - وَالْغَنَائِمُ قَلِيلَةٌ، وَمَتَى تُعْطِي هَؤُلَاءِ لَمْ يَبْقَ لِأَصْحَابِكَ شَيْءٌ. وخاف أن يَقْسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَنَائِمَ وَأَسْلَابَ الْقَتْلَى بَيْنَ مَنْ قَاتَلَ، وَلَا يُعْطِي مَنْ تَخَلَّفَ عِنْدَ خِيَمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا، فَاخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ حَتَّى سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: لِمَنْ هَذِهِ الْغَنَائِمُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فَرَجَعَ النَّاسُ وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ.

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(١) فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُعْطِي فَارِسَ الْقَوْمِ الَّذِي يَخِيْمُهُمْ مِثْلَ مَا تُعْطِي الضَّعِيفَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ، وَهَلْ تُنْصَرُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ؟. قَالَ: «فَلَمْ يُخَمِّسْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَبَدْرٍ، قَسَمَهُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِأَخْذِ الْخُمْسِ بَعْدَ بَدْرٍ، وَنَزَلَ قَوْلُهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ بَعْدَ انْقِضَاءِ حَرْبِ بَدْرٍ، فَقَدْ كَتَبَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ، وَذَكَرَ بَعْدَهُ خُرُوجَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْحَرْبِ»^(٢).

٢٦ - العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سأله عن الأنفال، فقال: «كُلُّ قَرْيَةٍ يَهْلِكُ أَهْلُهَا، أَوْ يَجْلُونَ عَنْهَا فَهِيَ نَفْلٌ، نِصْفُهَا يُقَسَّمُ بَيْنَ النَّاسِ، وَنِصْفُهَا لِلرَّسُولِ ﷺ»^(٣).

٢٧ - عن زُرَّارَةَ، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «الأنفالُ ما لَمْ يَوْجَفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ»^(٤).

٢٨ - عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سأله عن الأنفال، قال: «هِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي قَدْ جَلَا أَهْلُهَا وَهَلَكُوا فَخَرِبَتْ، فَهِيَ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ»^(٥).

٢٩ - عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ الْفَيْءَ وَالْأَنْفَالَ مَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا هِرَاقَةٌ دَمٍ، أَوْ قَوْمٌ صَالِحُونَ، أَوْ قَوْمٌ أَعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ، وَمَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ خَرِبَةٍ أَوْ بَطُونٍ الْأَوْدِيَةِ، فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْفَيْءِ،

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٥٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٥.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥١ ح ٤.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٦.

فهذا لله وللرسول، فما كان لله فهو لرسوله، يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، وهو للإمام من بعد الرسول^(١).

٣٠ - عن بشير الدَّهَّان، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ طَاعَتَنَا فِي كِتَابِهِ فَلَا يَسْعُ النَّاسَ جَهْلُنَا، لَنَا صَفْوُ الْمَالِ، وَلَنَا الْأَنْفَالُ، وَلَنَا كَرَائِمُ الْقُرْآنِ»^(٢).

٣١ - عن أبي إبراهيم، قال: سَأَلْتُهُ عَنِ الْأَنْفَالِ، فَقَالَ: «مَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ بَادَ أَهْلُهَا فَتَلَكَ الْأَنْفَالُ، فَهِيَ لَنَا»^(٣).

٣٢ - عن أبي أسامة زَيْد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَأَلْتُهُ عَنِ الْأَنْفَالِ، فَقَالَ: «كُلُّ أَرْضٍ خَرَبَةٍ، وَكُلُّ أَرْضٍ لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهَا خَيْلٌ وَلَا رِكَابٌ». وزاد في رواية أخرى عنه: «غَلَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»^(٤).

٣٣ - عن أبي بصير، قال: سَمِعْتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «لَنَا الْأَنْفَالُ». قلتُ: وما الأنفال؟ قال: «مِنْهَا الْمَعَادِنُ وَالْأَجَامُ، وَكُلُّ أَرْضٍ لَا رَبَّ لَهَا، وَكُلُّ أَرْضٍ بَادَ أَهْلُهَا، فَهِيَ لَنَا»^(٥).

٣٤ - وفي رواية أخرى عنهما، عن أبان بن تَغْلِبٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كُلُّ مَنْ مَاتَ لَا مَوْلَى لَهُ وَلَا وَرَثَةَ لَهُ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلُ الْأَنْفَالِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾»^(٦).

٣٥ - وفي رواية ابن سنان، قال: «هِيَ الْقَرْيَةُ قَدْ جَلَا أَهْلُهَا وَقَدْ هَلَكُوا فَخَرِبَتْ فَهِيَ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﷺ»^(٧).

٣٦ - وفي رواية ابن سنان ومحمد الحَلْبِيِّ، عنه عليه السلام، قال: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ مَوْلَى فَمَالُهُ مِنَ الْأَنْفَالِ»^(٨).

٣٧ - وفي رواية زُرَّارَةَ، عنه، قال: «هِيَ كُلُّ أَرْضٍ جَلَا أَهْلُهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَحْمَلَ عَلَيْهَا خَيْلٌ وَلَا رِجَالٌ وَلَا رِكَابٌ، فَهِيَ نَقْلٌ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﷺ»^(٩).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ١٠.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٢.

(٨) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٤.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٩.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ١١.

(٧) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٣.

(٩) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٥.

٣٨ - عن الثُمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي الْمُلُوكِ الَّذِينَ يَقْطَعُونَ النَّاسَ: «هِيَ مِنَ الْفَيِّ وَالْأَنْفَالِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ»^(١).

٣٩ - وفي رواية أخرى: عن الثُمالي، قال: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ»، قال: «مَا كَانَ لِلْمُلُوكِ فَهُوَ لِلْإِمَامِ»^(٢).

٤٠ - عن سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، قال: سَأَلْتُهُ عَنِ الْأَنْفَالِ، قال: «كُلُّ أَرْضٍ خَرِبَةٍ وَأَشْيَاءُ كَانَتْ تَكُونُ لِلْمُلُوكِ، فَذَلِكَ خَاصٌّ لِلْإِمَامِ، لَيْسَ لِلنَّاسِ فِيهِ سَهْمٌ - قال -: ومنها (الْبَحْرَيْنِ) لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ»^(٣).

٤١ - عن بَشِيرِ الدَّهَّانِ؛ قال: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَالْبَيْتُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ، فَقَالَ لَنَا: «أَحْبَبْتُمْ وَأَبْغَضْتُمْ النَّاسَ، وَوَصَلْتُمْ وَقَطَعْتُمْ النَّاسَ، وَعَرَفْتُمْ وَأَنْكَرْنَا النَّاسَ، وَهُوَ الْحَقُّ، وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ مُحَمَّدًا عليه السلام عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا، وَإِنَّ عَلِيًّا عليه السلام عَبْدٌ نَصَحَ لِلَّهِ فَنَصَحَهُ، وَأَحَبَّ اللَّهُ فَاحَبَّهُ. وَحُبُّنَا بَيْنَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، لَنَا صَفْوُ الْمَالِ، وَلَنَا الْأَنْفَالُ، وَنَحْنُ قَوْمُ قَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا، وَإِنِّكُمْ لِتَأْتَمُونَ بِمَنْ لَا يُعْذَرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِهِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ يَأْتُمُّ بِهِ فَمِيتُهُ جَاهِلِيَّةً، فَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، فَقَدْ رَأَيْتُمْ أَصْحَابَ عَلِيٍّ عليه السلام»^(٤).

٤٢ - عن الثُمالي، عن أبي جعفر عليه السلام «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ»، قال: «مَا كَانَ لِلْمُلُوكِ فَهُوَ لِلْإِمَامِ». قلت: فَإِنَّهُمْ يَقْطَعُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ أَوْلَادَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذَوِي قَرَابَاتِهِمْ وَأَشْرَافَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ ذَكَرُ مِنَ الْخِصْيَانِ، فَجَعَلْتُ لَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا قَالَ: «وَذَلِكَ» حَتَّى قَالَ: «يُعْطِي مِنْهُ مَا بَيْنَ دِرْهَمٍ إِلَى الْمِائَةِ وَالْأَلْفِ» ثُمَّ قَالَ: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَاْمُنُّنْ أَوْ أُمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»^{(٥)(٦)}.

٤٣ - عن دَاوُدَ بْنِ قَرْقَدٍ، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَقْطَعَ عَلِيًّا عليه السلام مَا سَقَى الْفُرَاتُ؟ قال: «نَعَمْ، وَمَا سَقَى الْفُرَاتُ؟ الْأَنْفَالُ أَكْثَرُ مِمَّا سَقَى الْفُرَاتُ». قلت: وَمَا الْأَنْفَالُ؟ قال: «بُطُونُ الْأَوْدِيَةِ وَرُؤُوسُ الْجِبَالِ وَالْأَجَامِ وَالْمَعَادِنِ، وَكُلُّ أَرْضٍ لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهَا خَيْلٌ وَلَا رِكَابٌ، وَكُلُّ أَرْضٍ مَيْتَةٍ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٧.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٨.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٠.

(٥) سورة ص، الآية: ٣٩.

قد جلا أهلها، وقطائع المُلوك»^(١).

٤٤ - عن أبي مَرْيَم الأنصاري، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ»، قال: «سَهْمٌ لِلَّهِ، وَسَهْمٌ لِلرَّسُولِ». قلت: فِلِمَنْ سَهْمُ اللَّهِ؟ قال: «لِلْمُسْلِمِينَ»^(٢).

باب فضل الإصلاح بين الناس

١ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن مُحَمَّد بن يحيى، عن أحمد بن مُحَمَّد، عن مُحَمَّد ابن سنان، عن حَمَّاد بن أبي طَلْحَةَ، عن حبيب الأَخُول، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «صَدَقَةٌ يُحِبُّهَا اللَّهُ إِصْلَاحُ بَيْنِ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتَقَارُبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا»^(٣).

عنه: بإسناده عن مُحَمَّد بن سنان، عن حُذَيْفَةَ بن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله.

٢ - وعنه، بإسناده، عن ابن محبوب، عن هِشَام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَأَنْ أُصْلِحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِدِينَارَيْنِ»^(٤).

٣ - وعنه: بإسناده عن ابن سنان، عن أبي حنيفة سائق الحاج، قال: مرَّ بنا الْمُفَضَّل وأنا وَخْتَنِي^(٥) نَشَاجِرُ فِي مِيرَاثٍ فَوَقَفَ عَلَيْنَا سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ لَنَا: تَعَالَوْا إِلَى الْمَنْزِلِ، فَاتَيْنَاهُ، فَأُصْلِحَ بَيْنَنَا بِأَرْبَعِ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَدَفَعَهَا إِلَيْنَا مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى إِذَا اسْتَوْتَقَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ صَاحِبِهِ، قَالَ: أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ مَالِي، وَلَكِنْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَمَرَنِي إِذَا تَنَازَعَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِنَا فِي شَيْءٍ أَنْ أُصْلِحَ بَيْنَهُمَا، وَأُتَدَبَّيْهُمَا مِنْ مَالِهِ، فَهَذَا مِنْ مَالِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام»^(٦).

٤ - وعنه: بإسناده عن أحمد بن مُحَمَّد، عن ابن سنان، عن مُفَضَّل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِذَا رَأَيْتَ بَيْنَ اثْنَيْنِ مِنْ شِيعَتِنَا مُنَازَعَةً فَافْتَدِهَا مِنْ مَالِي»^(٧).

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢١. (٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٢.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ١٦٦ ح ١.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ١٦٧ ح ٢.

(٥) الْخَتَنُ: أَبُو امْرَأَةِ الرَّجُلِ، وَأَخُو امْرَأَتِهِ، وَكُلٌّ مِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ امْرَأَتِهِ، وَالْجَمْعُ أَخْتَانُ. «لِسَانَ الْعَرَبِ مَادَةُ خَتْنٍ».

(٦) الكافي: ج ٢ ص ١٦٧ ح ٤. (٧) الكافي: ج ٢ ص ١٦٧ ح ٣.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَايَهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآيات، قال: إنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأبي ذر وسلمان والمقداد^(١).

٢ - قال علي بن إبراهيم: ثم ذكر بعد ذلك الأنفال وقسمة الغنائم وخروج رسول الله ﷺ إلى الحرب، فقال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَايَهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ وكان سبب ذلك أن عيراً لقريش خرجت إلى الشام فيها خزائنها، فأمر رسول الله أصحابه بالخروج ليأخذوها، فأخبرهم أن الله قد وعده إحدى الطائفتين: إما العير، وإما قريش إن ظفر بهم، فخرج في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، فلما قارب بَدْرًا كان أبو سفيان في العير، فلما بلغه أن رسول الله ﷺ قد خرج يتعرض للعير خاف خوفاً شديداً، ومضى إلى الشام، فلما وافى بُهرة^(٢) اُكْتَرَى ضَمَضَم الخَزَاعِيّ بعشرة دنانير وأعطاه قُلُوصاً^(٣)، وقال له: امض إلى قريش وأخبرهم أن محمداً والصُّبَاةَ من أهل يَثْرِبَ قد خرجوا يتعرضون لعيركم، فأدركوا العير، وأوصاه أن يخرم ناقته، ويقطع أذنّها حتّى يسيل الدّم، ويشقّ ثوبه من قبلٍ وذُبُرٍ، فإذا دخل مكة ولّى وجهه إلى ذُبُر البعير، وصاح بأعلى صوته: يا آل غالب، يا آل غالب، اللطيمة اللطيمة^(٤)، العير العير، أدركوا أدركوا، وما أراكم تُدركون،

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٥٥.

(٢) بُهرة: موضع بناحي المدينة، أو موضع باليمامة. «القاموس المحيط مادة بهر».

(٣) القُلُوص من الثوق: الشابة. «القاموس المحيط مادة قلص».

(٤) اللطيمة: العير التي تحمل المسك واللبز «المعجم الوسيط مادة لطم». ويا آل غالب اللطيمة اللطيمة: أي أدركوها.

فَإِنَّ مُحَمَّدًا وَالصُّبَاةَ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ قَدْ خَرَجُوا يَتَعَرَّضُونَ لِعِيرِكُمْ. فَخَرَجَ ضَمُضَمٌ يُبَادِرُ إِلَى مَكَّةَ.

وَرَأَتْ عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُظْلَبِ قَبْلَ قُدُومِ ضَمُضَمٍ فِي مَنَامِهَا بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ كَأَنَّ رَاكِبًا قَدْ دَخَلَ مَكَّةَ، وَهُوَ يَنَادِي: يَا آلَ غَالِبٍ، يَا آلَ غَالِبٍ، اغْدُوا إِلَى مَصَارِعِكُمْ، صُبْحَ ثَالِثٍ. ثُمَّ وَافَى بِجَمَلِهِ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ، فَأَخَذَ حَجَرًا فَدَهَدَهُ مِنَ الْجَبَلِ، فَمَا تَرَكَ دَارًا مِنْ دُورِ قُرَيْشٍ إِلَّا أَصَابَهُ مِنْهُ فِلْدَةٌ، وَكَانَ وَادِي مَكَّةَ قَدْ سَالَ مِنْ أَسْفَلِهِ دَمًا، فَانْتَبَهَتْ ذَعْرَةٌ، فَأَخْبَرَتِ الْعَبَّاسَ بِذَلِكَ، فَأَخْبَرَ الْعَبَّاسُ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، فَقَالَ عُتْبَةُ: هَذِهِ مُصِيبَةٌ تَحْدُثُ فِي قُرَيْشٍ.

وَفَشَّتِ الرُّؤْيَا فِي قُرَيْشٍ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ، فَقَالَ: مَا رَأَتْ عَاتِكَةُ هَذِهِ الرُّؤْيَا، وَهَذِهِ نَبِيَّةٌ ثَانِيَةٌ فِي بَنِي عَبْدِ الْمُظْلَبِ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَنَنْتَظِرَنَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ كَانَ مَا رَأَتْ حَقًّا فَهُوَ كَمَا رَأَتْ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَنَكْتُبَنَّ بَيْنَنَا كِتَابًا أَنَّهُ مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ أَكْذَبَ رِجَالًا وَلَا نِسَاءً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ. فَلَمَّا مَضَى يَوْمٌ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَذَا يَوْمٌ قَدْ مَضَى. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي، قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَذَانِ يَوْمَانِ قَدْ مَضَيَا، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، وَافَى ضَمُضَمٌ يَنَادِي فِي الْوَادِي: يَا آلَ غَالِبٍ، يَا آلَ غَالِبٍ، اللُّطِيْمَةُ اللَّطِيْمَةُ، الْعِيرَ الْعِيرَ، أَذْرِكُوا، أَذْرِكُوا، وَمَا أَرَاكُمْ تُدْرِكُونَ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا وَالصُّبَاةَ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ قَدْ خَرَجُوا يَتَعَرَّضُونَ لِعِيرِكُمْ الَّتِي فِيهَا خَزَائِنُكُمْ.

فَتَصَايَحَ النَّاسُ بِمَكَّةَ وَتَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ، وَقَامَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ وَمَنْبُهُ وَنَبِيْهُ ابْنَا الْحِجَّاجِ وَنُؤْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَاللَّهِ مَا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ، أَنْ يَظْمَعَ مُحَمَّدٌ وَالصُّبَاةَ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لِعِيرِكُمْ الَّتِي فِيهَا خَزَائِنُكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا قُرَشِيٌّ وَلَا قُرَشِيَّةٌ إِلَّا وَلَهَا فِي هَذَا الْعِيرِ نَشٌّ^(١) فَصَاعِدًا، وَإِنْ هُوَ إِلَّا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ أَنْ يَظْمَعَ مُحَمَّدٌ فِي أَمْوَالِكُمْ، وَيُفَرِّقَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَنْجَرِكُمْ، فَاخْرُجُوا.

وَأَخْرَجَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ وَجَهَّزَ بِهَا، وَأَخْرَجَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو خَمْسَ مِائَةِ، وَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ قُرَيْشٍ إِلَّا أَخْرَجُوا مَالًا، وَحَمَلُوا وَوَقَرُوا، وَأَخْرَجُوا عَلَى الصَّعْبَةِ وَالذَّلُولِ، لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿خَرَجُوا

(١) النَّشُّ: وَزَنَ مَقْدَارُهُ عَشْرُونَ دِرْهَمًا «المعجم الوسيط مادة نش».

مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ^(١) وَخَرَجَ مَعَهُمُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَنَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَخْرَجُوا مَعَهُمُ الْقِيَانَ^(٢)، يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَضْرِبُونَ بِالْذُّفُوفِ.

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا، فَلَمَّا كَانَ بِقُرْبِ بَذْرِ عَلَى لَيْلَةٍ مِنْهَا بَعَثَ عَدِيَّ بْنَ أَبِي الزُّغْبَاءِ وَبَسْبَسَ بْنَ عَمْرٍو يَتَجَسَّسَانِ خَبَرَ الْعِيرِ، فَأَتِيَا مَاءَ بَذْرِ وَأَنَاخَا رَاحِلَتَيْهِمَا، وَاسْتَعَذَبَا مِنَ الْمَاءِ، وَسَمِعَا جَارِيَتَيْنِ قَدْ تَشَبَّثَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى تُطَالِبَاهَا بِدِرْهَمٍ كَانَ لَهَا عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: عِيرُ قُرَيْشٍ نَزَلَتْ أَمْسَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، وَهِيَ تَنْزِلُ غَدًا هَاهُنَا، وَأَنَا أَعْمَلُ لَهُمْ وَأَقْضِيكَ. فَرَجَعَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا، فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ بِالْعِيرِ، فَلَمَّا شَارَفَ بَذْرًا تَقَدَّمَ الْعِيرِ، وَأَقْبَلَ وَحْدَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَاءِ بَذْرِ، وَكَانَ بِهَا رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ، يَقَالُ لَهُ مَجْدِي الْجُهَنِيُّ، فَقَالَ لَهُ: مَجْدِيَّ، هَلْ لَكَ عِلْمٌ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، لَئِنْ كَتَمْتُنَا أَمْرَ مُحَمَّدٍ لَا تَزَالُ قُرَيْشٌ لَكَ مُعَادِيَةً إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ شَيْءٌ فِي هَذِهِ الْعِيرِ نَشْ فَصَاعِدًا، فَلَا تَكْتُمْنِي. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لِي عِلْمٌ بِمُحَمَّدٍ، وَمَا بَالُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ بِالْثُّجَارِ، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ فِي هَذَا الْيَوْمِ رَاكِبَيْنِ أَقْبَلَا وَاسْتَعَذَبَا مِنَ الْمَاءِ، وَأَنَاخَا رَاحِلَتَيْهِمَا فِي هَذَا الْمَكَانِ وَرَجَعَا، فَلَا أَدْرِي مَنْ هُمَا. فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى مَوْضِعِ مَنَاخِ إِبِلَيْهِمَا فَفَتَّ أَبْعَارَ الْإِبِلِ بِيَدِهِ، فَوَجَدَ فِيهَا النَّوَى، فَقَالَ: هَذِهِ عَلَائِفُ يَثْرِبَ، هَؤُلَاءِ وَاللَّهِ عُيُونُ مُحَمَّدٍ. فَرَجَعَ مُسْرِعًا، وَأَمَرَ بِالْعِيرِ فَأَخَذَ بِهَا نَحْوَ سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَتَرَكَوا الظَّرِيقَ وَمَرُّوا مُسْرِعِينَ.

وَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْعِيرَ قَدْ أَفْلَتَتْ، وَأَنَّ قُرَيْشًا قَدْ أَقْبَلَتْ لَتَمْنَعَ عَنْ عِيرِهَا، وَأَمَرَهُ بِالْقِتَالِ، وَوَعَدَهُ النَّصْرَ، وَكَانَ نَازِلًا بِالْصُّفْرَاءِ^(٣)، فَاحْتَبَّ أَنْ يَبْلُغَ الْأَنْصَارَ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا وَعَدُوهُ أَنْ يَنْصُرُوهُ فِي الدَّارِ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْعِيرَ قَدْ جَازَتْ، وَأَنَّ قُرَيْشًا قَدْ أَقْبَلَتْ لَتَمْنَعَ عِيرِهَا، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي بِمُحَارَبَتِهِمْ. فَجَنَزَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ، وَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٧.

(٢) القيان: جمع قينة، وهي الأمة صانعة أو غير صانعة، وغلب على المغنية. «المعجم الوسيط مادة قين».

(٣) الصفراء: وادٍ من ناحية المدينة، كثير النخل والزروع، بينه وبين بدر مرحلة. «معجم البلدان ج ٣ ص ٤١٢».

اللَّهُ ﷻ: «أُشِيرُوا عَلَيَّ». فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله، إنها قُرَيْشٌ وَخَيْلَاؤُهَا، مَا آمَنْتُ مُنْذُ كَفَرْتُ، وَلَا ذَلَّتْ مِنْذُ عَزَّتْ، وَلَمْ تَخْرُجْ عَلَى هَيْئَةِ الْحَرْبِ. فقال رسول الله ﷻ: «اجْلِسْ». فجلس، فقال: «أُشِيرُوا عَلَيَّ». فقام عُمَرُ، فقال مِثْلَ مَقَالَةِ أَبِي بَكْرٍ، فقال ﷻ: «اجْلِسْ». فجلس.

ثُمَّ قَامَ الْمُقَدَّادُ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا قُرَيْشٌ وَخَيْلَاؤُهَا، وَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ! وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَخَوْضَ جَمْرَ الْغَضَا أَوْ شَوْكَ الْهَرَّاسِ ^(١) لَخَضْنَا مَعَكَ، وَلَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ^(٢) وَلَكِنَّا نَقُولُ: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ. فَجَزَاهُ النَّبِيُّ ﷺ خَيْرًا، ثُمَّ جَلَسَ.

ثُمَّ قَالَ: «أُشِيرُوا عَلَيَّ». فقام سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - يَا رَسُولَ اللَّهِ - كَأَنَّكَ قَدْ أَرَدْتَنَا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَلَعَلَّكَ خَرَجْتَ عَلَى أَمْرٍ قَدْ أَمَرْتُ بِغَيْرِهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَمُرْنَا بِمَا شِئْتَ، وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ، وَاتْرُكْ مِنْهَا مَا شِئْتَ، وَالَّذِي أَخَذْتَ مِنْهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي تَرَكْتَ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَخَوْضَ هَذَا الْبَحْرَ لَخَضْنَاهُ مَعَكَ. فَجَزَاهُ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا أَخَذْتُ هَذَا الطَّرِيقَ قَطُّ، وَمَا لِي بِهِ عِلْمٌ، وَقَدْ خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ قَوْمًا لَيْسَ نَحْنُ بِأَشَدَّ جَهَادًا لَكَ مِنْهُمْ، وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّهَا الْحَرْبُ لَمَا تَخَلَّفُوا، وَنَحْنُ نُعِدُّ لَكَ الرَّوَاحِلَ وَنَتَلَقَّى عَدُوَّنَا، فَإِنَّا نَضْبِرُ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ، أَنْجَادٌ فِي الْحَرْبِ، وَإِنَّا لَنَرْجُو أَنْ يُقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ بِنَا، فَإِنْ يَكُ مَا تُجِبُهُ فَهُوَ ذَاكَ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَعَدْتَ عَلَى رَاحِلَتِكَ فَلَحِقْتَ بِقَوْمِنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ: «أَوْ يُحْدِثُ اللَّهُ غَيْرَ ذَلِكَ، كَأَنِّي بِمَضْرَعِ فُلَانٍ هَاهُنَا وَبِمَضْرَعِ فُلَانٍ هَاهُنَا، وَبِمَضْرَعِ أَبِي جَهْلٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَمَنْبَهُ وَنَبِيهِ ابْنِي الْحَجَّاجِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ الْمِعَادَ». فَتَزَلَّ جَبْرِئِيلُ ﷺ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷻ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ^(٣).

(١) الْهَرَّاسُ: شَجَرٌ كَبِيرٌ مِنَ الْفُصَيْلَةِ الْقَرْنِيَّةِ، لَهُ أُذَيْنَاتٌ تَتَحَوَّلُ إِلَى أَشْوَاكٍ. «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ مَادَّةُ هَرَسٌ».

(٢) سورة الأنفال، الآيات: ٥ - ٨.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

فأمر رسول الله ﷺ بالرجيل حتى نزل عشاء على ماء بذر، وهي العذوة الشامية، فأقبلت قريش فنزلت بالعذوة اليمانية، وبعثت عبيدها تستعذب من الماء، فأخذهم أصحاب رسول الله ﷺ وحبسوهم، فقالوا لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن عبيد قريش. قالوا: فأين العير؟ قالوا: لا علم لنا بالعير. فأقبلوا يضربونهم، وكان رسول الله ﷺ يصلي، فانفتل من صلاته، فقال: «إن صدقوكم ضربتموهم، وإن كذبوكم تركتموهم! عليّ بهم». فأتوا بهم، فقال لهم: «من أنتم؟» فقالوا: يا محمد، نحن عبيد قريش. قال: «كم القوم؟» قالوا: لا علم لنا بعددهم. فقال: «كم ينحرون في كل يوم جزوراً؟» قالوا: تسعة إلى عشرة. فقال: «تسع مائة إلى ألف» قال: «فمن فيهم من بني هاشم؟» فقالوا: العباس بن عبد المطلب، ونوفل بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب. فأمر رسول الله ﷺ بهم فحبسوا، وبلغ قريشاً ذلك، فخافوا خوفاً شديداً.

ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هشام، فقال له: أما ترى هذا البغي؟ والله ما أبصر موضع قدمي، خرجنا لنمنع عيرنا وقد أفلتت فجننا بغياً وعدواناً، والله ما أفلح قط قوم بغوا، ولوددت أن ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كله، ولم نسر هذا المسير. فقال له أبو البختري: إنك سيد من سادات قريش فيسر في الناس وتحمل العير التي أصابها محمد وأصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي، فإنه حليفك. فقال عتبة: أنت تشير عليّ بذلك، وما على أحد منا خلاف إلا ابن حنظلة - يعني أبا جهل - فيسر إليه وأعلمه أنني قد تحملت العير التي قد أصابها محمد بنخلة، ودم ابن الحضرمي.

قال أبو البختري: فقصدت خباءه، فإذا هو قد أخرج درعاً له، فقلت له: إن أبا الوليد بعثني إليك برسالة. فغضب ثم قال: أما وجد عتبة رسولاً غيرك؟ فقلت له: أما والله لو غيره أرسلني ما جئت، ولكن أبا الوليد سيد العشيرة، فغضب غصبة أخرى، وقال: تقول: سيد العشيرة؟!

فقلت: أنا أقول وقريش كلها تقول، إنه قد تحمل العير، وما أصابه محمد بنخلة، ودم ابن الحضرمي. فقال: إن عتبة أطول الناس لساناً، وأبلغهم في الكلام، ويتعصب لمحمد، فإنه من بني عبد مناف وابنه معه، ويريد أن يخذل الناس، لا، واللات والعزى حتى نقحم عليهم بيثرب، ونأخذهم أسارى فندخلهم مكة، وتسامع العرب بذلك، ولا يكون بيننا وبين متجرنا أحد نكرهه.

وَبَلَغَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثْرَةُ قُرَيْشٍ، فَفَزَعُوا فِرْعَاءً شَدِيداً، وَبَكُوا وَاسْتَغَاثُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١).

فلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَنَّهُ اللَّيْلُ، أَلْقَى اللَّهُ عَلَى أَصْحَابِهِ النَّعَاسَ حَتَّى نَامُوا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ الْمَاءَ، وَكَانَ نَزُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَوْضِعٍ لَا تَثْبُتُ فِيهِ الْقَدَمُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ وَلَبَدَّ الْأَرْضَ^(٢) حَتَّى تَثْبُتَ أَقْدَامُهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رَجَزَ الشَّيْطَانِ﴾^(٣) وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ احْتَلَمَ ﴿وَلِيُزَيِّطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(٤) وَكَانَ الْمَطَرُ عَلَى قُرَيْشٍ مِثْلَ الْعَرَالِيِّ^(٥)، وَعَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رِذَاذًا بِقَدَرِ مَا لَبَدَّ الْأَرْضَ، وَخَافَتْ قُرَيْشٌ خَوْفًا شَدِيداً، فَأَقْبَلُوا يَتَحَارَّسُونَ، يَخَافُونَ الْبَيَاتَ^(٦).

فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، وَقَالَ: «ادْخُلَا فِي الْقَوْمِ، وَائْتِيَانِي بِأَخْبَارِهِمْ». فَكَانَا يَجُولَانِ فِي عَسْكَرِهِمْ، لَا يَرَوْنَ إِلَّا خَائِفًا ذَعِرًا، إِذَا صَهَلَ الْفَرَسُ ثَبَتَ عَلَى جَحْفَلَتِهِ^(٧)، فَسَمِعُوا مُنْبَهَ بْنَ الْحَجَّاجِ يَقُولُ:

لَا يَتْرُكُ الْجُوعُ لَنَا مَبِيتًا لَا بُدَّ أَنْ نَمُوتَ أَوْ نَمِيتَا
قَالَ ﷺ: «قَدْ - وَاللَّهِ - كَانُوا شَبَاعِي، وَلَكِنَّهُمْ مِنَ الْخَوْفِ قَالُوا هَذَا، وَأَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَأَلِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾»^(٨). فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبَأَ أَصْحَابَهُ، وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ ﷺ

(١) سورة الأنفال، الآيتان: ٩ - ١٠.

(٢) لَبَدَّ الْمَطَرُ وَالنَّدَى الْأَرْضَ: أَلَصَقَ بَعْضُ تَرَابِهَا بِبَعْضٍ إِلصَاقًا قَوِيًّا فَصَارَتْ قَوِيَّةً لَا تَسُوخُ فِيهَا الْأَرْجُلُ. «المعجم الوسيط مادة لبد».

(٣) (٤) وسورة الأنفال، الآية: ١١.

(٥) العزالي: جمع عزلاء، وهي مصب الماء من القرية ونحوها. ويقال: أرسلت السماء عزاليها: انهمرت بالمطر. «المعجم الوسيط مادة عزل».

(٦) بيت القوم: أوقع بهم ليلاً بغتة ويقال: أتاهم الأمر بيّاتاً: فجأة في جوف الليل. «المعجم الوسيط مادة بيت».

(٧) الْجَحْفَلَةُ لذي الحافر: كَالشَّفَةِ لِلْإِنْسَانِ. «المعجم الوسيط مادة جحفل».

(٨) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

فَرَسَان: فَرَسٌ لِلزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَفَرَسٌ لِلْمُقَدَّادِ، وَكَانَ فِي عَسْكَرِهِ سَبْعُونَ جَمَلًا يَتَعَاقِبُونَ عَلَيْهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَمَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ عَلَى جَمَلٍ يَتَعَاقِبُونَ عَلَيْهِ، وَالْجَمَلُ لِمَرْثَدٍ، وَكَانَ فِي عَسْكَرِ قُرَيْشٍ أَرْبَع مِائَةِ فَرَسٍ، فَعَبَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: «غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَلَا تَبْدَأُوهُمْ بِالْقِتَالِ، وَلَا يَتَكَلَّمَنَّ أَحَدٌ».

فَلَمَّا نَظَرَتْ قُرَيْشٌ إِلَى قِلَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ: مَا هُمْ إِلَّا أَكْلَةُ رَأْسٍ، لَوْ بَعَثْنَا إِلَيْهِمْ عَبِيدَنَا لَأَخَذُوهُمْ أَخْذًا بِالْيَدِ. فَقَالَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ: أَتَرَى لَهُمْ كَمِينًا وَمَدَدًا؟ فَبَعَثُوا عُمَيْرَ بْنَ وَهْبٍ الْجَمْحِيَّ، وَكَانَ فَارِسًا شَجَاعًا، فَجَالَ بِفَرَسِهِ حَتَّى طَافَ عَلَى عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ صَعِدَ الْوَادِي وَصَوَّبَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَ: مَا لَهُمْ كَمِينٌ وَلَا مَدَدٌ، وَلَكِنْ نَوَاضِحٌ^(١) يَثْرِبُ قَدْ حَمَلَتِ الْمَوْتَ النَّاقِيعَ، أَمَا تَرَوْنَهُمْ خُرُسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ، يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ الْأَفَاعِي، مَا لَهُمْ مَلْجَأٌ إِلَّا سِوْفُهُمْ، وَمَا أَرَاهُمْ يُؤَلُّونَ حَتَّى يُقْتَلُوا، وَلَا يُقْتَلُونَ حَتَّى يَفْتَلُوا بَعْدَهُمْ فَارْتَاوَا رَأَيْكُمْ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: كَذَبْتُ وَجَبَنْتُ، وَانْتَفَخَ سَحْرُكُ^(٢) حِينَ نَظَرْتُ إِلَى سِوْفٍ يَثْرِبُ.

وَفَزَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَظَرُوا إِلَى كَثْرَةِ قُرَيْشٍ وَقُوَّتِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^(٣) وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ لَا يَجْنَحُونَ وَلَا يُجِيبُونَ إِلَى السَّلْمِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ لَتَطْيِيبِ قُلُوبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَبْدَأَكُمْ، فَخَلُونِي وَالْعَرَبَ، فَإِنْ أَكُ صَادِقًا فَأَنْتُمْ أَعْلَى بِي عَيْنًا، وَإِنْ أَكُ كَاذِبًا كَفَتْكُمْ ذُوبَانُ الْعَرَبِ أُمْرِي، فَارْجِعُوا».

فَقَالَ عُتْبَةُ: وَاللَّهِ، مَا أَفْلَحَ قَوْمٌ قَطْرًا رَدُّوا هَذَا. ثُمَّ رَكِبَ جَمَلًا لَهُ أَحْمَرٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجُولُ فِي الْعَسْكَرِ وَيَنْهَى عَنِ الْقِتَالِ، فَقَالَ: «إِنْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ خَيْرٌ فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، فَإِنْ يُطِيعُوهُ يَرْجِعُوا وَيَرْشُدُوا». فَأَقْبَلَ عُتْبَةُ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، اجْتَمِعُوا وَسَامِعُوا. ثُمَّ خَطَبَهُمْ، فَقَالَ: يُمْنٌ مَعَ رَحْبٍ،

(١) الناضح: البعير يُسْتَقَى عَلَيْهِ، وَالْجَمْعُ نَوَاضِحٌ. «المعجم الوسيط مادة ناضح».

(٢) انتفخ سحرُك: أَي رِثْكَ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلْجَبَانِ «النهاية ج ٢ ص ٣٤٦». وَالسَّحْرُ: الرِّثَةُ. وَانْتَفَخَ سَحْرُهُ امْتَلَأَ خَوْفًا وَجِبْنَ «المعجم الوسيط مادة سحر».

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦١.

وَرَحِبْتُ مَعِ يُمْنٍ. يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَطِيعُونِي الْيَوْمَ، وَاعْصُونِي الدَّهْرَ، وَارْجِعُوا إِلَى مَكَّةَ وَاشْرَبُوا الْحُمُورَ، وَعَانِقُوا الْحُورَ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَهْ إِلَّ وَذِمَّةٌ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّكُمْ، فَارْجِعُوا وَلَا تَرُدُّوْا رَأْيِي، وَإِنَّمَا تُطَالِبُونَ مُحَمَّدًا بِالْعِيرِ الَّتِي أَخَذَهَا بِنَخْلَةٍ، وَدَمَ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَهُوَ حَلِيفِي وَعَلَيَّ عَقْلُهُ. فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو جَهْلٌ ذَلِكَ غَاظَهُ، وَقَالَ: إِنَّ عُتْبَةَ أَطْوَلُ النَّاسِ لِسَانًا، وَأَبْلَغُهُمْ كَلَامًا، وَلَشَنْ رَجَعْتُ قُرَيْشَ بِقَوْلِهِ لِيَكُونََنَّ سَيِّدَ قُرَيْشٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ. ثُمَّ قَالَ: يَا عُتْبَةَ، نَظَرْتُ إِلَى سُيُوفِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَجَبُنْتُ وَانْتَفَخَ سَخْرُكَ، وَتَأَمَّرَ النَّاسُ بِالرُّجُوعِ وَقَدْ رَأَيْنَا ثَارَنَا بِأَعْيُنِنَا. فَزَلَّ عُتْبَةَ عَنْ جَمَلِهِ، وَحَمَلَ عَلَى أَبِي جَهْلٍ، وَكَانَ عَلَى فَرَسٍ، فَأَخَذَ بِشَعْرِهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَقْتُلُهُ. فَعَرَّقَ فَرَسَهُ، فَقَالَ: أُمِثْلِي يَجْبُنُ، وَسَتَعْلَمُ قُرَيْشُ الْيَوْمَ أَيُّنَا الْأَمُّ وَأَجْبُنُ، وَأَيُّنَا الْمُفْسِدُ لِقَوْمِهِ، لَا يَمْشِي إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ إِلَى الْمَوْتِ عِيَانًا. ثُمَّ قَالَ:

هَذَا جَنَای وَخِیاره فیہ وکل جانِ یذہ الی فیہ

ثُمَّ أَخَذَ بِشَعْرِهِ يَجْرُهُ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَقَالُوا: يَا أَبَا الْوَلِيدِ، اللَّهُ اللَّهُ لَا تُفْتِّ فِي أَعْضَادِ النَّاسِ، تَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَتَكُونُ أَوَّلَهُ. فَخَلَّصُوا أَبَا جَهْلٍ مِنْ يَدِهِ.

فَنَظَرَ عُتْبَةَ إِلَى أَخِيهِ شَيْبَةَ، وَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْوَلِيدِ، فَقَالَ: قُمْ يَا بُنَيَّ. فَقَامَ ثُمَّ لَبَسَ دِرْعَهُ، وَطَلَبُوا لَهُ بَيْضَةً تَسَعُ رَأْسَهُ، فَلَمْ يَجِدُوهَا لِعِظَمِ هَامَتِهِ، فَاعْتَجَرَ بِعِمَامَتَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ وَتَقَدَّمَ هُوَ وَأَخُوهُ وَابْنُهُ، وَنَادَى: يَا مُحَمَّدُ، أَخْرِجْ إِلَيْنَا أَكْفَاءَنَا مِنْ قُرَيْشٍ. فَبَرَزَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: عَوْذٌ^(١) وَمَعُوذٌ وَعَوْفٌ مِنْ بَنِي عَفْرَاءَ، فَقَالَ عُتْبَةُ: مَنْ أَنْتُمْ، انْتَسِبُوا لَنَعْرِفَكُمْ؟ فَقَالُوا: نَحْنُ بَنُو عَفْرَاءَ، أَنْصَارُ اللَّهِ، وَأَنْصَارُ رَسُولِهِ. فَقَالَ: ارْجِعُوا، فَإِنَّا لَسْنَا إِلَيْكُمْ نُرِيدُ، إِنَّمَا نُرِيدُ الْأَكْفَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ ارْجِعُوا. فَارْجِعُوا، وَكِرِهَ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ الْكِرَةِ بِالْأَنْصَارِ، فَارْجِعُوا وَوَقَفُوا مَوْقِفَهُمْ.

ثُمَّ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ لَهُ سَبْعُونَ سَنَةً، فَقَالَ لَهُ: «قُمْ يَا عُبَيْدَةُ». فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّيْفِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: «قُمْ يَا عَمُّ» ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: «قُمْ يَا عَلِيٌّ» وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ، فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسُيُوفِهِمْ وَقَالَ: «فَاطِلِبُوا بِحَقِّكُمْ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَقَدْ جَاءَتْ قُرَيْشٌ بِخِيَلَاتِهَا وَقَحْرِهَا، تُرِيدُ أَنْ تُطْفِئَ»

(١) فِي مَغَازِي الْوَاقِدِي طَبْعَةُ الْأَعْلَمِي: ج ١ ص ٦٨ مُعَاذُ، بَدَلْ عَوْذَ.

نورَ الله، ويأبى الله إلا أن يُتمَّ نوره». ثم قال رسولُ الله ﷺ: «يا عُبيدة، عليك بعُتْبة وقال لحَمْزة «عليك بشَيْبَةَ» وقال لعليّ عليه السلام: «عليك بالوليد بن عُتْبة». فمروا حتَّى انتهوا إلى القوم، فقال عُتْبة: مَنْ أنتم؟ انتسبوا حتَّى نعرفكم. فقال عُبيدة: أنا عُبيدة بن الحارث بن عبد المطلب. فقال: كُفُّوا كريم، فمَنْ هذان؟ فقال: حمزة بن عبد المطلب، وعليّ بن أبي طالب. فقال: كُفُّوا كريمان، لعنَ الله مَنْ واقفنا وإياكم هذا الموقِف. فقال شَيْبَةُ لحمزة: من أنت؟ فقال: أنا حمزة بن عبد المطلب، أسدُ الله وأسدُ رسوله. فقال له شَيْبَةُ: لقد لقيت أسدَ الحلفاء، فانظر كيف تكون صولتك، يا أسد الله.

فحمل عُبيدة على عُتْبة، فضربه على رأسه ضربةً فلقَ بها هامته، وضرب عُتْبة عُبيدة على ساقه فقطعها وسقطا جميعاً، فحمل حمزة على شَيْبَةَ فتضاربا بالسيفين حتَّى انثلما، وكلّ واحد يتقي بدرقته، وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عُتْبة فضربه على عاتقه، فخرج السيفُ من إبطه. قال عليّ عليه السلام: «فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي، فظننتُ أن السماء وقعت على الأرض». ثم اعتنق حمزة وشَيْبَةَ، فقال المسلمون: يا عليّ، أما ترى الكلبَ قد أبهرَ عمك؟ فحمل عليه عليّ عليه السلام، ثم قال: «يا عمّ طأطأ رأسك» وكان حمزة أطولَ من شَيْبَةَ، فأدخل حمزة رأسه في صدره، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فظنَّ نضفه، ثم جاء إلى عُتْبة وبه رمقٌ فأجهز عليه. وحمل عُبيدة بين حمزة وعليّ حتَّى أتيا به رسولُ الله ﷺ فنظر إليه رسول الله، فاستعبر، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ألسْتُ شهيداً؟ قال: «بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي».

فقال: «أما لو كان عمك حيّاً لعلم أنني أولى بما قال منه، قال: «وأي أعمامي تُريد؟» قال: أبا طالب، حيث يقول:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يُبْزَى^(١) مُحَمَّدٌ وَلَمَّا تُطَاعِنُ دُونَهُ وَنُنَاضِلُ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

فقال رسولُ الله ﷺ: «أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله، وابنه الآخر في جهادِ الله بأرض الحبشة». فقال: يا رسول الله، أسخِطت عليّ في

(١) يُبْزَى: أي يُفْهَر ويُنْغَلَب، أراد لا يُبْزَى، فحذف (لا) من جواب القسم، وهي مُراد، أي لا يُفْهَر ولم يُقاتل عنه ويُدافع. «النهاية ج ١: ص ١٢٥».

هذه الحالة. فقال: «ما سَخِطْتُ عليك، ولكن ذكرت عَمِّي فانبَقَضْتُ لذلك».

وقال أبو جهل لقُرَيْش: لا تَعَجَلُوا ولا تَبْطَرُوا كما عَجِلَ وَبَطَرَ أَبْنَاءُ ربيعة، عليكم بأهل يَثْرِب، فاجزروهم جِزْراً، وعليكم بِقُرَيْش فخذوهم أَخْذاً حَتَّى نُدْخِلَهُمْ مَكَّةَ، فَنُعَرِّفَهُمْ ضَلَالَتَهُمْ التي كانوا عليها. وكان فِتْنَةٌ مِنْ قُرَيْش أَسْلَمُوا بِمَكَّةَ، فَاحْتَبَسَهُمْ آبَاؤُهُمْ، فَخَرَجُوا مَعَ قُرَيْش إِلَى بَدْرٍ وَهُمْ عَلَى الشَّكِّ وَالْارْتِيَابِ وَالتَّفَاقُ، مِنْهُمْ قَيْسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَأَبُو قَيْسِ بْنِ الْفَاكِهَةِ، وَالْحَارِثُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ أُمَيَّةَ بْنُ خَلْفٍ، وَالْعَاصِمُ بْنُ الْمُثَنَّبَةِ. فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى قِلَّةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: مَسَاكِينُ هَؤُلَاءِ غَرَّهُمْ دِينُهُمْ فَيَقْتُلُونَ السَّاعَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١) وجاء إبليسُ لعنه الله في صُورَةِ سُرَاقَةٍ بِنِ مَالِكٍ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا جَارٌّ لَكُمْ ادْفَعُوا إِلَيَّ رَايَتَكُمْ. فَدَفَعُوهَا إِلَيْهِ، وَجَاءَ بِشَيَاطِينِهِ يُهَوِّلُ بِهِمْ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِمْ وَيُفْزِعُهُمْ، وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشُ يَقْدُمُهَا إِبْلِيسُ، مَعَهُ الرَايَةُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «عَصُوا أَبْصَارَكُمْ، وَعَصُوا عَلَى النَّوَاجِذِ، وَلَا تَسْلُوا سِيفاً حَتَّى آذَنَ لَكُمْ».

ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لَمْ تُعْبَدَ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تُعْبَدَ لَا تُعْبَدَ. ثُمَّ أَصَابَهُ الْعَشْيُ فُسْرِيٌّ عَنْهُ وَهُوَ يَسْلُتُ^(٢) الْعَرَقَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: «هَذَا جَبْرَائِيلُ قَدْ أَتَاكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ». قَالَ: فَنَظَرْنَا فَإِذَا بِسَحَابَةٍ سَوْدَاءَ فِيهَا بَرْقٌ لَائِحٌ قَدْ وَقَعَتْ عَلَى عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَقْدِمُ حِيزُومَ، أَقْدِمُ حِيزُومَ. وَسَمِعْنَا قَعْقَعَةَ السِّلَاحِ مِنَ الْجَوِّ، وَنَظَرَ إِبْلِيسُ إِلَى جَبْرَائِيلَ ﷺ فَتَرَجَعَ وَرَمَى بِاللُّوَاءِ، فَأَخَذَ مُثَنَّبَةَ بِنِ الْحَجَّاجِ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَيْلَكَ، يَا سُرَاقَةُ، تَفُتُّ فِي أَعْضَادِ النَّاسِ، فَرَكَلَهُ إِبْلِيسُ رَكْلَةً فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَإِذْ زَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٣). ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٩.

(٢) أي يمسحه ويزيله. انظر: المعجم الوسيط - مادة سلت.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ»^(١).

قال: وحمل جَبْرِئِيلُ عَلَى إِبْلِيسَ فَطَلَبَهُ حَتَّى غَاصَ فِي الْبَحْرِ، وَقَالَ: يَا رَبِّ، أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي مِنَ الْبَقَاءِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

رُوي فِي الْخَبَرِ أَنَّ إِبْلِيسَ التَفَتَ إِلَى جَبْرِئِيلَ عليه السلام وَهُوَ فِي الْهَزِيمَةِ، فَقَالَ: يَا هَذَا، أَبَدًا لَكُمْ فِيمَا أُعْطِيتُمُونَا؟ فَقِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَتَرَى كَانَ يَخَافُ أَنْ يَقْتُلَهُ؟ فَقَالَ: «لَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَضْرِبُهُ ضَرْبَةً يَشِينُهُ مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾^(٢) قَالَ: أَطْرَافَ الْأَصَابِعِ، فَقَدْ جَاءَتْ قُرَيْشٌ بِخِيَلِهَا وَفَخَرَهَا تُرِيدُ أَنْ تُطْفِئَ نَوْرَ اللَّهِ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ، وَخَرَجَ أَبُو جَهْلٍ مِنْ بَيْنِ الصَّفِّينِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِنَّ مُحَمَّدًا أَقْطَعُنَا لِلرَّحِمِ، وَأَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُهُ فَأَحْنَهُ^(٣) الْغَدَاةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَفًّا مِنْ حَصَى وَرَمَى بِهِ فِي وَجْهِ قُرَيْشٍ، وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهَ» فَبَعَثَ اللَّهُ رِيحًا تَضْرِبُ فِي وَجْهِ قُرَيْشٍ، فَكَانَتْ الْهَزِيمَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا يَقْلِتَنَّ فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ، وَالتَّقَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ مَعَ أَبِي جَهْلٍ، فَضْرَبَ عَمْرُو أَبُو جَهْلٍ عَلَى فَخْذِهِ، وَضْرَبَ أَبُو جَهْلٍ عَمْرًا عَلَى يَدِهِ، فَأَبَانَهَا مِنَ الْعَضْدِ، فَتَعَلَّقَتْ بِجِلْدَةٍ فَاتَكَأَ عَمْرُو عَلَى يَدِهِ بِرِجْلِهِ، ثُمَّ نَزَا فِي السَّمَاءِ حَتَّى انْقَطَعَتِ الْجِلْدَةُ، وَرَمَى يَدَهُ».

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَاكَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَخَزَى اللَّهُ عَبْدَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ، لِمَنْ الدَّائِرَةُ^(٥) وَيْلَكَ. قُلْتُ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَإِنِّي قَاتِلُكَ، وَوَضَعْتُ رِجْلِي عَلَى

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٠. (٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

(٣) الحين: الهلاك، وأجنه: أهلكه «المعجم الوسيط مادة حين».

(٤) سورة الأنفال، الآية: ١٩.

(٥) أنظر مغازي الواقدي ج ١: ص ٩٠ وسيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٨٨.

عُنُقِهِ. فقال: ارْتَقَيْتَ مُرْتَقًى صَعْباً يَا رُوَيْعِي الْغَنَمَ، أما إِنَّه ليس شيءٌ أَشَدَّ مِنْ قَتْلِكَ إِيَّايَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، أَلَا تَوَلَّى قَتْلِي رَجُلٌ مِنَ الْمُطَيِّبِينَ أَوْ رَجُلٌ مِنَ الْأَحْلَافِ. فاقْتَلَعْتُ بَيْضَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلْتُهُ، وَأَخَذْتُ رَأْسَهُ وَجِئْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْبُشْرَى هَذَا رَأْسُ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ، فَسَجَدَ لِلَّهِ شُكْرًا. وَأَسْرَ أَبُو بِشْرٍ الْأَنْصَارِيُّ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَجَاءَ بِهِمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: «هَلْ أَعَانَكَ عَلَيْهِمَا أَحَدٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ. فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «ذَلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ».

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: «أَفَدِ نَفْسَكَ وَابْنَ أَخِيكَ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ كُنْتُ أَسْلَمْتُ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَكْرَهُونِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْلَامِكَ، إِنْ يَكُنْ مَا تَذْكُرُ حَقًّا فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِيكَ عَلَيْهِ، وَأَمَّا ظَاهِرُ أَمْرِكَ فَقَدْ كُنْتُ عَلَيْنَا». ثُمَّ قَالَ ﷺ: «يَا عَبَّاسُ، إِنَّكُمْ خَاصَمْتُمُ اللَّهَ فَخَصَمَكُمْ». ثُمَّ قَالَ: «أَفَدِ نَفْسَكَ وَابْنَ أَخِيكَ». وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ أَخَذَ مَعَهُ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ، فَغَنَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: «أَفَدِ نَفْسَكَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، احْسُبْنَهَا مِنْ فِدَائِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا، ذَاكَ شَيْءٌ أَعْطَانَا اللَّهُ مِنْكَ، فَأَفَدِ نَفْسَكَ وَابْنَ أَخِيكَ» فَقَالَ الْعَبَّاسُ: فليس لي مالٌ غير الذي ذَهَبَ مِنِّي. فَقَالَ: «بَلَى، الْمَالُ الَّذِي خَلَفْتَهُ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتَ لَهَا: إِنْ حَدَّثَ عَلِيٌّ حَدَّثَ فَاقْسِمُوهُ بَيْنَكُمْ». فَقَالَ لَهُ: تَتْرُكْنِي وَأَنَا أَسْأَلُ النَّاسَ بِكَفِّي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾ فِي عَلِيٍّ ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٢).

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَقِيلٍ: «قَدْ قَتَلَ اللَّهُ - يَا أَبَا يَزِيدَ - أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ وَعُقْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَمُنَبَّهُ وَنَبِيَّهَ ابْنِي الْحَجَّاجِ وَنُوفَلَ بْنَ حُوَيْلِدٍ، وَأَسْرَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ. فَقَالَ عَقِيلٌ: إِذَنْ لَا تُتَارَعُوا فِي تِهَامَةٍ، فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَتَخَنْتَ الْقَوْمَ وَإِلَّا

فَارْكَبْ أَكْتَافَهُمْ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ.

وكان القَتْلَى بِبَذَرِ سَبْعِينَ والأسرى سَبْعِينَ، قَتَلَ مِنْهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ سَبْعَةً وَعَشْرِينَ، وَلَمْ يَأْسِرْ أَحَدًا، فَجَمَعُوا الْأَسَارَى وَقَرَنُوهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَسَاقُوهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، وَجَمَعُوا الْعَنَائِمَ، وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةُ رِجَالٍ، فِيهِمْ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ، وَكَانَ مِنَ النَّبَاءِ.

فَرَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَزَلَ الْأَثِيلُ^(١) عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَهُوَ مِنْ بَذَرٍ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَالنَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ، وَهُمَا فِي قِرَانٍ وَاحِدٍ، فَقَالَ النَّضْرُ لِعُقْبَةَ: يَا عُقْبَةَ، أَنَا وَأَنْتَ مَقْتُولَانِ. قَالَ عُقْبَةُ: مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ! قَالَ: نَعَمْ، لِأَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ نَظَرَ إِلَيْنَا نَظْرَةً رَأَيْتُ فِيهَا الْقَتْلَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِيَّ، عَلِيٌّ بِالنَّضْرِ وَعُقْبَةُ» وَكَانَ النَّضْرُ رَجُلًا جَمِيلًا عَلَيْهِ شَعْرٌ، فَجَاءَ عَلِيٌّ ﷺ فَأَخَذَ بِشَعْرِهِ فَجَرَّهَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ النَّضْرُ: يَا مُحَمَّدُ، أَسْأَلُكَ بِالرَّحِمِ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ ﷻ أَنْ تُجَرِّتَنِي كَرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِنْ قَتَلْتَهُمْ قَتَلْتَنِي، وَإِنْ فَادَيْتَهُمْ فَادَيْتَنِي، وَإِنْ أَطْلَقْتَهُمْ أَطْلَقْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا رَحِمَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، قَطَعَ اللَّهُ الرَّحِمَ بِالْإِسْلَامِ، قَدَّمَهُ يَا عَلِيَّ فَاضْرِبْ عُقْبَةَ». فَقَدَّمَهُ وَضَرَبَ عُقْبَةَ. فَقَالَ عُقْبَةُ: يَا مُحَمَّدُ، أَلَمْ تَقُلْ: لَا تُضَبِّرْ قُرَيْشٍ! أَيُّ لَا يُقْتَلُونَ صَبْرًا. قَالَ: «أَفَأَنْتَ مِنْ قُرَيْشٍ! إِنَّمَا أَنْتَ عَلِجٌ مِنْ أَهْلِ صَفْوَرِيَّةِ^(٢)، أَنْتَ فِي الْمِيلَادِ أَكْبَرُ مِنْ أَبِيكَ الَّذِي تُدْعَى لَهُ، لَيْسَ مِنْهَا، قَدَّمَهُ يَا عَلِيَّ فَاضْرِبْ عُقْبَةَ» فَقَدَّمَهُ وَضَرَبَ عُقْبَةَ.

فَلَمَّا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّضْرَ وَعُقْبَةَ خَافَتِ الْأَنْصَارُ أَنْ يُقْتَلَ الْأَسَارَى كُلُّهُمْ، فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ قَتَلْنَا سَبْعِينَ، وَأَسْرَنَّا سَبْعِينَ، وَهُمْ قَوْمُكَ وَأَسَارَاكَ، هَبْنَهُمْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَخُذْ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ وَأَطْلِقْهُمْ. فَانْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: «مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِنْمَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا

(١) الْأَثِيلُ: مَوْضِعٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ وَهَنَّاكَ عَيْنَ مَاءِ لَالٍ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَيْنَ بَدْرِ وَوَادِي الصَّفْرَاءِ، وَيُقَالُ لَهُ ذُو الْأَثِيلِ. «مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ج ١ ص ٩٤».

(٢) صَفْوَرِيَّةٌ: بَلَدَةٌ بِالْأَرْدُنِّ. قُرْبَ طَبْرِ «مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ج ٣ ص ١٩٥».

طَيِّبًا^(١) فَأُتِلَقَ لَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا الْفِدَاءَ وَيُطْلِقُوهُمْ، وَشَرَطَ أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ فِي عَامٍ قَابِلٍ بَعْدَ مَنْ يَأْخُذُونَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ، فَرَضُوا مِنْهُ بِذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعُونَ رَجُلًا، فَقَالَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا الَّذِي أَصَابَنَا، وَقَدْ كُنْتَ تَعِدُّنَا بِالنَّصْرِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ: ﴿أَوَلَمْآ أَصَابَكُمْ مِصْبِيَّةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ بِبَذْرِ قَتَلْتُمْ سَبْعِينَ، وَأَسْرْتُمْ سَبْعِينَ ﴿قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾^(٢) بِمَا اشْتَرَطْتُمْ^(٣).

وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُوا لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

١ - العياشي: عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن أبي عبد الله ﷺ، في قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُوا لَكُمْ﴾، فقال: «الشُّوْكَةُ التي في القتال»^(٤).

٢ - وقال علي بن إبراهيم: رجع الحديث إلى تفسير الآيات التي لم تُكتب في قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾. قال: العير، أو قریش. قال: وقوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُوا لَكُمْ﴾ قال: ذاتُ الشُّوْكَةِ الحرب. قال: تَوَدُّونَ العير لا الحرب. ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ قال: الكلمات الأئمة ﷺ^(٥).

٣ - العياشي: عن جابر، قال سألت أبا جعفر ﷺ عن تفسير هذه الآية في قولِ الله: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾.

قال أبو جعفر ﷺ: «تفسيرها في الباطن يُرِيدُ اللَّهُ فَإِنَّهُ شَيْءٌ يُرِيدُهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ بَعْدَ. وَأَمَّا قوله: ﴿يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ فَإِنَّهُ يَعْنِي يُحِقُّ حَقَّ آلِ مُحَمَّدٍ، وَأَمَّا قوله: ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ قال: كَلِمَاتُهُ فِي الْبَاطِنِ عَلَيَّ ﷺ هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ فِي الْبَاطِنِ، وَأَمَّا قوله: ﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ فَهُمْ بَنُو أُمَيَّةَ هُم الْكَافِرُونَ، يَقْطَعُ اللَّهُ دَابِرَهُمْ، وَأَمَّا قوله:

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٥.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٣.

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٦٧ - ٦٩.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٥٥.
(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٦٩.

﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ﴾ فإنه يعني لِيُحَقِّقَ حَقَّ آلِ مُحَمَّدٍ حين يَقُومُ القائم عليه السلام، وأما قوله: ﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ يعني القائم عليه السلام، فإذا قامَ يُبْطِلُ باطلَ بني أُمَيَّة، وذلك قوله: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾^(١).

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أِنِّي مُدْكِمٌ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿١﴾

١ - الطَّبْرَسِي: قيل: إِنَّ النَّبِيَّ عليه السلام لَمَّا نَظَرَ إِلَى كَثْرَةِ عَدَدِ الْمُشْرِكِينَ وَقِلَّةِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ اسْتَقْبَلَ الْقِنِيلَةَ، وقال: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لَا تُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ». فما زَالَ يَهْتِفُ رَبَّهُ مَادًّا يَدَيْهِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ مِنْ مَنكَبَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآية. قال: وهو المَرْوِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام^(٢).

٢ - ابن شهر آشوب: قال النبي عليه السلام في العَرِيش: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ الْيَوْمَ لَا تُعْبَدَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ». فنزل ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ فخرج يقول: «سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّتُونَ الدُّبُرَ». فأَمَدَهُ اللَّهُ بِخُمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ، وَكَثَّرَهُمْ فِي أَعْيُنِ الْمُشْرِكِينَ، وَقَلَّلَ الْمُشْرِكِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ، فنزل: ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾^(٣) مِنَ الْوَادِي خَلْفَ الْعَقَنْقَلِ^(٤)، وَالنَّبِيُّ عليه السلام بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا عِنْدَ الْقَلْبِ^(٥). قال عليّ وابن عباس في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾^(٦): كان عليهم عَمَائِمُ بِيضَ أَرْسَلُوها بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ^(٧).

إِذْ يُغَشِّيكُمُ الْغُصَّاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ بِكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾

١ - مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٤. (٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٣٦.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

(٤) الْعَقَنْقَلُ: الْكَيْبُ الْعَظِيمُ الْمُتَدَاخِلُ الرَّمْلُ. «المعجم الوسيط مادة عقل».

(٥) القلب: البئر. «المعجم الوسيط مادة قلب».

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥. (٧) مناقب ابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٨٨.

اللَّهُ ﷻ، قال: «قال أمير المؤمنين ﷺ: اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن، ويدفع الأسقام، قال الله عز وجل: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾»^(١).

ورواه أحمد بن محمد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، بباقي السند والمثنى، مثله^(٢).

٢ - العياشي: عن جابر، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ، قال: سأله عن هذه الآية في البطن ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾.

قال: «السماء في الباطن: رسول الله ﷺ، والماء علي ﷺ جعله الله من رسول الله ﷺ، فذلك قوله: ﴿مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ فذلك علي يطهر الله به قلب من والاه. وأما قوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ من والى علياً ﷺ يذهب الرجز عنه، ويقوي قلبه، ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ فإنه يعني علياً ﷺ، من والى علياً ﷺ يربط الله على قلبه بعلي ﷺ فيثبت على ولايته^(٣).

٣ - عن رجل، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾، قال: «لا يدخلنا ما يدخل الناس من الشك»^(٤).

٤ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، عن أبيه، عن جده، عن آبائه ﷺ، قال: «قال أمير المؤمنين ﷺ: اشربوا ماء السماء، فإنه يطهر البدن ويدفع الأسقام، قال الله: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ - إلى قوله - وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾»^(٥).

ابن بابويه: عن أبي عبد الله ﷺ، قال: حدثني أبي، عن آبائه ﷺ، عن أمير المؤمنين ﷺ، مثله^(٦).

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَتَيُّوْا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا

(٢) المحاسن: ص ٥٧٤ ح ٢٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٧.

(٦) الغصائل: ص ٦٣٦.

(١) الكافي: ج ٦ ص ٣٨٧ ح ٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٥.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٨.

الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْتَاكِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ كُمْ فَذُوقُوا وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَءَ بِقَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَدَّ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ كُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

١ - العياشي: عن محمد بن يوسف، قال: أخبرني أبي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، فقلت: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾، فقال: «إلهام»^(١).

٢ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي عادوا الله ورسوله، ثم قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ أي يدنو بعضكم من بعض^(٢).

٣ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عَقِيلِ الْخُزَاعِيِّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قال: إِنَّ الرُّعْبَ وَالْخَوْفَ مِنْ جِهَادِ الْمُسْتَحِقِّ لِلْجِهَادِ وَالْمُتَوَازِرِينَ عَلَى الضَّلَالِ، ضَلَالٌ فِي الدِّينِ، وَسَلْبٌ لِلدُّنْيَا، مَعَ الدَّلِّ وَالصَّغَارِ، وفيه استيجاب النار بالفرار من الزَّخْفِ عِنْدَ حَضْرَةِ الْقِتَالِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ﴾^(٣).

٤ - العياشي: عن زُرَّارَةَ، عن أَحَدِهِمَا عليه السلام، قال: قلت: الزُّبَيْرُ شَهِدَ بَدْرًا؟

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٦.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٦٩.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٣٨ ح ١.

قال: «نعم، ولكنه فر يوم الجمل، فإن كان قاتل المؤمنين فقد هلك بقتاله إيّاهم، وإن كان قاتل كُفّاراً فقد باء بغضبٍ من الله حين ولاهم دُبْرَهُ»^(١).

٥ - عن أبي جعفر عليه السلام: ما شأن أمير المؤمنين عليه السلام حين ركب منه ما ركب، لم يُقاتل؟ فقال: «للذي سبق في علم الله أن يكون ما كان لأمر المؤمنين عليهم السلام أن يُقاتل وليس معه إلا ثلاثة رهط، فكيف يُقاتل؟ ألم تسمع قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَيُسْ أَمَصِيرُ﴾ فكيف يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام بعد هذا، وإنما هو يومئذ ليس معه مؤمن غير ثلاثة رهط!»^(٢).

٦ - عن أبي أسامة زيد الشحام، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جُعِلَتْ فِداك، إنهم يقولون: ما منع علياً إن كان له حق أن يقوم بحقه؟

فقال: «إن الله لم يُكلّف هذا أحداً إلا نبيّه عليه السلام، قال له: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾^(٣) وقال لغيره: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِتْنَةٍ﴾ فعلي عليه السلام لم يجد فتنة، ولو وجد فتنة لقاتل - ثم قال: - لو كان جعفر وحمة حيين، بقي رجلاً قال: ﴿مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِتْنَةٍ﴾ قال: متطرداً يريد الكرة عليهم، أو مُتَحَيِّزاً، يعني متأخراً إلى أصحابه من غير هزيمة، فمن انهزم حتى يجوز صف أصحابه فقد باء بغضبٍ من الله»^(٤).

٧ - وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُولَّوْهُمُ الْأَذْبَارَ * وَمَنْ يُولَّهُمْ يَوْمِئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ﴾ يعني يرجع ﴿أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِتْنَةٍ﴾ يعني يرجع إلى صاحبه وهو الرسول أو الإمام ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمُ وَيُسْ أَمَصِيرُ﴾، ثم قال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ أي أنزل الملائكة حتى قتلوهم، ثم قال: ﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ يعني الحصى الذي حمله رسول الله عليه السلام ورَمَى به في وجوه قُرَيْش، وقال: «شاهت الوجوه»^(٥).

٨ - العياشي: عن محمد بن كليب الأسدي، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٣٠.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٣١.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٢٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٤.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٦٩.

اللَّهُ ﷺ عن قولِ اللَّهِ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، قال: «عليّ ﷺ»
ناوَل رسولُ اللَّهِ ﷺ القَبْضَةَ التي رَمَى بها»^(١).

وفي خبر آخر عنه: «إِنَّ عَلِيًّا ﷺ نَاوَلَهُ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَرَمَى بِهَا»^(٢).

٩ - عن عمرو بن أبي المقدام، عن عليّ بن الحسين ﷺ، قال: «ناوَل رسولُ اللَّهِ ﷺ عليّ بن أبي طالب ﷺ قبْضَةً مِنْ تُرَابٍ التي رَمَى بِهَا فِي وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾»^(٣).

١٠ - ابن شهر آشوب: عن الثعلبي، وسماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ ﷺ: «نَاوَلْنِي كَفًّا مِنْ حَصْبَاءٍ»^(٤) فَنَاوَلَهُ وَرَمَى بِهِ فِي وَجُوهِ قُرَيْشٍ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا أَمْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَصْبَاءِ^(٥).

وفي رواية غيره: وأفواهُهم ومناخِرُهُم، قال أنس: رَمَى بِثَلَاثِ حَصِيَّاتٍ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَتَحْتَ الثَّرَى، قال ابن عباس: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾ يعني وهَزَمَ الْكُفَّارَ لِيَنْغَمَّ النَّبِيُّ وَالْوَصِيُّ.

١١ - الطَّبْرَسِيُّ فِي الْاِحْتِجَاجِ: عن أمير المؤمنين ﷺ، في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾: «سَمَى فِعْلَ النَّبِيِّ ﷺ فِعْلًا لَهُ، أَلَا تَرَى تَأْوِيلَهُ عَلَى غَيْرِ تَنْزِيلِهِ»^(٦).

١٢ - وقال عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيدٌ الْكَافِرِينَ﴾: أَي مُضْعِفٌ كِيدَهُمْ وَحِيلَتَهُمْ وَمَكْرَهُمْ^(٧).

وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ قد تقدّم ذكره في القِصَّة.

﴿إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ إِلَيْكُمْ وَالَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾

١ - الطَّبْرَسِيُّ: قال الباقر ﷺ: «نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٣٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٤.

(٤) الحصباء: صغار الحجارة «المعجم الوسيط مادة حصب».

(٥) المناقب: ج ١ ص ١٨٩، الدر المنثور ج ٤ ص ٤٠.

(٦) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٦٩.

(٧) الاحتجاج: ص ٢٥٠.

منهم غير مُضْعَب بن عُمَيْر، وَخَلِيفَ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: سُوَيْبُطٌ»^(١).

٢ - وقال في جوامع الجامع: قال الباقر عليه السلام: «هم بنو عبد الدار، لم يُسَلِّمْ منهم غير مُضْعَب بن عُمَيْر وسُوَيْد بن حَرْمَلَةَ، وكانوا يقولون: نحن صمُّ بكم عُمَيَّ عما جاء به مُحَمَّد، وقد قُتِلُوا جميعاً بأُحُد، كانوا أصحاب اللواء»^(٢).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: الحياة: الجنة^(٣).

٢ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن مُحَمَّد بن يحيى، عن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عيسى، عن مُحَمَّد بن خالد، والحُسَيْن بن سعيد، جميعاً، عن النَّصْرِ بن سُوَيْد، عن يحيى الحَلْبِيِّ، عن عبد الله بن مُسْكَان، عن زَيْد بن الوليد الحُثْعَمِي، عن أَبِي الرَّبِيع الشَّامِي، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ»، قال: «نزلت في ولاية علي عليه السلام»^(٤).

٣ - ومن طريق العامة: ما نقله ابن مَرْدُويه، عن رجاله، مرفوعاً إلى الإمام مُحَمَّد بن علي الباقر عليه السلام، أَنَّهُ قال في قوله تعالى: «اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ»: «نزلت في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٥). ويؤيده ما رواه أَبُو الجارود، عنه عليه السلام، أَنَّهُ قال: «إنها نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»^(٦).

٤ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن مُحَمَّد، عن جعفر بن عبد الله، عن كَثِير بن عَيَّاش، عن أَبِي الجارود، عن أَبِي جعفر عليه السلام، في قوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ»، يقول: «ولاية علي بن أبي طالب، فإن أتباعكم إِيَّاه وولايته أَجْمَع لأمرِكُمْ وأبقى للعَدْل فيكم».

وأما قوله: «وَاعْلَمُوا أَنَّ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ»، يقول: «يحول بين

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٤٩.

(٢) جوامع الجامع: ص ١٦٧.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٠.

(٤) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٨ ح ٣٤٩.

(٥) تأويل الآيات: ج ١ ص ١٩١ ح ١ عن ابن مردويه.

(٦) تأويل الآيات: ج ١ ص ١٩١ ح ٢.

الْمَرْءَ وَمَعْصِيَّتِهِ أَنْ تَقُودَهُ إِلَى النَّارِ، وَيَحُولُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَطَاعَتِهِ أَنْ يَسْتَكْمِلَ بِهَا الْإِيمَانَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَعْمَالَ بِخَوَاتِيمِهَا»^(١).

٥ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾، قال: «يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْبَاطِلَ حَقٌّ»^(٢).

٦ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، جَمِيعًا، قَالَا: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ نُوحٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾.

قال: «يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْبَاطِلَ حَقٌّ». وقد قيل: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ بِالْمَوْتِ. وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْقُلُ الْعَبْدَ مِنَ الشَّقَاءِ إِلَى السَّعَادَةِ، وَلَا يَنْقُلُهُ مِنَ السَّعَادَةِ إِلَى الشَّقَاءِ»^(٣).

٧ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبيه، عن فضالة بن أيوب الأزدي، عن أبان الأحمر، وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ فَضَّالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الطَّيَّارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾، قال: «يَسْتَهْيِي بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، أَمَا إِنْ هُوَ غَشِيَ شَيْئًا مِمَّا يَسْتَهْيِي، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا وَقَلْبُهُ مُنْكَرٌ، لَا يَقْبَلُ الَّذِي يَأْتِي، يَعْرِفُ أَنَّ الْحَقَّ غَيْرُهُ»^(٤).

٨ - العياشي: عن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾، قال: «هُوَ أَنْ يَسْتَهْيِي الشَّيْءَ بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ، أَمَا إِنْ هُوَ غَشِيَ شَيْئًا مِمَّا يَسْتَهْيِي فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا وَقَلْبُهُ مُنْكَرٌ لَا يَقْبَلُ الَّذِي يَأْتِي، يَعْرِفُ أَنَّ الْحَقَّ لَيْسَ فِيهِ»^(٥).

٩ - وفي خبر هشام: عنه، قال: «يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْبَاطِلَ حَقٌّ»^(٦).

١٠ - عن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ

(٢) المحاسن: ص ٢٣٧ ح ٢٠٥.

(٤) المحاسن: ص ٢٧٦ ح ٣٨٩.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٦.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٠.

(٣) التوحيد: ص ٣٥٨ ح ٦.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٥.

الْمَرْءُ وَقَلْبِهِ». قال: «هو أن يشتبه الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده، أما إنه لا يغشى شيئاً منها، وإن كان يشتبهه، فإنه لا يأتيه إلا وقلبه منكراً، لا يقبل الذي يأتي، يعرف أن الحق ليس فيه»^(١).

١١ - عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «هذا الشيء يشتبه الرجل بقلبه وسمعه وبصره، لا تتوق نفسه إلى غير ذلك، فقد حيل بينه وبين قلبه إلى ذلك الشيء»^(٢).

١٢ - وفي خبر يونس بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا يستيقن القلب أن الحق باطل أبداً، ولا يستيقن أن الباطل حق أبداً»^(٣).

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

١ - العياشي: عن عبد الرحمن بن سالم، عن الصادق عليه السلام، في قوله: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً». قال: «أصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه عليه السلام حتى تركوا علياً عليه السلام وبايعوا غيره، وهي الفتنة التي فتنوا بها، وقد أمرهم رسول الله عليه السلام باتباع علي عليه السلام والأوصياء من آل محمد عليهم السلام»^(٤).

٢ - عن إسماعيل السدي^(٥)، عن البهي «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً». قال: أخبرت أنهم أصحاب الجمل^(٦).

٣ - محمد بن يعقوب: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال تعالى في بعض كتابه: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» في «إنا أنزلناه في ليلة القدر»^(٧) وقال في بعض كتابه: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٧. (٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٩. (٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٤٠.

(٥) إسماعيل السدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد القرشي، مولاهم الكوفي الأعور، وهو السدي الكبير روى عن عكرمة وغيره وروى عنه كثيرون. تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣١٣.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٤١. (٧) سورة القدر، الآية: ١.

١ - علي بن إبراهيم: إنها نزلت في قريش خاصة^(١).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾

١ - الطَّبْرسي: عن الباقر والصادق عليهما السلام والكلبي والزهرري: نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وذلك أَنَّ رسولَ الله ﷺ حاصرَ يهودَ قُرَيْظَةَ إحدى وعشرين ليلةً، فسألوا رسولَ الله ﷺ الصُّلْحَ على ما صالحَ عليه إخوانهم من بني النَّضِيرِ على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام، فأبى أن يُعْطِيَهُمْ ذَلِكَ رسولُ الله ﷺ إِلَّا أن يَنْزِلُوا على حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فقالوا: أُرْسِلْ إلينا أبا لبابة، وكان مُنَاصِحاً لهم، لأنَّ عِيَالَهُ وَمَالَهُ وَوُلْدَهُ كانت عندهم، فبعثه رسولُ الله ﷺ فأتاهم، فقالوا: ما ترى - يا أبا لبابة - أننزل على حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه، أَنَّهُ الذَّبْحُ فلا تَفْعَلُوا، فأتاه جَبْرِئِيلُ عليه السلام فأخبره بذلك، قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفتُ أَنِّي قد خُنتُ اللهَ ورسولَه، فنزلت الآية فيه، فلما نزلت شدَّ نفسه على سارية من سَواري المَسْجِدِ، وقال: والله لا أذوقُ طعاماً ولا شرباً حتى أموت، أو يتوب الله عليّ. فمَكَثَ سبعة أَيامٍ لا يذوقُ فيها طعاماً ولا شرباً حتى خَرَّ مَغْشِيّاً عليه، ثم تابَ الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة، قد تيبَ عليك. فقال: لا والله، لا أحلُّ نفسي حتى يَكُونَ رسولُ الله ﷺ هو الذي يحلني. فجاءه وحلّه بيده، ثم قال أبو لبابة: إن من تمامِ تَوْبَتِي أن أهْجَرَ دَارَ قَوْمِي التي أَصِبتُ فيها الذَّنْبَ، وأنْ أُنْخَلِعَ من مالي. فقال النبي ﷺ: «يُجْزِيكَ الثُّلُثُ أَنْ تَصَدَّقَ بِهِ»^(٢).

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾

١ - الطَّبْرسي: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يَقُولُنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ اسْتِعَاذَ فَلَيْسَتْ عِزْدٌ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾»^(٣).

(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٥٥.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٠.

(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٥٦.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

١ - علي بن إبراهيم: يعني العلم الذي تُفَرِّقُونَ به بين الحق والباطل^(١).

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ
الْمَكِيدِينَ ﴿٣٠﴾

١ - علي بن إبراهيم: إنَّها نَزَلَتْ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، وَكَانَ سَبَبُ نُزُولِهَا أَنَّهُ لَمَّا أَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّعْوَةَ بِمَكَّةَ قَدِمَتْ عَلَيْهِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَمْنَعُونِي وَتَكُونُونَ لِي جَارًا حَتَّى أَتْلُوَ عَلَيْكُمْ كِتَابَ رَبِّي، وَثَوَابُكُمْ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، خُذْ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ. فَقَالَ لَهُمْ: «مَوْعِدُكُمْ الْعَقَبَةُ فِي اللَّيْلَةِ الْوُسْطَى مِنْ لَيْالِي التَّشْرِيقِ». فَحَجَّوْا وَرَجَعُوا إِلَى مِنَى، وَكَانَ فِيهِمْ مِمَّنْ قَدْ حَجَّ بَشَرٌ كَثِيرٌ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَاحْضَرُوا دَارَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى الْعَقَبَةِ، وَلَا تُنَبِّهُوا نَائِمًا، وَلِيَنْسَلَّ وَاحِدٌ فَوَاحِدٌ، فَجَاءَ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فَدَخَلُوا الدَّارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَمْنَعُونِي وَتُجِيرُونِي حَتَّى أَتْلُوَ عَلَيْكُمْ كِتَابَ رَبِّي، وَثَوَابُكُمْ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةُ؟».

فَقَالَ سَعْدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَالْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَرَامٍ: نَعَمْ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - اشْتَرِطُ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ. فَقَالَ: «أَمَّا مَا اشْتَرِطُ لِرَبِّي فَأَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاشْتَرِطُ لِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ أَنْفُسَكُمْ، وَتَمْنَعُوا أَهْلِي مِمَّا تَمْنَعُونَ أَهْلِيكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ». فَقَالُوا: فَمَا لَنَا عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «الْجَنَّةُ فِي الْآخِرَةِ، وَتَمْلِكُونَ الْعَرَبَ، وَتَدِينُ لَكُمْ الْعَجَمَ فِي الدُّنْيَا، وَتَكُونُونَ مُلُوكًا فِي الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ». فَقَالُوا: قَدْ رَضِينَا.

فَقَالَ: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا، يَكُونُونَ شُهَدَاءَ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ» كَمَا أَخَذَ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ جَبْرِئِيلُ، فَقَالَ: هَذَا نَقِيبٌ، وَهَذَا نَقِيبٌ، تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْسِ، فَمِنْ الْخَزْرَجِ: سَعْدُ ب.

زُرارة، والبراء بن مَعْرور، وعبد الله بن حَرَام - وهو أبو جابر بن عبد الله - ورافع ابن مالك، وسَعْد بن عُبَادَة، والمُنْذِر بن عَمْرُو، وعبد الله بن رَوَاحَة، وسَعْد بن الرَّبِيع، وعُبَادَة بن الصَّامِت. ومن الأوس: أبو الهَيْثَم بن التَّيْهَان - وهو من اليَمَن - وأَسِيد بن حُضِير^(١)، وسَعْد بن خَيْثَمَة.

فلَمَّا اجْتَمَعُوا وبَايَعُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَاحَ إِبْلِيسُ: يا مَعْشَرَ قُرَيْشِ والعَرَبِ، هَذَا مُحَمَّدٌ وَالصُّبَاءُ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ عَلَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِكُمْ. فَاسْمَعِ أَهْلَ مِثْنِي، وَمَا جِئْتُ قُرَيْشَ، فَأَقْبِلُوا بِالسَّلَاحِ، وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النِّدَاءَ، فَقَالَ لِلْأَنْصَارِ: «تَفَرَّقُوا» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَمِيلَ عَلَيْهِمْ بِأَسْيَافِنَا فَعَلْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ أُؤْمَرْ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَأْذَنْ لِي فِي مُحَارَبَتِهِمْ». قَالُوا - فَتَخْرُجُ مَعَنَا؟ قَالَ: «أَنْتَظِرُ أَمْرَ اللَّهِ».

فَجَاءَتْ قُرَيْشٌ عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهَا قَدْ أَخَذُوا السَّلَاحَ، وَخَرَجَ حَمْزَةُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَمَعَهُمَا السُّيُوفُ فَوْقَ عَلَى الْعَقَبَةِ، فَلَمَّا نَظَرَتْ قُرَيْشٌ إِلَيْهِمَا، قَالُوا: مَا هَذَا الَّذِي اجْتَمَعْتُمْ لَهُ؟ فَقَالَ حَمْزَةُ: مَا اجْتَمَعْنَا وَمَا هِيَآئَنَا أَحَدًا، وَاللَّهِ لَا يَجُوزُ هَذِهِ الْعَقَبَةُ أَحَدٌ إِلَّا ضَرْبَتْهُ بِسِيفِي هَذَا. فَرَجَعُوا إِلَى مَكَّةَ، وَقَالُوا: لَا نَأْمَنُ أَنْ يَفْسُدَ أَمْرُنَا، وَيَدْخُلَ وَاحِدٌ مِنْ مَشَايِخِ قُرَيْشٍ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ.

فَاجْتَمَعُوا فِي دَارِ النَّدْوَةِ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ فِي دَارِ النَّدْوَةِ إِلَّا مَنْ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ سَنَةً، فَدَخَلَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنْ مَشَايِخِ قُرَيْشٍ، وَجَاءَ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ كَبِيرٍ، فَقَالَ لَهُ الْبَوَّابُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، لَا يَغْدِمُكُمْ مَتِي رَأْيِي صَائِبٌ، إِنِّي حَيْثُ بَلَغْنِي اجْتِمَاعَكُمْ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ فَجِئْتُ لِأُشِيرَ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ: ادْخُلْ، فَدَخَلَ إِبْلِيسُ.

فَلَمَّا أَخَذُوا مَجْلِسَهُمْ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ أَعَزَّ مِنَّا، نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ تَغْدُو إِلَيْنَا الْعَرَبُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ وَيُكْرِمُونَنَا، وَنَحْنُ فِي حَرَمِ اللَّهِ لَا يَطْمَعُ فِينَا طَامِعٌ، فَلَمْ نَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى نَشَأَ فِينَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَكُنَّا نُسَمِّيهِ الْأَمِينَ لَصَلَاحِهِ وَسُكُونِهِ وَصِدْقِ لَهْجَتِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَا بَلَغَ وَأَكْرَمْنَاهُ ادَّعَى أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ أَخْبَارَ السَّمَاءِ تَأْتِيهِ،

(١) أسيد بن حضير أحد الثقباء الاثني عشر ليلة العقبة أسد الغابة ج ١ ص ٩٢ ومعجم رجال الحديث ج ٣ ص ٢١٢.

فَسَقَهُ أَحْلَامَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا، وَأَفْسَدَ شُبَّانَنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أَسْلَافِنَا فِي النَّارِ، وَلَمْ يَرِدْ عَلَيْنَا شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا، وَقَدْ رَأَيْتُ فِيهِ رَأْيًا، قَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ أَنَّ نَدُسَّ إِلَيْهِ رَجُلًا مَتًا لِيَقْتُلَهُ، فَإِنْ طَلَبْتُ بَنُو هَاشِمٍ بِدِيَّتِهِ أَعْطَيْنَاهُمْ عَشْرَ دِيَّاتٍ.

فَقَالَ الْحَبِيثُ: هَذَا رَأْيِي حَبِيثٌ، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ قَاتِلَ مُحَمَّدٍ مَقْتُولٌ لَا مَحَالَةَ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْذُلُ نَفْسَهُ لِلْقَتْلِ مِنْكُمْ، فَإِنَّهُ إِذَا قُتِلَ مُحَمَّدٌ تَعَصَّبَتْ بَنُو هَاشِمٍ وَخُلَفَاؤُهُمْ مِنْ خُزَاعَةَ، وَإِنَّ بَنِي هَاشِمٍ لَا تَرْضَى أَنْ يَمْشِيَ قَاتِلُ مُحَمَّدٍ عَلَى الْأَرْضِ، فَتَقَعُ بَيْنَكُمْ الْحُرُوبُ فِي حَرَمِكُمْ، وَتَتَفَنَّاوُا. فَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ: فِعْنَدِي رَأْيِي آخَرٌ، قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: نُثَبِّتُهُ فِي بَيْتٍ وَنُلْقِي إِلَيْهِ قُوَّتَهُ حَتَّى يَأْتِيَ إِلَيْهِ رَبُّ الْمَنُونِ فَيَمُوتَ، كَمَا مَاتَ زُهَيْرٌ وَالنَّابِغَةُ وَأَمْرُو الْقَيْسِ. فَقَالَ إِبْلِيسُ: هَذَا أَخْبَثُ مِنَ الْآخَرِ، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ بَنِي هَاشِمٍ لَا تَرْضَى بِذَلِكَ، فَإِذَا جَاءَ مَوْسِمُ مِنْ مَوَاسِمِ الْعَرَبِ اسْتَغَاثُوا بِهِمْ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْكُمْ فَأَخْرَجُوهُ. قَالَ آخَرُ مِنْهُمْ: لَا، وَلَكِنَّا نَخْرِجُهُ مِنْ بِلَادِنَا، وَنَتَفَرَّغُ نَحْنُ لِعِبَادَةِ آلِهَتِنَا.

قَالَ إِبْلِيسُ: هَذَا أَخْبَثُ مِنَ الرَّأْيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: لَا تَكُمُ تَعْمِدُونَ إِلَى أَصْبَحِ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَنْطَقِ النَّاسُ لِسَانًا، وَأَفْصَحُهُمْ لَهْجَةً، فَتَحْمِلُونَهُ إِلَى بَوَادِي الْعَرَبِ فَيُخَدَعُهُمْ وَيُسَحَرُهُمْ بِلِسَانِهِ، فَلَا يَقْجَأُكُمْ إِلَّا وَقَدْ مَلَأَهَا عَلَيْكُمْ خَيْلًا وَرَجُلًا. فَبَقُوا حَائِرِينَ، ثُمَّ قَالُوا لِإِبْلِيسَ: فَمَا الرَّأْيُ فِيهِ، يَا شَيْخُ؟ قَالَ: مَا فِيهِ إِلَّا رَأْيٌ وَاحِدٌ، قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: يَجْتَمِعُ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ مِنْ بَطُونِ قُرَيْشٍ وَاحِدٌ وَيَكُونُ مَعَهُمْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ رَجُلٌ، فَيَأْخُذُونَ سِكِّينًا أَوْ حَدِيدَةً أَوْ سِيفًا فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِ فَيَضْرِبُونَهُ كُلُّهُمْ ضَرْبَةً وَاحِدَةً حَتَّى يَتَفَرَّقَ دَمُهُ فِي قُرَيْشٍ كُلِّهَا، فَلَا يَسْتَطِيعُ بَنُو هَاشِمٍ أَنْ يَطْلُبُوا بِدَمِهِ، وَقَدْ شَارَكُوا فِيهِ، فَإِنْ سَأَلُوكُمْ أَنْ تُعْطُوا الدِّيَّةَ فَأَعْطُوهُمْ ثَلَاثَ دِيَّاتٍ، قَالُوا: نَعَمْ، وَعَشْرَ دِيَّاتٍ. ثُمَّ قَالُوا: الرَّأْيُ رَأْيُ الشَّيْخِ النَّجْدِيِّ، فَاجْتَمَعُوا وَدَخَلَ مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ أَبُو لَهَبٍ عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ.

وَنَزَلَ جَبْرَائِيلُ ﷺ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ اجْتَمَعَتْ فِي دَارِ النَّدْوَةِ يُدَبِّرُونَ عَلَيْكَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

وَاجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ لَيْلًا فَيَقْتُلُوهُ، وَخَرَجُوا إِلَى الْمَسْجِدِ يُصَفِّرُونَ وَيُصَفِّقُونَ وَيَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً

وَتَضِيدُهُ^(١) فَاَلْمُكَاءُ التَّصْفِيرُ، وَالتَّضِيدَةُ صَفَقَ الْيَدَيْنِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَذِمْكُمْ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وَقَدْ كُنِيََتْ بَعْدَ آيَاتٍ كَثِيرَةٍ.

فَلَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَتْ قُرَيْشٌ لِيَدْخُلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: لَا أَدْعُكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، فَإِنْ فِي الدَّارِ صَبِيحَانًا وَنِسَاءً، وَلَا نَأْمَنُ أَنْ تَقَعَ بِهِمْ يَدٌ خَاطِئَةٌ، فَتَحْرُسُهُ اللَّيْلَةُ، فَإِذَا أَصْبَحْنَا دَخَلْنَا عَلَيْهِ. فَتَأَمَّوْا حَوْلَ حُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُفْرَشَ لَهُ فُفْرَشٌ لَهُ. فَقَالَ لَعْلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ: «أَفِدْنِي بِنَفْسِكَ». قَالَ: «نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ». قَالَ: «نَمْ عَلَى فِرَاشِي، وَالتَّحَفُ بِيُرْدَتِي». فَتَأَمَّ عَلِيٌّ ﷺ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّحَفُ بِيُرْدَتِهِ وَجَاءَ جَبْرِئِيلُ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْرَجَهُ عَلَى قُرَيْشٍ وَهُمْ نِيَامٌ، وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٢)، وَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ: خُذْ عَلَى طَرِيقِ ثَوْرٍ، وَهُوَ جَبَلٌ عَلَى طَرِيقِ مَنَى لَهُ سَنَامٌ كَسَنَامِ الثَّوْرِ، فَدَخَلَ الْغَارَ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ.

فَلَمَّا أَصْبَحَتْ قُرَيْشٌ وَأَتَوْا إِلَى الْحُجْرَةِ وَقَصَدُوا الْفِرَاشَ، وَثَبَّ عَلِيٌّ ﷺ فِي وُجُوهِهِمْ، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قَالُوا لَهُ: أَيْنَ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: «أَجَعَلْتُمُونِي عَلَيْهِ رَقِيبًا، أَلَسْتُمْ قَلْتُمْ نُخْرِجُهُ مِنْ بِلَادِنَا؟ فَقَدْ خَرَجَ عَنْكُمْ». فَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي لَهَبٍ يَضْرِبُونَهُ، وَيَقُولُونَ: أَنْتَ تَخَذَعُنَا مِنْذُ اللَّيْلَةِ. فَتَفَرَّقُوا فِي الْجِبَالِ، وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ خُرَاعَةٍ، يَقَالُ لَهُ أَبُو كُرْزٍ يَقْفُو الْآثَارَ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا كُرْزَ الْيَوْمِ الْيَوْمِ، فَوَقَّفَ بِهِمْ عَلَى بَابِ حُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَالَ لَهُمْ: هَذِهِ قَدَمُ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ إِنَّهَا لَأُخْتُ الْقَدَمِ الَّتِي فِي الْمَقَامِ. وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ اسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّهُ مَعَهُ، فَقَالَ أَبُو كُرْزٍ: وَهَذِهِ قَدَمُ ابْنِ أَبِي قُحَافَةٍ أَوْ أَبِيهِ. ثُمَّ قَالَ: وَهَاهُنَا عَبْرُ ابْنِ أَبِي قُحَافَةٍ فَمَا زَالَ بِهِمْ حَتَّى أَوْقَفَهُمْ عَلَى بَابِ الْغَارِ. ثُمَّ قَالَ: مَا جَاوَزَا هَذَا الْمَكَانَ، إِمَّا أَنْ يَكُونَا صَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ أَوْ دَخَلَا تَحْتَ الْأَرْضِ. وَبَعَثَ اللَّهُ الْعَنْكَبُوتَ فَنَسَجَتْ عَلَى بَابِ الْغَارِ، وَجَاءَ فَارِسٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ الْغَارِ. ثُمَّ قَالَ: مَا فِي الْغَارِ أَحَدٌ، فَتَفَرَّقُوا فِي الشُّعَابِ، وَصَرَفَهُمُ اللَّهُ عَنْ رَسُولِهِ ﷺ، ثُمَّ أَذِنَ لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي الْهِجْرَةِ^(٣).

٢ - الشَّيْخُ فِي أَمَالِيهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا

(٢) سورة يس، الآية: ٩.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧١.

أبو العباس أحمد بن عبيد الله^(١) بن عمار الثقفي سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة، قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان التوفلي سنة خمسين ومائتين، قال: حدثني الحسن بن حمزة أبو محمد التوفلي، قال: حدثني أبي وخالي يعقوب^(٢) بن الفضل ابن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، عن زبير بن سعيد الهاشمي^(٣)، قال: حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر (رضي الله عنه) بين المنبر والروضة، عن أبيه، وعبيد الله بن أبي رافع، جميعاً، عن عمار بن ياسر (رضي الله عنه) وأبي رافع مولى النبي ﷺ. قال أبو عبيدة: وحدثني سنان بن أبي سنان الديلي^(٤) أن هند بن أبي هند بن أبي هالة الأسدي حدثه عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله ﷺ، وأمه خديجة زوجة النبي ﷺ، وأخته لأمه فاطمة ﷺ.

قال أبو عبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة: هند بن أبي هالة، وأبو رافع، وعمار بن ياسر جميعاً يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، ومبته قبل ذلك على فراشه. قال: وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة واقتصاصه عن الثلاثة: هند، وعمار، وأبي رافع، وقد دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: كان الله عز وجل مما يمنع نبيه ﷺ بعمه أبي طالب، فما كان يخلص إليه أمر يسوؤه من قومه مدة حياته، فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ بغيتها، وأصابته بعظيم من الأذى حتى تركته لقي^(٥)، فقال رسول الله ﷺ: «لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم، وصلتك رجم وجزيت خيراً يا عم». ثم ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر، فاجتمع بذلك على رسول الله ﷺ حزنان حتى عُرف ذلك فيه.

قال هند: ثم انطلقت ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليتشاوروا ويأتمروا في رسول الله ﷺ، وأسرؤا ذلك بينهم، فقال بعضهم: نبني له علماً ونترك

(١) أبو العباس بن عبيد الله بن عمار الثقفي. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٥٢، وأعيان الشيعة ج ٣ ص ٢١.

(٢) لسان الميزان، ج ٦ ص ٣٠٩.

(٣) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٦٤.

(٤) سنان بن أبي سنان الديلي مدني تابعي ثقة، انظر أنساب السمعاني ج ٢ ص ٥٢٨ وتهذيب الكمال ج ١٢ ص ١٥١.

(٥) اللقي: الملقى على الأرض. «النهاية ج ٤ ص ٢٦٧». والجمع ألقاء. «المعجم الوسيط مادة لقي».

بُرْجاً نَسْتَوِدِعُهُ فِيهِ، فَلَا يَخْلُصُ مِنَ الصُّبَا^(١) فِيهِ إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزَالُ فِي رَتَقٍ^(٢) مِنَ الْعَيْشِ حَتَّى يَذُوقَ طَعْمَ الْمَنُونِ، وَأَصْحَابُ هَذِهِ الْمَشُورَةِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَأُمَيَّةُ وَأَبِيُّ ابْنَا خَلْفٍ. فَقَالَ قَائِلٌ: كَلَّا، مَا هَذَا لَكُمْ بِرَأْيٍ، وَلَنْ صَنَعْتُمْ ذَلِكَ لِيَتَنَمَّرَنَّ لَهُ الْحَدِيبُ^(٣) الْحَمِيمِ وَالْمَوْلَى الْحَلِيفِ، ثُمَّ لِيَأْتِيَنَّ الْمَوَاسِمُ وَالْأَشْهُرُ الْحُرْمُ بِالْأَمْنِ فَلِيَنْزِعَنَّ مِنْ اسْتَوَظَنَكُم، قُولُوا قَوْلَكُمْ. فَقَالَ عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ، وَشَرَكُهُمَا أَبُو سَفْيَانَ: فَإِنَّا نَرَى أَنْ نُرْحَلَ بَعِيرًا صَغْبًا وَنُوثِقَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ كِتَافًا وَشَدًّا، ثُمَّ نَقْصَعَ^(٤) الْبَعِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ، فَيُوشِكُ أَنْ يَقْطَعَهُ بَيْنَ الدَّكَادِكِ^(٥) إِرْضًا آرِبًا.

قَالَ صَاحِبُ رَأْيِهِمْ: إِنَّكُمْ لَمْ تَصْنَعُوا بِقَوْلِكُمْ هَذَا شَيْئًا، أَرَأَيْتُمْ إِنْ خَلَصَ بِهِ الْبَعِيرُ سَالِمًا إِلَى بَعْضِ الْأَفَارِيقِ، فَأَخَذَ بِقُلُوبِهِمْ بِسِحْرِهِ وَبَيَانِهِ وَطَلَاقَةِ لِسَانِهِ، فَضَبَا الْقَوْمُ إِلَيْهِ وَاسْتَجَابَ لَهُ الْقَبَائِلُ قَبِيلَةً بَعْدَ قَبِيلَةٍ، فَلْيَسِيرَنَّ حِينَئِذٍ إِلَيْكُمْ بِالْكِتَابِ وَالْمَقَانِبِ^(٦)، فَلْتَهْلِكَنَّ كَمَا هَلَكَتْ إِيَادُ وَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قُولُوا قَوْلَكُمْ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٌ: لَكِنْ أَرَى لَكُمْ رَأْيًا سَدِيدًا، وَهُوَ أَنْ تَعْمِدُوا إِلَى قَبَائِلِكُمُ الْعَشْرِ، فَتَنْتَدِبُوا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلًا نَجْدًا^(٧)، ثُمَّ تُسَلِّحُوهُ حُسَامًا عَضْبًا^(٨)، وَتُمَهِّدُ الْفَيْتَةَ حَتَّى إِذَا غَسَقَ اللَّيْلُ وَغَوَّرَ^(٩)، يَبْتَؤُوا بِابْنِ أَبِي كَنْشَةَ بَيَاتًا، فَتَفَرِّقَ دُمُهُ فِي قَبَائِلِ قُرَيْشٍ جَمِيعًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ مُنَاهِضَةَ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ جَمِيعًا فِي صَاحِبِهِمْ، فَيَرْضَوْنَ مِمَّا الدِّيَّةُ فَتُعْطِيهِمْ دَيْتِينَ. فَقَالَ صَاحِبُ رَأْيِهِمْ: أَصَبْتَ، يَا أَبَا الْحَكَمِ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: هَذَا الرَّأْيُ فَلَا تَعْدِلَنَّ بِهِ رَأْيًا، وَأَوْكُوا^(١٠) فِي ذَلِكَ أَفْوَاهَكُمْ حَتَّى يَسْتَتَبَّ أَمْرُكُمْ.

(١) الصُّبَا: جمع صابىء، وهو الذي غير دينه، وأريد هنا المسلمون.

(٢) العيش الرتق: الكدِر. وأصل الرنق الماء الكدر، واستعير للعيش.

(٣) تنمر: تشبّه بالنمر بطبعه، ويقال تنمر لفلان: تنكر له وأوعده. «المعجم الوسيط مادة نمر».

والحدب العطوف «المعجم الوسيط مادة عطف».

(٤) قصع: دفع وكسر. «النهاية ج ٤ ص ٧٣».

(٥) الدكادك: جمع دَكْدَك، وهو ما التبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع. «الصحاح مادة دكك».

(٦) المقانِب: جمع مَقْنَب، جماعة الخيل والفرسان دون المائة تجتمع للغارة «المعجم الوسيط مادة قنب».

(٧) النجد: الشجاع. «مجمع البحرين، مادة نجد».

(٨) العَضْب: القاطع يقال: سيف عَضْبٌ ولسان عَضْب «المعجم الوسيط مادة عَضْب».

(٩) الغسق: ظلمة الليل، وغَوَّرَ الليل وصل إلى منتصفه. «المعجم الوسيط مادة غسق، ومادة غور».

(١٠) أَوْكُوا أَفْوَاهَكُمْ: سدّوا أفواهكم.

فخرج القوم عزين^(١)، وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل عليه السلام، فتلا هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ فلما أخبره جبرئيل عليه السلام بأمر الله في ذلك ووخيه وما عزّم له من الهجرة، دعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، وقال له: «يا علي، إنّ الروح الأمين هبط عليّ بهذه الآية آنفاً، يخبرني أنّ قريشاً اجتمعت على المكر بي وقتلي، وإنّه أوحى إليّ عن ربّي عزّ وجلّ أنّ أهجّر دار قومي، وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وإنّه أمرني أن أمرك بالمبيت على ضجاعي - أو قال: مضجعي - ليخفي بمبيتك عليهم أثري، فما أنت قائل وصانع؟». فقال عليّ (صلوات الله عليه): «أوتسلمن بميتي هناك، يا نبيّ الله؟». قال: «نعم». فنبسّم عليّ (صلوات الله عليه) ضاحكاً، وأهوى لله إلى الأرض ساجداً، شكراً لله لما أنبأه به رسول الله ﷺ من سلامته.

وكان عليّ (صلوات الله عليه) أوّل من سجّد لله شكراً، وأوّل من وّضّع وجهه على الأرض بعد سجّده من هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ فلما رفع رأسه قال له: «امض بما أمرت، فذاك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومُرّني بما شئت، أكنّ فيه كسيرتك، وأقعّ منه بحيث مرادك، وإنّ توفّقي إلّا بالله». وقال ﷺ: «وإنّ ألقى عليك شبه متي - أو قال شَبْهي -». قال ﷺ: «إنّ» بمعنى نعم. قال ﷺ: «فارقذ على فراشي، واشتملْ بِرُدي الحضرمي، ثمّ إني أخبرك يا عليّ أنّ الله تعالى يمتحن أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشدّ الناس بلاء الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل، وقد امتحنتك يابن أم^(٢) وامتحنني فيك بمثل ما امتحن خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبراً صبراً، فإنّ رحمة الله قريب من المحسنين». ثمّ ضمّه النبيّ ﷺ إلى صدره وبكى إليه وجداً، وبكى عليه جزعاً لفراق رسول الله ﷺ، واستشع رسول الله ﷺ أبا بكر ابن أبي قحافة وهند بن أبي هالة، فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى الغار، وليّت رسول الله ﷺ بمكانه مع عليّ عليه السلام يوصيه ويأمره في ذلك بالصبر حتّى صلى العشاين.

(١) عزين: أي جماعات في تفرقة، واحداثها عزة. مفردات الراغب الأصفهاني ص ٣٣٤.

(٢) قال رسول الله ﷺ: لعليّ عليه السلام يابن أمّ لأنّ فاطمة بنت أسد أم عليّ عليه السلام كانت مربّية له ﷺ وكان رسول الله ﷺ يتادبها بيا أماء ولذا قال ﷺ حين قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ماتت أمّي»: «بل والله أمّي».

ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي فَخْمَةٍ^(١) الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَالرَّصَدَ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ أَطَافُوا بِدَارِهِ يَنْتَظِرُونَ أَنْ يَنْتَصِفَ اللَّيْلُ وَتَنَامَ الْأَعْيُنُ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٢) وَكَانَ بِيَدِهِ قُبْضَةٌ مِنْ تُرَابٍ، فَرَمَى بِهَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ، فَمَا شَعَرَ الْقَوْمُ بِهِ حَتَّى تَجَاوَزَهُمْ، وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى هِنْدَ وَأَبِي بَكْرٍ فَأَنْهَضَهُمَا فَهَضَمَا مَعَهُ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْغَارِ، ثُمَّ رَجَعَ هِنْدٌ إِلَى مَكَّةَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ الْغَارَ. فَلَمَّا غَلَقَ اللَّيْلُ أَبْوَابَهُ وَأَسْدَلَ أَسْتَارَهُ وَانْقَطَعَ الْأَثَرُ، أَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَى عَلِيٍّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) قَذْفًا بِالْحِجَارَةِ، فَلَا يَشْكُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا بَرَقَ الْفَجْرُ وَأَشْفَقُوا أَنْ يَفْضَحَهُمُ الصُّبْحُ، هَجَمُوا عَلَى عَلِيٍّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَكَانَتْ دُورُ مَكَّةَ يَوْمَئِذٍ سَوَائِبَ لَا أَبْوَابَ لَهَا، فَلَمَّا أَبْصَرَ بِهِمْ عَلِيٌّ ﷺ قَدْ انْتَضَوْا السِّيَوفَ وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ بِهَا يَقْدُمُهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَثَبَّ لَهُ عَلِيٌّ ﷺ فَخَنَلَهُ وَهَمَزَ يَدَهُ، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقِمِصُ قِمَاصَ الْبَكْرِ^(٣)، وَيَرْغُو رُغَاءَ الْجَمَلِ، وَيَذْعَرُ وَيَصِيحُ وَهُمْ فِي عَوَجِ الدَّارِ مِنْ خَلْفِهِ.

وَشَدَّ عَلِيٌّ ﷺ بِسَيْفِهِ - يَعْنِي سَيْفَ خَالِدٍ - فَأَجْفَلُوا أَمَامَهُ إِجْفَالِ النَّعَمِ إِلَى ظَاهِرِ الدَّارِ، وَتَبَصَّرُوهُ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ ﷺ، قَالُوا: وَإِنَّكَ لَعَلِيٌّ! قَالَ: «أَنَا عَلِيٌّ». قَالُوا: فَإِنَّا لَمْ نُرْذِكْ، فَمَا فَعَلَ صَاحِبُكَ؟ قَالَ: «لَا عَلِمَ لِي بِهِ» وَقَدْ كَانَ عَلِيمٌ - يَعْنِي عَلِيًّا ﷺ - أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَنْجَى نَبِيَّهُ ﷺ بِمَا كَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ مُضِيِّهِ إِلَى الْغَارِ، وَاخْتِبَائِهِ فِيهِ. فَأَدْرَكَتْ قُرَيْشٌ عَلَيْهِ الْعُيُونُ، وَرَكِبَتْ فِي ظَلَبِهِ الصُّعْبُ وَالذَّلُولُ، وَأَمْهَلَ عَلِيٌّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) حَتَّى إِذَا أُغْتَمَّ^(٤) مِنَ اللَّيْلِ الْقَابِلَةِ انْطَلَقَ هُوَ وَهِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ حَتَّى دَخَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْغَارِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هِنْدًا أَنْ يَبْتَاعَ لَهُ وَلِصَاحِبِهِ بَعِيرَيْنِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ أَعْدَدْتُ لِي وَلَكَ - يَا نَبِيَّ اللَّهِ - رَاحِلَتَيْنِ نَرْتَجِلُهُمَا إِلَى يَثْرِبَ. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَخْذُهُمَا، وَلَا أَحْدَهُمَا إِلَّا بِالثَّمَنِ قَالَ: فَهِيَ لَكَ بِذَلِكَ.

(١) الْفَخْمَةُ: الظُّلْمَةُ الَّتِي بَيْنَ صَلَاتِي الْعِشَاءِ.

(٢) سُورَةُ يَسَ، الْآيَةُ: ٩.

(٣) قِمِصَ الْفَرَسَ وَغَيْرَهُ: اسْتَنَى، وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ وَيَطْرَحُهُمَا مَعًا، وَيَعْنِجُ بِرَجْلَيْهِ، وَالْبَكْرُ: الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ.

«لِسَانَ الْعَرَبِ - مَادَّةُ بَكْرٍ وَمَادَّةُ قِمِصَ».

(٤) أُغْتَمَّ: دَخَلَ فِي الْعَتَمَةِ، وَالْعَتَمَةُ: ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، أَوْ ظُلْمَتُهُ، «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ مَادَّةُ عَتَمَ».

فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا ﷺ فَأَقْبَضَهُ الثَّمَنَ، ثُمَّ وَصَّاهُ بِحِفْظِ ذِمَّتِهِ وَأَدَائِهِ أَمَانَتِهِ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَدْعُو مُحَمَّدًا ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْأُمَيْنِ، وَكَانَتْ تُودِعُهُ وَتَسْتَحْفِظُهُ أَمْوَالَهَا وَأَمْتِعَتَهَا، وَكَذَلِكَ مَنْ يَقْدُمُ مَكَّةَ مِنَ الْعَرَبِ فِي الْمَوْسِمِ، وَجَاءَتْ النُّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ وَالْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَأَمَرَ عَلِيًّا ﷺ أَنْ يُقِيمَ صَارِخًا يَهْتِفُ بِالْأَنْطَحِ غُدْوَةً وَعَشِيًّا: «أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ أَمَانَةٌ أَوْ وَدِيعَةٌ فليأتِ، فَلَنُؤَدِّيَ إِلَيْهِ أَمَانَتَهُ». قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُمْ لَنْ يَصِلُوا مِنَ الْآنَ إِلَيْكَ - يَا عَلِي - بِأَمْرِ تَكْرَهَهُ حَتَّى تَقْدَمَ عَلَيَّ، فَأَدِّ أَمَانَتِي عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ ظَاهِرًا، ثُمَّ إِنِّي مُسْتَخْلِفُكَ عَلَى فَاطِمَةَ ابْنَتِي، وَمُسْتَخْلِفُ رَبِّي عَلَيْكُمَا وَمُسْتَحْفِظُهُ فَيَكُمَا» فَأَمَرَ أَنْ يَبْتَاعَ رَوَاجِلَ لَهُ وَلِلْفَوَاطِمِ، وَمَنْ أَزَمَعَ الْهَجْرَةَ مَعَهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي رَافِعٍ -: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجِدُ مَا يُنْفِقُهُ هَكَذَا؟ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ أَبِي عَمَّا سَأَلْتَنِي، وَكَانَ يُحَدِّثُ بِهِذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: وَأَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ عَنْ مَالِ خَدِيجَةَ ﷺ. قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَفْعَنِي مَالٌ قَطُّ مِثْلَ مَا نَفْعَنِي مَالُ خَدِيجَةَ» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُلُّكَ مِنْ مَالِهَا الْغَارِمَ وَالْعَانِي، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيُعْطِي فِي النَّائِبَةِ، وَيَرْفُدُّ فَقَرَاءَ أَصْحَابِهِ إِذَا كَانَ بِمَكَّةَ، وَيَحْمِلُ مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ الْهَجْرَةَ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ إِذَا رَحَلَتْ عِيرَهَا فِي الرِّحْلَتَيْنِ - يَعْنِي رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ - كَانَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعِيرِ لَخَدِيجَةَ، وَكَانَتْ أَكْثَرُ قُرَيْشٍ مَالًا، وَكَانَ ﷺ يُنْفِقُ مِنْهُ مَا شَاءَ فِي حَيَاتِهَا، ثُمَّ وَرَثَهَا هُوَ وَوَلَدُهَا بَعْدَ مَمَاتِهَا.

قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ ﷺ: «وَإِذَا قَضَيْتَ مَا أَمَرْتُكَ مِنْ أَمْرِ فَكُنْ عَلَى أَهْبَةِ الْهَجْرَةِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَانْتَظِرْ قُدُومَ كِتَابِي إِلَيْكَ، وَلَا تَلْبَثْ بَعْدَهُ». وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوَجْهِهِ يَوْمَ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ مَقَامُهُ فِي الْغَارِ ثَلَاثًا، وَمَبِيتُ عَلِيٍّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) عَلَى الْفِرَاشِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ: وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ يَذْكُرُ مَبِيتَهُ عَلَى الْفِرَاشِ، وَمَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْغَارِ ثَلَاثًا نَظْمًا:

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا
مُحَمَّدٌ لَمَّا خَافَ أَنْ يَمَكُرُوا بِهِ
وَبِئْتُ أُرَاعِيهِمْ مَتَى يَأْسِرُونَنِي
وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْغَارِ آمِنًا
وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَبِالْحَجَرِ
فَوْقَاهُ رَبِّي ذُو الْجَلَالِ مِنَ الْمَكْرِ
وَقَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
هُنَاكَ وَفِي حِفْظِ الْإِلَهِ وَفِي سِتْرِ

أَقَامَ ثَلَاثًا ثُمَّ رُمْتَ قَلَائِصُ قَلَائِصُ يَفْرِيَنَ الْحَصَا أَيْنَمَا تَفْرِي^(١)
ولما وَرَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المدينة نَزَلَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بَقُبَا^(٢)، فَأَرَادَهُ
أَبُو بَكْرٍ عَلَى دُخُولِهِ الْمَدِينَةَ وَالْأَصَه^(٣) فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «مَا أَنَا بِدَاخِلِهَا حَتَّى يَقْدَمَ
ابْنُ عَمِّي، وَابْنَتِي» يَعْنِي عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ ﷺ. قَالَ: قَالَ أَبُو الْيَقْظَانِ: فَحَدَّثَنَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ مَعَهُ بَقُبَا، عَمَّا أَرَادَتْ فُرَيْشٌ مِنَ الْمَكْرِبِ، وَمَبِيتِ عَلِيٍّ ﷺ عَلَى
فِرَاشِهِ، قَالَ: «أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ ﷺ: إِنِّي قَدْ آخَيْتُ بَيْنَكُمَا
وَجَعَلْتُ عُمَرَ أَحَدِكُمَا أَطْوَلَ مِنْ عُمَرُ صَاحِبِهِ، فَأَيُّكُمَا يُؤَثِّرُ أَخَاهُ؟ وَكِلَاهُمَا كَرِهَ
الْمَوْتَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمَا: عَبْدَايَ أَلَا كُنْتُمَا مِثْلَ وَلِيِّ عَلِيٍّ، آخَيْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
مُحَمَّدٍ نَبِيِّي، فَاتْرُكُوا الْحَيَاةَ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ ظَلَّ - أَوْ قَالَ: رَقَدَ - عَلَى فِرَاشِهِ يَقِيهِ
بِمُهْجَتِهِ، أَهْبَطَا إِلَى الْأَرْضِ جَمِيعًا فَاحْفَظَاهُ مِنْ عَدُوِّهِ، فَهَبَطَ جَبْرِئِيلُ فَجَلَسَ عِنْدَ
رَأْسِهِ، وَمِيكَائِيلُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَجَعَلَ جَبْرِئِيلُ يَقُولُ: بَخَ يَخَ، مَنْ مِثْلُكَ - يَا بَنَ أَبِي
طَالِبٍ - وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكَ الْمَلَائِكَةَ» قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَلِيٍّ ﷺ،
وَمَا كَانَ مِنْ مَبِيتِهِ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٤).

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ أَبِي وَابْنُ أَبِي رَافِعٍ: ثُمَّ كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ ﷺ كِتَابًا بِأَمْرِهِ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ وَقِلَّةِ التَّلَوُّمِ^(٥)، وَكَانَ الرَّسُولُ إِلَيْهِ أَبَا وَاقِدٍ
الَلَيْثِي، فَلَمَّا أَنَاهُ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَهَيَّأَ لِلْخُرُوجِ وَالْهَجْرَةِ، فَآذَنَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ
ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَسَلَّلُوا وَيَتَخَفَّفُوا إِذَا مَلَأَ اللَّيْلُ بَطْنَ كُلِّ وَادٍ إِلَى ذِي
طَوًى^(٦). وَخَرَجَ عَلِيٌّ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ،
وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَقَدْ قِيلَ: هِيَ ضُبَاعَةٌ، وَتَبِعَهُمْ أَيْمَنُ بْنُ أُمِّ
أَيْمَنٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو وَاقِدٍ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَسُوقُ
الرَّوَاحِلَ، فَأَعْنَفَ بِهِمْ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: «أَرْفُقْ بِالنِّسْوَةِ - يَا أَبَا وَاقِدٍ - إِنَّهُنَّ مِنَ
الضَّعَائِفِ». قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُدْرِكَنَا الطَّالِبُ، أَوْ قَالَ: الْطَلْبُ. فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ:

(١) الْقُلُوصُ مِنَ التُّوقِ: الشَّابَّةُ، وَجَمْعُهَا قَلَائِصُ. «المعجم الوسيط مادة قلص» ج ٦ ص ٢٤٥٤.

(٢) قُبَا: قَرْيَةٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ «معجم البلدان» ج ٤ ص ٣٠١.

(٣) الْأَصَه عَلَى كَذَا: أَيُّ أَدَارِهِ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي يَرُومُهُ. «الصحاح مادة لوص».

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، آيَةُ: ٢٠٧.

(٥) التَّلَوُّمُ: الْإِنْتِظَارُ وَالتَّمَكُّثُ. «المعجم الوسيط مادة لوم».

(٦) ذُو طَوًى، مُثَلَّثَةُ الطَّاءِ: مَوْضِعٌ قُرْبَ مَكَّةَ. «معجم البلدان» ج ٤ ص ٤٤٤.

ارْبَع عليك^(١)، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي: يَا عَلِيّ، إِنَّهُمْ لَنْ يَصِلُوا مِنْ الْآنَ إِلَيْكَ بِأَمْرِ تَكْرَهَهُ ثُمَّ جَعَلَ - يَعْنِي عَلِيّاً ﷺ - يَسُوقُ بِهِمْ سَوْقاً رَفِيقاً وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ فَازْفَعْ ظَنُّكَ يَكْفِيكَ رَبُّ النَّاسِ مَا أَهْمُكَ

وسار، فَلَمَّا شَارَفَ ضَجْنَانَ^(٢) أَدْرَكَهُ الطَّلَبُ، وَعَدَدَهُمْ سَبْعَةَ فَوَارِسٍ مِنْ قُرَيْشٍ مُتَلَثِّمِينَ، وَثَامِنُهُمْ مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ أُمَيَّةَ يُدْعَى جَنَاحاً، فَأَقْبَلَ عَلِيّاً ﷺ عَلَى أَيْمَنِ وَأَبِي وَاقِدٍ وَقَدْ تَرَأَى الْقَوْمُ، فَقَالَ لَهُمَا: «أَنْيَخَا الْإِبِلَ وَاعْقِلَاهَا». وَتَقَدَّمَ حَتَّى أَنْزَلَ النَّسْوَةَ، وَدَنَا الْقَوْمُ فَاسْتَقْبَلَهُمْ عَلِيٌّ ﷺ مُنْتَضِياً سَيْفَهُ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: أَظَنَنْتَ أَنَّكَ - يَا غَدَارَ - نَاجٍ بِالنَّسْوَةِ، ارْجِعْ لَا أَبَا لَكَ. قَالَ: «فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟» قَالُوا: لَتَرْجِعَنَّ رَاغِماً، أَوْ لَتَرْجِعَنَّ بِأَكْثَرِكَ شِعْراً وَأَهْوَنَ بكَ مِنْ هَالِكَ. وَدَنَا الْفَوَارِسُ مِنَ النَّسْوَةِ، وَالْمَطَايَا لِيُثَوِّرُوهَا، فَحَالَ عَلِيٌّ ﷺ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا، فَأَهْوَى لَهُ جَنَاحَ بَسِيفِهِ، فَرَاغَ عَلِيٌّ ﷺ عَنْ ضَرْبَتِهِ، وَتَحَتَّلَهُ عَلِيٌّ ﷺ فَضْرَبَهُ ﷺ عَلَى عَاتِقِهِ، فَأَسْرَعَ السَّيْفُ مُضِياً فِيهِ حَتَّى مَسَّ كَاثِبَةً^(٣) فَرَسِهِ، وَكَانَ عَلِيٌّ ﷺ يَشْتَدُّ عَلَى قَدَمَيْهِ شَدَّ الْفَرَسِ، أَوِ الْفَارِسِ عَلَى فَرَسِهِ، فَشَدَّ عَلَيْهِمْ بَسِيفَهُ، وَهُوَ يَقُولُ:

خَلُّوا سَبِيلَ الْجَاهِدِ الْمُجَاهِدِ أَلَيْتُ لَا أَعْبُدُ غَيْرَ الْوَاحِدِ

فَتَصَدَّعَ الْقَوْمُ عَنْهُ، فَقَالُوا لَهُ: احْسِبْ عَنَّا نَفْسَكَ، يَا بَنَ ابْنِ طَالِبٍ. قَالَ: «إِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلَى ابْنِ عَمَّتِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِيَثْرِبَ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ أَفْرِي لَحْمَهُ أَوْ أَهْرِيقَ دَمَهُ فَلْيَتَّبِعْنِي، أَوْ فَلْيَذُنْ مِنِّي». ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى صَاحِبِيهِ أَيْمَنَ وَأَبِي وَاقِدٍ، فَقَالَ لَهُمَا: «أَطْلِقَا مَطَايَاكُمَا». ثُمَّ سَارَ ظَاهِراً قَاهِراً حَتَّى نَزَلَ ضَجْنَانَ، فَتَلَوَّمَ بِهَا قَدْرَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، وَلَحِقَ بِهِ نَقَرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَفِيهِمْ أُمُّ أَيْمَنَ مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى لَيْلَتَهُ تِلْكَ هُوَ وَالْقَوَاطِمُ: أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ يُصَلُّونَ لَيْلَتَهُمْ، وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَصَلَّى ﷺ بِهِمْ صَلَاةَ الْفَجْرِ.

ثُمَّ سَارَ لَوَجْهِهِ، فَجَعَلَ وَهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ، مَنْزِلاً بَعْدَ مَنْزِلٍ، يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ كَذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَقَدْ نَزَلَ الْوَحْيُ بِمَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِمْ قَبْلَ

(١) اَرْبَع عليك واربعة على نفسك، واربعة على ظلمك: انتظر وتمكث «المعجم الوسيط مادة ربيع».

(٢) ضَجْنَانَ: جبلٌ بتهامة، وقيل: جبلٌ على بريد من مكة. «معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٣».

(٣) الكاثبة من الفرس: مُقَدَّمُ الْمِنْسَجِ حيث تقع عليه يد الفارس. «الصحيح مادة كتب».

قُدُومِهِمْ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ إلى قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنتَىٰ﴾ الذكر علي، والأنثى فاطمة ﴿بِعِصْمِكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ يقول: علي من فاطمة، أو قال: الفواطم، وهن من علي ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتِلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾^(١) وتلا ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٢). قال: وقال له: «يا علي، أنت أول هذه الأمة إيماناً باللّه ورسوله، وأولهم هجرة إلى الله ورسوله، وأخبرهم عهداً برسوله، لا يُحِبُّكَ - والذي نفسي بيده - إلا مؤمنٌ قد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يبغضك إلا منافقٌ أو كافر»^(٣).

٣ - الشيخ: بإسناده، قال: أخبرنا جماعة، منهم الحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون، وأبو طالب بن عرفة، وأبو الحسن الصفار، وأبو علي الحسن ابن إسماعيل بن أشناس، قالوا: حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، قال: حدثنا أحمد بن سفيان بن العباس النخوي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح، قال: حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قاضي الشرفية، قال: حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي، عن داود بن الحصين، عن أبي غطفان، عن ابن عباس، قال: اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله ﷺ، فأتى جبرئيل رسول الله ﷺ وأخبره الخبر، وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة، فلما أراد رسول الله ﷺ المبيت أمر علياً ﷺ أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، فبات علي ﷺ وتغشى ببرد أخضر خضرمي كان رسول الله ﷺ ينام فيه، وجعل السيف إلى جنبه. فلما اجتمع أولئك النفر من قريش يطوفون ويرصدونه يريدون قتله، فخرج رسول الله ﷺ وهم جلوس على الباب، وعددهم خمسة وعشرون رجلاً، فأخذ حفنة من البطحاء، ثم جعل يذرها على رؤوسهم، وهو يقرأ: ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ حتى بلغ ﴿فَاعْشَيْنَاهُمْ لَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٤) فقال لهم قائل: ما تنتظرون؟ قالوا: محمداً. قال: خبثتم وخسرتم، قد - والله - مرَّ

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٩١ - ١٩٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٣) الأمالي: ج ٢ ص ٧٨.

(٤) أي من الآية ١ حتى ٩ من سورة يس.

بكم، فما منكم رجل إلا وقد جعل على رأسه تراباً. قالوا: واللّه ما أبصرناه. قال: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١).

٤ - العياشي: عن زُرارة وحُمران ومحمد بن مُسلم، عن أحدهما عليه السلام: إنّ قُرَيْشاً اجْتَمَعَتْ فَخَرَجَ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ أَنَاسٌ، ثُمَّ انْطَلَقُوا إِلَى دَارِ النَّدْوَةِ لِيَتَشَاوَرُوا فِيمَا يَصْنَعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُمْ بِشَيْخٍ قَائِمٍ عَلَى الْبَابِ، فَإِذَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ لِيَدْخُلُوا، قَالَ: أَدْخِلُونِي مَعَكُمْ. قالوا: وَمَنْ أَنْتَ، يَا شَيْخٌ؟ قَالَ: أَنَا شَيْخٌ مِنْ بَنِي مُضَرَ، وَلِي رَأْيٌ أَشِيرُ بِهِ عَلَيْكُمْ، فَدَخَلُوا وَجَلَسُوا وَتَشَاوَرُوا وَهُوَ جَالِسٌ، وَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى أَنْ يُخْرِجُوهُ. فَقَالَ: هَذَا لَيْسَ لَكُمْ بِرَأْيٍ إِنْ أَخْرَجْتُمُوهُ أَجْلَبَ عَلَيْكُمْ النَّاسُ فَقَاتِلُوكُمْ. قالوا: صَدَقْتَ مَا هَذَا بِرَأْيٍ.

ثمّ تشاوروا وأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه. قال: هذا ليس بالرأي، إنّ فعلتُم هذا - ومحمد رجل حُلُو اللسان - أفسد عليكم أبناءكم وخدَمكم، وما ينفع أحدكم إذا فارقه أخوه وابنه وامراته. ثمّ تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه، ويخرجوا من كلّ بطن منهم بشاب، فيضربوه بأسيا فهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ إلى آخر الآية^(٢).

٥ - عن زُرارة وحُمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾. قالوا: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ لِقَيٍّ مِنْ قَوْمِهِ بَلَاءٌ شَدِيداً حَتَّى أَتَوْهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ سَاجِدٌ حَتَّى طَرَحُوا عَلَيْهِ رِجَمَ شَاوٍ، فَأَتَتْهُ ابْنَتُهُ وَهُوَ سَاجِدٌ لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، فَرَفَعَتْهُ عَنْهُ وَمَسَحَتْهُ، ثُمَّ أَرَاهُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ الَّذِي يُحِبُّ، إِنَّهُ كَانَ يَبْذُرُ وَلَيْسَ مَعَهُ غَيْرُ فَارِسٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ كَانَ مَعَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً، حَتَّى جَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ وَالْمُشْرِكُونَ يَسْتَعِيثُونَ، ثُمَّ لَقِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنَ الشِّدَّةِ وَالْبَلَاءِ وَالتَّظَاهُرِ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَحَدٌ مِنَ قَوْمِهِ بِمَنْزِلَتِهِ، أَمَّا حَمْزَةُ فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَمَّا جَعْفَرُ فَقُتِلَ يَوْمَ مُوْتَةَ»^(٣).

وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقّاً مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٤٢.

(١) الأماي: ج ٢ ص ٦٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٤٣.

أَتَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد ابن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قال عليه السلام: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس، إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: إن فيك شَبَهاً من عيسى ابن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلْتُ فيك قولاً لا تمرُّ بملاً من الناس إلا أخذوا الثراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة».

قال: «فغَضِبَ الأعرابيَّان والمُغيرة بن شُعبة وعدة من قُرَيش معهم، فقالوا: ما رَضِيَ أن يضربَ لابن عمِّه مثلاً إلا عيسى بن مريم، فأنزل الله على نبيِّه ﷺ: «وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنَّ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَءِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ * يعني من بني هاشم ﷺ ملائكة في الأرض يَخْلُقُونَ»^(١).

قال: فغَضِبَ الحارث بن عمرو الفهري، فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، بأن بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل، فأمطر علينا ججارة من السماء أو اتتنا بعذاب أليم. فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الآية: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ». ثم قال له: يا ابن عمرو، إما تُبَتِّ، وإما رَحَلْتُ؟ فقال: يا محمد، تجعل لسائر قُرَيش شيئاً ممّا في يدك، فقد ذهب بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم. فقال له النبي ﷺ: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى.

فقال: يا محمد ما تُتابعني نفسي على التوبة، ولكن أرحلُ عنك. فدعا برأجلته فركبها، فلما صار بظهر المدينة أتته جندلته فرصّت هامته، ثم أتى الوحي إلى النبي ﷺ، فقال: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ - بولاية عليّ - لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ»^(٢).

قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّا لَا نَقْرُؤُهَا هَكَذَا؟ فقال: «هَكَذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا جَبْرَائِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهَكَذَا أُثْبِتَتْ فِي مُصْحَفِ فَاطِمَةَ ؑ». فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: انْظِلُّوا إِلَى صَاحِبِكُمْ، فَقَدْ أَنَاهَا مَا اسْتَفْتَحَ بِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(١) ﴿٢﴾.

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أبي حمزة، وغير واحد، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ لَكُمْ فِي حَيَاتِي خَيْرًا، وَفِي مَمَاتِي خَيْرًا. فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا فِي حَيَاتِكَ فَقَدْ عَلِمْنَا، فَمَا لَنَا فِي وَفَاتِكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا فِي حَيَاتِي، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾، وَأَمَّا فِي مَمَاتِي فَتُعَرِّضُ عَلَيَّ أَعْمَالَكُمْ فَاسْتَغْفِرُ لَكُمْ»^(٣).

٣ - علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَقَامِي بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ وَمُفَارَقَتِي إِيَّاكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَقَامُكَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا خَيْرٌ لَنَا، فَكَيْفَ تَكُونُ مُفَارَقَتُكَ خَيْرًا لَنَا؟ قَالَ: أَمَّا أَنْ مُفَارَقَتِي إِيَّاكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ، فَإِنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعَرِّضُ عَلَيَّ كُلَّ حَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ، فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنَةٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَمَا كَانَ مِنْ سَيِّئَةٍ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ»^(٤).

٤ - العياشي: عن عبد الله بن محمد الجعفي، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالِاسْتِغْفَارِ حِصْنَيْنِ لَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ، فَمَضَى أَكْبَرُ الْحِصْنَيْنِ وَبَقِيَ الْإِسْتِغْفَارُ، فَأَكْثِرُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ مَنْجَاةٌ لِلذُّنُوبِ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَافْرُءُوا: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾»^(٥).

٥ - عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: إِنَّ مَقَامِي بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ، وَإِنْ مُفَارَقَتِي إِيَّاكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ. فَقَامَ إِلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا مَقَامُكَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَقَدْ عَرَفْنَا، فَكَيْفَ تَكُونُ مُفَارَقَتُكَ إِيَّانَا خَيْرًا لَنَا؟

فَقَالَ: أَمَّا مَقَامِي بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٥٧ ح ١٨.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٦.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٥.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٥٤ ح ٣٦١.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٩ ح ٤٤.

فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ فَعَذَّبَهُمُ السَّيْفُ، وَأَمَّا مُفَارَقَتِي إِيَّاكُمْ فَهِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ، لِأَنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنِ حَمْدَتِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَمَا كَانَ مِنْ سَيِّئِ اسْتِغْفَرِ اللَّهُ لَكُمْ ﴿١﴾.

الشيخ في (أماليه) بإسناده عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري، قال: حدثني محمد بن عبد الحميد وعبد الله بن الصلت، عن حنان بن سدير، عن أبيه، قال إبراهيم: وحدثني عبد الله بن حماد، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ وهو في نفرٍ من أصحابه: إِنَّ مَقَامِي بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ، وَإِنَّ مُفَارَقَتِي إِيَّاكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ، فَقَامَ إِلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ كَمَا تَقَدَّمَ ﴿٢﴾».

٦ - العلامة الجلي (قدس سره) في كتاب (الكشكول): عن أحمد بن عبد الرحمن الناوردي يوم الجمعة في شهر رمضان سنة عشرين وثلاث مائة، قال: قال الحسين بن العباس، عن المفضل الكرماني، قال: حدثني محمد بن صدقة، قال: قال محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر الجعفي، قال: سألت مولاي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٣﴾. فقال جعفر بن محمد عليه السلام: «الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ الَّتِي تَبْلُغُ الْجَاهِلَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيَعْلَمُهَا بِجَهْلِهِ كَمَا يَعْلَمُهَا الْعَالِمُ بِعِلْمِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمُ وَأَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَ أَحَدًا إِلَّا بِحُجَّةٍ».

ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ ﴿٤﴾ ثم أنشأ جعفر بن محمد عليه السلام محدثاً، وذكر حديثاً طويلاً، وقال عليه السلام فيه: «أَقْبَلَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ فَسَلَّمَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا كُنْتُ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَأَخْوَكُ سَيِّدَ الْعَرَبِ، وَابْنُكَ فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَابْنَاكَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَعَمُّكَ حَمْرَةُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ، وَابْنُ عَمِّكَ ذَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ يَشَاءُ، وَعَمُّكَ الْعَبَّاسُ جِلْدَةٌ بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَصِنُو أَبْيَكِ، وَبَنُو شَيْبَةَ لَهُمُ السُّدَانَةُ، فَمَا لِسَائِرِ قَوْمِكَ مِنْ قُرَيْشٍ وَسَائِرِ الْعَرَبِ؟ فَقَدْ أَعْلَمْتُنَا فِي بَدْءِ الْإِسْلَامِ أَنَّا إِذَا آمَنَّا بِمَا تَقُولُ كَانَ لَنَا مَا لَكَ،

(٢) الأمالى: ج ٢ ص ٢٢.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٩ ح ٤٥.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

وعلينا ما عليك. فأطرق رسول الله طويلاً، ثم رفع رأسه، ثم قال: ما أنا والله فَعَلْتُ بِهِمْ هَذَا، بَلِ اللَّهُ فَعَلَ بِهِمْ، فَمَا ذَنْبِي؟ فَوَلَّى النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَقَالَةَ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ونزلت هذه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ الْفُهْرِيِّ، وَتَلَا عَلَيْهِ الْآيَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ أَسْرَزْتُ ذَلِكَ جَمِيعَهُ، أَنَا وَمَنْ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مَا جَعَلْتَهُ لَكَ وَلَأَهْلِ بَيْتِكَ مِنَ الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ مَا أَسْرَزْنَا، أَمَّا أَنَا فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي لَا أَطِيقُ الْمَقَامَ. فَوَعَّظَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ كَرِيمٌ، فَإِنْ أَنْتَ صَبَرْتَ وَتَصَابَرْتَ لَمْ يُخْلِكَ مِنْ مَوَاهِبِهِ، فَارْضَ وَسَلِّمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَمْتَحِنُ خَلْقَهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْمَكَارِهِ، وَيُخَفِّفُ عَمَّنْ يَشَاءُ، وَلَهُ الْأَمْرُ وَالْخَلْقُ، مَوَاهِبُهُ عَظِيمَةٌ، وَإِحْسَانُهُ وَاسِعٌ. فَأَبَى النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَسَأَلَهُ الْإِذْنَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَأَقْبَلَ إِلَى بَيْتِهِ، وَشَدَّ عَلَى رَاحِلَتِهِ رَاكِباً مُتَعَصِّباً، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ اثْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ. فَلَمَّا مَرَّ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ، وَإِذَا بِطَيْرٍ فِي مِخْلَبِهِ حَجَرٌ فَجَدَلَهُ، فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِ، فَوَقَعَ عَلَى هَامَتِهِ، ثُمَّ دَخَلَ فِي دِمَاغِهِ، وَخَرَّتْ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ دُبُرِهِ، وَوَقَعَتْ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ وَخَرَّتْ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَطْنِهَا فَاضْطَرَبَتِ الرَّاحِلَةُ وَسَقَطَتْ وَسَقَطَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ عَلَيْهَا مَيِّتِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ * بَعْلِيَّ وَفَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنَ وَآلَ مُحَمَّدٍ (صلوات الله عليهم) * لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(١) فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا لِيلاً مَعَ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ، فَتَلَا عَلَيْهِمُ الْآيَةَ، وَقَالَ: اخْرُجُوا إِلَى صَاحِبِكُمُ الْفُهْرِيِّ، حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ انْتَحَبُوا وَبَكَوْا، وَقَالُوا: مَنْ أَبْغَضَ عَلِيّاً وَأَظْهَرَ بُغْضَهُ قَتَلَهُ بِسَيْفِهِ، وَمَنْ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ بُغْضاً لِعَلِيٍّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا تَرَى^(٢).

(١) سورة الماعراج، الآيات: ١ - ٣.

(٢) الكشكول فيما جرى على آل الرسول ﷺ ص ٢١٢.

وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ذَكَرْنَاهُ بِطَوْلِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ^(١).

٧ - قَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِقُرَيْشٍ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي أَنْ أَقْتُلَ جَمِيعَ مُلُوكِ الدُّنْيَا وَأَجْرِي الْمَلِكُ إِلَيْكُمْ، فَأَجِيبُونِي لِمَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ، تَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ، وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمَ، وَتَكُونُوا مُلُوكًا فِي الْجَنَّةِ».

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَقُولُ مُحَمَّدٌ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ، فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنًا بِعَذَابِ أَلِيمٍ، حَسَدًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: كُنَّا وَبَنُو هَاشِمٍ كَقَرَسِي رِهَانٍ نَحْمِلُ إِذَا حَمَلُوا، وَنَطْعُنُ إِذَا طَعَنُوا، وَنَوْقُدُ إِذَا أَوْقَدُوا، فَلَمَّا اسْتَوَى بِنَا وَبِهِم الرُّكْبُ، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَنَا نَبِيٌّ. لَا نَرْضَى أَنْ يَكُونَ فِي بَنِي هَاشِمٍ، وَلَا يَكُونَ فِي بَنِي مَخْزُومٍ. ثُمَّ قَالَ: غُفْرَانُكَ اللَّهُمَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، حِينَ قَالَ: غُفْرَانُكَ اللَّهُمَّ.

فَلَمَّا هَمَّوا بِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا لَهُمْ آلًا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ يَعْنِي قُرَيْشًا مَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ مَكَّةَ ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَفَقُّونَ﴾^(٢) أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ - يَا مُحَمَّدُ - فَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِالسَّيْفِ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَتَلُوا^(٣).

وَمَا لَهُمْ آلًا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَفَقُّونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾

- الطَّبْرَسِيُّ: مَعْنَاهُ وَمَا أَوْلِيَاءَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَّا الْمُتَفَقُّونَ. قَالَ: وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ^(٤).

٢ - الْعِيَّاشِيُّ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

عند تفسير الآيات ١٤٦ - ١٥١ منها.

(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٦٢.

تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٥.

اللَّهُ ﷻ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾: «يعني أولياء البيت، يعني المشركين ﴿إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُشْكُونَ﴾ حَيْثُ كَانُوا هُمْ أَوْلَى بِهِ مِنَ الْمَشْرِكِينَ. ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَضِيدَةً﴾ - قال -: التَّصْفِيرُ وَالتَّضْفِيقُ»^(١).

٣ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷻ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَضِيدَةً﴾، قَالَ: «التَّصْفِيرُ وَالتَّضْفِيقُ»^(٢).

٤ - عنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَاجِيلَوَيْهِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ. وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَاقِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِيِّ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامِ الْمُكْتَبِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الرَّبِيعِ الصَّخَّافُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ. وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْمَجَاوِرُ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَرْقِيُّ بِالرِّيِّ (رَحِمَهُمُ اللَّهُ)، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ﷻ كَتَبَ إِلَيْهِ فِيمَا كَتَبَ مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِهِ: «سُمِّيَتْ مَكَّةُ مَكَّةً، لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَمْكُونُ فِيهَا»^(٣) وَكَانَ يُقَالُ لِمَنْ قَصَدَ مَكَّةَ قَدَمَكَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَضِيدَةً﴾ فَالْمُكَاءُ التَّصْفِيرُ، وَالتَّضِيدَةُ صَفْقُ الْيَدَيْنِ»^(٤). وَتَقَدَّمَ فِي الْقِصَّةِ التَّفْسِيرُ بِذَلِكَ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٩ ح ٤٦. (٢) معاني الأخبار: ص ٢٩٧ ح ١.

(٣) مكا يمكو مكاء: إذا صَفَّرَ بفيه، أو شَبَكَ بِأصابع يديه ثم أدخلها في فيه ونفخ فيها. «المعجم الوسيط مادة مكاء».

(٤) عيون أخبار الرضا ﷻ ج ٢ ص ٩٧ ح ١.

حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾

١ - علي بن إبراهيم: قال: نَزَلَتْ في قُرَيْشٍ لَمَّا وَاقَاهُمْ ضَمُضَمٌ، وَأَخْبَرَهُمْ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَلَبِ الْعِيرِ، فَأَخْرَجُوا أَمْوَالَهُمْ وَحَمَلُوا وَأَنْفَقُوا، وَخَرَجُوا إِلَىٰ مُحَارَبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِيَذْرٍ، فَقَتِلُوا وَصَارُوا إِلَى النَّارِ، وَكَانَ مَا أَنْفَقُوا حَسْرَةً عَلَيْهِمْ^(١)، وَتَقَدَّمَ فِي الْقِصَّةِ.

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يُوَدُّوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ

الْأُولَىٰ ﴿٣٧﴾

١ - العياشي: عن علي بن دَرَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي كُنْتُ عَامِلًا لِبَنِي أُمِّيَّةَ، فَأَصَبْتُ مَا لَا كَثِيرًا، فَظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجِلُّ لِي. قَالَ: «فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ غَيْرِي؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ سَأَلْتُ، فَقِيلَ لِي: إِنَّ أَهْلَكَ وَمَالَكَ وَكُلَّ شَيْءٍ لَكَ حَرَامٌ. قَالَ: «لَيْسَ كَمَا قَالُوا لَكَ؟».

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَلِي تَوْبَةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَوْبَتُكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾»^(٢).

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ آتَتْهُمُ الْآيَةُ فَعَلُوا

يَعْمَلُونَ بَصِيرَةً ﴿٣٨﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدِينَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ﷺ: قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ؟﴾

فَقَالَ: «لَمْ يَجِءْ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَخَّصَ لَهُمْ لِحَاجَتِهِ، وَحَاجَةَ أَصْحَابِهِ، فَلَوْ قَدْ جَاءَ تَأْوِيلُهَا لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ حَتَّى يُوحِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ»^(٣).

٢ - العياشي: عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «سُئِلَ أَبِي عَنْ قَوْلِ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٤٧.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٦.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٠١ ح ٢٤٣.

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾، فقال: إنه لم يَجِءْ تأويلُ هذه الآية، ولو قَدْ قَامَ قَائِمُنَا بَعْدَ، سَيَرَى مَنْ يُدْرِكُهُ مَا يَكُونُ مِنْ تَأْوِيلِ هذه الآية، وَلَيَبْلُغَنَّ دِينُ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ كَمَا قَالَ اللَّهُ^(١).

٣ - عن عبد الأعلى الحلبي، قال: قال أبو جعفر ﷺ: «يَكُونُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَنِيَّةٌ فِي بَعْضِ هَذِهِ الشُّعَابِ - ثُمَّ أَوْماً بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةِ ذِي طَوَى - حَتَّى إِذَا كَانَ قَبْلَ خُرُوجِهِ بَلِيلَتَيْنِ انْتَهَى الْمَوْلَى الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَلْقَى بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فيقول: كم أنتم هاهنا؟ فيقولون: نحو أربعين رجلاً. فيقول: كيف أنتم لو قَدْ رَأَيْتُمْ صَاحِبَكُمْ؟ فيقولون: واللَّهِ لو يُؤْوِنَا الْجِبَالُ لِأَوْنَانَا مَعَهُ. ثُمَّ يَأْتِيهِمْ مِنَ الْقَابِلِ، فيقول: سِيرُوا إِلَى ذَوِي شَأْنِكُمْ وَأَخْيَارِكُمْ عَشْرَةَ. فيسيرون له، فيَنْطَلِقَ بِهِمْ حَتَّى يَأْتُوا صَاحِبَهُمْ، وَيَعُدُّهُمْ إِلَى اللَّيْلَةِ الَّتِي تَلِيهَا».

ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «وَاللَّهِ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَقَدْ أَسَنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْحَجَرِ، ثُمَّ يَنْشُدُ اللَّهَ حَقَّهُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ يُحَاجِّنِي فِي اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ، وَمَنْ يُحَاجِّنِي فِي آدَمَ ﷺ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِآدَمَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ يُحَاجِّنِي فِي نُوحٍ ﷺ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِنُوحٍ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّنِي فِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّنِي فِي مُوسَى ﷺ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِمُوسَى، يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يُحَاجِّنِي فِي عِيسَى ﷺ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ يُحَاجِّنِي فِي مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ يُحَاجِّنِي فِي كِتَابِ اللَّهِ فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ، ثُمَّ يَنْتَهِي إِلَى الْمَقَامِ، فَيُصَلِّي عَنْده رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَنْشُدُ اللَّهَ حَقَّهُ».

قال أبو جعفر ﷺ: «هُوَ وَاللَّهُ الْمُضْطَرُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾^(٢) وَجَبْرَائِيلُ عَلَى الْمِيزَابِ فِي صُورَةِ طَائِرٍ أَبْيَضَ، فَيَكُونُ أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ يُبَايِعُهُ جَبْرَائِيلُ، وَيُبَايِعُهُ الثَّلَاثُ مِائَةَ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا». قال أبو جعفر ﷺ: «فَمَنْ ابْتَلَى فِي الْمَسِيرِ وَافَاهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، وَمَنْ لَمْ يُبْتَلْ بِالْمَسِيرِ

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٤٨ ينابيع المودة: ص ٤٢٣.

(٢) سورة النمل، الآية: ٦٢.

فَقِدَ عَنْ فِرَاشِهِ - ثُمَّ قَالَ: - هُوَ وَاللَّهُ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: الْمَفْقُودُونَ عَنْ فُرُشِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(١) أَصْحَابُ الْقَائِمِ الثَّلَاثِ مِائَةٍ وَبِضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا - قَالَ: - هُمْ وَاللَّهُ الْأُمَّةُ الْمَعْدُودَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾^(٢) - قَالَ: - يُجْمَعُونَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ قَرَعًا كَقَرَعِ^(٣) الْخَرِيفِ، فَيُصْبِحُ بِمَكَّةَ، فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ عليه السلام، فَيُجِيبُهُ نَفَرٌ يَسِيرُ، وَيَسْتَعْمِلُ عَلَى مَكَّةَ، ثُمَّ يَسِيرُ فَيَبْلُغُهُ أَنْ قَدْ قُتِلَ عَامِلُهُ، فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فَيَقْتُلُ الْمُقَاتِلَةَ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، يَعْنِي السَّبْيَ.

ثُمَّ يَنْطَلِقُ فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ (عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَام) وَالْوِلَايَةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَالْبَرَاءَةَ مِنْ عَدُوِّهِ، وَلَا يُسَمِّي أَحَدًا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْبَيْدَاءِ^(٤)، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ جَيْشُ السُّفْيَانِيِّ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ الْأَرْضَ فَتَأْخُذُهُمْ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قَوْتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا ءَأَمَّا بِنَا *﴾^(٥) يَعْنِي بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾^(٦) يَعْنِي بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ، يُقَالُ لِهَمَا وَثَرٌ وَوَتِيرَةٌ مِنْ مُرَادٍ، وَجُوهُهُمَا فِي أَقْفَيْتِهِمَا، يَمْشِيَانِ الْقَهْقَرَى^(٧)، يُخْبِرَانِ النَّاسَ بِمَا فُعِلَ بِأَصْحَابِهِمَا. ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ فَتَغِيبُ عَنْهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ قُرَيْشٌ، وَهُوَ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: وَاللَّهُ لَوَدَّتْ قُرَيْشٌ أَنَّ عِنْدَهَا مَوْقِفًا وَاحِدًا جَزُرَ جَزُورٍ بِكُلِّ مَا مَلَكَتْ وَكُلِّ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ.

ثُمَّ يُحَدِّثُ حَدَثًا، فَإِذَا هُوَ فَعَلَ ذَلِكَ قَالَتْ قُرَيْشٌ: اخْرُجُوا بِنَا إِلَى هَذَا الطَّاغِيَةِ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ مُحَمَّدِيًّا مَا فَعَلَ، وَلَوْ كَانَ عَلَوِيًّا مَا فَعَلَ، وَلَوْ كَانَ فَاطِمِيًّا مَا فَعَلَ، فَيَمْنَحُهُ اللَّهُ أَكْتَافَهُمْ، فَيَقْتُلُ الْمُقَاتِلَةَ، وَيَسْبِي الذَّرِيَّةَ، ثُمَّ يَنْطَلِقُ حَتَّى يَنْزِلَ الشَّقْرَةَ فَيَبْلُغُهُ أَنَّ هُمْ قَدْ قَتَلُوا عَامِلَهُ، فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ مَقْتَلَةً لَيْسَ قَتْلُ الْحَرَّةِ إِلَيْهَا بِشَيْءٍ، ثُمَّ يَنْطَلِقُ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَالْوِلَايَةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨. (٢) سورة هود، الآية: ٨.

(٣) الْقَرَعُ: قَطْعُ السَّحَابِ الْمُتَفَرِّقَةِ فِي السَّمَاءِ. «لسان العرب مادة قرع».

(٤) الْبَيْدَاءُ: اسْمٌ لِأَرْضٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. «معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٣».

(٥) سورة سبأ، الآيتان: ٥١ - ٥٢. (٦) سورة سبأ، الآية: ٥٣.

(٧) الْقَهْقَرَى: الرَّجُوعُ إِلَى الْخَلْفِ. «لسان العرب مادة قهر».

طالب ﷺ والبراءة من عدوه، حتى إذا بلغ إلى الثغليّة^(١)، قام إليه رجل من صلب أبيه، وهو من أشد الناس ببدنه، وأشجعهم بقلبه، ما خلا صاحب الأمر، فيقول: يا هذا، ما تصنع؟ فوالله إنك لتجفل الناس إجمال النعم، أفبعهد من رسول الله ﷺ، أم بماذا؟ فيقول المولى الذي ولي البيعة: والله لتسكتن أو لأضربن الذي فيه عينك. فيقول له القائم ﷺ: اسكت يا فلان، إي والله إن معي عهداً من رسول الله ﷺ، هات لي - يا فلان - العيبة والطبقة واللواء بعجلة، فيأتيه بها، فيقرئه العهد من رسول الله ﷺ، فيقول: جعلني الله فداك، أعطني رأسك أقبله، فيعطيه رأسه فيقبله بين عينيه، ثم يقول: جعلني الله فداك، جدد لنا بيعة، فيجدد لهم بيعته.

قال أبو جعفر ﷺ: «لكنني أنظر إليهم مُصعدين من نجف الكوفة ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً، كأن قلوبهم زبر الحديد، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، يسير الرغب أمامه شهراً وخلفه شهراً، أمده الله بخمسة آلاف من الملائكة مُسومين حتى إذا صعد النجف قال لأصحابه: تعبدوا ليلتكم هذه؛ فيبيتون بين رايح وساجد، يتضرعون إلى الله حتى إذا أصبح، قال: خذوا بنا طريق النخيلة^(٢). وعلى الكوفة خندق مُخندق وجُند مجند».

قلت: وجُند مُجند؟ قال: «إي والله حتى ينتهي إلى مسجد إبراهيم ﷺ بالنخيلة، فيصلي فيه ركعتين، فيخرج إليه من كان بالكوفة من مُرجئها وغيرهم من جيش السفيناني، فيقول لأصحابه: استظردوا لهم، ثم يقول: كُروا عليهم» قال أبو جعفر ﷺ: «ولا يجوز - والله - الخندق منهم مُخبر».

«ثم يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلا كان فيها، أو حن إليها، وهو قول أمير المؤمنين ﷺ، ثم يقول لأصحابه: سيروا إلى هذا الطاغية، فيدعوه إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فيعطيه السفيناني من البيعة سلماً، فيقول له كلب، وهم أخواله: ما هذا؟ ما صنعت؟ والله ما تبايعك على هذا أبداً. فيقول: ما أصنع؟ فيقولون: استقبله، ثم يقول له القائم: خذ حذرک، فإنني أديت إليك وأنا مُقاتلك. فيصبح فيقاتلهم، فيمنحه الله أكتافهم، ويأتي السفيناني أسيراً، فينطلق به ويدبحه بيده.

(١) الثغليّة: قرية من منازل طريق مكة. «معجم البلدان ج ٢ ص ٧٨».

(٢) النخيلة: موضع قرب الكوفة. «معجم البلدان ج ٥ ص ٢٧٨».

ثُمَّ يُرْسَلُ جَرِيدَةُ خَيْلٍ^(١) إِلَى الرُّومِ لِيَسْتَحْضِرُوا بَقِيَّةَ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى الرُّومِ، قَالُوا: أَخْرِجُوا إِلَيْنَا أَهْلَ مِلَّتِنَا عِنْدَكُمْ، فَيَأْتُونَ، وَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ لَا نَفْعَلُ، فَيَقُولُ الْجَرِيدَةُ: وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْنَا لَقَاتَلْنَاكُمْ. ثُمَّ يَنْطَلِقُونَ إِلَى صَاحِبِهِمْ فَيَعْرِضُونَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: انْطَلِقُوا فَأَخْرِجُوا إِلَيْهِمْ أَصْحَابَهُمْ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ أَتَوْا بِسُلْطَانٍ. وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾^(٢) - قَالَ -: «يَعْنِي الْكُنُوزَ الَّتِي كُنْتُمْ تَكْتَبِزُونَ ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾^(٣) لَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخِيرٌ.

ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْكَوْفَةِ فَيَبِيعُ الثَّلَاثَ مِائَةَ وَالْبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا إِلَى الْآفَاقِ كُلِّهَا فَيَمْسَحُ بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ وَعَلَى صُدُورِهِمْ، فَلَا يَتَعَايُونَ^(٤) فِي قِضَاءٍ، وَلَا تَبْقَى فِي الْأَرْضِ قَرْيَةٌ إِلَّا نُودِيَ فِيهَا شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(٥) وَلَا يَقْبَلُ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ الْجَزِيَّةَ كَمَا قَبِلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «يُقَاتِلُونَ - وَاللَّهُ - حَتَّى يُوَحِّدَ اللَّهُ، وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْئًا، وَحَتَّى تَخْرُجَ الْعَجُورُ الضَّعِيفَةُ مِنَ الْمَشْرِقِ تُرِيدُ الْمَغْرِبَ وَلَا يَنْهَاهَا أَحَدٌ، وَيُخْرِجُ اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ بَذَرَهَا، وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ قَطَرَهَا، وَيُخْرِجُ النَّاسَ خَرَاجَهُمْ عَلَى رِقَابِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ ﷺ وَيُوسِّعُ اللَّهُ عَلَى شِيعَتِنَا، وَلَوْلَا مَا يُدْرِكُهُمْ مِنَ السَّعَادَةِ لَبَغَوْا. فَبَيْنَا صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ قَدْ حَكَمَ بِبَعْضِ الْأَحْكَامِ، وَتَكَلَّمَ بِبَعْضِ الْكَلَامِ، إِذْ خَرَجَتْ خَارِجَةً مِنَ الْمَسْجِدِ يُرِيدُونَ الْخُرُوجَ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: انْطَلِقُوا. فَيَلْحَقُونَهُمْ فِي التَّمَارِينِ، فَيَأْتُونَ بِهِمْ أَسْرَى لِيَأْمُرَ بِهِمْ فَيُذَبِّحُونَ، وَهِيَ آخِرُ خَارِجَةٍ تَخْرُجُ عَلَى قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ»^(٦).

(١) الجريدة من الخيل: الجماعة التي جُرِدَتْ من سائرها لوجه. «الصحاح - مادة جرد، ولسان العرب والمعجم الوسيط والمحيط».

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٢ - ١٣. (٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٤ - ١٥.

(٤) تعايى بالأمر: لم يطق أحكامه، وتعايى عليه الأمر: أعجزه فلم يهتد لوجهه «المعجم الوسيط مادة عي».

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٨٣. (٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٤٩.

٤ - الطَّبْرَسِي: وروى زُرارة وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «لم يَجِءْ تأويلُ هذه الآية، ولو قامَ قائمُنا بعد، سِرى مَنْ يُدركه ما يكونُ مِنْ تأويلِ هذه الآية، لَيَبْلُغَنَّ دِينُ مُحَمَّدٍ عليه السلام ما بَلَغَ اللَّيْلُ حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ»^(١).

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآَبَرِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَفَىٰ الْأَجْمَعُونَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢)

١ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بن مُحَمَّد، عن مُحَمَّد بن أُورَمَةَ، ومُحَمَّد بن عبد الله، عن علي بن حَسَّان، عن عبد الرحمن بن كَثِير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾، قال: «أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ عليهم السلام»^(٢).

٢ - وعنه: عن الحسين بن مُحَمَّد، عن مُعَلَّى بن مُحَمَّد، عن الوشاء، عن أَبَان، عن مُحَمَّد بن مُسْلِم، عن أَبِي جَعْفَر عليه السلام، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾، قال: «هَمْ قَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، وَالْخُمُسُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلَنَا»^(٣).

٣ - وعنه: بإسناده عن أحمد بن مُحَمَّد، عن أحمد بن مُحَمَّد بن أَبِي نَضْر، عن الرِّضَا عليه السلام، قال: سُئِلَ عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾. فقيل له: فما كان لله، فليَمَنْ هو؟ فقال: «هُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، وما كان لِرَسُولِ اللَّهِ فهو لِلْإِمَامِ». فقيل له: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ صِنْفٌ مِنَ الْأَصْنَافِ أَكْثَرُ وَصِنْفٌ أَقَلُّ، مَا يُصْنَعُ بِهِ؟ قال: «ذَاكَ إِلَى الْإِمَامِ، أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام كَيْفَ يَصْنَعُ؟ أَلَيْسَ أَنَّمَا كَانَ يُعْطَى عَلَى مَا يَرَى؟ كَذَلِكَ الْإِمَامُ»^(٤).

٤ - وعنه: عن مُحَمَّد بن يحيى، عن أحمد بن مُحَمَّد، عن مُحَمَّد بن سِنَان، عن عبد الصَّمَد بن بَشِير، عن حكيم مُؤَدَّن بن عُبْس، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٤٢ ح ١٢.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٥٧ ح ٧.

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٦٦.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٥٣ ح ٢.

اللَّهُ ﷻ، عن قول الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾. فقال أبو عبد الله ﷺ بِمَرْفَاقِهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هِيَ وَاللَّهُ الْإِفَادَةُ يَوْمًا يَوْمًا، إِلَّا أَنَّ أَبِي جَعَلَ شِيعَتَهُ فِي حِلٍّ لِيَزْكُوا»^(١).

٥ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين ابن عثمان، عن سَمَاعَةَ، قال: سألت أبا الحسن ﷺ عن الخُمُسِ. فقال: «فِي كُلِّ مَا أَفَادَ النَّاسَ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ»^(٢).

٦ - وعنه: عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حمَّاد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن العبدِ الصَّالحِ ﷺ، قال: «الخُمُسُ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: مِنَ الْغَنَائِمِ، وَالْغَوَصِ، وَمِنَ الْكُنُوزِ، وَمِنَ الْمَعَادِنِ، وَالْمَلَاخَةِ»^(٣)، يُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الصُّنُوفِ الْخُمُسُ، فَيُجْعَلُ لِمَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ، وَيُقَسَّمُ الْأَرْبَعَةُ أَخْمَاسَ بَيْنَ مَنْ قَاتَلَ عَلَيْهِ وَوَلِيَ ذَلِكَ، وَيُقَسَّمُ بَيْنَهُمُ الْخُمُسُ عَلَى سِتَّةِ أَشْهُمٍ: سَهْمٌ لِلَّهِ، وَسَهْمٌ لِرَسُولِهِ، وَسَهْمٌ لِدِ الْقُرْبَى، وَسَهْمٌ لِلْيَتَامَى، وَسَهْمٌ لِلْمَسَاكِينِ، وَسَهْمٌ لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ.

فَسَهْمٌ لِلَّهِ وَسَهْمٌ لِرَسُولِهِ لِأُولَى الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِاثَةٌ، فَلَهُ ثَلَاثَةُ أَشْهُمٍ: سَهْمَانِ وَرِاثَةٌ، وَسَهْمٌ مَقْسُومٌ لَهُ مِنَ اللَّهِ، وَلَهُ نِصْفُ الْخُمُسِ كَمَلًا، وَنِصْفُ الْخُمُسِ الْبَاقِي بَيْنَ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَسَهْمٌ لِيَتَامَاهُمْ، وَسَهْمٌ لِمَسَاكِينِهِمْ، وَسَهْمٌ لِأَبْنَاءِ سَبِيلِهِمْ، يُقَسَّمُ بَيْنَهُمْ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مَا يَسْتَعْنُونَ بِهِ فِي سَنَتِهِمْ، فَإِنْ فَضَّلَ عَنْهُمْ شَيْءٌ فَهُوَ لِلْوَالِي، وَإِنْ عَجَزَ أَوْ نَقَصَ عَنْ اسْتِغْنَائِهِمْ كَانَ عَلَى الْوَالِي أَنْ يُنْفِقَ مِنْ عِنْدِهِ بِقَدْرِ مَا يَسْتَعْنُونَ بِهِ، وَإِنَّمَا صَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَمُونَهُمْ لِأَنَّ لَهُ مَا فَضَّلَ عَنْهُمْ.

وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ هَذَا الْخُمُسَ خَاصَّةً لَهُمْ دُونَ مَسَاكِينِ النَّاسِ وَأَبْنَاءِ سَبِيلِهِمْ، عَوَضًا لَهُمْ عَنْ صَدَقَاتِ النَّاسِ، تَنْزِيهًا مِنَ اللَّهِ لَهُمْ لِقَرَابَتِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَرَامَةً مِنَ اللَّهِ لَهُمْ عَنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ، فَجَعَلَ لَهُمْ خَاصَّةً مِنْ عِنْدِهِ، وَمَا يُغْنِيهِمْ بِهِ مِنْ أَنْ يُصَيِّرُهُمْ فِي مَوْضِعِ الذَّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ، وَلَا بِأَسْ بِصَدَقَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ.

وهؤلاء الذين جعل الله لهم الخُمُسَ هم قَرَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ، الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٤) وَهُمْ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْفُسُهُمْ، الذِّكْرُ مِنْهُمْ

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥٧ ج ١١.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٥٧ ح ١٠.

(٣) المَلَاخَةُ: مَنِيَّةُ الْمِلْحِ. «الصَّحاحُ مَادَّةُ مِلْحٍ».

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

والأنثى، ليس فيهم من أهل بُيوتات قُرَيْش، ولا من العرب أحد، ولا فيهم ولا منهم في هذا الخُمُس من مَوالِيهم، وقد تَجَلَّ صَدَقَاتُ الناس لَمَوالِيهم، وهم والناسُ سَوَاء، وَمَنْ كانت أُمّة مِنْ بني هاشِم وأبوه من سائر قُرَيْش فَإِنَّ الصَّدَقَاتِ تَجَلُّ لَهُ، وليسَ لَهُ من الخُمُس شيء، لأنَّ اللَّهَ تعالى يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾^(١)»^(٢).

٧ - وعنه: عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد، عن جميل بن درّاج، عن محمد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، أَنَّهُ سُئِلَ عن مَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ وَالرَّصَاصِ وَالصُّفْرِ؟ فقال: «عليها الخُمُس»^(٣).

٨ - وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نَصْر، قال: كَتَبْتُ إلى أبي جعفر عليه السلام: الخُمُسُ أَخْرِجْهُ قَبْلَ المَوْئِنَةِ أو بَعْدَ المَوْئِنَةِ؟ فَكَتَبَ: «بَعْدَ المَوْئِنَةِ»^(٤).

٩ - وعنه: عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحَكَم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كُلُّ شَيْءٍ قُوتِلَ عَلَيْهِ على شَهَادَةٍ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، فَإِنَّ لَنَا خُمُسَ الخَمْسَةِ، ولا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنَ الخُمُسِ شَيْئاً حَتَّى يَصِلَ إِلَيْنَا حَقُّنَا»^(٥).

١٠ - وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ضُرَيْسِ الكُنَاسِيِّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «مِنْ أَيْنَ دَخَلَ على الناس الزِّنا؟» قلت: لا أدري، جُعِلَتْ فِدَاكَ. قال: «مَنْ قَبِلَ خُمُسِنَا أَهْلَ البَيْتِ، إِلاَّ شَيَعَتْنَا الأَطْيَبِينَ، فَإِنَّهُ مُحَلَّلٌ لَهُمْ بِمِلاَدِهِمْ»^(٦).

١١ - وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عَمير، عن حَمَادٍ، عن الحَلْبِيِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن الكَنْزِ، كم فيه؟ قال: «الخُمُس». وعن المَعَادِنِ، كم فيها؟ قال: «الخُمُس»، وكذلك الرِّصَاصُ وَالصُّفْرُ وَالْحَدِيدُ، وَكُلُّ ما كان مِنَ المَعَادِنِ يُؤْخَذُ مِنْهَا ما يُؤْخَذُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ»^(٧).

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥٣ ح ٤.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٥٨ ح ١٣.

(٦) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٦.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٥٧ ح ٨.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٤٥٨ ح ١٤.

(٧) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٩.

١٢ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن علي، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألتُه عما يُخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ مِنَ اللَّوْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ، وَعَنِ مَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، مَا فِيهِ؟ قَالَ: «إِذَا بَلَغَ ثَمَنُهُ دِينَاراً فَفِيهِ الْخُمْسُ»^(١).

١٣ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن صَبَّاحِ الْأَزْرَقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ أَشَدَّ مَا فِيهِ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَقُومَ صَاحِبُ الْخُمْسِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، خُمُسِي. وَقَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لِشِيعَتِنَا لَتَطِيبَ وَلَاذَتُهُمْ، وَلَتَزَكُو وَلَاذَتُهُمْ»^(٢).

١٤ - وعنه: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْعَنْبَرِ، وَغَوْصِ اللَّوْلُؤِ، فَقَالَ عليه السلام: «عَلَيْهِ الْخُمْسُ»^(٣).

١٥ - الشيخ في التهذيب: بإسناده عن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن الحسن بن علي بن يوسف، عن محمد بن سنان، عن عبد الصمد بن بشير، عن حكيم مؤذن بني عَنَسٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: «وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ؟» قَالَ: «هِيَ - وَاللَّهِ - إِفَادَةٌ يَوْمَ بِيَوْمٍ، إِلَّا أَنْ أَبِي عليه السلام جَعَلَ شِيعَتَنَا مِنْ ذَلِكَ فِي حِلٍّ لِيَزْكُوا»^(٤).

١٦ - وعنه: بإسناده عن علي بن مهزيار، عن فضالة وابن أبي عمير، عن جميل، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَأَلْتُهُ عَنِ مَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالصُّفْرِ وَالْحَدِيدِ وَالرِّصَاصِ، فَقَالَ: «عَلَيْهَا الْخُمْسُ جَمِيعاً»^(٥).

١٧ - وعنه: بإسناده عن علي بن مهزيار، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْعَنْبَرِ وَغَوْصِ اللَّوْلُؤِ، فَقَالَ: «عَلَيْهِ الْخُمْسُ». قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنِ الْكَنْزِ، كَمْ فِيهِ؟ فَقَالَ: «الْخُمْسُ». وَعَنِ الْمَعَادِنِ، كَمْ فِيهَا؟ قَالَ: «الْخُمْسُ». وَعَنِ الرِّصَاصِ وَالصُّفْرِ وَالْحَدِيدِ وَمَا كَانَ بِالْمَعَادِنِ، كَمْ فِيهَا؟ قَالَ: «يُؤْخَذُ مِنْهَا كَمَا يُؤْخَذُ مِنَ مَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ»^(٦).

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ٢١.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٦١ ح ٢٨.

(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٢١ ح ٣٤٥.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ٢٠.

(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٢١ ح ٣٤٤.

(٦) التهذيب: ج ٤ ص ١٢١ ح ٣٤٦.

١٨ - وعنه: بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب، عن العباس بن معروف، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن المَعَادِن، ما فيها؟ فقال: «كل ما كان رِكَازاً^(١) ففيه الخُمُس» وقال: «ما عَالَجَتْهُ بِمَالِكَ ففيه ممَّا أخرج الله منه من حِجَارَتِهِ مُصَفًى الخُمُس»^(٢).

١٩ - وعنه: بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن الحسين، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «على كل امرئ غَنِمٍ أو اكتسب الخُمُس ممَّا أصاب؛ لفاطمة عليها السلام ولِمَنْ يَلِي أمرها من بَعْدِهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهَا الْحُجُجِ عَلَى النَّاسِ، فَذَاكَ لَهُمْ خَاصَّةٌ يَضَعُونَهُ حَيْثُ شَاءُوا إِذْ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةَ، حَتَّى الْخِيَاطُ يَخِيطُ قَمِيصاً بِخُمُسَةِ دَوَانِيقٍ لَنَا مِنْهُ دَانِقٌ، إِلَّا مَنْ أَحْلَلْنَاهُ مِنْ شَيْعَتِنَا لَطِيبَ لَهُمْ بِهِ الْوِلَادَةُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمُ مِنَ الزِّنَا، إِنَّهُ لَيَقُومُ صَاحِبُ الخُمُسِ، فيقول: يَا رَبِّ، سَلْ هَؤُلَاءِ بِمَا أُبَيِّحُوا»^(٣).

٢٠ - وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام، عن المَلَّاحَةِ، فقال: «وما المَلَّاحَةُ؟» فقلت: أرضٌ سَبِيحَةٌ مَالِحَةٌ، يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ فَيَصِيرُ مِلْحاً. فقال: «هذا المَعْدِنُ فِيهِ الخُمُسُ». فقلت: والكِبْرِيْتُ والتَّنْفُطُ يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ؟ قال: فقال: «هذا وَأَشْبَاهُهُ فِيهِ الخُمُسُ»^(٤).

٢١ - وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن خَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «خُذْ مَالَ النَّاصِبِ حَيْثُمَا وَجَدْتَهُ، وَادْفَعْ إِلَيْنَا الخُمُسُ»^(٥).

٢٢ - وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن الْمُعَلَّى، قال: «خُذْ مَالَ النَّاصِبِ حَيْثُمَا وَجَدْتَهُ، وَابْعَثْ إِلَيْنَا بِالْخُمُسِ»^(٦).

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٣٤٧.

(٢) الرِّكَازُ عند أهل الحجاز: كُنُوزُ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَدْفُونَةِ فِي الْأَرْضِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْعِرَاقِ: الْمَعَادِنُ، وَالْقَوْلَانِ تَحْتَمِلُهُمَا اللَّغَةُ، لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مُرَكَّوزٌ فِي الْأَرْضِ: أَيِ ثَابِتٍ. النِّهَايَةُ ج ٢ ص ٢٥٨.

(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٣٤٩.

(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٣٤٨.

(٦) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥١.

(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٣٥٠.

٢٣ - وعنه: بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن أبي جعفر، عن ابن مهزيار، عن محمد بن الحسن الأشعري، قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام: أخبرني عن الخمس، أعلى جميع ما يستفيد الرجل من قليل وكثير من جميع الضروب وعلى الصناعات، وكيف ذلك؟ فكتب بخطه: «الخمس بعد المؤونة»^(١).

٢٤ - وعنه: بإسناده عن علي بن مهزيار، قال: كتب إليه إبراهيم بن محمد الهمداني: أقراني علي كتاب أبيك فيما أوجبه على أصحاب الضياع أنه أوجب عليهم نصف السدس بعد المؤونة، وأنه ليس على من لم تقم ضيعته بمؤونته نصف السدس ولا غير ذلك، فاختلف من قبلنا في ذلك فقالوا: يجب على الضياع الخمس بعد مؤونة الضيعة وخراجها، لا مؤونة الرجل وعياله. فكتب - وقراه علي ابن مهزيار -: «عليه الخمس بعد مؤونته ومؤونة عياله، وبعد خراج السلطان»^(٢).

٢٥ - وعنه: بإسناده عن علي بن مهزيار، قال: قال لي أبو علي بن راشد: قلت له: أمرتني بالقيام بأمرك وأخذ حَقِّك، فأعلمت مَواليك ذلك، فقال لي بعضهم: وأي شيء حَقُّه؟ فلم أدر ما أجيبه، فقال: «يجب عليهم الخمس». فقلت: ففي أي شيء؟ فقال: «في أمتعتهم وضياعهم». قلت: والتاجر عليه، والصانع بيده؟ فقال: «ذلك إذا أمكنهم بعد مؤونتهم»^(٣).

٢٦ - وعنه: بإسناده عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب إبراهيم بن عثمان، عن أبي عُبَيْدة الحذاء، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «أَيُّمَا ذِمِّي اشْتَرَى مِنْ مُسْلِمٍ أَرْضاً فَإِنَّ عَلَيْهِ الْخُمُسَ»^(٤).

٢٧ - وعنه: بإسناده عن سعد، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن علي بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سأله عما يخرج من البحر من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وعن معادن الذهب والفضة، هل فيه زكاة؟ فقال: «إذا بلغ قيمته ديناراً ففيه الخمس»^(٥).

٢٨ - وعنه: بإسناده عن سعد، عن علي بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى،

(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥٤.

(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥٥.

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥٢.

(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥٣.

(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٣٥٦.

عن عبد الله بن مُسكان، عن الحَلَبِيِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرَّجُلِ من أصحابنا يَكُونُ في لَوَائِهِمْ فَيَكُونُ مَعَهُمْ فَيُصِيبُ غَنِيمَةً. فقال: «يُؤَدِّي خُمُسَهَا، وَيَطِيبُ لَهُ»^(١).

٢٩ - وعنه: بإسناده عن سعد، عن يعقوب بن يزيد، عن علي بن جعفر، عن الحَكَمِ بن بُهلول، عن أبي هَمَّام، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ رَجُلًا أتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فقال: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أَصَبْتُ مَا لَا أَعْرِفُ حَلَالَهُ من حرامه؟ فقال له: أَخْرِجِ الخُمُسَ من ذلك المال، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قد رَضِيَ من المالِ بالخُمُسِ، واجْتَنِبْ ما كان صَاحِبُهُ يَعْمَلُ»^(٢).

٣٠ - وعنه: بإسناده عن مُحَمَّد بن الحسن الصَّقَّار، عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي نَصْر، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عَمَّا أَخْرَجَ المَعْدِن من قليلٍ أو كثيرٍ، هل فيه شيء؟

قال: «ليس فيه شيءٌ حَتَّى يَبْلُغَ ما يَكُونُ في مثله الرِّكَاةُ عِشرين ديناراً»^(٣).

٣١ - وعنه: بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ليس الخُمُسُ إِلَّا في العَنَائِمِ خاصَّةً». قال شيخنا الطُّوسِي: المُراد به ليس الخُمُسُ بظاهرِ القرآنِ إِلَّا في العَنَائِمِ خاصَّةً^(٤).

٣٢ - وعنه: بإسناده عن سَعْد بن عبد الله، عن مُحَمَّد بن عبد الجَبَّار، عن صفوان بن يَحْيَى، عن عبد الله بن مُسكان، قال: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بن مَالِك الجُعْفِيُّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، أَنَّهُ سُئِلَ عن قولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ». فقال:

«أَمَّا خُمُسُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلِلرَّسُولِ يَضَعُهُ في سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا خُمُسُ الرَّسُولِ فَلِأَقَارِبِهِ، وَخُمُسُ ذَوِ الْقُرْبَى فَهُمْ أَقْرَبَاؤُهُ، وَالْيَتَامَى أَهْلُ بَيْتِهِ، فَجَعَلَ هَذِهِ الأَرْبَعَةَ أَسْهُمَ فِيهِمْ، وَأَمَّا الْمَسَاكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ فَقَدْ عَرَفَتْ أَنَّ لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَلَا تَحِلُّ لَنَا، فَهِيَ لِلْمَسَاكِينِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ»^(٥).

(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٣٥٨.

(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٣٥٩.

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٣٥٧.

(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٨ ح ٣٩١.

(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٥ ح ٦٠.

٣٣ - وعنه: عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن عبد الله ابن بكير، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾. قال: «خُمُسُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ للإمام، وخُمُسُ الرِّسُولِ للإمام، وخُمُسُ ذِي الْقُرْبَىٰ لِقَرَابَةِ الرِّسُولِ والإمام، واليَتَامَى يَتَامَى آلِ الرِّسُولِ، وَالْمَسَاكِينُ منهم، وأبناء السَّبِيلِ منهم، فلا يخرجُ منهم إلى غيرهم»^(١).

٣٤ - وعنه: بإسناده عن علي بن الحسن بن فضال، عن محمد بن إسماعيل الرِّعْفَرَانِي، عن حماد بن عيسى، عن عُمَرُ بن أُذَيْنَةَ، عن أبان بن أبي عِيَّاش، عن سُلَيْم بن قَيْس الهِلَالِي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَلَامًا كَثِيرًا، ثُمَّ قَالَ: «وَأَعْطَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ سَهْمٌ ذِي الْقُرْبَى الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ﴾ وَنَحْنُ وَاللَّهُ عَنَىٰ بَذِي الْقُرْبَى، وَالَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَبِنَبِيِّهِ، فَقَالَ: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ مِمَّا خَاصَّةٌ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِي سَهْمِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا، أَكْرَمَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ وَأَكْرَمَنَا أَنْ يُطْعِمَنَا أَوْسَاحَ أَيْدِي النَّاسِ»^(٢).

٣٥ - وعنه: بإسناده عن علي بن الحسين، عن أحمد بن الحسن، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قال له إبراهيم بن أبي البلاد: وَجِبْتَ عَلَيْكَ زَكَاةً؟ فَقَالَ: «لَا، وَلَكِنْ يَفْضُلُ، وَنُعْطِي هَكَذَا». وَسُئِلَ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾ فَقِيلَ لَهُ: فَمَا كَانَ لِلَّهِ فَلِمَنْ هُوَ؟ قَالَ: «لِلرَّسُولِ، وَمَا كَانَ لِلرَّسُولِ فَهُوَ لِلْإِمَامِ». قِيلَ لَهُ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ صِنْفٌ أَكْثَرَ مِنْ صِنْفٍ، وَصِنْفٌ أَقَلٌّ مِنْ صِنْفٍ، كَيْفَ يَصْنَعُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ذَاكَ لِلْإِمَامِ، أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، كَيْفَ صَنَعَ، إِنَّمَا كَانَ يُعْطِي عَلَىٰ مَا يَرَىٰ هُوَ، وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ»^(٣).

٣٦ - وعنه: بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن الحسين ابن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن ربيعي بن عبد الله بن الجارود، عن أبي عبد

(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٦ ح ٣٦٢.

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٥ ح ٣٦١.

(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٦ ح ٣٦٣.

اللَّهُ ﷻ، قال: «كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أتاهُ المَعْنَمُ أَخَذَ صَفْوَهُ وكان ذلك له، ثم يقسّم ما بقي خُمسةَ أخماسٍ ويأخذُ خُمُسَهُ، ثم يقسّم أربعةَ أخماسٍ بين الناس الذين قاتلوا عليه، ثم قسّم الخُمُسَ الذي أَخَذَهُ خُمسةَ أخماسٍ، يأخذُ خُمُسَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ لنفسِهِ، ثم يقسّم أربعةَ الأخماس بين ذَوِي القُرْبى واليَتامى والمَساكين وأبناء السبيل، يُعطي كلَّ واحدٍ منهم حَقًّا، فكَذلك الإمام يأخذُ كما أخذَ رسولُ اللَّهِ ﷻ»^(١).

٣٧ - وعنه: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فضال، قال: حدّثني عليّ بن يعقوب أبو الحسن البغدادي، عن الحسن بن إسماعيل بن صالح الصيّمري، قال: حدّثني الحسن بن راشد، قال: حدّثني حماد بن عيسى، قال: حدّثني بعضُ أصحابنا، ذكره عن العبدِ الصالح أبي الحسن الأول ﷺ، قال: «الخُمُس من خمسة أشياء: من الغنائم، ومن الغوّص، ومن الكنوز، ومن المَعادِن، والمَلّاحة»^(٢).

٣٨ - محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حُميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر ﷺ، قال: قلتُ له: إنّ بعضُ أصحابنا يفترون، ويَقذِفون مَنْ خالفهم؟ فقال لي: «الكفّ عنهم أجمل» ثم قال: «واللّهِ - يا أبا حمزة - إنّ الناسَ كُلّهم أولادُ بَغايا ما خلا شيعتنا».

قلت: كيف لي بالمَخْرَج من هذا؟ فقال لي: «يا أبا حمزة، كتابُ اللَّهِ المنزل يَدُلُّ عليه، إنّ اللّهُ تبارك وتعالى جعلَ لنا أهلَ البيتِ سِهَاماً ثلاثةً في جميعِ الفَيءِ، ثم قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ فنحنُ أصحابُ الخُمُس والفَيءِ، وقد حرّمناه على جميعِ الناس ما خلا شيعتنا. واللّهُ - يا أبا حمزة - ما مِنْ أرضٍ تُفْتَحُ ولا خُمُسٍ يُخَمَسُ فيضْرَبُ على شيءٍ منه إلّا كان حَرَاماً على مَنْ يُصِيبه، فَرَجاً كان أو مالاً، ولو قد ظَهَرَ الحَقُّ لقد بَيَعَ الرَّجُلُ الكريمةَ عليه نفسه فيمن لا يزيد، حتّى إنّ الرَّجُلَ منهم لَيَفْتَدِي بِجميعِ مالِهِ وَيَطْلُبُ النِّجاةَ لِنَفْسِهِ فلا يَصِلُ إلى شيءٍ من ذلك، وقد أخرجونا وشيعتنا من حقنا ذلك بلا عُذْرٍ ولا حَقٍّ ولا حُجَّةٍ»^(٣).

(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٨ ح ٣٦٦.

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٨ ح ٣٦٥.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٨٥ ح ٤٣١.

٣٩ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الخطبة إلى أن قال عليه السلام: «وأعطيت من ذلك سهم ذوي القربى الذي قال الله عز وجل: ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ﴾ فَخَرُّوا لِلّٰهِ عَنَىٰ بَذِي الْقُرْبَىٰ الَّذِينَ قَرَنَّا لِلّٰهِ بِنَفْسِهِ وَبِرَسُولِهِ عليه السلام، فقال تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ ففينا خاصة ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في ظلم آل محمد عليه السلام إن الله شديد العقاب ^(١) لِمَنْ ظَلَمَهُمْ رحمةً منه لنا، وغنى أغنانا الله به، ووصى به نبيه عليه السلام ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً، أكرم الله رسوله عليه السلام وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذبوا الله وكذبوا رسوله، وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا، ومنعونا قرصاً قرصه الله لنا، ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا عليه السلام، والله المستعان على من ظلمنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ^(٢).

٤٠ - الشيخ في التهذيب: بإسناده عن المفيد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام، قال: «الغسل في سبعة عشر موطناً، ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، وهي الليلة التي التقى الجمعان» ^(٣).

٤١ - العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام، قال: سأله عن قول الله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾. قال: «هم أهل قرابة رسول الله عليه السلام». فسأله: منهم اليتامى والمساكين وابن السبيل؟ قال: «نعم» ^(٤).

٤٢ - عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول في الغنيمة: «يخرج منها الخمس، ويقسم ما بقي فيمن قاتل عليه وولي ذلك، وأما الفبيء والأنفال فهو خالص لرسول الله عليه السلام» ^(٥).

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٦٣ ح ٢١.

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٥ ح ٥٠.

(٣) التهذيب: ج ١ ص ١١٤ ح ٣٠٢.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٥ ح ٥١.

٤٣ - عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ نَجْدَةَ الْحَرُورِيِّ كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ مَوْضِعِ الْخُمْسِ، لِمَنْ هُوَ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا الْخُمْسُ فَإِنَّا نَزْعُهُ أَنَّهُ لَنَا، وَبِزَعْمِ قَوْمِنَا أَنَّهُ لَيْسَ لَنَا، فَصَبَرْنَا»^(١).

٤٤ - عن زُرَّارَةَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ، وَأَبِي بَصِيرٍ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُ عليه السلام: مَا حَقُّ الْإِمَامِ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ؟ قَالَ: «الْفَقِيرُ وَالْأَنْفَالُ وَالْخُمْسُ، وَكُلُّ مَا دَخَلَ مِنْهُ فِيءٌ أَوْ أَنْفَالٌ أَوْ خُمْسٌ أَوْ غَنِيمَةٌ فَإِنَّ لَهُمْ خُمْسَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ نَصِيبًا، فَمَنْ وَصَّلَهُمْ بِشَيْءٍ فَمَا يَدْعُونَ لَهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَأْخُذُونَ مِنْهُ»^(٢).

٤٥ - عن سَمَاعَةَ، عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام قال: سَأَلْتُ أَحَدَهُمَا عَنِ الْخُمْسِ، فَقَالَ: «لَيْسَ الْخُمْسُ إِلَّا فِي الْغَنَائِمِ»^(٣).

٤٦ - عن مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ﴾، قال: «هُمْ أَهْلُ قَرَابَةِ نَبِيِّ اللَّهِ عليه السلام»^(٤).

٤٧ - عن مُحَمَّدَ بْنَ الْفُضَيْلِ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ﴾. قَالَ: «الْخُمْسُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَهُوَ لَنَا»^(٥).

٤٨ - عن سَدِيرٍ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قَالَ: «يَا أَبَا الْفَضْلِ، لَنَا حَقٌّ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي الْخُمْسِ، فَلَوْ مَحَوهُ فَقَالُوا: لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا بِهِ، لَكَانَ سَوَاءً»^(٦).

٤٩ - عن ابْنِ الطَّيَّارِ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يُخْرِجُ خُمْسَ الْغَنِيمَةِ، ثُمَّ يَقْسِمُ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسٍ عَلَى مَنْ قَاتَلَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ وَلِيَهُ»^(٧).

٥٠ - عن فَيْضِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عن رَجُلٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٥.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٧.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٤.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٦.

(٧) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٥٨.

أشدَّ ما يكونُ الناسُ حالاً يومَ القيامةِ، إذا قامَ صاحبُ الخُمُسِ، فقال: يا ربِّ، خُمُسي، وإنَّ شِيعتنا من ذلكَ لفي جِلٍّ^(١).

٥١ - عن إسحاق بن عمار، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَا يُغْذَرُ عَبْدٌ اشْتَرَى مِنَ الْخُمُسِ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ: يَا رَبِّ، اشْتَرَيْتُهُ بِمَالِي. حَتَّى يَأْذَنَ لَهُ أَهْلُ الْخُمُسِ»^(٢).

٥٢ - عن إبراهيم بن محمد، قال: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عليه السلام أَسْأَلُهُ عَمَّا يَجِبُ فِي الضِّيَاعِ؟ فَكَتَبَ: «الْخُمُسُ بَعْدَ الْمَوْئِنَةِ».

قال: فَنَظَرْتُ أَصْحَابَنَا، فَقَالُوا: الْمَوْئِنَةُ بَعْدَ مَا يَأْخُذُ السُّلْطَانُ، وَبَعْدَ مَوْئِنَةِ الرَّجُلِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ: إِنَّكَ قُلْتَ: الْخُمُسُ بَعْدَ الْمَوْئِنَةِ، وَإِنَّ أَصْحَابَنَا اخْتَلَفُوا فِي الْمَوْئِنَةِ؟ فَكَتَبَ: «الْخُمُسُ بَعْدَ مَا يَأْخُذُ السُّلْطَانُ وَبَعْدَ مَوْئِنَةِ الرَّجُلِ وَغِيَالِهِ»^(٣).

٥٣ - عن إسحاق، عن رجلٍ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: سَأَلْتُهُ عَنْ سَهْمِ الصَّفْوَةِ، فَقَالَ: «كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، أَرْبَعَةُ أَخْمَاسٍ لِلْمُجَاهِدِينَ وَالْقَوَّامِ، وَخُمُسٌ يَقْسَمُ بَيْنَ مَقْسَمِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَنَحْنُ نَقُولُ: هُوَ لَنَا، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: لَيْسَ لَكُمْ، وَسَهْمٌ لِدَوِيِّ الْقُرْبَى وَهُوَ لَنَا، وَثَلَاثَةُ أَشْهُامٍ لِلْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ، يُقْسَمُهُ الْإِمَامُ بَيْنَهُمْ، فَإِنْ أَصَابَهُمْ دِرْهَمٌ دِرْهَمٌ لِكُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ نَظَرَ الْإِمَامُ بَعْدَ فَعْلِهَا فِي ذِي الْقُرْبَى» قال: «يُرْذَوْنَهَا إِلَيْنَا»^(٤).

٥٤ - عن المنهال بن عمرو، عن عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام، قال: قال: «لِيَتَامَانَا وَمَسَاكِينُنَا وَأَبْنَاءُ سَبِيلِنَا»^(٥).

٥٥ - عن زكريا بن هالك الجعفي، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ». قال: «أَمَّا خُمُسُ اللَّهِ فَلِلرَّسُولِ، يَضْعُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَنَا خُمُسُ الرِّسُولِ وَأَقَارِبِهِ، وَخُمُسُ ذَوِي الْقُرْبَى، فَهُمْ أَقْرَبَاؤُهُ، وَالْيَتَامَى يَتَامَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَجَعَلَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ سِهَامَ فِيهِمْ، وَأَمَّا الْمَسَاكِينُ وَأَبْنَاءُ السَّبِيلِ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ صَدَقَةً وَلَا تَحِلَّ لَنَا، فَهُوَ لِلْمَسَاكِينِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ»^(٦).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٦٠.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٦٢.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٤.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٥٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٦١.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ٦٨ ح ٦٣.

٥٦ - عن عيسى بن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: قال: «إن الله لا إله إلا هو، لما حرم علينا الصدقة أنزل لنا الخمس، والصدقة علينا حرام، والخمس لنا فريضة، والكرامة أمر لنا حلال»^(١).

٥٧ - عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل من أصحابنا في لوائهم فيكون معهم فيصيب غنيمة؟ قال: «يؤدي خمسننا ويطيب له»^(٢).

٥٨ - عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «في تسعة عشر من شهر رمضان يلتقي الجمعان». قلت: ما معنى قوله: «يلتقي الجمعان؟» قال: «يجتمع فيها ما يريد من تقديمه وتأخيرهِ وإرادته وقضائه»^(٣).

٥٩ - عن عمرو بن سعيد، قال: جاء رجل من أهل المدينة في ليلة الفرقان حين التقى الجمعان، فقال المدني: هي ليلة سبع عشرة من رمضان، قال: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له وأخبرته، فقال لي: «جحد المدني، أنت تريد مصاب أمير المؤمنين عليه السلام، إنه أصيب ليلة تسع عشرة من رمضان، وهي الليلة التي رُفع فيها عيسى بن مريم عليه السلام»^(٤).

٦٠ - سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قال الله عز وجل: ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَلْجَمْعَانِ﴾ فنحن والله الذين عني الله بذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، فينا خاصة، ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً، وأكرم الله نبيه عليه السلام وأكرمنا أن يُعطينا أوساخ الناس، والحمد لله رب العالمين»^(٥).

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَٰكِنْ لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤١﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٨.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٧.

(٥) كتاب سليم بن قيس: ص ١٥٠.

وَلَوْ أَرْسَلْنَاهُمْ كَثِيرًا لَفَاشَلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ

الضُّدُورِ ﴿٤٣﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَى﴾ يعني قُرَيْشًا حيث نزلوا بالعدوة اليمانية، ورسول الله ﷺ حيث نزل بالعدوة الشامية. ﴿وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ وهي العير التي أفلتت^(١).

٢ - العياشي: عن محمد بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ﴾. قال: «أبو سفيان وأصحابه»^(٢).

٣ - وقال علي بن إبراهيم: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾ الحزب لما وقفتُمْ، ولكن الله جمعكم من غير ميعادٍ كان بينكم ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قال: يَعْلَمُ مَنْ بَقِيَ أَنَّ اللَّهَ نصره.

قال: قوله: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَاشَلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ المخاطبة لرسول الله ﷺ والمعنى لأصحابه، أراهم الله قُرَيْشًا في نومهم قليلًا ولو أراهم كثيرًا لَفَزَعُوا^(٣).

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّفَقْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ

مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾

١ - محمد بن يعقوب: بإسناده عن زُرَّارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان إبليسُ يومَ بَدْرٍ يُقَلِّلُ الْمُسْلِمِينَ فِي آعْيُنِ الْكُفَّارِ، وَيُكَثِّرُ الْكُفَّارَ فِي آعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ، فَشَدَّ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ عليه السلام بالسَّيْفِ فَهَرَبَ مِنْهُ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا جَبْرَائِيلُ، إِنِّي مُؤَجَّلٌ؛ حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ». قال زُرَّارة: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: لأي شيء كان يخافُ وهو مُؤَجَّلٌ؟ قال: «يَقْطَعُ بَعْضُ أَطْرَافِهِ»^(٤).

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنْزَعُوا فَنفَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصِيرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٥﴾

١ - قال الطَّبْرَسِيُّ (رحمه الله)، في قوله تعالى: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: معناه

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٩ ح ٦٩.

(٤) الكافي: ج ٨ ص ٢٧٧ ح ٤١٩.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٧.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٧.

تذهب صولتكم وقوتكم. وقال مجاهد: نُصْرَتَكُمْ، وقال الأخفش: دولتكم، والريح هاهنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد، تقول العرب هبَّتْ رِيحُ فلان، إذا جرى أمره على ما يُريد، وركدت ريحه، إذا أدبر أمره. وقيل: إنَّ المعنى رِيح النصر التي يبعثها الله مع مَنْ يَنْصُرُهُ على مَنْ يَخْذُلُهُ، عن قتادة وابن زيد، ومنه قوله ﷺ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادًا بِالذَّبُورِ»^(١).

٢ - عن النعمان بن المقرن، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا كان عند القتال لم يُقاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ إِلَى أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ وَتَهْبُّ الرِّيحُ وَيَنْزِلَ النَّصْرُ»^(٢).

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾

تقدم تفسيرها في حديث القصة.

وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾

١ - الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو عبد الله بن أبي رافع الكاتب، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن جعفر الحسني، قال: حدثنا عيسى بن مهران، قال: حدثنا يحيى بن الحسن بن فُرات، قال: حدثنا أبو المُقَدِّم ثعلبة بن زيد الأنصاري، قال: سمعتُ جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري (رحمه الله) يقول: تمثَّلْ إبليسُ (لعنه الله) في أربعِ صور: تمثَّلَ يَوْمَ بَذْرِ في صورة سُرَاقَةِ بن مالك بن جُعْشُم المذَلْجِي، فقال لُقْرِيش: «لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ». وتصور يوم العقبَةِ في صورة مُنْبِ بن الحجاج، فنَادَى أَنْ مُحَمَّداً وَالصُّبَاةُ مَعَهُ عِنْدَ الْعَقَبَةِ فَأَدْرِكُوهُمْ، فقال رسولُ الله ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «لَا تَخَافُوا فَإِنَّ صَوْتَهُ لَنْ يَعْدُوهُ». وتصور يوم اجتماع قُرَيْشٍ في دار النَّدْوَةِ في صورة شيخ من أهل نجد، وأشار عليهم في أمرهم، فأنزل الله تعالى: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٧٦.

(٢) الدر المنثور: ج ٤ ص ٧٦.

أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ^(١). وتصور يوم قبض رسول الله ﷺ في صورة المغيرة بن شعبه، فقال: أيها الناس، لا تجعلوها كسروانية ولا قيصرانية، وسعوها تسيع، فلا تردوا إلى^(٢) بني هاشم فتنتظر بها الحبالى.

٢ - الطبرسي: قيل: إنهم لما اتقوا، كان إبليس في صف المشركين، أخذاً بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه، فقال له الحارث بن هشام: يا سراقه، إلى أين، أتخذلنا على هذه الحالة؟ فقال له: «إني أرى ما لا ترون». فقال: والله، ما ترى إلا جعاسيس^(٣) يثرب؛ فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهمزم الناس، فلما قدموا مكة، قالوا: هزم الناس سراقه، فبلغ ذلك سراقه، فقال: والله، ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم. فقالوا: إنك أتيتنا يوم كذا، فحلف لهم، فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان. قال: روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ^(٤).

وروي ذلك أيضاً ابن شهر آشوب، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ: «إلا أن في روايته: «فقال له الحارث: يا سراقه بن جعشم، أتخذلنا على هذه الحالة؟»^(٥) وقد مضى أيضاً في حديث القصة.

٣ - العياشي: عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن علي بن الحسين ﷺ، قال: «لما عطش القوم يوم بدر انطلق علي ﷺ بالقرية يستقي، وهو على القليب، إذ جاءت ريح شديدة ثم مضت، فلبث ما بدا له، ثم جاءت ريح أخرى ثم مضت، ثم جاءت أخرى كادت أن تشغله وهو على القليب، ثم جلس حتى مضت. فلما رجع إلى رسول الله ﷺ أخبره بذلك، فقال رسول الله ﷺ: أما الريح الأولى ففيها جبرئيل مع ألف من الملائكة، والثانية فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة، والثالثة فيها إسرافيل مع ألف من الملائكة، وقد سلموا عليك، وهم مدد لنا، وهم الذين رأهم إبليس فنكص على عقبيه، يمشي القهقري حين يقول: «إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب»^(٦).

(٢) الأمالي: ج ١ ص ١٨٠.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

(٣) الجعاسيس: جمع جعشوس، اللثيم في الخلقة والخلق، والقصير الدميم «المعجم الوسيط، والقاموس المحيط مادة جعس».

(٥) المناقب: ج ١ ص ١٨٨.

(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٧٨.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٩ ح ٧٠.

إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾

تقدم معنى الآية في حديث القصة.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾

١ - العياشي: عن أبي علي المحمودي، عن أبيه، رفعه، في قول الله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾. قال: إنما أراد وأستاههم، إن الله كريم يُكْنِي.

وقد تقدم في حديث معنى الآية في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ الظَّالِمُونَ فِي
غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ الآية^(١) من سورة الأنعام، عن جابر بن
يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام^(٢).

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٥١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد وعلي بن
إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجزري قال:
سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يقول: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ إِلَى قَوْمِهِ
وَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ قُلْ لِقَوْمِكَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَلَا أَنْاسٍ كَانُوا عَلَى طَاعَتِي
فَأَصَابَهُمْ فِيهَا سَرَاءٌ فَتَحَوَّلُوا عَمَّا أُحِبُّ إِلَى مَا أَكْرَهُ إِلَّا تَحَوَّلَتْ لَهُمْ عَمَّا يُحِبُّونَ إِلَى
مَا يَكْرَهُونَ، وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَلَا أَهْلِ بَيْتٍ كَانُوا عَلَى مَعْصِيَتِي فَأَصَابَهُمْ فِيهَا
ضَرَاءٌ فَتَحَوَّلُوا عَمَّا أَكْرَهُ إِلَى مَا أُحِبُّ إِلَّا تَحَوَّلَتْ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ إِلَى مَا
يُحِبُّونَ»^(٣).

٢ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان،
عن سماعة قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يقول: «مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَسَلَبَهَا

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٩ ح ٧١.

(١) أي الآية ٩٣ منها.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢١٠ ح ٢٥.

إِيَّاهُ، حَتَّى يُذْنِبَ ذَنْبًا يَسْتَحِقُّ بِذَلِكَ السَّلْبَ»^(١).

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾

١ - علي بن إبراهيم: قال: حدَّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدَّثنا عبد الكريم ابن عبد الرّحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (صلوات الله عليه)، في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. قال أبو جعفر عليه السلام: «نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمَيَّةَ، فَهُمْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ، هُم الَّذِينَ كَفَرُوا فِي بَاطِنِ الْقُرْآنِ، فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»^(٢).

٢ - العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن هذه الآية: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. قال: «نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمَيَّةَ، هُم شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ، هُم الَّذِينَ كَفَرُوا فِي بَاطِنِ الْقُرْآنِ، وَهُمْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»^(٣).

الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَنْقَوْنَ ﴿٥٦﴾

١ - علي بن إبراهيم: هم أصحابه الذين فرّوا يوم أحد^(٤).

وَأَمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرْ لَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾

١ - علي بن إبراهيم: نزلت في معاوية لما خان أمير المؤمنين عليه السلام^(٥).

٢ - محمد بن يعقوب: عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: مَنْ إِذَا اتَّخَمَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ. إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾، وَقَالَ: ﴿أَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾»^(٦)، وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^{(٧)(٨)}.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٧.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٧.

(٦) سورة النور، الآية: ٧.

(٨) الكافي: ج ٢ ص ٢٢١ ح ٨.

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢١٠ ح ٢٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٦٩ ح ٧٢.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٧.

(٧) سورة مريم، الآية: ٥٤.

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ. عَدَدَ اللَّهِ وَعَدُّوكُمْ
وَمَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ
وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ ﴿٦﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾
قال: السلاح^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن
الحسن بن ظريف، عن عبد الله بن المغيرة، رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ، في
قول الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾، قال:
«الرَّمِي»^(٢).

٣ - وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن سعيد بن جناح، عن أبي خالد
الزبيدي، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «دَخَلَ قَوْمٌ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ
(صلوات الله عليه) فأروه مُخْتَضِباً بالسَّوَادِ، فسألوه عن ذلك، فمدَّ يده إلى لِحْيَتِهِ،
ثم قال: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا أَنْ يَخْتَضِبُوا بِالسَّوَادِ لِيَقُولُوا بِهِ عَلَى
الْمُشْرِكِينَ»^(٣).

٤ - ابن بابويه مُرسلاً في الفقيه: قال الصادق ﷺ: «الْخِضَابُ بِالسَّوَادِ أُنْسٌ
لِلنِّسَاءِ، وَمَهَابَةٌ لِلْعَدُوِّ». قال: قال ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا
اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، قال: «مِنَ الْخِضَابِ بِالسَّوَادِ»^(٤).

٥ - العياشي: عن محمد بن عيسى، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عن أبي عبد الله ﷺ، في
قول الله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، قال: «سَيْفٌ وَتُرْسٌ»^(٥).

٦ - عن جابر الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا
اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾. قال: «الرَّمِي»^(٦).

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٧.

(٢) الكافي: ج ٦ ص ٤٨١ ح ٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٧٠ ح ٢٨١، ٢٨٢.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٤.

(٦)

٧ - الرَّمَحْشَرِي فِي ربيع الأبرار: عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ» أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّةَ^(١).

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١١)

١ - مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ ابْنِ مُسْكَانٍ، عَنِ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا»، قُلْتُ: مَا السَّلَامُ؟ قَالَ: «الدُّخُولُ فِي أَمْرِنَا»^(٢).

٢ - الْعِيَّاشِي: عَنْ مُحَمَّدِ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا»، فَسُئِلَ: مَا السَّلَامُ؟ قَالَ: «الدُّخُولُ فِي أَمْرِكِ»^(٣).

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَأَلْفَ بِئْسَ قُلُوبُهُمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِئْسَ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾

١ - ابن بابويه: قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلَمَةَ الْأَهْوَازِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ: أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَخَدِي لَا شَرِيكَ لِي، وَمُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي، أَيَّدْتُهُ بَعَلِي، فَأَنْزَلَ عَزَّ وَجَلَّ: «هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ» فَكَانَ النَّصْرُ عَلَيَّ، وَدَخَلَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، فَدَخَلَ فِي الْوُجْهِينَ جَمِيعًا»^(٤).

ورواه أبو نعيم في كتاب (حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ): بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي

(١) ربيع الأبرار: ج ٣ ص ٣٣٨. (٢) الكافي: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٦.

(٣) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٦. وفي الصافي ورواية الكليني: أمرنا بدل أمرك.

(٤) الأمالي: ص ١٧٩ ح ٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٢٣ ح ٢٩٩.

هَرِيرَة. ورواه ابن الفارسي، عن أبي هَرِيرَة، مثله.

٢ - ابن شهر آشوب قال في تاريخ بغداد: روى عيسى بن محمد البغدادي، عن الحسين بن إبراهيم، عن حميد الطويل، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بي رأيتُ على ساقِ العَرْشِ مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي، نصرته بعلي، وذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني علي بن أبي طالب ﷺ»^(١).

٣ - وروي أيضاً عن السَّنعاني في فضائل الصحابة بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبّير، عن أبي الحمراء، قال النبي ﷺ: «لَمَّا أُسْرِيَ بي إلى السماء السابعة نظرتُ إلى ساقِ العَرْشِ الأيمنِ فرأيتُ كتاباً فهِمَّتُهُ: محمد رسول الله أيدته بعلي، ونصرته به»^(٢).

٤ - وقال في الرسالة القوامية و حلية الأولياء واللفظ لها: عن سعيد بن جبّير، أنه قال أبو الحمراء: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ ليلة أُسْرِيَ بي مُثَبَّتاً على ساقِ العَرْشِ: أنا غرستُ جنةً عذني بيدي، محمد صفوتي من خلقي، أيدته بعلي، نصرته بعلي»^(٣).

٥ - الشيخ: في أماليه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد العلوي الحسني (رحمه الله) سنة سبع وثلاث مائة، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: حدثنا حسين بن زيد بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم)، قال: «سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: المؤمنُ غرٌّ كريم، والفاجرُ خَبٌّ لثيم، وخيرُ المؤمنين من كان ألفَةً للمؤمنين، ولا خيرَ فيمن لا يألف ولا يؤلف».

قال: وسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «شَرَّارُ الناسِ مَنْ يَبْغُضُ المؤمنين، وتَبْغُضُهُ قلوبُهُم، المَشَاءُونُ بالنِّميمة، المُفَرَّقُونُ بين الأَحِبَّة، البَاغُونُ للناسِ العَيْب،

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١١ ص ١٧٣ ح ٥٨٧٦.

(٢) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٢٧ ح ٣٠٤.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٣ ص ٢٧.

أولئك لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يُزكِّيهم» ثم تلا ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ * وَالْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾^(١).

٦ - وقال علي بن إبراهيم: نزلت في الأوس والخزرج^(٢).

٧ - وقال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن هؤلاء قوم كانوا معه من قريش، فقال الله: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ * وَالْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فهم الأنصار، كان بين الأوس والخزرج حربٌ شديدة وعداوة في الجاهلية، فألف الله بين قلوبهم، ونصر بهم نبيه ﷺ، فالذين ألف بين قلوبهم هم الأنصار خاصة»^(٣).

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾

١ - شرف الدين النجفي: قال: تأويله ذكره أبو نعيم في (حلية الأولياء) بطريقه إلى أبي هريرة، قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو المعنى بقوله: ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِصُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَكُنْ حَقَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾

١ - علي بن إبراهيم: قال: قال: كان الحكم في أول النبوة في أصحاب رسول الله ﷺ أن الرجل الواحد وجب عليه أن يُقاتل عشرة من الكفار، فإن هرب منهم فهو الفار من الرّخف، والمائة يُقاتلون ألفاً، ثم علم الله أن فيهم ضعفاً لا يُقدرون على ذلك، فأنزل الله: ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ

(١) الأماي: ج ٢ ص ٧٧.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٨.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٨.

(٤) تأويل الآيات: ج ١ ص ١٩٦ ح ١١.

يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ»، ففرض الله عليهم أن يُقاتِلَ رجلٌ من المؤمنين رجلين من الكفار، فإن قرَّ منهما فهو الفارُّ من الرِّحْفِ، فإن كانوا ثلاثة من الكفار وواحداً من المسلمين، فقرَّ المسلم منهم، فليس هو الفارُّ من الرِّحْفِ^(١).

٢ - الشيخ في التهذيب: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن الحسن بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان يقول: «مَنْ قرَّ مِنْ رَجُلَيْنِ فِي الْقِتَالِ مِنَ الرِّحْفِ فَقَدْ قرَّ، وَمَنْ قرَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي الْقِتَالِ مِنَ الرِّحْفِ فَلَمْ يَقَرَّ»^(٢).

٣ - العياشي: عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن جدّه: ما أتى عليّ يومٌ قطّ أعظم من يومين أتيا عليّ، فأما اليوم الأولُ فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وأما اليوم الثاني فوالله إني لجالسٌ في سَقِيفَةِ بني ساعدة، عن يمين أبي بكر، والناس يُبايعونه، إذ قال له عمر: يا هذا، ليس في يدك شيءٌ ما لم يُبايعك عليّ، فابعث إليه حتّى يأتيك يُبايعك، فإتما هؤلاء رِعا. فبعث إليه فنُفذاً فقال له: اذهب فقلّ لعليّ: أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله. فذهب فنُفذ، فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر: قال لك: «ما خلف رسول الله أحداً غيري».

قال: ارجع إليه فقلّ: أجب، فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه، وهؤلاء المهاجرون والأنصار يُبايعونه، وفريش، وإتما أنت رجل من المسلمين، لك ما لهم وعليك ما عليهم. فذهب إليه فنُفذ. فما لبث أن رجع، فقال: قال لك: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وأوصاني أن إذا واريته في حُفْرَتِهِ لا أخرج من بيتي حتّى أولّف كتاب الله، فإنه في جرائد النخل وفي أكتاف الإبل». قال: قال عمر: قوموا بنا إليه.

فقام أبو بكر وعمر وعثمان، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة، وأبو عبيدة ابن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، ونُفذ، وقمّت معهم، فلما انتهينا إلى الباب فرأيتهم فاطمة (صلوات الله عليها) أغلقت الباب في وجوههم، وهي لا تشك أن لا

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٨.

(٢) التهذيب: ج ٦ ص ١٧٤ ح ٣٤٢.

تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٦.

يَدْخُلُ عَلَيْهَا إِلَّا بِإِذْنِهَا، فَضْرَبَ عُمَرُ الْبَابَ بِرَجْلِهِ فَكَسَرَهُ، ثُمَّ دَخَلُوا فَأَخْرَجُوا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مُلَبَّيًّا^(١). فَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَقَالَتْ: «يَا أَبَا بَكْرُ، أَتُرِيدُ أَنْ تُرْمَلَنِي مِنْ زَوْجِي، وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَكُفَّ عَنْهُ لَأَنْشُرَنَّ شَعْرِي، وَلَا أَشُقَّنَ جَنْبِي وَلَا تَبِينَ قَبْرَ أَبِي وَلَا صِيْحَنَ إِلَى رَبِّي» فَأَخَذَتْ بِيَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَخَرَجَتْ تُرِيدُ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَلْمَانَ: «أَذْرِكُ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ، فَإِنِّي أَرَى جَنْبِي الْمَدِينَةَ يَكْفِيَانِ، وَاللَّهِ إِنْ نَشَرْتُ شَعْرَهَا، وَشَقَّتْ جَنْبَهَا، وَأَتَتْ قَبْرَ أَبِيهَا، وَصَاحَتْ إِلَى رَبِّهَا لَا يَنْظُرُ بِالْمَدِينَةِ أَنْ يُخَسَفَ بِهَا وَيَمُنَّ فِيهَا».

فَأَذْرَكَهَا سَلْمَانُ فَقَالَ: يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا بَعَثَ أَبَاكَ رَحْمَةً، فَارْجِعِي. فَقَالَتْ: «يَا سَلْمَانُ، يُرِيدُونَ قِتْلَ عَلِيٍّ، مَا عَلَى عَلِيٍّ صَبْرٌ، فَدَعْنِي حَتَّى أَتِيَ قَبْرَ أَبِي فَأَنْشُرَ شَعْرِي، وَأَشُقَّ جَنْبِي، وَأَصِيْحَ إِلَى رَبِّي». فَقَالَ سَلْمَانُ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُخَسَفَ بِالْمَدِينَةِ، وَعَلَيَّ بَعَثْتَنِي إِلَيْكَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى بَيْتِكَ وَتَنْصَرِفِي، فَقَالَتْ: «إِذْنِ أَرْجِعْ وَأَصْبِرْ وَأَسْمَعْ لَهُ وَأَطِيعْ».

فَأَخْرَجُوهُ مِنْ مَنْزِلِهِ مُلَبَّيًّا، وَمَرَوْا بِهِ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِبْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي»^(٢) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَجَلَسَ أَبُو بَكْرٍ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَقَدِمَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: بَايِعْ. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: «فَإِنْ أَنَا لَمْ أَفْعَلْ، فَمَهْ؟» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِذْنِ أَضْرِبُ، وَاللَّهِ، عُثْقُكَ. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: «إِذْنُ، وَاللَّهِ، أَكُونُ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولِ وَأَخَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». فَقَالَ عُمَرُ: أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ الْمَقْتُولُ فَنَعَمْ، وَأَمَّا أَخُو رَسُولِ اللَّهِ فَلَا، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا.

فَبَلَغَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلَ مُسْرِعًا يُهْرُولُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَرْفِقُوا بَابِنِ أَخِي، وَلَكُمْ عَلَيَّ أَنْ يُبَايَعَكُمْ. فَأَقْبَلَ الْعَبَّاسُ وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَسَحَهَا عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ خَلَّوهُ مُغَضَّبًا، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ «اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ لِي: إِنْ تَمَّوْا عَشْرِينَ فَجَاهِذْهُمْ، وَهُوَ قَوْلُكَ فِي كِتَابِكَ: «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ»^(٣) قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يَتِمُّوا عَشْرِينَ». حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ انْصَرَفَ^(٣).

(١) لَبَّيْتُهُ: إِذَا جَعَلْتَ فِي عُنُقِهِ ثَوْبًا أَوْ غَيْرَهُ وَجَرَرْتَهُ بِهِ، وَأَخَذْتَ بِتَلْبِيْبِ فَلَان: إِذَا جَمَعْتَ عَلَيْهِ ثَوْبَهُ الَّذِي هُوَ لَابِسُهُ وَقَبَضْتَ عَلَيْهِ تَجَرَّةً. «النهاية ج ٤: ص ٢٢٣».

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٠. (٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٦.

٤ - عن فُرات بن أحنف، عن بَغض أصحابه، عن عليٍّ عليه السلام، أَنَّهُ قَالَ: «مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَرْمَةٌ قَطُّ إِلَّا كَانَ شِيعَتِي فِيهَا أَحْسَنَ حَالًا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾»^(١).

٥ - عن الحسن بن صالح، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: مَنْ فَرَّ مِنْ رَجُلَيْنِ فِي الْقِتَالِ مِنَ الرَّحْفِ فَقَدْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ، وَمَنْ فَرَّ مِنْ ثَلَاثَةِ رِجَالٍ فِي الْقِتَالِ فَلَمْ يَفِرَّ مِنَ الرَّحْفِ»^(٢).

يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي الْعَبَّاسِ وَعَقِيلٍ وَنُوفَلٍ». وَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ يُقْتَلَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ^(٣)، فَأَسْرُوا، فَأَرْسَلَ عَلِيًّا عليه السلام فَقَالَ: أَنْظِرْ مَنْ هَاهُنَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ؟ - قَالَ: - فَمَرَّ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَحَادَّ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ عَقِيلٌ: يَا بَنُ أُمِّ عَلِيٍّ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَكَانِي - قَالَ: - فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ: هَذَا أَبُو الْفَضْلِ فِي يَدِ فُلَانٍ، وَهَذَا عَقِيلٌ فِي يَدِ فُلَانٍ، وَهَذَا نُوفَلُ بْنُ الْحَارِثِ فِي يَدِ فُلَانٍ.

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى انْتَهَى إِلَى عَقِيلٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا يَزِيدَ، قُتِلَ أَبُو جَهْلٍ. فَقَالَ: إِذْنٌ لَا تُنَازَعُونَ فِي تِهَامَةٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُمْ أَنْحَنْتُمْ الْقَوْمَ، وَإِلَّا فَارْكَبُوا أَكْتَافَهُمْ». قَالَ: «فَجِئْتُ بِالْعَبَّاسِ، فَقِيلَ لَهُ: افْدِ نَفْسَكَ، وَافِدِ ابْنَ أَخِيكَ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، تَتْرُكُنِي أَسْأَلُ قُرَيْشًا فِي كَفِّي؟ فَقَالَ: أُعْطِيَ مِمَّا خَلَفْتَهُ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ، وَقُلْتُ لَهَا: إِنْ أَصَابَنِي فِي وَجْهِهِ هَذَا شَيْءٌ فَأَنْفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ وَوَلَدِكَ. فَقَالَ لَهُ: يَا بَنُ

(١) تفسير العباسي: ج ٢ ص ٧٢ ح ٧٧. (٢) تفسير العباسي: ج ٢ ص ٧٢ ح ٧٨.

(٣) أَبُو الْبَخْتَرِيِّ: هُوَ الْعَاصِمُ بْنُ هِشَامٍ، قِيلَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ قَتْلِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِالسَّالِحِ بِمَكَّةَ يَوْمًا وَمَنْعَ الْقَوْمَ مِنْ إِيْذَانِهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ مَتْنُ اهْتِمٍّ فِي نَقْضِ صَحِيفَةِ الْمُقَاتِلَةِ الْمَعْرُوفَةِ. أَنْظَرِ الْمَغَازِي لِلْوَاقِدِيِّ طَبْعَةُ الْأَعْلَمِيِّ ج ١ ص ٨٠.

أَخِي مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا؟ فقال: أتاني به جَبْرِئِيلُ عليه السلام من عند الله عزّ ذكره: فقال: ومُخْلُوفُهُ ^(١) ما عَلِمَ بهذا أَحَدٌ إِلَّا أَنَا وَهِيَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ.

قال: «فَرَجَعَ الْأَسَارَى كُلَّهُمْ مُشْرِكِينَ إِلَّا الْعَبَّاسَ وَعَقِيلَ وَنُوفَلَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجُوهَهُمْ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ» ^(٢).

٢ - عبد الله بن جعفر الحميري: بإسناده عن عبد الله بن ميمون، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «أُوتِيَ النَّبِيُّ عليه السلام بِمَالٍ - دَرَاهِمٍ - فَقَالَ النَّبِيُّ عليه السلام لِلْعَبَّاسِ: يَا عَبَّاسُ، ابْسُطْ رِدَاءَكَ وَخُذْ مِنْ هَذَا الْمَالِ طَرَفًا. فَبَسَطَ رِدَاءَهُ، وَأَخَذَ مِنْهُ طَائِفَةً، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: يَا عَبَّاسُ، هَذَا مِنَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾» ^(٣).

٣ - العياشي: عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول في هذه الآية ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، قال: «نَزَلَتْ فِي الْعَبَّاسِ وَعَقِيلِ وَنُوفَلَ».

وقال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام نَهَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ يُقْتَلَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ، فَأَسْرَوْا، فَأَرْسَلَ عَلِيًّا فَقَالَ: انْظُرْ مَنْ هَاهُنَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ - قَالَ: - فَمَرَّ عَلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَحَادَ عَنْهُ - قَالَ: - فَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ أُمِّ عَلِيٍّ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَكَانِي - قَالَ: - فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: هَذَا أَبُو الْفَضْلِ فِي يَدِ فُلَانٍ، وَهَذَا عَقِيلُ فِي يَدِ فُلَانٍ، وَهَذَا نُوفَلُ فِي يَدِ فُلَانٍ. يَعْنِي نُوفَلُ بْنُ الْحَارِثِ.

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام حَتَّى انْتَهَى إِلَى عَقِيلٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا يَزِيدَ، قُتِلَ أَبُو جَهْلٍ. فَقَالَ: إِذْنٌ لَا تُتَارَعُونَ فِي تِهَامَةٍ. قَالَ: إِنْ كُنْتُمْ أَتُخَشَّمُ الْقَوْمُ، وَإِلَّا فَارْكَبُوا أَكْتَافَهُمْ». قَالَ: «فَجِئْتُ بِالْعَبَّاسِ، فَقِيلَ لَهُ: أَفْدِ نَفْسَكَ، وَافْدِ ابْنِي أَخِيكَ. فَقَالَ: يَا

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٠٢ ح ٢٤٤.

(١) ومخلوفة أي بالذي حلف به.

(٣) قرب الإسناد: ص ١٢.

محمّد، تتركني أسأل قُرَيْشاً في كَفِّي! فقال له: أعطِ مِمَّا خَلَفْتَ عند أُمِّ الْفَضْلِ، وقلتَ لها: إن أصابني شيءٌ في وَجْهي فأنْفِقْه على وَلَدِكَ وَنَفْسِكَ، قال: يابنَ أخي، مَنْ أَخْبَرَكَ بهذا! قال: أتاني به جَبْرِئِيلُ من عند اللَّهِ. فقال: وَمَحْلُوفُهُ - ما عَلِمَ بهذا إلا أنا وهِي، أَشْهَدُ لَنَكَ رَسُولُ اللَّهِ.

قال: «فرجع الأسارى كلهم مُشركين إلا الْعَبَّاسَ وَعَقِيلَ وَتَوْفَلَ بن الحارث، وفيهم نَزَلَتْ هذه الآية ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ إلى آخرها»^(١).

٤ - عن علي بن أسباط، سَمِعَ أبا الْحَسَنِ الرضا عليه السلام يقول: «قال أبو عبد الله عليه السلام: أَرَبِي النَّبِيَّ ﷺ بِمَالٍ، فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ: ابْسُطْ رِدَاءَكَ فَخُذْ مِنْ هَذَا الْمَالِ طَرَفًا. قال: فَبَسُطَ رِدَاءُهُ فَأَخَذَ طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ، قال: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا مِمَّا قَالَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾»^(٢).

٥ - الشيخ المُفِيد في كتاب الاختصاص: عن محمّد بن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن إسماعيل العلوي، قال: حدّثني محمّد بن الزبيرقان الدامغانّي الشيخ، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «لَمَّا أَمَرَهُمْ هَارُونُ الرَّشِيدُ بِحَمْلِي، دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ، فَلَمْ يَرُدِّ السَّلَامَ، وَرَأَيْتُهُ مُغْضَبًا، فَرَمَى إِلَيَّ بِطُومَارٍ^(٣) فَقَالَ: اقْرَأْهُ. فَإِذَا فِيهِ كَلَامٌ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَرَأَتِي مِنْهُ. وفيه: إِنَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يُجْبَى إِلَيْهِ خَرَاJُ الْآفَاقِ مِنْ غَلَاةِ الشَّيْعَةِ مِمَّنْ يَقُولُ بِإِمَامَتِهِ، يَدِينُونَ اللَّهَ بِذَلِكَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ فَرَضَ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَهَبْ إِلَيْهِ الْعُسْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بِإِمَامَتِهِمْ، وَيُحْجَّ بِأَذْنِهِمْ، وَيُجَاهِدَ بِأَمْرِهِمْ، وَيَحْمِلَ الْغَنِيمَةَ إِلَيْهِمْ، وَيُفْضِلُ الْأَيْمَةَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَيَفْرِضَ طَاعَتَهُمْ مِثْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ فَهُوَ كَافِرٌ، حَلَالٌ مَالُهُ وَدَمُهُ.

وفيه كلامُ شناعةٍ مثل: الْمُتَنَعَّةُ بِلا شُهود، واستِخْلالُ الثُّرُوجِ بِأَمْرِهِ ولو يَدْرَهُمْ، والبراءة من السلف، ويلعنون عليهم في صلاتهم، يزعمون أن مَنْ لَمْ يَتَبَرَّأْ

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٣ ح ٧٩. (٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٣ ح ٨٠.

(٣) الطومار: الصحيفة «ترتيب القاموس المحيط مادة طمر».

منهم فقد بَانَتْ امرأته منه، وَمَنْ آخِرَ الْوَقْتِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَصَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبِعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾^(١) يَزْعُمُونَ أَنَّهُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ. وَالكِتَابُ طَوِيلٌ، وَأَنَا قَائِمٌ أَقْرَأُ، وَهُوَ سَاكِتٌ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: قَدْ اكْتَفَيْتُ بِمَا قَرَأْتُ فَتَكَلَّمْ بِحُجَّتِكَ بِمَا قَرَأْتُ.

قلت: يا أمير المؤمنين، والذي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالنَّبُوءَةِ مَا حَمَلَ إِلَيَّ قَطُّ أَحَدٌ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا مِنْ طَرِيقِ الْخَرَاكِ، لَكِنَّا مَعَاشِيرُ آلِ أَبِي طَالِبٍ نَقْبُلُ الْهَدِيَّةَ الَّتِي أَحَلَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: لَوْ أَهْدَيْ إِلَيَّ كِرَاعٌ لَقَبِلْتُهُ، وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ عَنَّمُ لَأَجَبْتُهُ. وَقَدْ عَلِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ضَيْقُ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَكَثْرَةُ عَدُوِّنَا، وَمَا مَنَعَنَا السَّلْفُ مِنَ الْخُمْسِ الَّذِي نَقَطَقْنَا بِهِ الْكِتَابَ، فَصَاقَ بِنَا الْأَمْرُ، وَحُرِّمَتْ عَلَيْنَا الصَّدَقَةُ، وَعَوَّضَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا الْخُمْسَ، فَاضْطَرَرْنَا إِلَى قَبُولِ الْهَدِيَّةِ، وَكُلِّ ذَلِكَ مِمَّا عَلِمَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. فَلَمَّا تَمَّ كَلَامِي سَكَتَ.

ثم قلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يَأْذَنَ لِابْنِ عَمِّهِ فِي حَدِيثٍ عَنْ آبَائِهِ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَكَأَنَّهُ اغْتَنَمَهَا، فَقَالَ: مَا ذَوْنُ لَكَ، هَاتِهِ. فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ الرَّحِمَ إِنْ مَسَّتْ رَحِمًا تَحَرَّكَتْ وَاضْطَرَبَتْ. فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُنَاوِلَنِي يَدُكَ؟ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: اذْنُ. فَذَنُوتُ، فَصَافَحَنِي وَجَذَبَنِي إِلَى نَفْسِهِ مَلِيًّا، ثُمَّ فَارَقَنِي وَقَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لِي: اجْلِسْ يَا مُوسَى، فَلَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ، صَدَقْتُ وَصَدَقَ جَدُّكَ، وَصَدَّقَ النَّبِيُّ ﷺ، لَقَدْ تَحَرَّكَ دَمِي، وَاضْطَرَبَتْ عُرُوقِي، وَأَعْلَمْتُ أَنَّكَ لِحَمِي وَدَمِي، وَأَنَّ الَّذِي حَدَّثَنِي بِهِ صَحِيحٌ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَقَالَةٍ، فَإِنْ أَجَبْتَنِي أَعْلَمْتُ أَنَّكَ قَدْ صَدَقْتَنِي، وَخَلَيْتُ عَنْكَ وَوَصَلْتُكَ، وَلَمْ أَقْبَلْ مَا قِيلَ فِيكَ. فَقُلْتُ: مَا كَانَ عِلْمُهُ عِنْدِي أَجَبْتُكَ فِيهِ.

فَقَالَ: لِمَ لَا تَنْهَوْنَ شِيعَتَكُمْ عَنْ قَوْلِهِمْ لَكُمْ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ. وَأَنْتُمْ وَلَدُ عَلِيٍّ، وَفَاطِمَةُ إِنَّمَا هِيَ وَعَاءٌ، وَالْوَلَدُ يُنْسَبُ إِلَى الْأَبِ لَا إِلَى الْأُمِّ؟ فَقُلْتُ: إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْفِيَنِي مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَعَلَ. فَقَالَ: لَسْتُ أَفْعَلُ أَوْ أَجِبْتُ. فَقُلْتُ: فَاِنَا فِي أَمَانِكَ أَنْ لَا يُصِيبَنِي مِنْ آفَةِ السُّلْطَانِ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: لَكَ الْأَمَانُ. قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ

وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ^(١) فَمَنْ أَبُو عِيسَى؟ فقال: ليس له أب، إِنَّمَا خُلِقَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرُوحِ الْقُدُسِ. فقلت: إِنَّمَا الْحَقُّ عِيسَى بَذَرَارِي الْأَنْبِيَاءِ ﷺ مِنْ قَبْلِ مَرْيَمَ، وَالْحَقُّنَا بَذَرَارِي الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِ فَاطِمَةَ ﷺ، لَا مِنْ قَبْلِ عَلِيٍّ ﷺ. فقال: أَحْسَنْتَ أَحْسَنْتَ، يَا مُوسَى، زِدْنِي مِنْ مِثْلِهِ. فقلت: اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ، بَرَّهَا وَفَاجِرُهَا، أَنَّ حَدِيثَ النَّجْرَانِيِّ حِينَ دَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ لَمْ يَكُنْ فِي الْكِسَاءِ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ ^(٢) فَكَانَ تَأْوِيلُ ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَ﴿نِسَاءَنَا﴾ فَاطِمَةُ وَ﴿أَنْفُسَنَا﴾ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ. فقال: أَحْسَنْتَ. ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكُمْ: لَيْسَ لِلْعَمِّ مَعَ وَلَدِ الصُّلْبِ مِيرَاثٌ؟ فقلت: أَسْأَلُكَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - بِحَقِّ اللَّهِ وَبِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَعْفِينِي مِنْ تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ وَكُشْفِهَا، وَهِيَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مَشْهُورَةٌ. فقال: إِنَّكَ قَدْ ضَمِنْتَ لِي أَنْ تَجِيبَ فِيمَا أَسْأَلُكَ، وَلَسْتُ أَعْفِيكَ، فقلت: فَجَدَّدَ لِي الْأَمَانَ. فقال: قَدْ أَمْتَنَكَ.

فقلت: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُورِثَ مَنْ قَدَرَ عَلَى الْهَجْرَةِ فَلَمْ يُهَاجِرْ، وَإِنَّ عَمِّي الْعَبَّاسَ قَدَرَ عَلَى الْهَجْرَةِ فَلَمْ يُهَاجِرْ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي عِدَادِ الْأَسَارَى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَجَحَدَ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْفِدَاءُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارك وتعالى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يُخْبِرُهُ بِدَفِينٍ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ، فَبَعَثَ عَلِيًّا ﷺ فَأَخْرَجَهُ مِنْ عِنْدِ أُمِّ الْفَضْلِ، وَأَخْبَرَ الْعَبَّاسَ بِمَا أَخْبَرَهُ جَبْرِئِيلُ عَنْ اللَّهِ تبارك وتعالى، فَأَذِنَ لِعَلِيٍّ، وَأَعْطَاهُ عِلَامَةَ الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ: يَا بَنَ أَخِي، مَا فَاتَنِي مِنْكَ أَكْثَرُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَلَمَّا أَحْضَرَ عَلِيٌّ الذَّهَبَ قَالَ الْعَبَّاسُ: أَفَقَرْتَنِي يَا بَنَ أَخِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارك وتعالى: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ - ثُمَّ قَالَ: - وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ^(٣)، فَرَأَيْتُهُ قَدْ اغْتَمَّ ^(٤).

٦ - الطَّبْرَسِي: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ ﷺ: «كَانَ الْفِدَاءُ يَوْمَ بَذَرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْ

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٤) الاختصاص: ص ٥٤.

(١) سورة الأنعام، الآيات: ٨٤ - ٨٥.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

المُشْرِكِينَ بِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً - الْأُوقِيَّةُ أَرْبَعُونَ مِثْقَالاً - إِلَّا الْعَبَّاسَ فَإِنَّ فِدَاءَهُ كَانَ مِائَةَ أُوقِيَّةٍ، وَكَانَ أُخِذَ مِنْهُ حِينَ أُسِرَ عَشْرُونَ أُوقِيَّةً ذَهَباً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ذَاكَ غَنِيمَةٌ، ففَادَ نَفْسَكَ وَابْنِي أَخِيكَ نَوْفَلاً وَعَقِيلاً. فقال: ليس معي شيء. فقال: أين الذهب الذي سلَّمْتَهُ إِلَى أُمِّ الْفَضْلِ، وَقُلْتَ: إِنْ حَدَّثَ بِي حَدَّثَ فَهُوَ لَكَ وَلِلْفَضْلِ وَعَبْدِ اللَّهِ؟ فقال: مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا! قال: اللَّهُ تَعَالَى. فقال: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَا أَطْلَعَ عَلَى هَذَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى^(١).

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: الْحُكْمُ فِي أَوَّلِ النُّبُوَّةِ أَنَّ الْمَوَارِيثَ كَانَتْ عَلَى الْأُخُوَّةِ لَا عَلَى الْوِلَادَةِ، فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَكَانَ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ يَرِثُهُ أَخُوهُ فِي الدِّينِ، وَيَأْخُذُ الْمَالَ، وَكَانَ مَا تَرَكَ لَهُ دُونَ وَرَثَتِهِ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ «النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ مِنْ بَعْضِهِمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً»^(٢) فَنَسِخَتْ آيَةُ الْأُخُوَّةِ بِقَوْلِهِ: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ مِنْ بَعْضِهِمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ»^(٣).

٢ - الطَّبْرَسِي: عَنِ الْبَاقِرِ ﷺ: «إِنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَارَثُونَ بِالْمُؤَاخَاةِ»^(٤).

٣ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ هَانِي بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيُّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، بِإِسْنَادِهِ، رَفَعَهُ إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: «لَمَّا دَخَلْتُ عَلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، قَالَ: يَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، خَلِيفَتَانِ يُجْبَى إِلَيْهِمَا الْخَرَجُ؟!

فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَعَيْدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَبَوَّءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ، وَتَقْبَلَ الْبَاطِلَ

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٩٨.

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٩٥.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٧.

من أعدائنا علينا، فقد عَلِمْتَ أَنَّهُ كُذِبَ عَلَيْنَا مِنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا عَلِمَ ذَلِكَ عِنْدَكَ، فَإِنْ رَأَيْتَ بِقِرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - إِنْ تَأْذَنَ لِي - أَنْ أُحَدِّثَكَ بِحَدِيثٍ أَخْبَرَنِي بِهِ أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: قَدْ أَذِنْتُ لَكَ. فَقُلْتُ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: الرَّجِمُ إِذَا مَسَّتِ الرَّجِمُ تَحَرَّكَتْ وَاضْطَرَبَتْ، فَنَاولْنِي يَدَكَ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. فَقَالَ: أَذْنٌ، فَذَنُوتُ مِنْهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي فِي يَدِهِ، ثُمَّ جَذَبَنِي إِلَى نَفْسِهِ، وَعَانَقَنِي طَوِيلًا، ثُمَّ تَرَكَنِي، وَقَالَ: اجْلِسْ يَا مُوسَى، فَلَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ. فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا أَنَّهُ قَدْ دَمِعَتْ عَيْنَاهُ، فَارْجَعْتُ إِلَى نَفْسِي، فَقَالَ: صَدَقْتُ، وَصَدَقَ جَدُّكَ ﷺ لَقَدْ تَحَرَّكَ دَمِي، وَاضْطَرَبَتْ عُروْقِي، حَتَّى غَلَبَتْ عَلَيَّ الرَّقَّةُ وَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءٍ تَتَلَجَّلُجُ فِي صَدْرِي مِنْذُ حِينَ، لَمْ أَسْأَلْ عَنْهَا أَحَدًا، فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنِي عَنْهَا خَلَيْتُ عَنْكَ، وَلَمْ أَقْبَلْ قَوْلَ أَحَدٍ فَيْكَ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ قَطًّا، فَاصْذُقْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ مِمَّا فِي قَلْبِي؟

فَقُلْتُ: مَا كَانَ عِلْمُهُ عِنْدِي فَإِنِّي سَأَخْبِرُكَ إِنْ أَنْتَ أَمْتَنَنِي. قَالَ: لَكَ الْأَمَانُ إِنْ صَدَقْتَنِي وَتَرَكَتَ التَّقِيَّةَ الَّتِي تُعَرَفُونَ بِهَا، مَعَشَرَ بَنِي فَاطِمَةَ. فَقُلْتُ: لَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا شَاءَ. قَالَ: أَخْبَرَنِي لَمْ تُفَضِّلْتُمْ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، وَبَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَنَحْنُ وَاحِدٌ، إِنَّا بَنُو الْعَبَّاسِ وَأَنْتُمْ وَلَدُ أَبِي طَالِبٍ، وَهُمَا عَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقِرَابَتُهُمَا مِنْهُ سَوَاءٌ؟ فَقُلْتُ: نَحْنُ أَقْرَبُ. قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَأَبَا طَالِبَ لَأَبٍ وَأُمٌّ، وَأَبُوكُمُ الْعَبَّاسُ لَيْسَ هُوَ مِنْ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ وَلَا مِنْ أُمِّ أَبِي طَالِبٍ.

قَالَ: فَلِمَ ادَّعَيْتُمْ أَنَّكُمْ وَرِثْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْعَمُّ يَحْجُبُ ابْنَ الْعَمِّ، وَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تُوْفِيَ أَبُو طَالِبٍ قَبْلَهُ، وَالْعَبَّاسُ عَمُّهُ حَيٌّ؟ فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْفِيَنِي عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَيَسْأَلَنِي عَنْ كُلِّ بَابٍ سِوَاهُ يُرِيدُهُ، فَقَالَ: لَا، أَوْ تُجِيبَنِي. فَقُلْتُ: فَأَمْتَنِي، فَقَالَ: قَدْ أَمْتَنْتُكَ قَبْلَ الْكَلَامِ. فَقُلْتُ: إِنْ فِي قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ إِنَّهُ لَيْسَ مَعَ وَلَدِ الصُّلْبِ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، لِأَحَدٍ سَهْمٌ إِلَّا الْأَبَوَيْنِ وَالزَّوْجَ وَالزَّوْجَةَ، وَلَمْ يَثْبُتْ لِلْعَمِّ مَعَ وَلَدِ الصُّلْبِ مِيرَاثٌ، وَلَمْ يَنْطِقْ بِهِ الْكِتَابُ، إِلَّا أَنْ تَيْمَأً وَعَدِيًّا وَبَنِي أُمِّيَّةً قَالُوا: الْعَمُّ وَالِدٌ، رَأْيَا مِنْهُمْ، بَلَا حَقِيقَةَ وَلَا أَثَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ عَلِيِّ ﷺ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَقَضَايَاهُمْ خِلَافَ قَضَايَا هَؤُلَاءِ، هَذَا نُوحُ بْنُ دَرَّاجٍ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِقَوْلِ عَلِيِّ ﷺ، وَقَدْ حَكَمَ بِهِ، وَقَدْ

وَلَاَهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُضَرِّينَ - الْكَوْفَةَ وَالْبَضْرَةَ - وَقَدْ قَضَى بِهِ، فَأَنْهَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ، وَإِحْضَارٍ مَنْ يَقُولُ بِخِلَافِ قَوْلِهِ، مِنْهُمْ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ الْمَدَنِيُّ وَالْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ، فَشَهِدُوا أَنَّهُ قَوْلُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، فَقَالَ لَهُمْ فِيمَا أَبْلَغَنِي بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ: فَلِمَ لَا تُثَفُّونَ بِهِ وَقَدْ قَضَى بِهِ نُوحُ بْنُ دَرَّاجٍ؟ فَقَالُوا: جَسَرَ نُوحٌ وَجَبْنَا.

وَقَدْ أَمْضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَضِيَّتَهُ بِقَوْلِ قُدَمَاءِ الْعَامَّةِ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: عَلَيَّ أَقْضَاكُمْ. وَكَذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: عَلَيَّ أَقْضَانَا. وَهُوَ اسْمُ جَامِعٍ، لِأَنَّ جَمِيعَ مَا مَدَحَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله أَصْحَابَهُ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَالْفَرَائِضِ وَالْعِلْمِ دَاخِلٌ فِي الْقَضَاءِ. قَالَ: زِدْنِي، يَا مُوسَى. قُلْتُ: الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَاتِ، وَخَاصَّةً مَجْلِسُكَ. فَقَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ. فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله لَمْ يُورِثْ مَنْ لَمْ يُهَاجِرْ، وَلَا أُثَبَّتْ وَلَايَةٌ، حَتَّى يُهَاجِرَ. فَقَالَ: مَا حُجَّتُكَ فِيهِ؟ قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ وَإِنَّ عَمِّي الْعَبَّاسَ لَمْ يُهَاجِرْ. فَقَالَ: إِنِّي أَسْأَلُكَ، يَا مُوسَى، هَلْ أَثَبَّتَ بِذَلِكَ أَحَدًا مِنْ أَعْدَائِنَا؟ أَمْ أَخْبَرْتَ أَحَدًا مِنَ الْفُقَهَاءِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِشَيْءٍ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا، وَمَا سَأَلَنِي عَنْهَا إِلَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ قَالَ: لِمَ جَوَزْتُمْ لِلْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ أَنْ يَنْسَبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله. وَيَقُولُونَ لَكُمْ: يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ بَنُو عَلِيٍّ، وَإِنَّمَا يُنْسَبُ الْمَرْءُ إِلَى أَبِيهِ، وَفَاطِمَةُ إِنَّمَا هِيَ وَِعَاءٌ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله جَدُّكُمْ مِنْ قَبْلِ أُمَّكُمْ؟

فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله نُشِرَ فَخَطَبَ إِلَيْكَ كَرِيمَتَكَ، هَلْ كُنْتَ تُجِيبُهُ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَلَمْ لَا أَجِيبُهُ، بَلْ أَفْتَحِرُ عَلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَقُرَيْشٍ بِذَلِكَ. فَقُلْتُ لَهُ: وَلَكِنَّهُ صلى الله عليه وآله لَا يَخْطُبُ إِلَيَّ وَلَا أَرْوِجُهُ. فَقَالَ: وَلِمَ؟ فَقُلْتُ: لِأَنَّهُ صلى الله عليه وآله وَلَدَنِي وَلَمْ يَلِدْكَ. فَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا مُوسَى. ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ قُلْتُمْ إِنَّا ذُرِّيَّةُ النَّبِيِّ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لَمْ يُعْقِبْ، وَإِنَّمَا الْعَقِبُ لِلذَّكَرِ لَا لِلْأُنْثَى، وَأَنْتُمْ وَلَدَ لَابَنَتِهِ، وَلَا يَكُونُ لَهَا عَقِبٌ؟ فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْقَرَابَةِ وَالْقَبْرِ وَمَنْ فِيهِ إِلَّا أَعْفَيْتَنِي عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ. فَقَالَ: لَا، أَوْ تُخْبِرَنِي عَنْ حُجَّتِكُمْ فِيهِ يَا وَلَدَ عَلِيٍّ، وَأَنْتَ يَا مُوسَى يَعْشُونَهُمْ وَإِمَامُ زَمَانِهِمْ، كَذَا أَنْهَى إِلَيَّ، وَلَسْتُ أَعْفِيكَ فِي كُلِّ مَا أَسْأَلُكَ عَنْهُ حَتَّى تَأْتِيَنِي فِيهِ بِحُجَّةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ مَعْشَرَ وَلَدِ عَلِيٍّ أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ عَنْكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ، لَا أَلْفٌ وَلَا وَאוٌ إِلَّا تَأْوِيلُهُ عِنْدَكُمْ،

وَاحْتَجَجْتُمْ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، -وقد استغْنَيْتُمْ
عن رأي العلماء وقياسهم. فقلت: تأذن لي في الجواب؟ فقال: هات.

فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ
دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا
وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ (١) مَنْ أَبُو عيسى، يا أمير المؤمنين؟ قال: ليس لعيسى أب.
فقلت: إنما الحقَّه الله بذراري الأنبياء ﷺ من طريق مريم ﷺ وكذلك ألحقنا
بذراري النبي ﷺ مِنْ قَبْلِ أُمِّنا فَاطِمَةَ ﷺ، أزيذك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات.
قلت: قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ
عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٢) ولم يدع أحدًا أنه أدخله النبي ﷺ تحت الكساء عند المباهلة مع
النَّصَارَى إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنَ وَالْحَسَنَ، فكان تأويلُ قوله عزَّ
وجلَّ: ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَ﴿نِسَاءَنَا﴾ فَاطِمَةَ وَ﴿أَنْفُسَنَا﴾ عَلِيَّ بْنَ أَبِي
طَالِبٍ ﷺ.

على أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ جَبْرِئِيلَ ﷺ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ
هَذِهِ لِهَيِّ الْمَوَاسَاةِ مِنْ عَلِيٍّ. قَالَ: إِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ. فَقَالَ جَبْرِئِيلُ: وَأَنَا مِنْكُمَا يَا
رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ، وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ. فَكَانَ كَمَا مَدَحَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ بِهِ خَلِيلَهُ ﷺ إِذْ يَقُولُ ﴿فَتَى يَذُكِّرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (٣) إِنَّا مَعْشَرُ بَنِي
عَمِّكَ نَفْخِرُ بِقَوْلِ جَبْرِئِيلَ: إِنَّهُ مِنَّا. فَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا مُوسَى، أَرْفَعُ إِلَيْنَا حَوَائِجَكَ.
فَقُلْتُ لَهُ: أَوَّلُ حَاجَةٍ أَنْ تَأْذَنَ لَابْنِ عَمِّكَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى حَرَمِ جَدِّهِ ﷺ وَإِلَى عِيَالِهِ.
فَقَالَ: نَنْظُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَرُوي أَنَّهُ أَنْزَلَهُ عِنْدَ السُّنْدِيِّ بْنِ شَاهِكٍ، فَرَزَعَهُ أَنَّهُ تُوقِي
عِنْدَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٤).

٢ - ابن شهر آشوب: عن موسى بن عبد الله بن الحسن ومُعْتَبٍ وَمُصَادَفٍ
مَوْلِيَا الصَّادِقِ ﷺ فِي خَبَرٍ أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَدِينَةَ أَنَاهُ بَنُو الْعَبَّاسِ،
وَشَكُّوا إِلَيْهِ مِنَ الصَّادِقِ ﷺ أَنَّهُ أَخَذَ تَرَكَاتِ مَاهِرِ الْخَصِيِّ دُونَنَا، فَخَطَبَ أَبُو عَبْدِ
اللَّهِ ﷺ فَكَانَ مِمَّا قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَبُونَا أَبُو طَالِبٍ

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ٨٤ - ٨٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٠.

(٤) عيون أخبار الرضا ﷺ ج ١ ص ٧٨ ح ٩.

المُؤاسِي لَهُ بِنَفْسِهِ، وَالنَّاصِرَ لَهُ، وَأَبُوكُمُ الْعَبَّاسُ وَأَبُو لَهَبٍ يُكَذِّبَانِ عَلَيْهِ شَيَاطِينُ الْكُفْرِ، وَأَبُوكُمُ يَنْبَغِي لَهُ الْعَوَائِلُ، وَيَقُودُ إِلَيْهِ الْقَبَائِلُ فِي بَذْرِ، وَكَانَ فِي أَوَّلِ رَعِيلِهَا، وَصَاحِبَ خَيْلِهَا وَرَجُلِهَا، الْمُطْعِمُ يَوْمئِذٍ، وَالنَّاصِبُ الْحَرْبِ لَهُ - ثُمَّ قَالَ -: فَكَانَ أَبُوكُمْ ظَلِيقَنَا وَعَتِيقَنَا، وَأَسْلَمَ كَارِهًا تَحْتَ سُيُوفِنَا، لَمْ يُهَاجِرْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ هِجْرَةً قَطُّ، فَقَطَعَ اللَّهُ وَلَايَتَهُ مِنَّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾. فِي كَلَامٍ لَهُ - ثُمَّ قَالَ -: «هَذَا مَوْلَى لَنَا مَاتَ فَحُزْنَا بِرَأْتِهِ، إِذْ كَانَ مَوْلَانَا، وَلَآئِنَا وَلَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمْنَا فَاطِمَةَ أَحْرَزْتَ مِيرَاثَهُ»^(١).

٣ - العياشي: عَنْ زُرَّارَةَ، وَحُمْرَانَ، وَمُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: سَأَلْنَاهُمَا عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾، قَالَ: «بَأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ لَا يَرِثُونَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ»^(٢).

٤ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْأَعْرَابِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَدْعَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ وَلَمْ يُهَاجِرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَعَلَى أَنَّهُ إِنْ أَرَادَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزَا بِهِمْ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ، وَأَوْجَبُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ إِذَا دَهَاَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ غَيْرِهِمْ، أَوْ دَهَاَهُمْ دَاهِمٌ مِنْ عَدُوِّهِمْ أَنْ يَنْصُرَهُمْ، إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرَّسُولِ عَهْدٌ وَمِيثَاقٌ إِلَى مُدَّةٍ^(٣).

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا

الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يَعْنِي يُوَالِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا. ثُمَّ قَالَ: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ يَعْنِي إِنْ لَمْ تَفْعَلُوهُ، فَوُضِعَ حَرْفُ مَكَانَ حَرْفِ «تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ» ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ قَالَ: نَسَخَتْ قَوْلَهُ: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٤).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٣ ح ٨١.

(١) المناقب: ج ١ ص ٢٦١.

(٣ - ٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧٩.

٢ - محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الخال والخالة يرثان إذا لم يكن معهما أحد، إن الله يقول: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾»^(١).

٣ - وعنه: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: الخال والخالة يرثان إذا لم يكن معهما أحد يرث غيرهما، إن الله يقول: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾»^(٢).

٤ - العياشي: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «دخل علي عليه السلام على رسول الله ﷺ في مرضه، وقد أغمي عليه، ورأسه في حجر جبرئيل، وجبرئيل في صورة دحية الكلبي، فلما دخل علي عليه السلام قال له جبرئيل: دونك رأس ابن عمك، فأنت أحق به مني، لأن الله يقول في كتابه: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾. فجلس علي عليه السلام وأخذ رأس رسول الله ﷺ ووضع في حجره، فلم يزل رأس رسول الله ﷺ في حجره حتى غابت الشمس، وإن رسول الله ﷺ أفاق، فرفع رأسه فنظر إلى علي عليه السلام، وقال: يا علي، أين جبرئيل؟ فقال: يا رسول الله، ما رأيت إلا دحية الكلبي دفع إلي رأسك وقال: يا علي، دونك رأس ابن عمك فأنت أحق به مني، لأن الله يقول في كتابه: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾. فجلست وأخذت رأسك، فلم يزل في حجري حتى غابت الشمس.

فقال رسول الله ﷺ: أفصليت العصر؟ فقال: لا. قال: فما منعك أن تصلّي؟ فقال: قد أغمي عليك، وكان رأسك في حجري، فكرهت أن أشقّ عليك - يا رسول الله - وكرهت أن أقوم وأصلي وأضع رأسك. فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك حتى فاتته صلاة العصر، اللهم فردّ عليه الشمس حتى يصلّي العصر في وقتها. قال: «فطلعت الشمس، فصارت في وقت العصر بينضاء نقيّة، ونظر إليها أهل المدينة، وإن علياً عليه السلام قام وصلى، فلما انصرفت غابت الشمس وصلّوا المغرب»^(٣).

٥ - عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: قال: «الخال والخالة يرثان إذا

(٢) الكافي: ج ٧ ص ١١٩ ح ٣.

(١) الكافي: ج ٧ ص ١١٩ ح ٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٤ ح ٨٢.

لَمْ يَكُنْ مَعَهُمَا غَيْرُهُمَا، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، إِذَا التَّقَاتِ الْقَرَابَاتِ فَالسَّابِقُ أَحَقُّ بِالْمِيرَاثِ مِنْ قَرَابَتِهِ»^(١).

٦ - عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَمَّا اخْتَلَفَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ فِي الرَّجُلِ يَمُوتُ وَلَيْسَ لَهُ عَصَبَةٌ يَرِثُونَهُ، وَلَهُ ذُو قَرَابَةٍ لَا يَرِثُونَهُ، لَيْسَ لَهُمْ سَهْمٌ مَفْرُوضٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: مِيرَاثُهُ لِذَوِي قَرَابَتِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾. وَقَالَ عُثْمَانُ: أَجْعَلْ مِيرَاثَهُ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَرِثُهُ أَحَدٌ مِنْ قَرَابَتِهِ»^(٢).

٧ - عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام لَا يُعْطِي الْمَوَالِي شَيْئاً مَعَ ذِي رَحِمٍ، سُمِّيَتْ لَهُ فَرِيضَةٌ أَوْ لَمْ تُسَمَّ لَهُ فَرِيضَةٌ؛ وَكَانَ يَقُولُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. قَدْ عَلِمَ مَكَانَهُمْ فَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مَعَ أَوْلِي الْأَرْحَامِ، حَيْثُ قَالَ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٣).

٨ - عن زُرَّارَةَ، عن أبي جعفر عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: «إِنَّ بَعْضَهُمْ أَوْلَىٰ بِالْمِيرَاثِ مِنْ بَعْضٍ، لِأَنَّ أَقْرَبَهُمْ إِلَيْهِ رَحِماً أَوْلَىٰ بِهِ». ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «إِنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِالْمَيْتِ، وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ أُمُّهُ وَأَخُوهُ وَأَخْتُهُ لِأُمِّهِ وَأَبِيهِ، أَلَيْسَ الْأُمُّ أَقْرَبُ إِلَى الْمَيْتِ مِنْ إِخْوَتِهِ وَأَخَوَاتِهِ؟»^(٤).

٩ - عن أبي عمرو الزَّيْبَرِيِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ خُرُوجِ الْإِمَامَةِ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ إِلَى وَلَدِ الْحُسَيْنِ، كَيْفَ ذَا، وَمَا الْحُجَّةُ فِيهِ؟ قَالَ: «لَمَّا حَضَرَ الْحُسَيْنُ مَا حَضَرَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لَمْ يُجِزْ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى وَلَدِ أَخِيهِ، وَلَا يُوصِي بِهَا فِيهِمْ، لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، فَكَانَ وَلَدُهُ أَقْرَبُ رَحِماً إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِ أَخِيهِ، وَكَانُوا أَوْلَىٰ بِالْإِمَامَةِ، فَأَخْرَجَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَدَ الْحَسَنِ مِنْهَا، فَصَارَتْ الْإِمَامَةُ إِلَى وَلَدِ الْحُسَيْنِ، وَحَكَمَتْ بِهَا الْآيَةُ لَهُمْ، فَهِيَ فِيهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٥).

١٠ - ابن شهر آشوب: عن (تفسير جابر بن يزيد): عن الإمام عليه السلام: «أُثْبِتَ اللَّهُ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٦.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٥.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٧.

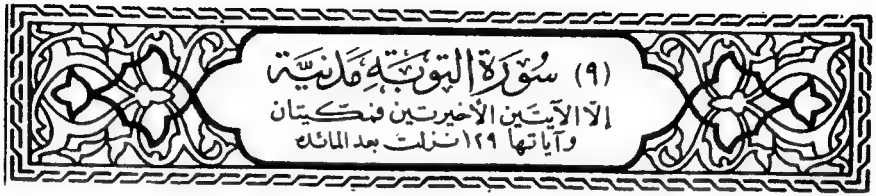
بهذه الآية ولاية علي بن أبي طالب، لأنّ عليّاً عليه السلام كان أولى برَسُولِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِهِ، لأنّه كان أخاه - كما قال - في الدنيا والآخرة، وقد أحرز ميراثه وسلاحه ومَتاعه وبَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ، وجميع ما تَرَكَ، وورث كتابه من بعده، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(١) وهو القرآن كُلُّهُ، نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وكان يُعَلِّمُ النَّاسَ من بعد النبي ﷺ، ولم يُعَلِّمهُ أَحَدٌ، وكان يُسأل ولا يُسأل أَحَدًا عن شيءٍ من دينِ اللَّهِ^(٢).

١١ - عن زيد بن علي عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ قال: ذاك علي بن أبي طالب عليه السلام كان مُهاجِرًا ذَا رَجِمٍ^(٣). وسيأتي إن شاء الله تعالى زيادة من الروايات في سورة الأحزاب.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٦٨.

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٦٨.



فضلها

تقدّم على رأس سورة الأنفال، ونزيده هاهنا:

١ - في كتاب خواص القرآن: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَرِيئاً مِنَ الْفِتَاقِ. وَمَنْ كَتَبَهَا وَجَعَلَهَا فِي عِمَامَتِهِ، أَوْ قَلْنُسُوْتِهِ، أَمِنَ اللَّصُوصَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَإِذَا هُمْ رَأَوْهُ انْحَرَفُوا عَنْهُ، وَلَوْ احْتَرَقَتْ مَحَلَّتُهُ بِأَسْرِهَا لَمْ تَصِلِ النَّارُ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَلَمْ تَقْرُبْهُ أَبَداً مَا دَامَتْ عِنْدَهُ مَكْتُوبَةً»^(١).

٢ - الطَّبْرَسِي: عن عليّ عليه السلام: «لَمْ تَنْزِلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَلَى رَأْسِ سُورَةِ بَرَاءَةٍ لِأَنَّ بِسْمِ اللَّهِ لِلْأَمَانِ وَالرَّحْمَةِ، وَنَزَلَتْ بَرَاءَةٌ لِرَفْعِ الْأَمَانِ بِالسَّيْفِ»^(٢).

٣ - وعن الصادق عليه السلام قال: «الْأَنْفَالُ وَبَرَاءَةٌ وَاحِدَةٌ»^(٣).

٤ - العِيَّاشِي: عن أبي العباس، عن أحدهما عليه السلام، قال: «الْأَنْفَالُ وَسُورَةُ بَرَاءَةٍ وَاحِدَةٌ»^(٤).

٥ - عن داود بن سِرْحَانَ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كَانَ الْفَتْحُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ، وَبَرَاءَةٌ فِي سَنَةِ تِسْعٍ، وَحِجَّةُ الْوَدَاعِ فِي سَنَةِ عَشَرَ»^(٥).

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَعَلِّمُوا أَنْكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ٦.

(٤) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٣.

(١) خواص القرآن: ص ٢.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ٦.

(٥) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٢.

الْحَجَّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَصَيْتُمْ مَعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصَّبَّاحِ الكِنَانِي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نَزَلَتْ هذه الآية بعد ما رَجَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فِي سنة تِسْعٍ مِنَ الهِجْرَةِ - قال -: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ لَمْ يَمْنَعْ الْمُشْرِكِينَ الْحَجَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وَكَانَتْ سُنَّةُ الْعَرَبِ فِي الْحَجِّ أَنَّهُ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ فِي ثِيَابِهِ لَمْ يَحِلَّ لَهُ إِسْكَافُهَا، وَكَانُوا يَتَصَدَّقُونَ بِهَا، وَلَا يَلْبَسُونَهَا بَعْدَ الطَّوَافِ، فَكَانَ مَنْ وَافَى مَكَّةَ يَسْتَعِيرُ ثَوْبًا وَيَطُوفُ فِيهِ ثُمَّ يَرُدُّهُ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ عَارِيَةً اكْتَرَى ثِيَابًا، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ عَارِيَةً وَلَا كِرَاءً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا ثَوْبٌ وَاحِدٌ طَافَ بِالْبَيْتِ عُريَانًا.

فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة، فطلبت ثوباً عاريةً أو كِراءاً فلم تجده، فقالوا لها: إن طُفِيتِ في ثيابكِ احتجبتِ أن تتصدقِي بها. فقالت: وكيف أتصدقُ بها وليس لي غيرها؟ فطافَتْ بِالْبَيْتِ عُريَانَةً، وأشرف عليها الناس، فوضعت إحدى يديها على قُبْلِهَا والأخرى على دُبُرِهَا، وقالت شِعْراً:

اليوم يبدو بغضه أو كُله فمابداً منه فلا أجله
فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة، فقالت: إن لي زوجاً.

وكانت سيرة رسولِ اللَّهِ ﷺ قبل نزولِ سورة براءة أن لا يُقاتِلَ إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُ، وَلَا يُحَارِبُ إِلَّا مَنْ حَارَبَهُ وَأَرَادَهُ، وَقَدْ كَانَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ﴿فَإِنْ اغْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ ^(١). فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُقَاتِلُ أَحَدًا قَدْ تَنَحَّى عَنْهُ وَاعْتَزَلَهُ، حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ سورة براءة، وأمره اللَّهُ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ مَنْ اعْتَزَلَهُ وَمَنْ لَمْ يَعْتَزَلْهُ، إِلَّا الَّذِينَ قَدْ عَاهَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ إِلَى مُدَّةٍ، مِنْهُمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، ثُمَّ يَقْتُلُونَ حَيْثُمَا وَجَدُوا، فَهَذِهِ أَشْهُرُ السِّيَاحَةِ: عشرون من

ذِي الْحِجَّةِ الْحَرَامِ، وَمُحَرَّمٍ، وَصَفَرٍ، وَشَهْرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَعَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرَةِ.

وَلَمَّا نَزَلَتْ الْآيَاتُ مِنْ سُورَةِ بَرَاءَةِ دَفَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى مَكَّةَ وَيَقْرَأَهَا عَلَى النَّاسِ بِيَوْمِ النَّحْرِ، فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ نَزَلَ جَبْرِئِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَا يُؤْذِي عَنْكَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْكَ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِي طَلَبِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَحِقَهُ بِالرَّوْحَاءِ، فَأَخَذَ مِنْهُ الْآيَاتِ، فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُنْزِلَ اللَّهُ فِيَّ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ لَا يُؤْذِيَ عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي^(١).

٢ - وعنه، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاءِ ﷺ، قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أُبَلِّغَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ غُرَيَّانِ، وَلَا يَقْرُبَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُشْرِكٌ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ «بَرَاءَةً مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ»، فَأَجَّلَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ حَاجُّوا تِلْكَ السَّنَةَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى مَأْمِنِهِمْ، ثُمَّ يَقْتُلُونَ حَيْثُ وَجَدُوا»^(٢).

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ﷺ: لَاي شَيْءٌ صَارَ الْحَاجُّ لَا يُكْتَبُ عَلَيْهِ الذَّنْبُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبَاحَ الْمُشْرِكِينَ الْحَرَمَ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، إِذْ يَقُولُ «فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» ثُمَّ وَهَبَ لِمَنْ حَجَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الذُّنُوبَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ»^(٣).

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ ابْنُ بَابُوهِ فِي الْعِلَلِ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ﷺ، مِثْلَهُ^(٤).

٤ - وعنه: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ، جَمِيعًا، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمُنْقَرِيِّ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عِيَّاضٍ، قَالَ:

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨١.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٠.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٢٥٥ ح ١٠.

(٤) علل الشرائع: ج ٢ ص ١٥١ باب ١٩١ ح ١.

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجِّ الأكبر، فإنَّ ابنَ عباسٍ كان يقول: يومَ عَرَفَةَ. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «قال أميرُ المؤمنين (صلوات الله عليه): الحجُّ الأكبر يومُ النَّحْرِ، ويَحْتَجُّ بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ وهي عَشْرُونَ من ذِي الْحِجَّةِ، والمُحَرَّمِ، وصَفَرٍ، وشَهْرَ ربيعِ الأولِ، وعَشْرَ من شهرِ ربيعِ الآخرِ، ولو كان الحجُّ الأكبر يومَ عَرَفَةَ لكان أربعة أشهر ويوماً»^(١).

٥ - وعنه: عن عليِّ بن إبراهيم، بإسناده، قال: «أشهر الحجِّ: شَوَّالٌ، وذو القَعْدَةِ، وعَشْرَ من ذِي الْحِجَّةِ. وأشهرُ السَّيَاحَةِ: عَشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، والمُحَرَّمِ، وصَفَرٍ، وشَهْرَ ربيعِ الأولِ، وعَشْرَ من شهرِ ربيعِ الآخرِ»^(٢).

٦ - العياشي: عن حَرِيزٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بَعَثَ أبا بكرٍ مَعَ بَرَاءَةِ إِلَى الْمُوسِمِ، لِيَقْرَأَهَا عَلَى النَّاسِ، فَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ فَقَالَ: لَا يُبْلَغُ عَنْكَ إِلَّا عَلَيَّ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلِيًّا عليه السلام وأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ نَاقَتَهُ الْعَضْبَاءَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْحَقَ أَبَا بَكْرٍ فَيَأْخُذَ مِنْهُ بَرَاءَةً وَيَقْرَأَهَا عَلَى النَّاسِ بِمَكَّةَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَسْخَطُ؟ فَقَالَ: لَا، إِلَّا أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يُبْلَغُ عَنْكَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْكَ.

فلَمَّا قَدِمَ عَلَى مَكَّةَ، وَكَانَ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الظُّهْرِ، وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، قَامَ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ. فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ «بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ * عَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَمُحَرَّمٍ، وَصَفَرٍ، وَبِشَهْرِ ربيعِ الأولِ، وَعَشْرًا مِنْ شَهْرِ ربيعِ الآخرِ. وَقَالَ: لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ غُرْيَانٌ وَلَا غُرْيَانَةٌ وَلَا مُشْرِكٌ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَمُدَّتْهُ إِلَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ»^(٣).

٧ - وفي خَبَرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ: فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، هَلْ نَزَلَ فِي شَيْءٍ مِنْذُ فَارَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَبِي اللَّهِ أَنْ يُبْلَغَ عَنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا رَجُلٌ مِنْهُ. فَوَافَى الْمُوسِمِ، فَبْلَغَ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِعَرَفَةَ وَالْمُزْدَلِفَةَ، وَيَوْمَ النَّحْرِ عِنْدَ الْجِمَارِ، وَفِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ كُلِّهَا يُنَادِي «بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ * وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ غُرْيَانٌ»^(٤).

٨ - عن زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «لَا وَاللَّهِ، مَا بَعَثَ رَسُولٌ

(٢) الكافي: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ٣.

(١) الكافي: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٠ ح ٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٤.

اللَّهُ ﷻ أبا بَكْرٍ بَرَاءةً، ولو كان بَعَثَ بها مَعَهُ لم يأخُذها منه، ولكنه استَعَمَلَه على المَوَاسِمِ، وَبَعَثَ بها عَلِيًّا ﷺ بَعْدَ ما فَصَلَ أَبُو بَكْرٍ عَنِ المَوَاسِمِ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ: إِنَّهُ لَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا وَأَنْتَ^(١).

٩ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: «خَطَبَ عَلِيٌّ ﷺ بِالنَّاسِ، وَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ، وَقَالَ: لَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانُ، وَلَا يَحْجَنَنَّ بِالْبَيْتِ مُشْرِكٌ وَلَا مُشْرِكَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ مُدَّةٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مُدَّةٌ فَمُدَّتُهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ. وَكَانَ خُطِبَ يَوْمَ النَّخْرِ، وَكَانَتْ عَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمِ، وَصَفَرٍ، وَشَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَعَشْرٌ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ». وَقَالَ: «يَوْمَ النَّخْرِ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ»^(٢).

١٠ - وَفِي خَبَرِ أَبِي الصَّبَّاحِ، عَنْهُ ﷺ: «فَبَلَغَ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ بَعْرَةَ وَالْمُزْدَلِفَةَ، وَعِنْدَ الْجِمَارِ فِي أَيَّامِ المَوَاسِمِ كُلِّهَا يُنَادِي: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وَلَا يَطُوفَنَّ عُرْيَانُ، وَلَا يَقْرَبَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِنَا هَذَا مُشْرِكٌ»^(٣).

١١ - عَنْ حَنْشٍ^(٤)، عَنْ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ بِبَرَاءةٍ، قَالَ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي لَسْتُ بَلَسِينِ، وَلَا بِخَطِيبٍ»، قَالَ: «مَا بُدَّ أَنْ أَذْهَبَ بِهَا أَوْ تَذْهَبَ بِهَا أَنْتَ». قَالَ: «فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَسَأْذْهَبُ أَنَا». قَالَ: «فَانْطَلِقْ، فَإِنَّ اللَّهَ يُثَبِّتُ لِسَانَكَ، وَيَهْدِي قَلْبَكَ». ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَمِهِ، وَقَالَ: «انْطَلِقْ فَاقْرَأْهَا عَلَى النَّاسِ». وَقَالَ: «النَّاسُ سَيَقْفَاضُونَ إِلَيْكَ، فَإِذَا أَتَاكَ الْخَضَمَانِ فَلَا تَقْضِ لَوَاحِدٍ حَتَّى تَسْمَعَ الْآخَرَ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ تَعْلَمَ الْحَقَّ»^(٥).

١٢ - عَنْ زُرَّارَةَ وَحُمْرَانَ وَمُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، قَالَا: «عِشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمِ، وَصَفَرٍ، وَشَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَعَشْرٌ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ»^(٦).

١٣ - جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شُجَاعٍ، قَالَ: رَوَى أَصْحَابُنَا: قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: لِمَ صَارَ الْحَاجُّ لَا يُكْتَبُ عَلَيْهِ ذَنْبُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ؟ قَالَ: «إِنْ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٠ ح ٧.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٠ ح ٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨١ ح ٨.

(٤) هو حنش بن المعتبر الكِنَافِي الكُوفِي من أصحابِ عَلِيٍّ ﷺ. تهذيب الكمال ج ٧ ص ٤٣٢.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨١ ح ٩، مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٥٠، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٣٧ ح ٣١٩.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨١ ح ١٠.

اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ أَمَرَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ وَلَمْ يَكُنْ يَقْضِرُ بِوَفْدِهِ عَنْ ذَلِكَ^(١).

١٤ - عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، قَالَ: «وَاللَّهِ، إِنَّ لِعَلِيِّ عليه السلام لَأَسْمَاءَ فِي الْقُرْآنِ مَا يَعْرِفُهَا النَّاسُ». قَالَ: قُلْتُ: وَأَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ، جُعِلَتْ فِدَاكَ؟

فَقَالَ لِي: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾، قَالَ: «فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ عليه السلام، وَكَانَ هُوَ وَاللَّهُ الْمُؤَذِّنُ، فَأَذَّنَ بِأَذَانِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، مِنَ الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا، فَكَانَ مَا نَادَى بِهِ أَنْ لَا يَعْطُوفَ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ غُرْيَانٌ، وَلَا يَقْرَبَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ»^(٢).

١٥ - عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ فِي الْأَذَانِ: «هُوَ اسْمٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ، لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرِي»^(٣).

١٦ - عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. قَالَ: «الْأَذَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام»^(٤).

١٧ - عَنْ جَابِرٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾، قَالَا: «خُرُوجُ الْقَائِمِ عليه السلام وَأَذَانٌ دَعْوَتِهِ إِلَى نَفْسِهِ»^(٥).

١٨ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ، وَالْحَجِّ الْأَضْعَرِّ الْعُمْرَةِ»^(٦).

١٩ - وَفِي رِوَايَةِ دَاوُدَ بْنِ سَرْحَانَ، عَنْهُ عليه السلام، قَالَ: «الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ عَرَفَةَ وَجَمْعُ وَرَمِي الْجِمَارِ بِمِنَى، وَالْحَجُّ الْأَضْعَرُّ الْعُمْرَةُ»^(٧).

٢٠ - وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَذِينَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْهُ عليه السلام، قَالَ: «الْحَجُّ الْأَكْبَرُ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ وَبِجَمْعٍ وَرَمِي الْجِمَارِ بِمِنَى، وَالْحَجُّ الْأَضْعَرُّ الْعُمْرَةُ»^(٨).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨١ ح ١٢.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٤.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٦.

(٨) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ١٨.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨١ ح ١١.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٣.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٥.

(٧) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٧.

٢١ - وفي رواية عبد الرحمن، عنه عليه السلام، قال: «يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ، وَيَوْمُ الْحَجِّ الْأَصْغَرِ يَوْمُ الْعُمْرَةِ»^(١).

٢٢ - وفي رواية فَضِيل بن عِيَّاض، عنه عليه السلام، قال: سألتُه عن الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: يَوْمُ عَرَفَةَ؟ قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ، وَيَحْتَجُّ بِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَيَسْجُدُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ عِشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمِ، وَصَفَرٍ، وَشَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَعِشْرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، وَلَوْ كَانَ الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمَ عَرَفَةَ لَكَانَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَيَوْمًا»^(٢).

٢٣ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ فَصَّالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: «الْأَذَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام»^(٣).

٢٤ - وعنه: قال: وفي حديثٍ آخَرَ، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كُنْتُ أَنَا الْأَذَانُ فِي النَّاسِ»^(٤).

٢٥ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَصَّالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، قال: «الْأَذَانُ عَلِيُّ عليه السلام»^(٥).

٢٦ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّضْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: سألتُه عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾.

فقال: «إِنَّ اللَّهَ سَمَّى عَلِيًّا عليه السلام مِنَ السَّمَاءِ أَذَانًا، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَدَّى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بَرَاءةً، وَقَدْ كَانَ بَعَثَ بِهَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ أَوَّلًا، فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِئِيلُ عليه السلام فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكَ: إِنَّهُ لَا يُبَلِّغُ عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ. فَبَعَثَ رَسُولُ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٢٠.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ١٩.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨١.

(٥) معاني الأخبار: ص ٢٩٧ ح ١.

اللَّهُ ﷻ عند ذلك عَلِيًّا ﷺ، فلجَّقَ أبا بكر، وأَخَذَ الصَّحِيفَةَ مِنْ يَدِهِ، وَمَضَى بِهَا إِلَى مَكَّةَ، فَسَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَذَانًا مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُ اسْمُ نَحْلِهِ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ لِعَلِّي ﷺ»^(١).

٢٧ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي (رحمه الله)، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ، قال: حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قال: سَأَلْتُهُ عَنِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ؟ فَقَالَ: «عِنْدَكَ فِيهِ شَيْءٌ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمَ عَرَفَةَ؛ يَعْنِي أَنَّهُ مَنْ أَدْرَكَ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ، وَمَنْ فَاتَهُ ذَلِكَ فَاتَهُ الْحَجَّ، فَجَعَلَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ لِمَا قَبْلَهَا وَلِمَا بَعْدَهَا، وَالِدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ مَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ النَّحْرِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ فَقَدْ أَدْرَكَ الْحَجَّ وَأَجْزَأُ عَنْهُ مِنْ عَرَفَةَ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمَ النَّحْرِ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ فَهِيَ عِشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ وَصَفَرٍ وَشَهْرِ رَجَبٍ الْأَوَّلِ وَعَشْرٌ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ الْآخِرِ. وَلَوْ كَانَ الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمَ عَرَفَةَ لَكَانَ السِّيْحُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَيَوْمًا، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ وَقال: كُنْتُ أَنَا الْأَذَانُ فِي النَّاسِ». قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ: الْحَجُّ الْأَكْبَرُ؟ فَقَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْأَكْبَرُ لِأَنَّهَا كَانَتْ سَنَةً حَجَّ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ، وَلَمْ يَحِجَّ الْمُشْرِكُونَ بَعْدَ تِلْكَ السَّنَةِ»^(٢).

٢٨ - وعنه: عَنْ أَبِيهِ، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ ذَرِيحِ الْمُحَارِبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قال: «الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ»^(٣).

٢٩ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ (رحمه الله)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ. فَقَالَ: «هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ، وَالْأَضْعَرُ الْعُمْرَةُ»^(٤).

٣٠ - وعنه: عَنْ أَبِيهِ، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٩٦ ح ٥.

(٤) معاني الأخبار: ص ٢٩٥ ح ٢.

(١) معاني الأخبار: ص ٢٩٨ ح ٢.

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٩٥ ح ١.

ابن المُغيرة، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الحجّ الأكبر يوم الأضحى»^(١).

وعنه، قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمد ابن الحسن الصفّار، عن محمد بن عيسى بن عُبيد، عن النَّضر بن سُويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثل ذلك.

٣١ - وعنه: عن أبيه، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحُميري، عن إبراهيم ابن مَهزيار، عن أخيه عليّ، عن الحسن، عن حمّاد بن عيسى، عن شُعيب، عن أبي بصير والنّضر، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الحجّ الأكبر يوم الأضحى»^(٢).

٣٢ - وعنه، قال: حدّثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني (رحمه الله)، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يَحْيَى بالبصرة، قال: حدّثني المُغيرة بن مُحمّد، قال: حدّثنا رجاء بن سلّمة، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، قال: «خطب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه) بالكوفة مُنصرَفة من النّهروان، وبلغه أنّ مُعاوية يسُّبّه ويعيبه ويقتل أصحابه، فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكر الخطبة إلى أن قال فيها: وأنا المؤدّد في الدنيا والآخرة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَدِّنُ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٣) أنا ذلك المؤدّد، وقال: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فأنا ذلك الأذان»^(٤).

٣٣ - وعنه، قال: حدّثنا محمد بن الحسن (رحمه الله)، قال: حدّثنا محمد ابن الحسن الصفّار، عن عليّ بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد الأصبهاني، عن سلّيمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾. فقال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنتُ أنا الأذان في الناس». قلتُ: فما معنى هذه اللفظة: الحجّ الأكبر؟ قال: «إنّما سُمّي الأكبر لأنّها كانت سنّة حجّ فيها المسلمون والمُشركون، ولم يحجّ المُشركون بعد تلك السنّة»^(٥).

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٩٦ ح ٤.

(٤) معاني الأخبار: ص ٥٩ ح ٩.

(١) معاني الأخبار: ص ٢٩٥ ح ٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٤.

(٥) علل الشرائع: ص ١٤٩ باب ١٨٨.

٣٤ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ النَّسَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضِيلُ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْبَلْخِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي بَعْضِ طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ إِذْ لَقِينَا شَيْخَ طَوِيلٍ، كَثُ اللَّحْيَةِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ النَّبِيُّ (ﷺ) وَرَحَّبَ بِهِ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا رَابِعَ الْخُلَفَاءِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ هُوَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): بَلَى، ثُمَّ مَضَى.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا الَّذِي قَالَ لِي هَذَا الشَّيْخُ، وَتَصَدِّقُكَ لَهُ؟ قَالَ: أَنْتَ كَذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) وَالْخَلِيفَةُ الْمَجْعُولُ فِيهَا آدَمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَهُوَ الْأَوَّلُ. وَقَالَ: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾^(٢) فَهُوَ الثَّانِي. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى حِينَ قَالَ لِهَارُونَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾^(٣) فَهُوَ هَارُونَ إِذْ اسْتَخْلَفَهُ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي قَوْمِهِ، وَهُوَ الثَّالِثُ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ فَكَنتَ أَنْتَ الْمُؤَذِّنُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، وَأَنْتَ وَصِيِّي وَوَزِيرِي، وَقَاضِي دِينِي، وَالْمُؤَدِّي عَنِّي، وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، فَأَنْتَ رَابِعُ الْخُلَفَاءِ، كَمَا سَلَّمَ عَلَيْكَ الشَّيْخُ، أَوْ لَا تَدْرِي مَنْ هُوَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: ذَاكَ أَخُوكَ الْخَضِرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَاعْلَمْ^(٤).

٣٥ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ. فَقَالَ: «هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ، وَالْأَضْعَرُ الْعُمْرَةِ»^(٥).

٣٦ - وعنه: عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ ذَرِيحٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، قَالَ: «الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ»^(٦).

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠. (٢) سورة ص، الآية: ٢٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

(٤) عيون أخبار الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ج ٢ ص ١٢ باب ٣٠ ح ٢٣.

(٥) الكافي: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ١. (٦) الكافي: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ٢.

٣٧ - ومن طريق المخالفين: ما رواه صَدْرُ الْأَئِمَّةِ عَنْهُمْ مُوَقَّقُ بْنُ أَحْمَدَ، قال أنبأني مُهَذَّبُ الْأَئِمَّةِ أَبُو الْمُظَفَّرِ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِي إِجَارَةً، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَزَّازُ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَخْبَرَنَا هِلَالُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ، حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الْخَزَّازُ، مِنْ كِتَابِهِ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْهَاشِمِي، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو مَرِيَمَ، عَنْ ثَوِيرِ بْنِ أَبِي فَاخِخَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قال: قال أبي: دَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، فَفَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدِهِ، وَأَوْقَفَهُ يَوْمَ غَدِيرِ حُجْمٍ، فَأَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّهُ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ». وقال له: «تَقَاتِلْ عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلْتَ عَلَى التَّنْزِيلِ». وقال له: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى». وقال له: «أَنَا سَلِّمٌ لِمَنْ سَالَمَكَ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكَ». وقال له: «أَنْتَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا». وقال له: «أَنْتَ تُبَيِّنُ لَهُمْ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِي». وقال له: «أَنْتَ إِمَامٌ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَوَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ بَعْدِي». وقال له: «أَنْتَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾». وقال له: «أَنْتَ الْآخِذُ بِسُنَّتِي، وَالذَّابُّ عَنْ مِلَّتِي» وقال له: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ، وَأَنْتَ مَعِي» وقال له: «أَنَا عِنْدَ الْحَوْضِ، وَأَنْتَ مَعِي». وقال له: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَأَنْتَ مَعِي تَدْخُلُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَفَاطِمَةُ». وقال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَقَوْمَ بِفَضْلِكَ، فَقُمْتُ بِهِ فِي النَّاسِ وَبَلَّغْتُهُمْ مَا أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى بِتَبْلِيغِهِ». وقال له: «اتَّقِ الضَّعَائِنَ الَّتِي لَكَ فِي صُدُورِ مَنْ لَا يُظْهِرُهَا إِلَّا بَعْدَ مَوْتِي، أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ».

ثم بكى ﷺ، فقيل له: مِمَّ بُكَاءُكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «أَخْبَرَنِي جَبْرِائِيلُ ﷺ أَنَّهُمْ يَظْلِمُونَهُ وَيَمْنَعُونَهُ حَقَّهُ، وَيَقَاتِلُونَهُ وَيَقْتُلُونَهُ وَلَدَهُ، وَيَظْلِمُونَهُمْ بَعْدَهُ، وَأَخْبَرَنِي جَبْرِائِيلُ ﷺ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ ذَلِكَ الظُّلْمَ يَزُولُ إِذَا قَامَ قَائِمُهُمْ، وَعَلَتْ كَلِمَتُهُمْ، وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى مُحَبَّتِهِمْ، وَكَانَ الشَّانِيءُ لَهُمْ قَلِيلًا، وَالكَارِهُ لَهُمْ ذَلِيلًا، وَكَثُرَ الْمَادِحُ لَهُمْ، وَذَلِكَ حِينَ تَغْيُرُ الْبِلَادُ، وَضَعْفُ الْعِبَادِ، وَالْيَأْسُ مِنَ الْفَرَجِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ الْقَائِمُ فِيهِمْ» قال النَّبِيُّ ﷺ: «اسْمُهُ كَاسِمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ كَاسِمُ أَبِي. هُوَ مِنْ وَلَدِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ، يُظْهِرُ اللَّهُ الْحَقَّ بِهِمْ، وَيُخَيِّدُ الْبَاطِلَ بِأَسْيَافِهِمْ، وَيَتَّبِعُهُمُ النَّاسُ، رَاغِبًا إِلَيْهِمْ وَخَائِفًا مِنْهُمْ».

قال: وَسَكَنَ الْبُكَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، أَبْشِرُوا بِالْفَرَجِ، فَإِنَّ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلَفُ، وَقَضَاؤُهُ لَا يُرَدُّ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ، وَإِنَّ فَتْحَ اللَّهِ قَرِيبٌ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ أَهْلِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا، اللَّهُمَّ اكْلَاهُمْ وَارْزَعِهِمْ، وَكُنْ لَهُمْ، وَانْصُرْهُمْ، وَأَعِزَّهُمْ وَلَا تُذِلَّهُمْ، وَاخْلُقْنِي فِيهِمْ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ»^(١).

قال مؤلف الكتاب: انظر إلى ما ترويه العامة بعين الإنصاف، حيث عرفوا الحقَّ وفضل أهل البيت ﷺ وتركوا الاعتساف.

٣٨ - ومن طريق المخالفين: ما رواه الجبيري في (كتابه) يرفعه إلى ابن عباس، قال: في ما نزل في القرآن في خاصّة رسول الله ﷺ وعليّ وأهل بيته ﷺ من دون الناس من سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٢) الآية، إنّها نزلت في عليّ وحَمْزَة وَجَعْفَر وَعُبَيْدَة بن الحارث بن عبد المطلب. وقوله تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّائِعِينَ﴾^(٣) نزلت في رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب ﷺ وهما أوّل مَنْ صَلَّى وَرَكَع. وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٤) الخاشع: الذليل في صلاته، المُقْبِلُ عليها بقلبه، يعني رسول الله ﷺ وعليّ ﷺ. وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَطْمَنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٥) نزلت في عليّ وعثمان بن مظعون وعَمَار بن ياسر وأصحاب لهم. وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾^(٦) نزلت في أبي جهل. ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٧) نزلت في عليّ خاصّة، وهو أوّل مؤمن، وأوّل مُصَلٍّ بعد النبي ﷺ. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْبَتُّكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾^(٨) الآيات نزلت في عليّ ﷺ وحمزة وعُبَيْدَة بن الحارث بن عبد المطلب. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَزَلَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ﴾ الآية، والمؤدّن يومئذٍ عن الله ورسوله عليّ بن أبي طالب ﷺ^(٩).

(١) مناقب الخوارزمي: ص ٢٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٤٦.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٨٢.

(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٥.

(٩) تفسير الجبيري: ص ٢٣٥ - ٢٤٠.

٣٩ - ابن شهر آشوب: الاستنابة والولاية من رسول الله ﷺ لعلِّي ﷺ في أداء سورة براءة، وعزل به أبا بكر بإجماع المفسرين ونقله الأخبار.

رواه الطبري والبلاذري، والتزمذي، والواقدي، والشَّعْبِي، والسُّدِّي، والثَّعْلَبِي، والواحدي، والقرطبي، والقشيري، والسَّعْمَانِي، وأحمد بن حنبل، وابن بطة، ومحمد بن إسحاق، وأبو يعلى الموصلي، والأعمش، وسماك بن حرب، في كتبهم، عن عروة بن الزبير، وأبي هريرة، وأنس، وأبي رافع، وزيد بن نفع، وابن عمر، وابن عباس واللفظ له، أنه لما نزل: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى تسع آيات، أنفذ النبي ﷺ أبا بكر إلى مكة لأدائها، فنزل جبرئيل ﷺ، فقال: إنه لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك. فقال النبي ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ: «اركب ناقتي العضاء والحق أبا بكر وحذ براءة من يده». قال: ولما رجع أبو بكر إلى النبي ﷺ جزع، وقال: يا رسول الله، إنك أهلتني لأمر طالبت الأعناق فيه، فلما توجهت له ردذنتني عنه! فقال ﷺ: «الأمين هبط إلي عن الله تعالى أنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، وعليّ متي، ولا يؤدي عني إلا عليّ»^(١).

٤٠ - وقال السُّدِّي، وأبو مالك، وابن عباس، وزين العابدين: الأذان عليّ ابن أبي طالب الذي نادى به.

٤١ - وعنه: وفي حديث عزالباقر ﷺ، قال^(٢): «قام خدش وسعيد أخو عمرو بن عبد ود، فقالا: وما يُسيرنا على أربعة أشهر، بل برئنا منك ومن ابن عمك، وليس بيننا وبين ابن عمك إلا السيف والرمح، وإن شئت بدأنا بك. فقال عليّ ﷺ: هلموا، ثم قال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنكُمُ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَى مُدْيَنِهِمْ﴾»^(٣).

والروايات في ذلك أكثر من أن تُخصى، اقتصرنا على ذلك مخافة الإطالة.

فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُوا لَهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٢٧.

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٢٦.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٢٧.

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمد الأصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا حفص، إن من صبر قليلاً، ومن جزع جزع قليلاً». ثم قال: «عليك بالصبر في جميع أمورك، فإن الله عز وجل بعث محمداً عليه السلام فأمره بالصبر والرفق، فقال: «واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً * وذرنى والمكذبين أولي النعمة» ^(١). وقال تبارك وتعالى: «اذفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم» ^(٢) فصبر رسول الله عليه السلام حتى نالوه بالعظائم ورموه بها، فضاق صدره، فأنزل الله عز وجل: «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمد ربك وكُن مِنَ السَّاجِدِينَ» ^(٣) ثم كذبه ورموه فحزن لذلك، فأنزل الله عز وجل: «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك والكن الظالمين بإيات الله يجحدون * ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا» ^(٤).

فألزم النبي عليه السلام نفسه الصبر، فتعدوا، فذكروا الله تبارك وتعالى وكذبوه، فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي، ولا صبر لي على ذكر إلهي، فأنزل الله عز وجل: «ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب * فاصبر على ما يقولون» ^(٥).

فصبر النبي عليه السلام في جميع أحواله، ثم بشر في عترته بالأئمة، ووُصفوا بالصبر، فقال جل ثناؤه: «وجعلنا منهم أئمةً يهْدُونَ بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» ^(٦) فعند ذلك قال عليه السلام: الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، فشكر الله عز وجل ذلك له، فأنزل الله عز وجل: «وتممت كلمه ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يَصْنَعُ فرعون وقومه وما كانوا يعرشون» ^(٧) فقال عليه السلام: إنه بشرى وانتقام، فأباح الله عز وجل له قتال المشركين، فأنزل تعالى: «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واخضروهم واقعدوا لهم كل

(٢) سورة فصلت، الآيات: ٣٤ - ٣٥.

(١) سورة المزمل، الآيات: ١٠ - ١١.

(٤) سورة الأنعام، الآيات: ٣٣ - ٣٤.

(٣) سورة الحجر، الآيات: ٩٧ - ٩٨.

(٦) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٥) سورة ق، الآيات: ٣٨ - ٣٩.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

مَرَصِدٌ، ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾^(١) فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَجَعَلَ لَهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ مَعَ مَا أَدَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، فَمَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُقَرَّ اللَّهُ لَهُ عَيْنُهُ فِي أَعْدَائِهِ مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ^(٢).

٢ - وعنه: بإسناده عن المُنْقَرِي، عن حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قال: «سَأَلَ رَجُلٌ أَبِي بَكْرٍ ﷺ عَنْ حُرُوبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، وَكَانَ السَّائِلُ مِنْ مُحِبِّينَا. فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِخَمْسَةِ أَسْيَافٍ - وَذَكَرَ الْأَسْيَافَ، فَقَالَ فِيهَا: - وَأَمَّا السَّيُوفُ الثَّلَاثَةُ الْمَشْهُورَةُ، فَسَيِّفٌ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوا زَكَاةَ مَا فِي بُحُورِهِمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا﴾ يَعْنِي آمَنُوا ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَاخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾^(٣) فَهَؤُلَاءِ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَتْلُ أَوْ الدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَمْوَالُهُمْ وَذُرَارِيهِمْ سَبْيٌ - عَلَى مَا سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَإِنَّهُ سَبَى وَعَفَا وَقَبِلَ الْفِدَاءَ»^(٤). والحديث طويل، أَخَذْنَا مَوْضِعَ الْحَاجَةِ مِنْهُ.

٣ - العِيَّاشِي: بإسناده عن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عن أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِخَمْسَةِ أَسْيَافٍ، فَسَيِّفٌ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوا زَكَاةَ مَا فِي بُحُورِهِمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا﴾ يَعْنِي فَإِنْ آمَنُوا ﴿فَاخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَتْلُ أَوْ الدُّخُولُ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا تُسَبَّى لَهُمْ ذُرِّيَّةٌ، وَمَالُهُمْ فِي»^(٥).

٤ - عن زُرَّارَةَ، عن أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، قَالَ: «هِيَ يَوْمُ النَّحْرِ إِلَى عَشْرِ مَضْنِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ»^(٦).

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبِعْهُ مَأْمَنَةً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿١﴾

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩١ وسورة النساء، الآية: ٩١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٧١ ح ٣.

(٤) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٢١.

(٥) الكافي: ج ٥ ص ١٠ ح ٢.

(٦) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٢٢.

١ - علي بن إبراهيم، قال: اقرأ عليه وعرفه، ثم لا تتعرض له حتى يرجع إلى مأمينه^(١).

٢ - ابن شهر آشوب: عن تفسير القشيري: إن رجلاً قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: فمن أراد منا أن يلقي رسول الله في بعض الأمر بعد انقضاء الأربعة، فليس له عهد؟ قال علي عليه السلام: بلى، إن الله تعالى قال: ﴿وَأَنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ الآية^(٢).

وَأِنْ لَّكُنْتُمْ أَتَمَنَاءُ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٧﴾

١ - عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثني محمد بن عبد الحميد^(٣) وعبد الصمد بن محمد جميعاً، عن حنان بن سدير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «دخل علي أناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير، فقلت لهم: كانا من أئمة الكفر، إن علياً عليه السلام يوم البصرة لما صف الحيل، قال لأصحابه: لا تعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله عز وجل وبينهم، فقام إليهم، فقال: يا أهل البصرة، هل تجدون علي جوراً في حكم؟ قالوا: لا. قال: فحيفاً في قسم؟ قالوا: لا. قال: فرغبة في دنيا أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم، فنقمتم علي فنكثتم بيعتي؟ قالوا: لا. قال: فأقمتم فيكم الحدود، وعظمتها عن غيركم؟ قالوا: لا. قال: فما بال بيعتي تنكث، وبيعة غيري لا تنكث، إني ضربت الأمر أنفه وعينه، فلم أجد إلا الكفر أو السيف.

ثم ثنى إلى أصحابه، فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَأِنْ لَّكُنْتُمْ أَتَمَنَاءُ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي قلح الحبة وبرأ النسمة واضطفى محمداً بالنبوة، إنهم لأصحاب هذه الآية، وما قوتلوا مذ نزلت^(٤).

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٢. (٢) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٢٧.

(٣) هو محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار، ثقة، له كتاب النوادر، رواه عنه عبد الله بن جعفر، راجع رجال النجاشي: ص ٣٣٩ ومعجم رجال الحديث ج ١٠ ص ١٤٢.

(٤) قرب الإسناد: ص ٤٦.

٢ - الشيخ: في أماليه، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن خالد المِراغي، قال: حدثنا الحسن بن علي بن الحسن الكوفي، قال: حدثنا القاسم بن محمد الدَّلال، قال: حدَّثني يحيى بن إسماعيل المُرَني، قال: حدثنا جعفر بن علي، قال: حدثنا علي بن هاشم، عن أبيه، عن بُكير بن عبد الله الطَّويل، وعَمَّار بن أبي مُعاوية، قالا: حدثنا أبو عُثْمان البَجَلِي مُؤدَّن بنِي أَفْصَى - قال بُكير: أَذْناً لَنَا أَرْبَعِينَ سَنَةً - قال: سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقُولُ يَوْمَ الْجَمَلِ: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يُنتَهُونَ﴾ ثُمَّ حَلَفَ حِينَ قَرَأَهَا إِنَّهُ «مَا قَاتِلَ أَهْلَهَا مِنْذُ نَزَلَتْ حَتَّى الْيَوْمِ». قَالَ بُكَيْرٌ: فَسَأَلْتُ عَنْهَا أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ: «صَدَقَ الشَّيْخُ، هَكَذَا قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام، هَكَذَا كَانَ»^(١).

٣ - الشيخ المُفيد في أماليه، قال: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خَالِدٍ الْمِراغِي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُوفِي، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ قَرْمٍ، عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ، عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ مُؤدَّنُ بْنُ أَفْصَى، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام حِينَ خَرَجَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ لِقِتَالِهِ يَقُولُ: «عَذِيرِي مِنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، بَايَعَانِي طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ، ثُمَّ نَكَا بَيْعَتِي مِنْ غَيْرِ حَدِّثٍ أَخَذْتُهُ». ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يُنتَهُونَ﴾^(٢).

٤ - العِيَّاشِي: عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «دَخَلَ عَلِيٌّ أَنَسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَسَأَلُونِي عَنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، فَقُلْتُ لَهُمْ: كَانَا إِمَامَيْنِ مِنْ أَيْمَةِ الْكُفْرِ، إِنَّ عَلِيّاً (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) يَوْمَ الْبَصْرَةِ لَمَّا صَفَّ الْخِيُولَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: لَا تَعَجَلُوا عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى أُعْذِرَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُمْ. فَقَامَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ، هَلْ تَجِدُونَ عَلِيّاً جَوْرًا فِي حُكْمٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَحَيْفًا فِي قِسْمٍ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَرَغْبَةً فِي دُنْيَا أَصْبَتْهَا لِي وَلِأَهْلِ بَيْتِي دُونَكُمْ، فَتَقَمُّمْتُ عَلِيّاً فَتَنَكَّثْتُمْ عَلَيَّ بَيْعَتِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَأَقَمْتُ فِيكُمْ الْحُدُودَ

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٣٠.

(٢) أمالي المفيد: ص ٧٢ ح ٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٩ ح ٢٨١.

وَعَظَلْتُهَا عَنْ غَيْرِكُمْ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَمَا بَالُ بَيْعَتِي تُنكَثُ، وَبَيْعَةُ غَيْرِي لَا تُنكَثُ، إِنِّي ضَرَبْتُ الْأَمْرَ أَنْفَهُ وَعَيْنَهُ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا الْكُفْرَ أَوْ السَّيْفَ.

ثُمَّ ثَنَى إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ وَاصْطَفَى مُحَمَّدًا (عليه السلام) بِالنَّبَوَةِ إِنَّهُمْ لِأَصْحَابُ هَذِهِ الْآيَةِ، وَمَا قَاتِلُوا مِنْذُ نَزَلَتْ^(١).

٥ - عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا (عليه السلام) يَوْمَ الْجَمَلِ وَهُوَ يَحْضِرُ النَّاسَ عَلَى قِتَالِهِمْ، وَيَقُولُ: «وَاللَّهِ، مَا رُمِيَ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ بِكِنَانَةٍ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ» فَقَرَأَ ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾. فَقُلْتُ لِأَبِي الطُّفَيْلِ: مَا الْكِنَانَةُ؟ قَالَ: السَّهْمُ يَكُونُ مَوْضِعَ الْحَدِيدِ، فِيهِ عَظْمٌ يُسَمِّيهِ بَعْضُ الْعَرَبِ الْكِنَانَةَ^(٢).

٦ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (صلوات الله عليه) عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا فَرَّغَ مِنْ أَمْرِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَائِشَةَ، صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، وَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ بِالْأَمْسِ إِلَّا بِأَيَّةٍ تَرَكْتُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾. أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، لَتُقَاتِلَنَّ الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَةَ، وَالْفِتْنَةَ النَّاكِثَةَ، وَالْفِتْنَةَ الْمَارِقَةَ»^(٣).

٧ - عَنْ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام)، قَالَ: مَنْ طَعَنَ فِي دِينِكُمْ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَنْتَهُونَ﴾^(٤).

٨ - عَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ (عليه السلام): ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: مَا قُوتِلَ أَهْلُهَا بَعْدُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ قَرَأَهَا عَلِيٌّ (عليه السلام)، ثُمَّ قَالَ: «مَا قُوتِلَ أَهْلُهَا مِنْذُ يَوْمِ نَزَلَتْ حَتَّى الْيَوْمِ»^(٥).

٩ - عَنْ أَبِي عُثْمَانَ مُوَدَّنَ بْنِ أَفْصَى، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا (صلوات الله عليه)

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٢٣. (٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٤ ح ٢٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٤ ح ٢٥. (٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٦.

(٥) هو عبد الله بن مسعود أحد الصحابة المعروفين والقراء المشهورين.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٧.

سَنَةً كُلَّهَا، فَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ وَلَا بَرَاءَةً، وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «عَذَرَنِي اللَّهُ مِنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، بَايَعَانِي طَائِعِينَ غَيْرِ مُكْرَهَيْنِ، ثُمَّ نَكَلْنَا بَيْعَتِي مِنْ غَيْرِ حَدِيثٍ أَخَذْتُهُ، وَاللَّهُ مَا قُوِّلَ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْذُ نَزَلَتْ حَتَّى قَاتَلْتَهُمْ ﴿وَلَا نَكْشُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ الْآيَةَ»^(١).

فَتَبْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَضْرِبُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿وَيَذْهَبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٥)

١ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن ابن فضال، عن علي بن عُقبة بن خالد، قال: دَخَلْتُ أَنَا وَمُعَلَّى بْنُ خُنَيْسٍ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَأَذِنَ لَنَا وَلَيْسَ هُوَ فِي مَجْلِسِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ مِنْ عِنْدِ نِسَائِهِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ جِلْبَابٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْنَا رَحَّبَ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِكُمَا وَأَهْلًا» ثُمَّ جَلَسَ، وَقَالَ: «أَنْتُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾»^(٢) فَأَبْشَرُوا، فَأَنْتُمْ عَلَى إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ مِنَ اللَّهِ: أَمَا إِنَّكُمْ إِنْ بَقِيتُمْ حَتَّى تَرَوْا مَا تَمْدُونُ إِلَيْهِ رِقَابَكُمْ، شَفَى اللَّهُ صُدُورَكُمْ، وَأَذْهَبَ غَيْظَ قُلُوبِكُمْ وَأَذَالَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيَذْهَبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ وَإِنْ مَضَيْتُمْ قَبْلَ أَنْ تَرَوْا ذَلِكَ، مَضَيْتُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ الَّذِي رَضِيَهُ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم وَبِعَثَّ عَلَيْهِ»^(٣).

٢ - العياشي: عن علي بن عُقبة، عن أبيه، قال: دَخَلْتُ أَنَا وَالْمُعَلَّى عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ: «أَبْشَرُوا، إِنَّكُمْ عَلَى إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ: شَفَى اللَّهُ صُدُورَكُمْ، وَأَذْهَبَ غَيْظَ قُلُوبِكُمْ، وَأَذَالَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ وَإِنْ مَضَيْتُمْ قَبْلَ أَنْ تَرَوْا ذَلِكَ مَضَيْتُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَبِيِّهِ وَلِعَلِّي عليه السلام»^(٤).

٣ - وعن أبي الأعرج التميمي، قال: إِنِّي لَوَاقِفٌ يَوْمَ صِفِّينَ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى

(٢) سورة الرعد، الآية: ١٩.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٨.

(٣) المحاسن: ج ١ ص ١٦٩ ح ١٣٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٩.

تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٣٠.

العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، شاك في السلاح، على رأسه مغفر، وبيده صفيحة^(١) يمانية، وهو على فرس له أذهم، وكأن عينية عينا أفعى، فبينما هو يَمْعُثُ^(٢) فرسه ويُلِينُ من غريكته^(٣)، إذ هتف به هايتف من أهل الشام، يقال له عرار ابن أذهم: يا عباس، هلم إلى البراز، قال: فالتزول إذن، فإنه إياس من القفول، قال: فنزل الشامي ووجد^(٤) وهو يقول:

إِنْ تَرْكَبُوا فَرْكُوبَ الْخَيْلِ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَغْشَرُ نُزُلٍ
قال: وثنى العباس رجله وهو يقول:

وَتَصَدَّ عَنْكَ مَخِيلَةُ الرَّجُلِ الـ عَرِيضُ^(٥) مُوضِحَةٌ عَنِ الْعَظْمِ
بُخْسَامُ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَالـ كَلِمُ الْأَصِيلِ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ

قال: ثم عصب فضلات درعه في حُجَزَتِهِ^(٦)، ثم دفع فرسه إلى غلام له يقال له أسلم، كأتي أنظر إلى فلافل شعره، ودلف^(٧) كل واحد منهما إلى صاحبه، قال: فذكرت قول أبي ذؤيب:

فَتَبَارَزُوا وَتَوَاقَفَتْ خَيْلَاهُمَا وَكِلَاهُمَا بَطَلُ الْإِلْقَاءِ مُخَدَّعُ^(٨)

قال: ثم تكافحا بسيفيهما ملياً من نهارهما، لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لأمته، إلى أن لحظ العباس وهياً^(٩) في دِرْعِ الشامي، فأهوى إليه بالسيف، فهتكه إلى ثُنْدُوتِهِ^(١٠)، ثم عاود لمجاولته وقد أصحـر^(١١) له مُفْتَقِ الدرع، فضربه العباس بالسيف، فانتظم به جوانح صدره، وخر الشامي صريعاً

(١) الصفيحة: السيف العريض. «القاموس المحيط مادة صفح».

(٢) مغمته: ضربه ضرباً ليس بالشديد، «المعجم الوسيط مادة مغمث».

(٣) الغريكة: الطبيعة والنفس، يقال: هو لئِن الغريكة أي: سلس منقاد. «المعجم الوسيط مادة عرك».

(٤) وجد: غضب. «المعجم الوسيط مادة وجد».

(٥) العريض: الذي يتعرض للناس بالشر. «الصحاح مادة عرض».

(٦) حُجزة الإزار: مغمته، وحُجزة السراويل: التي فيها التكة. «الصحاح مادة حجز».

(٧) دلف: تقدّم. «المعجم الوسيط مادة دلف».

(٨) رجل مُخَدَّع: أي خُدَّعَ مراراً حتى صار مُجَرَّباً. «المعجم الوسيط مادة خدع».

(٩) الوهي: الشق في الشيء. «المعجم الوسيط مادة وهي».

(١٠) الثندوة ندي الرجل «المعجم الوسيط مادة ثند».

(١١) أصحـر: خرج إلى الصحراء «المعجم الوسيط مادة صحر».

لِخَدِّهِ، وانشام^(١) العباس في الناس، وكَبَّرَ، وكَبَّرَ الناسُ تكبيرةً ارتجت لها الأرض، فسمعتُ قائلاً يقول: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ فالتفتُ فإذا هو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فقال: «يا أبا الأغرّ، من المُبارِزِ لعدونا؟» قلت: هذا ابنُ شيخكم، هذا العباس بن ربيعة، قال: «يا عباس» قال: لبيك. قال: «ألم أنهك وحسناً وحسيناً وعبد الله بن جعفر أن تُخلُّوا بمركز أو تُباشروا حدثاً؟» قال: إنّ ذلك لكذلك، قال: «فَمَا عدا مِمَّا بَدَأَ؟» قال: أفادعي إلى البراز - يا أمير المؤمنين - فلا أُجيبُ، جُعِلْتُ فِدَاكَ! قال: «نعم، طاعةُ إمامك أولى بك من إجابةِ عدوك، ودَّ معاويةُ أنّه ما بقي من بني هاشم نافيحُ صُرْمَةٍ إِلَّا طُعِنَ فِي نَيْطِهِ^(٢)، إطفاءً لنور الله، ويأبى الله إلا أن يُتِمَّ نُورَهُ ولو كرهَ المُشركون. أما والله ليملكنهم منا رجالٌ، ورجال يسومونهم الخسفَ حتّى يتكفّفوا بأيديهم، ويخفّروا الآبار، إنّ عادوا لك فعُدْ إليّ».

قال: ونمي الخبر^(٣) إلى معاوية، فقال: والله دم عرار، ألا رجلٌ يطلبُ بدم عرار؟ قال: فانتدب له رجلاً من لَحْمٍ، فقالا: نحن له. قال: اذهبا فأيكما قتل العباس برازاً فله كذا وكذا. فأتياه فدعّواه إلى البراز، فقال: إنّ لي سيّداً أوامره^(٤). قال: فأتى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره، فقال: «ناقلني سلاحك بسلاحي» فناقله. قال: وركبَ أمير المؤمنين عليه السلام على فرس العباس، ودفع فرسه إلى العباس، وبرز إلى الشاميين، فلم يشكّا أنّه العباس، فقالا له: أذن لك سيّدك، فتحرّج أن يقول نعم، فقال: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٥)، قال: فبرز إليه أحدهما فكأتما اختطفه، ثم برز إليه الثاني فألحقه بالأول وانصرف وهو يقول: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾^(٦)، ثم قال: «يا عباس، خذ سلاحك وهات سلاحي». قال: ونمي الخبر إلى معاوية، فقال: قبح الله اللجاج، إنه لَقَعُود، ما

(١) الانشيام في الشيء: الدخول فيه، وانشام الرجل: إذا صار منظوراً إليه. «الصحاح مادة شيم».

(٢) النَيْط: عرق عُلق به القلب من الوتين، فإذا قُطِع مات صاحبه. «الصحاح مادة نوط».

(٣) نمي الخبر إليه: رُفِعَ إليه. «القاموس المحيط مادة نمو».

(٤) يؤامره: يشاوره «المعجم الوسيط مادة أمر».

(٥) سورة الحج، الآية: ٣٩. (٦) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

رَكِبْتُهُ قَطَّ إِلَّا خُذِلْتُ. فقال عمرو بن العاص: المَخْذُولُ واللَّهُ اللُّخْمِيَّانِ لَا أَنْتَ. قال: اسْكُتْ - أَيُّهَا الشَّيْخُ - فليس هذه من ساعاتِكَ. قال: فإن لم يَكُنْ رَجِمَ اللَّهُ اللُّخْمِيَّيْنِ، وما أراه يفعل! قال: ذلك واللَّهُ أَضِيقُ لَجُحْرِكَ، وَأَخْسَرُ لَصَفْقَتِكَ. قال: أَجَلُ وَاللَّهِ، وَلَوْلَا مِضْرَ لِرَكِبْتُ الْمَنْجَاةَ مِنْهَا. فقال: هي - واللَّهُ - أَعَمَّتْكَ، وَلَوْلَاها لَأَلْفَيْتَ بَصِيرًا^(١).

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾

١ - علي بن إبراهيم: أي لما يَرُ، فأقام العلم مقام الرؤية، لأنه قد عِلِمَ قبل أن يَعْمَلُوا^(٢).

٢ - قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ «يعني بالمؤمنين آل محمد عليهم السلام، والوليعة البطانة»^(٣).

٣ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بن محمد، عن الوشاء، عن المُثَنَّى، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ «يعني بالمؤمنين الأئمة عليهم السلام لم يَتَّخِذُوا الْوَلَايَةَ مِنْ دُونِهِمْ»^(٤).

٤ - وعنه: عن علي بن محمد ومحمد بن أبي عبد الله، عن إسحاق بن محمد النخعي، قال: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضُّبُعِيُّ، قال: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام أَسْأَلُهُ عَنِ الْوَلِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي، لَا فِي الْكِتَابِ: مَنْ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ هَاهُنَا؟ فَرَجَعَ الْجَوَابُ: «الْوَلِيَّةُ: الَّذِي يُقَامُ دُونُ وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَحَدَّثْتُكَ نَفْسُكَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَهَمُ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ عَلَى اللَّهِ فَيُجِيزُ أَمَانَهُمْ»^(٥).

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٢.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٥.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٣٠.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٢.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٤٢٥ ح ٩.

٥ - العياشي: عن أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أتى رجلُ النبي ﷺ فقال: يا باعني، يا رسولَ الله. قال: «على أن تقتلَ أباك؟» قال: فقبضَ الرجلُ يده، ثم قال: يا باعني، يا رسولَ الله. قال: «على أن تقتلَ أباك؟». فقال الرجلُ: نعم، على أن أقتلَ أبي. فقال رسولُ الله ﷺ: «الآنَ لَمْ تَتَّخِذْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً، إِنَّا لَا نَأْمُرُكَ أَنْ تَقْتُلَ وَالِدَكَ، وَلَكِنْ نَأْمُرُكَ أَنْ تُكْرِمَهُمَا»^(١).

٦ - عن ابنِ أبان، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يا مَعَشَرَ الْأَخْدَاثِ، اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَأْتُوا الرُّؤْسَاءِ، دَعُوهُمْ حَتَّى يَصِيرُوا أَذْنَابًا، لَا تَتَّخِذُوا الرِّجَالَ وَلَا تَلِجَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، إِنَّا وَاللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْهُمْ». ثم ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ^(٢).

٧ - أبو الصَّبَّاحِ الكِنَانِي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الصَّبَّاحِ، إِيَّاكُمْ وَالْوَلَايَجَ، فَإِنَّ كُلَّ وَلِيَّةٍ دُونَنَا فِيهَا طَاغُوتٌ»^(٣).

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ

الْمُهْتَدِينَ ﴿٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ﴾: أي لَا يَعْمُرُوا، وليس لهم أن يُقيموا وقد أخرجوا رسولَ الله ﷺ منه. ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ﴾ الآية، وهي مُحْكَمَةٌ^(٤).

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٩﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٩ ح ٣٢.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٢.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٨ ح ٣١.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٣٣.

مَنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿١١﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾

١ - عن علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن صفوان، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نَزَلَتْ في علي عليه السلام وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ وَشَيْبَةُ، قال العباس: أنا أَفْضَلُ، لأنَّ سِقَايَةَ الْحَاجِّ بِيَدِي. وقال شَيْبَةُ: أنا أَفْضَلُ، لأنَّ حِجَابَةَ الْبَيْتِ بِيَدِي. وقال حَمْزَةُ: أنا أَفْضَلُ، لأنَّ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِيَدِي. وقال علي عليه السلام: أنا أَفْضَلُ، لأنِّي آمَنْتُ قَبْلَكُمْ، ثُمَّ هَاجَرْتُ وَجَاهَدْتُ. فَرَضُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم حَكَمًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَجْعَلْنَاهُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ إلى قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾»^(١).

٢ - وعنه، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نَزَلَتْ هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ثُمَّ وَصَفَ عَلِي بن أبي طالب عليه السلام، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ثُمَّ وَصَفَ مَا لِعَلِيِّ عليه السلام عنده، فقال: «يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾»^(٢).

٣ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن مُحَمَّد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام، في قول اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَجْعَلْنَاهُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ «نَزَلَتْ في حَمْزَةَ وَعَلِي عليه السلام وَجَعْفَرُ وَالْعَبَّاسُ وَشَيْبَةُ، إِنَّهُمْ فَخَرُوا بِالسَّقَايَةِ، وَالْحِجَابَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ: ﴿أَجْعَلْنَاهُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وَكَانَ عَلِي عليه السلام وَحَمْزَةُ وَجَعْفَرُ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ»^(٣).

٤ - الشيخ في مجالسه، قال: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عن أبي الْمُفَضَّل، قال: حَدَّثَنَا

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٣.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٣.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٠٣ ح ٢٤٥.

الحسن بن علي بن زكريا العاصمي، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْغُدَّانِي، قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سَيَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ أَمَرَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يَدْخُلُوا بَيْتًا، وَيُغْلِقُوا عَلَيْهِمْ بَابَهُ، وَيَتَشَاوَرُوا فِي أَمْرِهِمْ، وَأَجْلَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ تَوَافَقَ خَمْسَةٌ عَلَى قَوْلٍ وَاحِدٍ وَأَبَى رَجُلٌ مِنْهُمْ قُتِلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، وَإِنْ تَوَافَقَ أَرْبَعَةٌ وَأَبَى اثْنَانِ قُتِلَ الْاِثْنَانِ. فَلَمَّا تَوَافَقُوا جَمِيعًا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ، قَالَ لَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعُوا مِنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ، فَإِنْ يَكُنْ حَقًّا فَاقْبَلُوهُ، وَإِنْ يَكُنْ بَاطِلًا فَأَنْكِرُوهُ». قَالُوا: قُلْ، وَذَكَرْ مَنَاقِبَهُ لَهُمْ وَهُمْ يُؤَافِقُونَهُ عَلَى ثُبُوتِهَا لَهُ دُونَهُمْ. وَقَالَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ: «فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿اجْعَلْنُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ غَيْرِي؟» قَالُوا: لَا ^(١).

٥ - العياشي: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) قِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنَا بِأَفْضَلِ مَنَاقِبِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَنَا وَعَبَّاسٌ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْخِزَانَةَ، يَعْنِي مَفَاتِيحَ الْكُفَّةِ. وَقَالَ الْعَبَّاسُ: أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم السَّقَايَةَ، وَهِيَ زَمْزَمُ، وَلَمْ يُعْطِكَ شَيْئًا، يَا عَلِيُّ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿اجْعَلْنُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ^(٢)».

٦ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿اجْعَلْنُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ عليه السلام وَحَمْزَةَ وَجَعْفَرَ وَالْعَبَّاسَ وَشَيْبَةَ، إِنَّهُمْ فَخَرُوا فِي السَّقَايَةِ وَالْحِجَابَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿اجْعَلْنُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الْآيَةُ، فَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام وَحَمْزَةُ وَجَعْفَرُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ^(٣)».

٧ - الطَّبْرَسِي، قَالَ: رَوَى الْحَاكِمُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَكَانِي، بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَا شَيْبَةُ وَالْعَبَّاسُ يَتَفَاخَرَانِ، إِذْ مَرَّ بِهِمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٩ ح ٣٤.

(١) الأماشي: ج ٢ ص ١٥٩، ١٦٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٩ ح ٣٥.

طالب عليه السلام، فقال: «بماذا تتفاخران؟» فقال العباس: لقد أُوتيتُ من الفضل ما لَمْ يُؤْت أَحَدٌ، سِقَايَةُ الْحَاجِّ. وقال شَيْبَةُ: أُوتيتُ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وقال علي عليه السلام: «وأنا أقول لكما: لقد أُوتيتُ على صِغَرِي ما لَمْ تُؤْتِيَا» فقالا: وما أُوتيتُ، يا علي؟ قال: «ضَرَبْتُ خَرَاطِيمَكُمَا بِالسَّيْفِ حَتَّى آمَنْتُمَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ».

فقام العباس مغضباً يَجْرُ ذَيْلُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وقال: أما تَرَى إِلَى مَا اسْتَقْبَلَنِي بِهِ عَلِيٌّ؟ فقال: «ادعوا لي عليّاً». فدُعي له فقال: «ما حَمَلَكَ عَلَى مَا اسْتَقْبَلْتُ بِهِ عَمَّكَ؟». فقال: «يا رسولَ اللَّهِ، صدمته بالحق، فَإِنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ، وَإِنْ شَاءَ فَلْيَرْضَ»، فنَزَلَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام، وقال: يا مُحَمَّد، إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، ويقول: انْزِلْ عَلَيْهِمْ: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؟» إِلَى قَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»^(١).

٨ - ومن طريق المُخَالَفِينَ: ما رواه الثَّغَلْبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، قال: قال الْحَسَنُ وَالشَّعْبِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَطَلْحَةَ بْنِ شَيْبَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ افْتَحَرُوا، فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا صَاحِبُ الْبَيْتِ بِيَدِي مَفَاتِيحُهُ، وَلَوْ أَشَاءُ بَيْتٌ فِي الْمَسْجِدِ. وقال العباس: أَنَا صَاحِبُ السَّقَايَةِ وَالْقَائِمُ عَلَيْهَا. وقال علي عليه السلام: «لَا أَدْرِي مَا تَقُولَانِ، صَلَّيْتُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ قَبْلَ النَّاسِ، وَأَنَا صَاحِبُ الْجِهَادِ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»^(٢).

٩ - ومن مناقب ابنِ الْمَغَازِلِيِّ الشَّافِعِيِّ: يَرْفَعُهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ، قال: قال علي عليه السلام لِلْعَبَّاسِ: «يَا عَمَّ، لَوْ هَاجَرْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ». قال: أَوَلَسْتُ فِي أَفْضَلِ مِنَ الْهَجْرَةِ؟ أَلَسْتُ أَسْقِي حَاجَّ بَيْتِ اللَّهِ، وَأَعْمُرُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٣).

١٠ - ومن الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحَاحِ السِّتَةِ لِلْعَبْدَرِيِّ، وَفِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٢٧.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٦٩.

(٣) مناقب ابن المغازلي: ص ٣٢٢ ح ٣٦٨.

(صحيح النسائي) بإسناده، قال: افتخر طلحة بن شيبه من بني عبد الدار، والعباس ابن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال طلحة: بيدي مفتاح البيت، ولو أشاء بث فيه. وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، ولو أشاء بث في المسجد. وقال علي عليه السلام: «لا أدري ما تقولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد» فأنزل الله تعالى: ﴿اجْعَلْنِي سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قَدْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾

١ - العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن هذه الآية، في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿الْفَاسِقِينَ﴾: «فَأَمَّا ﴿لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ فَإِنَّ الْكُفْرَ فِي الْبَاطِنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَلَايَةُ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَهُوَ كُفْرٌ. وَقَوْلُهُ: ﴿عَلَى الْإِيمَانِ﴾ فَالْإِيمَانُ وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾» (١).

٢ - ابن شهر آشوب: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ، قَالَ: «فَإِنَّ الْإِيمَانَ وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام» (٢).

٢ - الطبرسي: عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ حَيْثُ كَتَبَ إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ بِخَبَرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله لَمَّا أَرَادَ فَتَحَ مَكَّةَ» (٣).

(٢) المناقب: ج ٣ ص ٩٤.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٨٩ ح ٣٦.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ٢٩.

٤ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ إِلَى قَوْلِهِ أَكْتَسَبْتُمُوهَا﴾ يقول: اِكْتَسَبْتُمُوهَا.

وقال علي بن إبراهيم: لَمَّا أَدْنَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بِمَكَّةَ أَنْ لَا يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُشْرِكٌ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَامِ، جَزَعَتْ قُرَيْشٌ جَزَعًا شَدِيدًا، وَقَالُوا: ذَهَبَتْ تِجَارَتُنَا، وَضَاعَتْ عِيَالُنَا، وَخَرِبَتْ دُورُنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ ﴿إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١).

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ ﴿١٥﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: كَانَ الْمُتَوَكِّلُ قَدِ اعْتَلَّ عِلَّةً شَدِيدَةً، فَذَرَّ أَنْ عَافَاهُ اللَّهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِدَنَانِيرَ كَثِيرَةٍ - أَوْ قَالَ: بِدَرَاهِمَ كَثِيرَةٍ - فَعُوفِي فَجَمَعَ الْعُلَمَاءُ فَسَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: عَشْرَةُ آلَافٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مِائَةُ أَلْفٍ. فَلَمَّا اخْتَلَفُوا، قَالَ لَهُ عِبَادَةُ: ابْعَثْ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا ﷺ فَاسْأَلْهُ عَنْ ذَلِكَ؛ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ ﷺ: «الكَثِيرُ ثَمَانُونَ». فَقَالُوا: رُدَّ إِلَيْهِ الرَّسُولُ، فَقُلْ مِنْ أَيْنَ قُلْتَ ذَلِكَ، فَقَالَ: مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ فَكَانَتْ الْمَوَاطِنُ ثَمَانِينَ مَوْطِنًا^(٢).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، ذَكَرَهُ، قَالَ: لَمَّا سَمَّ الْمُتَوَكِّلُ نَذَرَ أَنْ عُوفِي أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمَالٍ كَثِيرٍ، فَلَمَّا عُوفِيَ سَأَلَ الْفُقَهَاءَ عَنْ حَدِّ الْمَالِ الْكَثِيرِ، فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مِائَةُ أَلْفٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَشْرَةُ آلَافٍ، فَقَالُوا فِيهِ أَقَاوِيلَ مُخْتَلِفَةً، فَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ نُدَمَائِهِ، يُقَالُ لَهُ صَفْعَانُ: أَلَا تَبْعَثُ إِلَى هَذَا الْأَسْوَدِ فَتَسْأَلُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ: مَنْ تَعْنِي، وَيَحْكُ؟ فَقَالَ: ابْنَ الرِّضَا. فَقَالَ لَهُ: وَهُوَ يُحْسِنُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: إِنْ أَخْرَجَكَ مِنْ هَذَا فَلِي عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَإِلَّا فَاضْرِبْنِي مِائَةَ مِرْقَعَةٍ.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٣.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٤.

فقال الْمُتَوَكِّلُ: قد رَضِيتُ - يا جعفر بن محمود - صِرْ إِلَيْهِ وَسَلِّهِ عَنْ حَدِّ الْمَالِ الْكَثِيرِ. فصار جعفر بن محمود إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد فسأله عن حَدِّ الْمَالِ الْكَثِيرِ. فقال له: «الكَثِيرُ ثَمَانُونَ». فقال له جعفر بن محمود: يا سَيِّدِي، إِنَّهُ يَسْأَلُنِي عَنِ الْعِلَّةِ فِيهِ؟ فقال له أَبُو الْحَسَنِ (صلوات الله عليه): «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ فَعَدَدْنَا تِلْكَ الْمَوَاطِنَ فَكَانَتْ ثَمَانِينَ»^(١).

٣ - ابن بابويه: قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ (رضي الله عنه)، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَابَادِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، أَنَّهُ قَالَ فِي رَجُلٍ نَذَرَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمَالٍ كَثِيرٍ، فَقَالَ: «الكَثِيرُ ثَمَانُونَ فَمَا زَادَ، لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ وَكَانَتْ ثَمَانِينَ مَوْطِنًا»^(٢).

٤ - العِيَّاشِي: عَنْ يُوسُفَ بْنِ السُّخْتِ، قَالَ: اشْتَكَى الْمُتَوَكِّلُ شَكَاةً شَدِيدَةً، فَتَنَذَرَ لِلَّهِ إِنْ شَفَاهُ اللَّهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمَالٍ كَثِيرٍ، فَعُوفِيَ مِنْ عِلَّتِهِ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَعْلَمُوهُ أَنَّ أَبَاهُ تَصَدَّقَ بِثَمَانِيَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَإِنْ أَرَاهُ تَصَدَّقَ بِخُمُسَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَاسْتَكْثَرَ ذَلِكَ. فَقَالَ أَبُو يَحْيَى بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ الْمُنْجَمُ: لَوْ كَتَبْتَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ - يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام - فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ لَهُ فَيَسْأَلَهُ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ، فَكُتِبَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: «تَصَدَّقْ بِثَمَانِينَ دِرْهَمًا». فَقَالُوا: هَذَا غَلَطٌ، سَلُّوهُ مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: «هَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ وَالْمَوَاطِنُ الَّتِي نَصَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ عليه السلام فِيهَا ثَمَانُونَ مَوْطِنًا، فَثَمَانُونَ دِرْهَمًا مِنْ جِلَّةِ مَالٍ كَثِيرٍ»^(٣).

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

(٢) معاني الأخبار: ص ٢١٨ ح ٢.

(١) الكافي: ج ٧ ص ٤٦٣ ح ٢١.

(٣) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٣٧.

١ - العياشي: عن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ إلى ﴿ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُذِرِينَ﴾، فقال: «أبو فلان»^(١).

٢ - عن الحسن بن علي بن فضال: قال: قال أبو الحسن علي الرضا عليه السلام للحسن بن أحمد: «أي شيء السكينة عندكم؟» قال: لا أدري - جعلت فداك - أي شيء هو؟ فقال: «ريح من الله تخرج طيبة، لها صورة كصورة وجه الإنسان، فتكون مع الأنبياء، وهي التي نزلت على إبراهيم خليل الرحمن حيث بنى الكعبة، فجعلت تأخذ كذا وكذا، فبنى الأساس عليها»^(٢).

٣ - علي بن إبراهيم: إنه كان سبب غزاة حنين أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى فتح مكة أظهر أنه يريد هوازن، وبلغ الخبر هوازن، فتهيئوا وجمعوا الجموع والسلاح، واجتمع رؤساؤهم إلى مالك بن عوف النصري فرأسوه عليهم، وخرجوا وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذرائعهم ومروا حتى نزلوا بأوطاس^(٣)، وكان دريد ابن الصمة الجشمي^(٤) في القوم، وكان رئيس جشم، وكان شيخاً كبيراً قد ذهب بصره من الكبر، فلمس الأرض بيده، فقال: في أي واد أنتم؟ قالوا: بوادي أوطاس. قال: نعم، مجال خيل، لا حزن^(٥) ضرس^(٦)، ولا سهل دفس^(٧)، ما لي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمار وخوار البقر وثغاء الشاة ويكاء الصبي. فقالوا له: إن مالك بن عوف ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وذرائعهم، ليقايل كل امرئ عن نفسه وماله وأهله. فقال دريد: راعي ضأن - ورب الكعبة - ما له وللحرب! ثم قال: ادعوا لي مالكا.

فلما جاءه قال له: يا مالك، ما فعلت؟ قال: سقت مع الناس أموالهم ونساءهم وأبنائهم، ليجعل كل رجل أهله وماله وراء ظهره، فيكون أشد لحربه. فقال: يا مالك، إنك أضبحت رئيس قومك، وإنك تقايل رجلاً كريماً، وهذا اليوم لما بعده، ولم تضع في مقدمة بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً، ونحك وهل

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٣٨. (٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٣٩.

(٣) أوطاس: واد في ديار هوازن، فيه كانت وقعة حنين. «معجم البلدان» ج ١ ص ٢٨١.

(٤) أنظر جمهرة أنساب العرب: ص ٢٧٠.

(٥) الحزن: ما غلظ من الأرض. «الصالح مادة حزن».

(٦) الضرس: أكمة خشنة. «الصالح مادة ضرس».

(٧) الدفس: المكان السهل اللين. «المعجم الوسيط مادة دفس».

يَلُوي المُنْهَرِمْ على شيء؟! ارْذُذْ بِيضَةَ هَوَازِنَ إِلَى عَلَيَاءِ بِلَادِهِمْ وَمُمْتَنِعَ مَحَالِّهِمْ، وَأَلْقِ الرِّجَالَ عَلَى مُتُونِ الْخَيْلِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَدِرْعِهِ وَفَرَسِهِ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لِحَقٌّ بِكَ مِنْ وِرَاءِكَ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ لَا تَكُونُ قَدْ فُضِّحَتْ فِي أَهْلِكَ وَعِيَالِكَ. فَقَالَ لَهُ مَالِكُ: إِنَّكَ قَدْ كَبُرْتَ وَذَهَبَ عِلْمُكَ وَعَقْلُكَ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ دُرَيْدٍ. فَقَالَ دُرَيْدُ: مَا فَعَلْتَ كَغَبٍ وَكِلاَبٍ؟ قَالُوا: لَمْ يَحْضُرْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. قَالَ: غَابَ الْجِدُّ وَالْحَزْمُ، لَوْ كَانَ يَوْمَ غُلَا وَسَعَادَةٍ مَا كَانَتْ تَغِيبُ كَغَبٌ وَلَا كِلَابٌ. قَالَ: فَمَنْ حَضَرَهَا مِنْ هَوَازِنَ؟ قَالُوا: عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ، وَعَوْفُ بْنُ عَامِرٍ. قَالَ: ذَاكَ الْجَذْعَانِ لَا يَنْفَعَانِ وَلَا يَضُرَّانِ، ثُمَّ تَنَفَّسَ دُرَيْدُ، وَقَالَ: حَرْبُ عَوَانَ^(١).

لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَخْبَتْ فِيهَا وَأَضَعُ^(٢)
أَقْوَدُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاءَ صَدْعُ^(٣)

وَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اجْتِمَاعَ هَوَازِنَ بِأَوْطَاسِ فَجَمَعَ الْقِبَائِلَ وَرَغَّبَهُمْ فِي الْجِهَادِ، وَوَعَدَهُمُ النَّصْرَ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَهُ أَنْ يُغْنِمَهُ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ، فَرَغِبَ النَّاسُ وَخَرَجُوا عَلَى رَايَاتِهِمْ، وَعَقَدَ اللَّوَاءَ الْأَكْبَرَ وَدَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)، وَكُلَّ مِنْ دَخَلَ مَكَّةَ بِرَأْيِهِ أَمْرَهُ أَنْ يَحْمِلَهَا، وَخَرَجَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ، عَشْرَةُ آلَافٍ مِمَّنْ كَانُوا مَعَهُ. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام)، قَالَ: «وَكَانَ مَعَهُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ أَلْفَ رَجُلٍ رَأْسُهُمْ عَبَّاسُ بْنُ مُزْدَاسِ السُّلَمِيِّ، وَمِنْ مَزَيْنَةَ أَلْفَ رَجُلٍ».

رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: فَمَضَوْا حَتَّى كَانَ مِنَ الْقَوْمِ عَلَى مَسِيرَةِ بَعْضِ لَيْلَةٍ، قَالَ: وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ لِقَوْمِهِ: لِيُصْبِرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أَهْلَهُ وَمَالَهُ تَخَلَّفَ ظَهْرَهُ، وَاكْسِرُوا جُفُونَ سِيوفِكُمْ، وَاكْمُنُوا فِي شِعَابِ هَذَا الْوَادِي وَفِي الشَّجَرِ، فَإِذَا كَانَ فِي غَلَسِ الْفَجْرِ فَاحْمِلُوا حَمَلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَهَدُّوا الْقَوْمَ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَلْقَ أَحَدًا يُحْسِنُ الْحَرْبَ. قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَدَاةَ انْحَدَرَ

(١) الْعَوَانُ مِنَ الْحُرُوبِ: الَّتِي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْأُولَى بِكَرًّا. «لِسَانَ الْعَرَبِ مَادَةُ عَوْنٍ».

(٢) خَبٌّ وَوَضْعٌ: سَارَ سَرِيعًا، وَالْخَبُّ وَالْإِيضَاعُ ضَرْبَانِ مِنَ السَّيْرِ.

(٣) الْوُطَفَاءُ: كَثِيرَةُ الشَّعْرِ، وَالزَّمْعُ: جَمْعُ زَمْعَةٍ، الشَّعْرَاتُ الْمُدْلَاةُ فِي مُؤَخَّرِ رَجُلٍ الشَّاةِ وَالطَّبْيِ وَنَحْوَهُمَا، وَالصَّدْعُ مِنَ الدُّوَابِّ: الشَّابُّ الْقَوِيُّ، وَارَادَ أَنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَمْتَطِيًّا فَرَسًا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ.

في وادي حُنَيْن، وهو وادٍ له انحدارٌ بعيد، وكانت بنو سُليم على مُقدِّمته، فخرَجَتْ عليه كتائبُ هَوازِنَ من كلِّ ناحية، فانهزَمَتْ بنو سُليم، وانهزَمَ مَنْ وراءهم، ولم يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا انهزَمَ، وبقي أميرُ المؤمنين ﷺ يُقاتِلُهُمْ في نَفَرٍ قَلِيلٍ.

ومَرَّ الْمُنهَزِمُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لا يَلُودُونَ عَلَى شَيْءٍ، وكان العَبَّاسُ آخِذاً بِلِجَامِ بَغْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عن يَمِينِهِ، وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المُطَّلِبِ عن يَسَارِهِ. فأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ينادي: «يا معشر الأنصار، إلى أين المَفَرُّ؟ أنا رسولُ اللَّهِ ﷻ فلم يَلَوْ أَحَدٌ عَلَيْهِ. وكانت نُسيبَةُ بنت كَعْبِ المازِنِيَّةِ تَحْثُو الثَّرَابَ في وُجُوهِ الْمُنهَزِمِينَ، وتقول: أين تَفِرُّوا عن اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ. ومَرَّ بِهَا عُمَرُ، فقالت له: وَيْلَكَ، ما هذا الذي صَنَعْتَ؟ فقال لها: هذا أمرُ اللَّهِ.

فلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الهزيمةَ رَكَضَ يَحُومُ عَلَى بَغْلَتِهِ قد شَهَرَ سَيْفَهُ، فقال: «يا عَبَّاسُ، اصْعَدْ هذا الظَّرْبَ^(١)» ونادى: يا أصحابَ البَقرة، يا أصحابَ الشَّجرة، إلى أين تَفِرُّونَ، هذا رسولُ اللَّهِ ﷻ. ثم رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ يَدَهُ فقال: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ» فنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِئِيلُ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ ﷻ، دَعَوْتَ بما دَعَا به موسى حين فَلَقَ اللَّهُ له الْبَحْرَ وَنَجَّاهُ مِنْ فِرْعَوْنَ. ثم قال رَسُولُ اللَّهِ ﷻ لأبي سُفيان بن الحارث: «ناوِلْنِي كَفًّا مِنْ حَصَى، فناوَلَهُ فَرَمَاهُ فِي وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ، ثم قال: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ» ثم رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وقال: «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لَمْ تُعْبَدْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تُعْبَدَ لَا تُعْبَدْ».

فلَمَّا سَمِعَتِ الْأَنْصَارُ نِدَاءَ الْعَبَّاسِ عَظَفُوا وَكَسَرُوا جُفُونَ سِيوفِهِمْ وَهُمْ يُنَادُونَ: لَيْتَكَ؛ وَمَرُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷻ، وَاسْتَحْيَوْا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ، وَلَحِقُوا بِالرَّايَةِ، فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷻ لِلْعَبَّاسِ: «وَمَنْ هَؤُلَاءِ، يا أبا الْفَضْلِ؟». فقال: يا رسولَ اللَّهِ ﷻ، هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ. فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷻ: «الآنَ حِمِّي الْوَطِيسَ^(٢)» فنَزَلَ النَّضْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وانهزَمَتْ هَوازِنُ، وكانوا يَسْمَعُونَ قَعْقَعَ السِّلَاحِ فِي الْجَوِّ، فانهزَمُوا فِي كُلِّ وَجْهِ، وَغَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ، وهو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾.

٤ - علي بن إبراهيم: قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في

(١) الظَّرْبُ: الجِلْدُ النَّبِيطُ أو الصَّغِيرُ. «لسان العرب مادة ظرب».

(٢) الْوَطِيسُ: الثَّوْرُ، وهو كناية عن شِدَّةِ الْأَمْرِ واضطراب الحرب. «لسان العرب مادة وطس».

قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهو القتل. ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾.

قال: وقال رجلٌ من بني نَضْر بن مُعاوية، يقال له شَجَرَة بن ربيعة للمؤمنين وهو أسير في أيديهم: أين الحَيْلُ البُلُق والرجال عليهم الثياب البيض؟ فإنما كان قَتَلنا بأيديهم، وما كُنَّا نراكم فيهم إلا كَهَيْئَةِ الشَّامَةِ؟ قالوا: تلك الملائكة^(١).

٥ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن حُمَيْد بن زياد، عن عُبيد الله بن أحمد الدهقان، عن علي بن الحسن الطاطري، عن مُحَمَّد بن زياد بَيَّاع السَّابِري، عن أبان، عن عَجَلان أبي صالح، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قَتَلَ عَلِي بن أبي طالب عليه السلام بيده يومَ خُنين أربعين»^(٢).

٦ - وعنه: عن عَدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن مُحَمَّد بن خَالِد، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن مُحَمَّد بن مُسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «السَّكِينَةُ الإيمان»^(٣).

٧ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن يحيى العطار، عن مُحَمَّد بن أحمد، عن السُّنْدِي بن مُحَمَّد، عن العلاء، عن مُحَمَّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «السَّكِينَةُ الإيمان»^(٤).

٨ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي (رضي الله عنه)، قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى، قال: حَدَّثَنَا أَبُو هَمَّام إِسْمَاعِيل بن هَمَّام، عن الرضا عليه السلام أنه قال لِرَجُلٍ: أي شيء السَّكِينَةُ عندكم؟ فلم يَدِر القَوْم ما هي، فقالوا: جَعَلْنَا اللَّه فِدَاكَ، ما هي؟ قال: «رِيحٌ تَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّةِ طَيِّبَةً، لَهَا صُورَةٌ كَصُورَةِ الْإِنْسَانِ، تَكُونُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَهِيَ الَّتِي أَنْزَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام حِينَ بَنَى الْكَعْبَةَ، فَجَعَلْتُ تَأْخُذُ كَذَا وَكَذَا، وَبَنَى الْأَسَاسَ عَلَيْهَا»^(٥).

٩ - ابن طائوس في طرائفه، قال: ومن طريف الروايات ما ذكره أبو هاشم بن الصَّبَّاح في كتاب (النور والبرهان) يرفعه إلى مُحَمَّد بن إِسْحاق، قال: قال حَسَّان: قَدِمْتُ مَكَّةَ مُعْتَمِرًا وَأُنَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَقْذِفُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فقال ما هذا

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٦ ح ٥٦٦.

(٤) معاني الأخبار: ص ٢٨٤ ح ١.

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٨٤.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ١٢ ح ٣.

(٥) معاني الأخبار: ص ٢٨٥ ح ٣.

لفظه - فأمر رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فقام على فراشه، وخشي من أبي بكر أن يدلهم عليه، فأخذته معه ومضى إلى الغار^(١).

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ

١ - عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْتُنْ بَقِيْتُ لِأُخْرِجَنَّ الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ»^(٢).

٢ - دعائم الاسلام: عن علي عليه السلام، أنه قال: لَتَمْنَعُنَّ مَسَاجِدَكُمْ يَهُودَكُمْ وَنَصَارَاكُمْ وَصَيَّانَكُمْ وَمَجَانِيْنَكُمْ أَوْ لَيَمَسَّخَنَّكُمُ اللَّهُ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ رُكْعًا وَسُجْدًا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»^(٣).

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ

٢٩

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعلي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث الأسياف الذي ذكره عن أبيه عليه السلام، قال فيه: «وَأَمَّا السُّيُوفُ الثَّلَاثَةُ الْمَشْهُورَةُ: فَسَيْفٌ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» وقد تقدّم في هذه الآية^(٤). قال: وَالسَّيْفُ الثَّانِي عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا»^(٥) نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الذِّمَّةِ، ثُمَّ نَسَخَهَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ

(١) الطوائف: ص ٤١٠.

(٢) الدر المنثور: ج ٤ ص ١٦٦.

(٣) دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٩.

(٤) أي الآية ٥ من هذه السورة.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

الْحَقُّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿١﴾ فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ إِلَّا الْجِزْيَةُ أَوْ الْقَتْلُ، وَمَالُهُمْ فِيءٌ، وَذَرَارِيهِمْ سَبْيٌ، وَإِذَا قُبِلُوا الْجِزْيَةَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَرُمَ عَلَيْنَا سَبْيُهُمْ، وَحُرِّمَتْ أَمْوَالُهُمْ، وَحَلَّتْ لَنَا مُنَاكَحَتُهُمْ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي دَارِ الْحَرْبِ حَلَّ لَنَا سَبْيُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، وَلَمْ تَحِلَّ لَنَا مُنَاكَحَتُهُمْ، وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ إِلَّا الدُّخُولُ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ أَوْ الْجِزْيَةُ أَوْ الْقَتْلُ ﴿١﴾.

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن خريز، عن زرارة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حدُّ الجِزْيَةِ على أهل الكتاب، وهل عليهم في ذلك شيءٌ مَوْظَفٌ لا ينبغي أن يجوزوا إلى غيره؟ فقال: «ذاك إلى الإمام أن يأخذ من كلِّ إنسانٍ منهم ما شاء على قدر ماله ممَّا يُطِيق، إنَّما هم قَوْمٌ فَدَّوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَنْ يُسْتَعْبَدُوا أَوْ يُقْتَلُوا، فَالْجِزْيَةُ تُؤْخَذُ مِنْهُمْ عَلَى قَدَرِ مَا يُطِيقُونَ لَهُ أَنْ يَأْخُذَهُمْ بِهِ حَتَّى يُسَلِّمُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، وَكَيْفَ يَكُونُ صَاغِرًا وَهُوَ لَا يَكْتَرِثُ لِمَا يُؤْخَذُ مِنْهُ حَتَّى يَجِدَ ذُلًّا لِمَا أَخَذَ مِنْهُ فَيَأْلَمَ لَذَلِكَ فَيُسَلِّمَ».

قال: وقال ابنُ مسلم: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أَرَأَيْتَ مَا يَأْخُذُ هَؤُلَاءِ مِنْ هَذَا الْخُمْسِ مِنْ أَرْضِ الْجِزْيَةِ، وَيَأْخُذُ مِنَ الدَّهَاقِينَ جِزْيَةَ رُؤُوسِهِمْ، أَمَا عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ مَوْظَفٌ؟ فقال: «كَانَ عَلَيْهِمْ مَا أَجَازُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَيْسَ لِلْإِمَامِ أَكْثَرُ مِنَ الْجِزْيَةِ، إِنْ شَاءَ الْإِمَامُ وَضَعَ ذَلِكَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَلَيْسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ شَيْءٌ، وَإِنْ شَاءَ فَعَلَى أَمْوَالِهِمْ وَلَيْسَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ شَيْءٌ». فقلتُ: فَهَذَا الْخُمْسُ؟ فقال: «إِنَّمَا هَذَا شَيْءٌ كَانَ صَالِحَهُمْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» (٢).

٣ - وعنه: عن خريز، عن محمد بن مسلم، قال: سألتُه عن أهل الذِّمَّة، ماذا عليهم ممَّا يَحْقِقُونَ بِهِ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ؟ قال: «الْخَرَجُ، فَإِنْ أَخَذَ مِنْ رُؤُوسِهِمْ الْجِزْيَةَ فَلَا سَبِيلَ عَلَى أَرْضِهِمْ، وَإِنْ أَخَذَ مِنْ أَرْضِهِمْ فَلَا سَبِيلَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ» (٣).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى، جميعاً، عن عبد الله بن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جَرَتْ السُّنَّةُ أَنْ لَا تُؤْخَذَ الْجِزْيَةُ مِنَ الْمَعْتَوَةِ، وَلَا مِنْ

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٦ ح ١.

(١) الكافي: ج ٥ ص ١٠ ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٢.

الْمَغْلُوبَ عَلَى عَقْلِهِ»^(١).

٥ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، قال: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ الْمَجُوسِ، أَكَانَ لَهُمْ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، أَمَا بَلَغَكَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ: أَنْ أَسْلِمُوا وَإِلَّا نَابَذْتُكُمْ بِحَرْبٍ؛ فَكُتِبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام أَنْ خُذَ مِنْ الْجِزْيَةِ وَدَعْنَا عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. فَكُتِبَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ عليه السلام: إِنِّي لَسْتُ أَخُذُ الْجِزْيَةَ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. فَكُتِبُوا إِلَيْهِ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ تَكْذِيبَهُ: زَعَمْتَ أَنَّكَ لَا تَأْخُذُ الْجِزْيَةَ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ أَخَذْتَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ. فَكُتِبَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ عليه السلام: إِنَّ الْمَجُوسَ كَانَ لَهُمْ نَبِيٌّ فَقَتَلُوهُ، وَكِتَابٌ أَخْرَقُوهُ، أَنَاهُمْ نَبِيُّهُمْ بِكِتَابِهِمْ فِي اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ جُلْدٍ ثَوْرٍ»^(٢).

٦ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن محمد بن مسلم، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ صَدَقَاتِ أَهْلِ الذِّمَّةِ، وَمَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ مِنْ ثَمَنِ خُمُورِهِمْ وَلَحْمِ خَنَازِيرِهِمْ وَمِيتَتِهِمْ. قَالَ: «عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةُ فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْهُمْ مِنْ ثَمَنِ لَحْمِ الْخَنَزِيرِ أَوْ الْخَمْرِ، وَكُلَّمَا أَخَذُوا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ قُوزَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَثَمَنُهُ لِلْمُسْلِمِينَ حَلَالٌ»^(٣).

٧ - وعنه: عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَضْرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ أَرْضَ الْجِزْيَةِ لَا تَرْفَعُ عَنْهَا الْجِزْيَةُ، وَإِنَّمَا الْجِزْيَةُ عَطَاءُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالصَّدَقَةُ لِأَهْلِهَا الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْجِزْيَةِ شَيْءٌ».

ثُمَّ قَالَ: «مَا أَوْسَعَ الْعَدْلُ!» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ لَيَسْتَعْتُونَ إِذَا عُذِلَ بَيْنَهُمْ، وَتُنَزَّلَ السَّمَاءُ رِزْقَهَا، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ بَرَكَتَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى»^(٤).

٨ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، فِي أَهْلِ الْجِزْيَةِ، يُؤْخَذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْءٌ سِوَى الْجِزْيَةِ؟ قَالَ: «لَا»^(٥).

٩ - الشيخ: بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ،

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٤.

(٤) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٨ ح ٦.

(١) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٣.

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٨ ح ٥.

(٥) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٨ ح ٧.

عن صفوان، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن سيرة الإمام في الأرض التي فُتحت بعد رسول الله ﷺ. فقال: «إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قد سارَ في أهل العراق بسيرة، فهي إمامٌ لسائر الأرضين» وقال: «إنَّ أرضَ الجزية لا ترفع عنهم الجزية، وإنَّما الجزية عطاء المهاجرين والأنصار، والصدقات لأهلها الذين سَمَى الله في كتابه، ليس لهم في الجزية شيء».

ثم قال: «ما أوسع العذل! إنَّ الناسَ يَسْتَغْنُون إذا عُدِلَ فيهم، وتُنزِلُ السَّمَاءُ رِزْقَهَا، وتُخْرِجُ الأرضُ بَرَكَتَهَا بإذن الله تعالى»^(١).

١٠ - علي بن إبراهيم: قال: حدَّثنا محمد بن عمر، قال: حدَّثني إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار، عن إسماعيل بن سهل، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: ما حدُّ الجزية على أهل الكتاب، وهل عليهم في ذلك شيءٌ مَوْظَف لا ينبغي أن يجوز إلى غيره؟ فقال: «ذلك إلى الإمام يأخذ من كلِّ إنسانٍ منهم ما شاء على قدرِ ماله وما يطيق، إنَّما هم قومٌ قَدَّوْا أَنْفُسَهُمْ من أن يُسْعَبَدُوا أو يُقَتَّلُوا، فالجزية تُؤْخَذُ منهم ما يطيقون له أن يُتَّخَذَ منهم حتَّى يُسَلِّمُوا، فإنَّ الله قال: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، وكيف يكون صاغراً وهو لا يكثرُ لما يؤخذُ منه حتَّى يَجِدَ ذُلًّا لما أخذَ منه، فيألم لذلك فيُسَلِّم»^(٢).

١١ - العياشي: عن عبد الملك بن عتبة الهاشمي، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، قال: قال: «مَنْ ضَرَبَ النَّاسَ بَسِيفِهِ ودَعَاهُمْ إلى نَفْسِهِ وفي المسلمين مَنْ هُوَ أَعْلَمُ منه، فهو ضالٌّ متكلِّف». قاله لعمر بن عُبيد حيث سأله أن يُبايعَ محمد ﷺ ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن ^(٣).

١٢ - عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ له: ما حدُّ الجزية على أهل الكتاب، وهل عليهم من شيءٍ مَوْظَف لا ينبغي أن يُجاوِزَه إلى غيره؟

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١١٨ ح ٣٤٠. (٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٧.

(٣) هو ذو النفس الزكية، الذي دعا الامام الصادق إلى بيعته بعد أن ادَّعى الخلافة، فوعظه ونهاه، فمضى حتَّى قُتِلَ على يد المنصور العباسي سنة ١٤٥ هـ. معجم رجال الحديث ج ١٦ ص ٢٣٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٤٠.

قال: فقال: «لا، ذلك إلى الإمام، يأخذ منهم من كل إنسان ما شاء، على قدر ماله وما يطيق، إنما هم قوم قدوا أنفسهم من أن يستعبدوا أو يقتلوا، فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له أن يأخذهم بها حتى يسلموا، فإن الله يقول: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، وكيف يكون صاغراً وهو لا يكثر لِمَا يُؤْخَذُ مِنْهُ حَتَّى يَجِدَ ذُلًّا لِمَا أُخِذَ مِنْهُ، فيألم لذلك فيسلم»^(١).

١٣ - عن حفص بن غياث، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: «إن الله بعث محمداً عليه السلام بخمسة أسياف، فسيف على أهل الذمة، قال الله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٢) نزلت في أهل الذمة، ثم نسختها أخرى، قوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم إلا أداء الجزية أو القتل، ومالهم فيء ونسبى ذراريهم، فإذا قبلوا الجزية حل لنا نكاحهم وذبائهم»^(٣).

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قُلْ لَّهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٢٠﴾

١ - الإمام العسكري عليه السلام: قال: «قال الصادق عليه السلام: لقد حدثني أبي الباقر عليه السلام عن جدي علي بن الحسين زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم اجمعين)، أنه اجتمع يوماً عند رسول الله عليه السلام أهل خمسة أديان: اليهود، والنصارى، والذهرية، والثنوية، ومشركو العرب.

فقالت اليهود: نحن نقول: عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ، وقد جئناك - يا محمد - لننظر ما تقول، فإن تبغتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خاصمناك. وقالت النصارى: نحن نقول: إن المسيح ابن الله اتحد به، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن تبغتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خاصمناك. وقالت الذهرية: نحن نقول: الأشياء لا بدء لها، وهي دائمة، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن تبغتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خاصمناك.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩١ ح ٤١.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩١ ح ٤٢.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ: نَحْنُ نَقُولُ: إِنَّ التَّوْرَ وَالظُّلْمَةَ هُمَا الْمُدْبِرَانِ، وَقَدْ جِئْنَاكَ لِنَنْظُرَ مَا تَقُولُ، فَإِنْ تَبِعْتَنَا فَنَحْنُ أَسْبَقُ إِلَى الصَّوَابِ مِنْكَ وَأَفْضَلُ، وَإِنْ خَالَفْتَنَا خَاصَمْنَاكَ. وَقَالَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ: نَحْنُ نَقُولُ: إِنَّ أَوْثَانَنَا آلِهَةٌ، وَقَدْ جِئْنَاكَ لِنَنْظُرَ مَا تَقُولُ، فَإِنْ تَبِعْتَنَا فَنَحْنُ أَسْبَقُ إِلَى الصَّوَابِ مِنْكَ وَأَفْضَلُ، وَإِنْ خَالَفْتَنَا خَاصَمْنَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَكَفَرْتُ بِكُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً بَشِيرًا وَنَذِيرًا، حُجَّةً عَلَى الْعَالَمِينَ، وَسِيرُودُ اللَّهِ كَيْدٌ مَنْ يَكِيدُ دِينَهُ فِي نَحْرِهِ. ثُمَّ قَالَ لليهود: أَجِثْثُمُونِي لِأَقْبَلَ قَوْلَكُمْ بِغَيْرِ حُجَّةٍ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَمَا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنْ غُزِيرَ ابْنُ اللَّهِ؟ قَالُوا: لِأَنَّهُ أَحْيَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ التَّوْرَةَ بَعْدَ مَا ذَهَبَتْ، وَلَمْ يَفْعَلْ بِهِ هَذَا إِلَّا لِأَنَّهُ ابْنُهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَكَيْفَ صَارَ غُزِيرُ ابْنِ اللَّهِ دُونَ مُوسَى، وَهُوَ الَّذِي جَاءَ بِالتَّوْرَةِ، وَرُئِيَ مِنْهُ مِنَ الْعَجَائِبِ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ، وَلَئِنْ كَانَ غُزِيرُ ابْنِ اللَّهِ لَمَّا ظَهَرَ مِنْ إِكْرَامِهِ بِأَحْيَاءِ التَّوْرَةِ، فَلَقَدْ كَانَ مُوسَى بِالْبُنُوَّةِ أَحَقَّ وَأَوْلَى، وَلَئِنْ كَانَ هَذَا الْمِقْدَارُ مِنْ إِكْرَامِهِ لِعُزَيْرٍ يَوْجِبُ أَنَّهُ ابْنُهُ، فَأَضْعَافُ هَذِهِ الْكَرَامَةِ لِمُوسَى تَوْجِبُ لَهُ مَنَزِلَةٌ أَجَلَ مِنَ الْبُنُوَّةِ، لِأَنَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ تُرِيدُونَ بِالْبُنُوَّةِ الْوِلَادَةَ عَلَى سَبِيلِ مَا تَشَاهِدُونَهُ فِي دُنْيَاكُمْ مِنْ وِلَادَةِ الْأُمَّهَاتِ الْأَوْلَادَ بِوَطْءِ آبَائِهِمْ لَهُنَّ فَقَدْ كَفَرْتُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَشَبَّهْتُمُوهُ بِخَلْقِهِ، وَأَوْجَبْتُمْ فِيهِ صِفَاتِ الْمُحَدَّثِينَ، وَوَجِبَ عِنْدَكُمْ أَنْ يَكُونَ مُحَدَّثًا مَخْلُوقًا، وَأَنْ لَهُ خَالِقًا صَنَعَهُ وَابْتَدَعَهُ!

قَالُوا: لَسْنَا نَعْنِي هَذَا، فَإِنَّ هَذَا كُفْرٌ كَمَا ذَكَرْتَ، وَلَكِنَّا نَعْنِي أَنَّهُ ابْنُهُ عَلَى مَعْنَى الْكَرَامَةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وِلَادَةٌ، كَمَا يَقُولُ بَعْضُ عُلَمَائِنَا لِمَنْ يُرِيدُ إِكْرَامَهُ وَإِبَانَةَ الْمَنَزِلَةِ مِنْ غَيْرِهِ: يَا بُنَيَّ، وَ: إِنَّهُ ابْنِي. لَا عَلَى إِثْبَاتِ وِلَادَتِهِ مِنْهُ، لِأَنَّهُ قَدْ يَقُولُ ذَلِكَ لِمَنْ هُوَ أَجْنَبِيٌّ لَا نَسَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَكَذَلِكَ لَمَّا فَعَلَ بِغُزَيْرٍ مَا فَعَلَ كَانَ اتَّخَذَهُ ابْنًا عَلَى الْكَرَامَةِ لَا عَلَى الْوِلَادَةِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَهَذَا مَا قُلْتُمْ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ وَجِبَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَنْ يَكُونَ غُزِيرُ ابْنِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَنَزِلَةَ لِمُوسَى أَوْلَى، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْضِي كُلَّ مُبْطِلٍ بِإِقْرَارِهِ، وَيَقْلِبُ عَلَيْهِ حُجَّتَهُ. إِنْ مَا احْتَجَجْتُمْ بِهِ إِنَّمَا يُؤَدِّيكُمْ إِلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِمَّا ذَكَرْتُمْ لَكُمْ، لِأَنَّكُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّ عَظِيمًا مِنْ عَظَمَائِكُمْ قَدْ يَقُولُ لِأَجْنَبِيٍّ لَا نَسَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ: يَا بُنَيَّ، وَهَذَا ابْنِي، لَا عَلَى طَرِيقِ الْوِلَادَةِ، فَقَدْ تَجِدُونَ أَيْضًا هَذَا الْعَظِيمُ يَقُولُ لِأَجْنَبِيٍّ آخَرَ: هَذَا أَخِي. وَآخَرَ: هَذَا شَيْخِي، وَأَبِي. وَآخَرَ: هَذَا سَيِّدِي،

ويا سيدي، على طريق الإكرام، وإنَّ مَنْ زَادَهُ فِي الْكَرَامَةِ زَادَهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ، فإِذْنٌ يَجُوزُ عِنْدَكُمْ أَنْ يَكُونَ مُوسَى أَخًا لِلَّهِ أَوْ شَيْخًا أَوْ أَبًا أَوْ سَيِّدًا لِأَنَّهُ قَدْ زَادَهُ فِي الْكَرَامَةِ عَلَى مَا لِعَزِيرٍ، كَمَا أَنَّ مَنْ زَادَ رَجُلًا فِي الْإِكْرَامِ، فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي، وَيَا شَيْخِي، وَيَا عَمِّي، وَيَا رَئِيسِي، وَيَا أَمِيرِي عَلَى طَرِيقِ الْإِكْرَامِ، وَإِنَّ مَنْ زَادَهُ فِي الْكَرَامَةِ زَادَهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ، أَفَيَجُوزُ عِنْدَكُمْ أَنْ يَكُونَ مُوسَى أَخًا لِلَّهِ أَوْ شَيْخًا أَوْ عَمًّا أَوْ رَئِيسًا أَوْ سَيِّدًا أَوْ أَمِيرًا لِأَنَّهُ قَدْ زَادَهُ فِي الْإِكْرَامِ عَلَى مَنْ قَالَ لَهُ: يَا شَيْخِي أَوْ يَا سَيِّدِي أَوْ يَا عَمِّي أَوْ يَا رَئِيسِي أَوْ يَا أَمِيرِي؟.

قال: فَبُهِتَ الْقَوْمُ وَتَحَيَّرُوا، وَقَالُوا: يَا مُحَمَّدٌ، أَجَلْنَا نَتَفَكَّرُ فِيمَا قُلْتَهُ. فَقَالَ: انظُرُوا فِيهِ بِقُلُوبٍ مَعْتَقِدَةٍ لِلْإِنْصَافِ يَهْدِكُمُ اللَّهُ.

ثمَّ أَقْبَلَ ﷺ عَلَى النَّصَارَى، فَقَالَ لَهُمْ: وَأَنْتُمْ قُلْتُمْ: إِنَّ الْقَدِيمَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ بِالْمَسِيحِ ابْنَهُ، مَا الَّذِي أَرَدْتُمُوهُ بِهَذَا الْقَوْلِ؟ أَرَدْتُمْ أَنَّ الْقَدِيمَ صَارَ مُحَدَّثًا لَوْجُودِ هَذَا الْمُحَدَّثِ الَّذِي هُوَ عَيْسَى؟ أَوِ الْمُحَدَّثُ الَّذِي هُوَ عَيْسَى صَارَ قَدِيمًا لَوْجُودِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ اللَّهُ، أَوْ مَعْنَى قَوْلِكُمْ: إِنَّهُ اتَّخَذَ بِهِ، أَنَّهُ اخْتَصَّه بِكَرَامَةٍ لَمْ يُكْرَمْ بِهَا أَحَدًا سِوَاهُ. فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنَّ الْقَدِيمَ تَعَالَى صَارَ مُحَدَّثًا، فَقَدْ أَحَلَّكُمْ^(١)، لِأَنَّ الْقَدِيمَ مُحَالٌ أَنْ يَنْقَلِبَ فَيَصِيرَ مُحَدَّثًا، وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنَّ الْمُحَدَّثَ صَارَ قَدِيمًا، فَقَدْ أَحَلَّكُمْ، لِأَنَّ الْمُحَدَّثَ أَيْضًا مُحَالٌ أَنْ يَصِيرَ قَدِيمًا، وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنَّهُ اتَّخَذَ بِهِ بِأَنْ اخْتَصَّه وَاضْطَفَاهُ عَلَى سَائِرِ عِبَادِهِ، فَقَدْ أَقْرَزْتُمْ بِخُدُوثِ عَيْسَى وَبِخُدُوثِ الْمَعْنَى الَّذِي اتَّخَذَ بِهِ مِنْ أَجْلِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَيْسَى مُحَدَّثًا، وَكَانَ اللَّهُ اتَّخَذَ بِهِ بِأَنْ أَحْدَثَ بِهِ مَعْنَى صَارَ بِهِ أَكْرَمَ الْخَلْقِ عِنْدَهُ، فَقَدْ صَارَ عَيْسَى وَذَلِكَ الْمَعْنَى مُحَدَّثَيْنِ، وَهَذَا خِلَافُ مَا بَدَأْتُمْ تَقُولُونَهُ.

قال: فَقَالَتِ النَّصَارَى: يَا مُحَمَّدٌ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَظْهَرَ عَلَى يَدِ عَيْسَى مِنَ الْأَشْيَاءِ الْعَجِيبَةِ مَا أَظْهَرَ، فَقَدْ اتَّخَذَهُ وَلَدًا عَلَى جِهَةِ الْكَرَامَةِ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقَدْ سَمِعْتُمْ مَا قُلْتُ لِلْيَهُودِ فِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُمُوهُ، ثُمَّ أَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَسَكَتُوا إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مِنْهُمْ، قَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدٌ، أَوَلَسْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ؟ قَالَ: قَدْ قُلْنَا ذَلِكَ. فَقَالَ: فَإِذَا قُلْتُمْ ذَلِكَ، فَلِمَ مَنَعْتُمُونَا مِنْ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ عَيْسَى ابْنُ اللَّهِ؟!

(١) أحال: جمع بين المتناقضين في كلامه. «المعجم الوسيط مادة حال».

فقال رسول الله ﷺ : إنهما لن يشتبها ، لأن قولنا : إن إبراهيم خليل الله ، فإنما هو مُشْتَقٌّ من الخَلَّة والخُلَّة ، فأما الخَلَّة فمعناه الفقر والفاقة ، فقد كان خليلاً إلى ربه فقيراً وإليه مُنْقَطِعاً ، وعن غيره متعقفاً مُعْرِضاً مُسْتَغْنِياً ، وذلك لما أريد قذفه في النار فرُمي به في المُنْجَنِيْق فبعث الله تعالى إلى جبرئيل عليه السلام ، وقال له : أذكر عبدي . فجاءه فلقيته في الهواء ، فقال له : كلّفتني ما بدا لك ، فقد بعثني الله لئُضْرِكَ ، فقال : بل حَسْبِيَ الله ونعم الوكيل ، إني لا أسأل غيره ، ولا حاجة لي إلاّ إليه ، فسماه خليله ، أي فقيره ومُحتاجه ، والمُنْقَطِع إليه عمّن سواه .

وإذا جُعِل معنى ذلك من الخَلَّة فقد تَحَلَّل معانيه ، ووقَف على أسرار لم يَقِف عليها غيره ، كأنّ معناه العالمُ به وبأمره ، فلا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه ، ألا تَرَوْنَ أنّه إذا لم يَنْقَطِع إليه لم يَكُنْ خليله ، وإذا لم يَعْلَمْ بأسراره لم يَكُنْ خليله ، وأنّ مَنْ يَلِدُه الرجل وإن أهانهُ وأقصاه لم يَخْرُجْ عن أن يكون وَلَدَه ، لأنّ معنى الولادة قائم . ثم إنّ وَجِب - لأنّه قال الله تعالى : إبراهيم خليلي - أن تقيسوا أنتم فتقولوا : إنّ عيسى ابنه ، وَجِب أيضاً كذلك أن تقولوا لموسى : إنّ ابنه . فإنّ الذي معه من المُعْجِزات لم يَكُنْ دون ما كان مع عيسى ، فقولوا : إنّ موسى أيضاً ابنه ، وإنّه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى : شيخه وعمّه وسيّده ورئيسه وأميره ، كما قد ذكّرته لليهود .

فقال بعضهم : ففي الكُتُب المُنزَلة أنّ عيسى قال : أذهب إلى أبي ؟

فقال رسول الله ﷺ : فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون ، فإنّ فيه : ربّي وربكم ، وأذهب إلى أبي وأبيكم ، فقولوا : إنّ جميع الذين خاطبهم كانوا أبناء الله ، كما كان عيسى ابنه ، من الوجه الذي كان عيسى ابنه ثم إنّ ما في هذا الكتاب يُبْطِلُ عليكم هذا المعنى الذي زعمتم أنّ عيسى من جهة الاختصاص كان ابناً له ، لأنكم قلتم : إنّما قلنا : إنّ ابنه لأنّه تعالى اختصّه بما لم يختصّ به غيره ، وأنتم تعلمون أنّ الذي خصّ به عيسى ، لم يَخْصْ به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى : أذهب إلى أبي وأبيكم . فبطل أن يكون الاختصاص لعيسى ، لأنّه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى . وأنتم إنّما حكيتُم لفظه عيسى وتأولتموها على غير وجهها ، لأنّه إذا قال : أبي وأبيكم ، فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه ، وما يُدْريكم لعلّه عني : أذهب إلى آدم وإلى نوح ، إنّ الله يرفعني إليهم ، ويجمعني معهم ، وآدمُ أبي وأبوكم ، وكذلك نوحُ ، بل ما أراد غير هذا ؟

قال: فسكتَ النَّصاري، وقالوا: ما رأينا كالْيَوْمِ مُجَادِلًا وَمُخَاصِمًا، وسننظر في أمورنا.

ثم أقبل رسولُ الله ﷺ على الدهرية، فقال: وأنتم، فما الذي دَعَاكم إلى القولِ بأنَّ الأشياءَ لا بَدْءَ لها، وهي دائمةٌ لم تَزَلْ، ولا تزال؟ فقالوا: إنا لا نحكم إلا بما نشاهد، ولم نَجِدْ للأشياء حَدًّا، فحكمنا بأنَّها لم تَزَلْ، ولم نَجِدْ لها انقضاءً وفناءً فحكمنا بأنَّها لا تزال. فقال رسولُ الله ﷺ: أفوجدتُم لها قَدَمًا، أم وجدتُم لها بقاءً أبدًا أبدًا؟ فإن قلتم إنكم قد وجدتم ذلك أثبتتم لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية؛ ولا تزالوان كذلك، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون الذين يُشاهدونكم. قالوا: بل لم نشاهد لها قَدَمًا ولا بقاءً أبدًا أبدًا. قال رسولُ الله ﷺ: فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً، لأنكم لم تُشاهدوا حدوثها وانقضاءها أولى من تارك التمييز لها مثلكم، فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع، لأنَّه لم يُشاهد لها قَدَمًا ولا بقاءً أبدًا أبدًا. أولستم تُشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟ فقالوا: نعم. فقال: أترونها لم يَزالا ولا يزالان؟ فقالوا: نعم. قال: فيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار، فقالوا: لا. قال ﷺ: فإذا ينقطع أحدهما عن الآخر، فيسبق أحدهما، ويكون الثاني جاريًا بعده، قالوا: كذلك هو. قال: قد حكمتم بحدوث ما تقدّم من ليلٍ ونهارٍ لم تشاهدوهما، فلا تُنكروا لله قُدرةً.

ثم قال رسولُ الله ﷺ: أتقدرون ما تقدّم من الليل والنهار مُتّاءٍ أو غير مُتّاءٍ؟ فإن قلتم غير مُتّاءٍ. فكيف وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوله؟ وإن قلتم إنَّه مُتّاءٍ. فقد كان ولا شيء منهما. قالوا: نعم. قال لهم: أقلتم، إنَّ العالم قديمٌ ليس بمُحدثٍ، وأنتم عارفون بمعنى ما أقرزتم به، وبمعنى ما جحدتموه؟ قالوا: نعم.

فقال رسولُ الله ﷺ: فهذا الذي نشاهده من الأشياء، بعضها إلى بعض مُفْتَقِر، لأنَّه لا قِوَامَ للبعض إلا بما يتّصل به، كما نرى أنَّ البناءَ مُحْتَاجٌ لبعض أجزائه إلى بعضٍ وإلا لم يَسْقُ ولم يَسْتَحْكَمْ، وكذلك سائر ما نرى. وقال ﷺ: فإن كان هذا المُحتاج بعضه إلى بعض لقوته وتماحه هو القديم، فأخبروني أن لو كان محدثًا فكيف كان يكون؟ وماذا كانت تكون صِفَتُهُ؟ قال: فبُهِتوا وعَلِمُوا أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ لِلْمُحْدَثِ صِفَةً يَصِفُونَهُ بِهَا إِلَّا وهي موجودةٌ في هذا الذي زَعَمُوا أَنَّهُ قديمٌ، فوجموا ثم قالوا: سننظر في أمرنا.

ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الثَّنَوِيَّةِ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ هُمَا الْمُدْبِرَانِ، فَقَالَ: وَأَنْتُمْ فَمَا الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَى مَا قُلْتُمُوهُ مِنْ هَذَا؟ قَالُوا: لَأَنَّا وَجَدْنَا الْعَالَمَ صَنِيفَيْنِ: خَيْرًا، وَشَرًّا، وَوَجَدْنَا الْخَيْرَ ضِدَّ الشَّرِّ، فَأَتَكْرَزْنَا أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ وَاحِدٌ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَضِدَّهُ، بَلْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَاعِلٌ، أَلَا تَرَى أَنَّ التَّلْجَ مُحَالٌ أَنْ يَسْخُنَ، كَمَا أَنَّ النَّارَ مُحَالٌ أَنْ تَبْرَدَ، فَأَثْبِتْنَا لَذَلِكَ صَانِعَيْنِ قَدِيمَيْنِ: ظُلْمَةٌ وَضِيَاءٌ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْلَسْتُمْ وَجَدْتُمْ سَوَادًا وَبَيَاضًا، وَحُمْرَةً وَصُفْرَةً وَخُضْرَةً وَزُرْقَةً، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا ضِدٌّ لِسَائِرِهَا، لَا سِتِحَالَةَ اجْتِمَاعِ اثْنَيْنِ مِنْهَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ، كَمَا أَنَّ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ ضِدَّانِ لَا سِتِحَالَةَ اجْتِمَاعِهِمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلَّا أَثْبِتَ بِعَدَدِ كُلِّ لَوْنٍ صَانِعًا قَدِيمًا، لِيَكُونَ فَاعِلٌ كُلِّ ضِدٍّ مِنْ هَذِهِ الْأَلْوَانِ غَيْرِ فَاعِلِ الضِدِّ الْآخَرِ؟ فَسَكَتُوا.

ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ اخْتَلَطَ النُّورُ وَالظُّلْمَةُ، وَهَذَا مِنْ طَبْعِهِ الصُّعُودُ، وَهَذِهِ مِنْ طَبْعِهَا النُّزُولُ، أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَخَذَ شَرْقًا يَمْشِي إِلَيْهِ، وَالْآخَرُ غَرْبًا، أَكَانَ يَجُوزُ عِنْدَكُمْ أَنْ يَلْتَقِيَا مَا دَامَا سَائِرَيْنِ عَلَى وَجْهِهِمَا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَوَجِبَ أَنْ لَا يَخْتَلِطَ النُّورُ وَالظُّلْمَةُ، لِذَهَابِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى غَيْرِ جِهَةِ الْآخَرِ، فَكَيْفَ حَدَثَ هَذَا الْعَالَمُ مِنْ امْتِزَاجِ مَا هُوَ مُحَالٌ أَنْ يَمْتَزِجَ؟! بَلْ هُمَا مُدْبِرَانِ جَمِيعًا مَخْلُوقَانِ. فَقَالُوا: سَتَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا.

ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ، فَقَالَ: وَأَنْتُمْ، فَلِمَ عَبَدْتُمْ الْأَصْنَامَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَقَالُوا: نَتَقَرَّبُ بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. فَقَالَ: أَوْ هِيَ سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ لِرَبِّهَا عَابِدَةٌ لَهُ حَتَّى تَتَقَرَّبُوا بِتَعْظِيمِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: وَأَنْتُمْ الَّذِينَ تَنْجِتُونَهَا بِأَيْدِيكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَلَا أَنْ تَعْبُدَكُمْ هِيَ - لَوْ كَانَ يَجُوزُ مِنْهَا الْعِبَادَةُ - أُخْرَى مِنْ أَنْ تَعْبُدُوهَا، إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْرُكُمْ بِتَعْظِيمِهَا مَنْ هُوَ الْعَارِفُ بِمَصَالِحِكُمْ وَعَوَاقِبِكُمْ، وَالْحَكِيمُ فِيمَا يُكَلِّفُكُمْ.

قَالَ: فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ اخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ يَحِلُّ فِي هِيَائِلِ رِجَالٍ كَانُوا عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ، فَصَوَّرْنَا هَذِهِ الصُّورَ، نُعْظِمُهَا لِتَعْظِيمِنَا تِلْكَ الصُّورِ الَّتِي حَلَّ فِيهَا رَبُّنَا. وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: إِنَّ هَذِهِ صُورَ أَقْوَامٍ سَلَفُوا، كَانُوا مُطِيعِينَ لِلَّهِ قَبْلُنَا، فَمَثَلْنَا صُورَهُمْ وَعَبَدْنَاهَا تَعْظِيمًا لِلَّهِ. وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ، كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَفَاتِنَا ذَلِكَ، وَصَوَّرْنَا صُورَتَهُ فَسَجَدْنَا لَهَا تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ، كَمَا تَقَرَّبَتْ

الملائكة بالسجود لآدم إلى الله تعالى، وكما أُمِرْتُمْ بالسجود بَرِّعْكُمْ إلى جهة مَكَّة ففعلْتُمْ، ثُمَّ نَصَبْتُمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْبَلَدِ بِأَيْدِيكُمْ مَحَارِبَ سَجَدْتُمْ إِلَيْهَا، وَقَصَدْتُمْ الْكَعْبَةَ لَا مَحَارِبِيكُمْ، وَقَصَدْتُمْ بِالْكَعْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا إِلَيْهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْطَأْتُمْ الطَّرِيقَ وَضَلَلْتُمْ، أَمَّا أَنْتُمْ - وَهُوَ ﷺ يُخَاطَبُ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ يَحُلُّ فِي هَيَاكِلِ رِجَالٍ كَانُوا عَلَى هَذِهِ الصُّورِ الَّتِي صَوَّرْنَاهَا، فَصَوَّرْنَا هَذِهِ نُعْظِمُهَا لِنُعْظِمَنَّاهُ لِئَلَّا يَكُنَ الصُّورُ الَّتِي حُلَّ فِيهَا رَبُّنَا - فَقَدْ وَصَفْتُمْ رَبَّكُمْ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقَاتِ، أَوْ يَحُلُّ رَبُّكُمْ فِي شَيْءٍ حَتَّى يُحِيطَ بِهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ؟ فَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَهُ إِذَنْ وَبَيْنَ سَائِرِ مَا يَحُلُّ فِيهِ مِنْ لَوْنِهِ وَطَعْمِهِ وَرَائِحَتِهِ وَلِينِهِ وَخُشُونَتِهِ وَثِقَلِهِ وَخِفَتِهِ؟ وَلَمْ صَارَ هَذَا الْمَحْلُولُ فِيهِ مُحَدَّثًا وَذَلِكَ قَدِيمًا دُونَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُحَدَّثًا وَهَذَا قَدِيمًا؟ وَكَيْفَ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَحَالِ مَنْ لَمْ يَزَلْ قَبْلَ الْمَحَالِ، وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَزَالُ كَمَا لَمْ يَزَلْ؟ فَإِذَا وَصَفْتُمُوهُ بِصِفَةِ الْمُحَدَّثَاتِ فِي الْحُلُولِ فَقَدْ لَزِمَكُمْ أَنْ تَصِفُوهُ بِالزَّوَالِ، وَمَا وَصَفْتُمُوهُ بِالزَّوَالِ وَالْحُدُوثِ وَصَفْتُمُوهُ بِالْفَنَاءِ، لِأَنَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ مِنْ صِفَاتِ الْحَالِ وَالْمَحْلُولِ فِيهِ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ يُغَيِّرُ الذَّاتَ، فَإِنْ جَازَ أَنْ تَغْيِرَ ذَاتُ الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ بِحُلُولِهِ فِي شَيْءٍ، جَازَ أَنْ يَتَغَيَّرَ بِأَنْ يَتَحَرَّكَ وَيَسْكُنَ وَيَسُودَ وَيَبْيَضُ وَيُخْمَرُ وَيَضْفَرُ وَتَحُلَّ الصِّفَاتُ الَّتِي تَتَعَاقَبُ عَلَى الْمَوْصُوفِ بِهَا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ جَمِيعُ صِفَاتِ الْمُحَدَّثِينَ وَيَكُونَ مُحَدَّثًا تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا بَظَلَ مَا ظَنَنْتُمُوهُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يَحُلُّ فِي شَيْءٍ فَقَدْ فَسَدَ مَا بَنَيْتُمْ عَلَيْهِ قَوْلَكُمْ. قَالَ: فَسَكَتَ الْقَوْمُ، وَقَالُوا: سَنَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْفَرِيقِ الثَّانِي، فَقَالَ لَهُمْ: أَخْبَرُونَا عَنْكُمْ إِذَا عَبْدْتُمْ صُورَ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَسَجَدْتُمْ لَهَا وَصَلَّيْتُمْ، وَوَضَعْتُمْ الْوُجُوهَ الْكَرِيمَةَ عَلَى التَّرَابِ، فَمَا الَّذِي أَبْقَيْتُمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ يَلْزَمُ تَعْظِيمَهُ وَعِبَادَتَهُ أَنْ لَا يُسَاوَى بِهِ عَبْدُهُ؟ أَرَأَيْتُمْ مَلِكًا عَظِيمًا إِذَا سَاوَيْتُمُوهُ بِعَبِيدِهِ فِي التَّعْظِيمِ وَالْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ أَيْكُونُ فِي ذَلِكَ وَضْعٌ لِلْكَبِيرِ كَمَا يَكُونُ زِيَادَةٌ فِي تَعْظِيمِ الصَّغِيرِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: أَفَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ مِنْ حَيْثُ تُعْظَمُونَ اللَّهَ بِتَعْظِيمِ صُورِ عِبَادِهِ الْمُطِيعِينَ لَهُ تُزْرُونَ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ بَعْدَ أَنْ قَالُوا: سَنَنْظُرُ فِي أُمُورِنَا.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْفَرِيقِ الثَّالِثِ: لَقَدْ ضَرَبْتُمْ لَنَا مَثَلًا وَشَبَّهْتُمُونَا بِأَنْفُسِكُمْ وَلَسْنَا سَوَاءً، وَذَلِكَ أَنَّا عِبَادُ اللَّهِ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ نَاتِمِرُ لَهُ فِيمَا أَمَرَنَا، وَنَنْزَجُرُ عَمَّا زَجَرَنَا، وَنَعْبُدُهُ مِنْ حَيْثُ يُرِيدُ مَتَا، فَإِذَا أَمَرْنَا بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ أَطَعْنَاهُ وَلَمْ نَتَعَدَّ إِلَى

غيره ممّا لم يأْمُرنا، ولم يأْذُنْ لنا، لأنّا لا ندري لعلّه أراد ممّا الأوّل وهو يكرّه الثاني، وقد نهانا أن نتقدّم بين يديه. فلما أمرنا أن نعبدّه بالتوجّه إلى الكعبة أطعنا، ثمّ أمرنا بعبادته بالتوجّه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطعنا، فلم نخرُج في شيء من ذلك من اتباع أمره، واللّه عزّ وجلّ حيث أمر بالسجود لآدم لم يأْمُر بالسجود لصورتّه التي هي غيره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه، لأنكم لا تدرون لعلّه يكرّه ما تفعلون، إذ لم يأْمُرْكم به.

ثمّ قال لهم رسول اللّه ﷺ: أرايتم لو أمركم رجلٌ بدخول داره يوماً بعينه، ألستم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره؟ ولكم أن تدخلوها داراً له أخرى مثلها بغير أمره؟ أو وهب لكم رجلٌ ثوباً من ثيابه، أو عبداً من عبيده، أو دابةً من دوابّه، ألستم أن تأخذوا ذلك؟ قالوا: نعم. قال: فإن لم تجدوه أخذتم آخر مثله؟ قالوا: لا، لأنّه لم يأْذُنْ لنا في الثاني كما أذن لنا في الأوّل. قال ﷺ: فأخبروني، اللّه تعالى أولى بأن لا يتقدّم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين؟ قالوا: بل اللّه أولى بأن لا يتصرّف في ملكه بغير أمره وإذنه. قال ﷺ: فلم فعلتم، ومن أمركم أن تسجدوا لهذه الصّور؟ قال: فقال القوم: سننظر في أمورنا ثمّ سكتوا.

قال الصادق عليه السلام: فوالذي بعثه بالحقّ نبياً ما أتت على جماعتهم ثلاثة أيّام حتّى أتوا رسول اللّه ﷺ فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً، من كلّ فرقة خمسة، وقالوا: ما رأينا مثل حُجَّتِكَ - يا محمّد - نشهد أنك رسول اللّه.

وقال الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأنزل اللّه: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(١) فكان في هذه الآية ردٌّ على ثلاثة أصناف منهم؛ لما قال: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فكان ردّاً على الدّهريّة الذين قالوا: إن الأشياء لا بدّ لها وهي دائمة. ثمّ قال: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ فكان ردّاً على الثنويّة الذين قالوا: إنّ النور والظلمة هما المبدّران. ثمّ قال: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فكان ردّاً على مشركي العرب الذين قالوا: إنّ أوثاننا آلهة. ثمّ أنزل اللّه تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ﴾^(٢) إلى آخرها، فكان فيها ردٌّ على من ادّعى من دون اللّه ضدّاً أو نداً.

قال: فقال رسول اللّه ﷺ لأصحابه: قولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي نعبد واحداً،

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٦.

(٢) سورة الإخلاص، الآية: ١.

لا نقول كما قالت الدَّهْرِيَّة: إِنَّ الأشياءَ لا بَدَأَ لها، وهي دائِمَةٌ. ولا كما قالت الثَّنَوِيَّة الذين قالوا: إِنَّ التَّوَرَ والطُّلْمَةَ هما المُدْبِرَان. ولا كما قال مُشركو العرب: إِنَّ أوثاننا آلهة. فلا نُشْرِكُ بك شيئاً، ولا نَدْعُو من دونك إلهاً، كما يقول هؤلاء الكفار، ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى: إِنَّ لك ولداً. تَعَالَيْتَ عن ذلك»^(١).

٢ - العِيَّاشِي: عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّه لَن يَغْضَبَ لِلَّهِ شَيْءٌ كغَضَبِ الطَّلَح»^(٢) والسدد، إِنَّ الطَّلَح كانت كالأُتْرَج»^(٣)، والسَّدر كالْبَطِيخ، فَلَمَّا قَالَتِ الْيَهُودُ: يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ نَقَصَ حَمْلُهُمَا فَصَغُرَ، فَصَارَ لَهُ عَجَمٌ واشتدَّ الْعَجَم»^(٤). وَلَمَّا أَنَّ قَالَتِ النَّصَارَى: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ. أَذْعَرَتَا فَخَرَجَ لِهَما هَذَا الشُّوكُ، وَنَقَصَ حَمْلُهُمَا وَصَارَ الشُّوكُ إِلَى هَذَا الْحَمْلِ، وَذَهَبَ حَمْلُ الطَّلَحِ، فَلَا يَحْمِلُ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا أَوْ تَقُومَ السَّاعَةُ. ثُمَّ قَالَ: «مَنْ سَقَى طَلْحَةً أَوْ سِدْرَةً فَكَأَنَّمَا سَقَى مُؤْمِنًا مِنْ ظُلَمًا»^(٥).

٣ - عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا: عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ، وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى النَّصَارَى حِينَ قَالُوا: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَرَأَقَ دَمِي وَأَذَانِي فِي عِترتي»^(٦).

٤ - الطَّبْرَسِيُّ فِي الْاِحْتِجَاجِ: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَالَ: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفَّكُونَ» أَي لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفَّكُونَ، فَسَمَّى اللَّعْنَةَ قِتَالاً، وَكَذَلِكَ «قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ»^(٧) أَي لَعِنَ الْإِنْسَانُ»^(٨).

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٣٠ ح ٣٢٣.

(٢) الطلح شجر عظيم نباته بطون الأودية، وهو أعظم العضاء شوكاً وأصلبها عوداً وأجودها صمغاً. «لسان العرب مادة طلح».

(٣) الأُتْرَج: شجرٌ يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبي اللون، زكي الرائحة، حامض الماء، معرب «المعجم الوسيط ج ١: ص ٤». وفي اللسان الأُتْرَج: شجر معروف. «اللسان مادة أترج».

(٤) الْعَجَم: النوى وكل ما كان في جوف مأكول، كالزبيب وما أشبهه. «الصحاح مادة عجم».

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٤.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩١ ح ٤٣.

(٨) الاحتجاج: ص ٢٥٠.

(٧) سورة عبس، الآية: ١٧.

اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُفَعَتْهُمْ أَزْيَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُفَعَتْهُمْ أَزْيَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾؟ فقال: «أما والله ما دَعَوْهم إلى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ، ولو دَعَوْهم إلى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ ما أَجَابوهم، ولكن أَحَلُّوا لهم حَرَامًا، وَحَرَّمُوا عليهم حَلَالًا، فَعَبَدُوهم من حيث لا يَشْعُرُونَ»^(١).

ورواه أحمد بن محمد بن خالد البرقي في (المحاسن) عن أبيه، عن عبد الله ابن يحيى، بباقي السند والمثنى^(٢).

٢ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن محمد بن خالد، عن حماد، عن ربعي بن عبد الله، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُفَعَتْهُمْ أَزْيَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾، قال: «والله ما صَلَّوْا لهم ولا صاموا، وَلَكِنْ أَحَلُّوا لهم حَرَامًا، وَحَرَّمُوا عليهم حَلَالًا، فَاتَّبَعُوهم»^(٣).

٣ - وعنه: عن أبيه، عن ذكره، عن عمرو بن أبي المقدام، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُفَعَتْهُمْ أَزْيَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾، قال: «والله ما صَلَّوْا لهم ولا صاموا، وَلَكِنْ أَطَاعُوهم في معصية الله»^(٤).

٤ - العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُفَعَتْهُمْ أَزْيَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾، قال: «أما والله ما صاموا لهم ولا صَلَّوْا، وَلَكِنْهُمْ أَحَلُّوا لهم حَرَامًا، وَحَرَّمُوا عليهم حَلَالًا، فَاتَّبَعُوهم».

وفي خبر آخر عنه: «ولكنهم أطاعوهم في معصية الله»^(٥).

٥ - عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله: ﴿اتَّخَذُوا

(٢) المحاسن: ص ٢٤٦ ح ٢٤٦.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٣ ح ١.

(٤) المحاسن: ص ٢٤٦ ح ٢٤٤.

(٣) المحاسن: ص ٢٤٦ ح ٢٤٥.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٥ و ٤٦.

أَخْبَارُهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ، قال: «أما إنهم لم يَتَّخِذُوهُمْ آلِهَةً، إِلَّا أَنَّهُمْ أَحَلُّوا حَرَاماً فَأَخَذُوا بِهِ، وَحَرَّمُوا حَلَالاً فَأَخَذُوا بِهِ، فَكَانُوا أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ»^(١).

٦ - قال أبو بصير، قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ مَا أَجَابُوهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً، وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالاً، فَكَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ»^(٢).

٧ - عن خُذِيفَةَ، أَنَّهُ عليه السلام سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ». فَقَالَ: «لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ أَشْيَاءَ اسْتَحَلُّوها، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَرَّموها»^(٣).

٨ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ: «اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ»، قَالَ: أَمَّا الْمَسِيحُ فَبَعْضُ عَظَمَوْهُ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى زَعَمُوا أَنَّهُ إِلَهٌ، وَأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ. وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَالُوا: ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ. وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَالُوا: هُوَ اللَّهُ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: «أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ» فَإِنَّهُمْ أَطَاعُوهُمْ وَأَخَذُوا بِقَوْلِهِمْ، وَاتَّبَعُوا مَا أَمَرُوهُمْ بِهِ، وَدَانُوا بِمَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ، فَاتَّخَذُوهُمْ أَرْبَاباً بِطَاعَتِهِمْ لَهُمْ وَتَرْكِهِمْ أَمْرَ اللَّهِ وَكُتْبَهُ وَرُسُلَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَالرَّهْبَانُ اتَّبَعُوهُ وَأَطَاعُوهُمْ وَعَصَوْا اللَّهَ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ هَذَا فِي كِتَابِنَا لِكَيْ يُتَّعِظَ بِهِ، فَعَبَّرَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَنَعُوا، يَقُولُ اللَّهُ: «وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ»^(٤).

٩ - الطَّبْرَسِيُّ: رَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُمَا قَالَا: «أما والله، ما صاموا لهم ولا صَلَّوْا، وَلَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً، وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالاً، فَاتَّبَعُوهُمْ وَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ»^(٥).

١٠ - قَالَ: وَرَوَى الثُّعْلَبِيُّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَفِي غُنْقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لِي: «يَا عَدِيَّ، اطْرَحْ هَذَا الرَّبْقَ مِنْ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٨.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٨.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٩.

(٥) مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٣.

عُنُقُكَ». قال: فطرحته ثم انتهيت إليه، وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا﴾ حتى فرغ منها. فقلت له: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ؟ فقال: «أليس يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُجِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتَسْتَجِلُّونَهُ؟» قال: فقلت: بلى، قال: «فَبِكَ عِبَادَتُهُمْ»^(١).

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

١ - ابن بابويه: قال حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه)، قال: حدثنا علي بن الحسين السَّعْدَابَادِي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. قال: «والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبقَ كافرٌ بالله العظيم ولا مُشْرِكٌ بالإمام إلا كره خروجه حتى لو كان كافرٌ أو مُشْرِكٌ في بطن صخرة، قالت: يا مؤمن، في بطني كافرٌ فاكسِرني واقتله»^(٢).

٢ - العياشي: عن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، قال: «يكون أن لا يبقى أحدٌ إلا أقرَّ بمحمد عليه السلام»^(٣).

٣ - وقال في خبر آخر عنه: قال: «لِيُظْهِرَهُ اللَّهُ فِي الرَّجْعَةِ»^(٤).

٤ - عن سَمَاعَةَ، عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، قال: «إذا خرج القائم عليه السلام لم يبقَ مُشْرِكٌ بالله العظيم ولا كافرٌ إلا كره خروجه»^(٥).

٥ - الطَّبْرَسِي: قال أبو جعفر عليه السلام: «إِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٠٧ ح ١٦، باب ٥٨ نوادر الكتاب، يتابع المودة: ص ٤٢٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٠. (٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥١.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٢.

محمد ﷺ، فلا يبقى أحدٌ إلا أقرَّ بمحمد ﷺ»^(١).

٦ - علي بن إبراهيم: إنها نزلت في القائم من آل محمد ﷺ، وهو الذي ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله^(٢).

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُرُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لَا تَنْفَسِكُوا فذوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد ابن سنان، عن معاذ بن كثير، قال: سمعتُ أبا عبد الله ﷺ يقول: «موسّع على شيعةنا أن يُنفقوا ممّا في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قَائِمُنَا حَرَّمَ على كلِّ ذي كنزٍ كنزه حتّى يأتيه به فيستعين به على عُدّوّه، وهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾»^(٣).

٢ - الشيخ في أماليه: قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، وساق إسناده، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ كُلُّ مَالٍ تُؤَدِّي زَكَاتَهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ، وَإِنْ كَانَ تَحْتَ سَبْعِ أَرْضِينَ، وَكُلُّ مَالٍ لَا تُؤَدِّي زَكَاتَهُ فَهُوَ كَنْزٌ، وَإِنْ كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ»^(٤).

٣ - وعنه: بإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَانِعُ الزَّكَاةِ يَجُرُّ قَصْبَهُ فِي النَّارِ» يعني أمعائه في النار^(٥).

٤ - وعنه: بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ، عن أبيه أي جعفر ﷺ، أنّه سُئِلَ عن الدنانير والدراهم، وما على الناس فيها؟

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٨.

(٤) الأمالي: ج ٢ ص ١٣٣.

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٥.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ٦١ ح ٤.

(٥) الأمالي: ج ٢ ص ١٣٣.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «هي خواتيمُ الله في أرضه، جعلها الله مصلحةً لخلقه، وبها تستقيم شؤونهم ومطالبهم، فمن أكثر له منها فقام بحق الله تعالى فيها، وأدى زكاتها، فذاك الذي طابَتْ وخلصت له، ومن أكثر له منها فبخل بها، ولم يؤدِّ حقَّ الله فيها، واتَّخذ منها الأبنية، فذاك الذي حقَّ عليه وعيدُ الله عزَّ وجلَّ في كتابه، يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتَنُوكَ بِهَا بَاجِبُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾»^(١).

٥ - العياشي: عن سعدان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾، قال: «إنما عني بذلك ما جاوز ألفي درهم»^(٢).

٦ - عن مُعَاذِ بْنِ كَثِيرٍ - صاحب الأَكْسِيَّة - قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يقول: «مُوسِعٌ عَلَى شَيْعَتِنَا أَنْ يُنْفِقُوا مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا حَرَمَ عَلَى كُلِّ ذِي كَنْزٍ كَنْزَهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ فَيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾»^(٣).

٧ - عن الحسين بن علوان: عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ مَا شَاءَ، ثُمَّ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ يَحْمِلُ إِلَيْهِ مَا عِنْدَهُ، فَمَا بَقِيَ مِنْ ذَلِكَ يَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى أَمْرِهِ، فَقَدْ أَذَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِ»^(٤).

٨ - علي بن إبراهيم: فِي مَعْنَى الْآيَةِ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ كَنْزَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَمَرَ بِإِنْفَاقِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ الآية، قال: كان أبو ذر الغفاري يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ وَهُوَ فِي الشَّامِ، فَيَنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: بَشِّرْ أَهْلَ الْكُنُوزِ بِكَيِّْ فِي الْجَبَاهِ، وَكَيِّْ فِي الْجُنُوبِ، وَكَيِّْ فِي الظُّهُورِ حَتَّى يَتَرَدَّدَ الْحَرُّ فِي أَجْوَافِهِمْ»^(٥).

وقد تقدّم حديث أبي ذرٍّ مع عُثْمَانَ وَكَغَبٍ فِي مَعْنَى الْآيَةِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٥.

(١) الأمالي: ج ٢ ص ١٣٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٤.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٨.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ الآية، من سورة البقرة^(١).

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِّلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾

١ - محمد بن إبراهيم النعماني، قال: أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن حسان الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، عن إبراهيم بن محمد بن يوسف، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن سينان، عن فضيل الرّسان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: كنت عند أبي جعفر محمد ابن علي الباقر عليه السلام ذات يوم، فلما تفرّق من كان عنده، قال لي: «يا أبا حمزة، من المحتوم الذي لا تبدّل له عند الله، قيام قائمنا، فمن شك فيما أقول لقي الله وهو به كافّر، وله جاجد».

ثم قال: «بأبي أنت وأمي، المُسمّى باسمي، والمُكتّى بكُنيتي، السابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

ثم قال: «يا أبا حمزة، من أدركه فلم يُسلم له فما سلّم لمحمد وعلي عليهما السلام وقد حرّم الله عليه الجنة، ومأواه النار وبُشّ مَثْوَى الظالمين».

وأوضح من هذا - بحمد الله - وأنور وأبين وأزهر لمن هداه الله وأحسن إليه قول الله عزّ وجلّ في مُحكم كتابه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ ومعرفة الشهور - المحرّم وصفر وربيع وما بعده، والحُرُم منها، هي: رَجَب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمُحرّم - لا تكون ديناً قيماً لأن اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل والناس جميعاً من المُوافقين والمخالفين يعرفون هذه الشهور، ويُعدّونها بأسمائها، وإنما هم الأئمة القوامون بدين الله عليه السلام، والحُرُم منها: أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي اشتق الله تعالى له اسماً من اسمه العليّ، كما

اشْتَقَّ لِرَسُولِهِ ﷺ اسماً من اسمه المَحْمُود، وثلاثة من وُلْدِهِ، أسماؤهم علي بن الحسين، وعلي بن موسى، وعلي بن محمّد، فصار لهذا الاسم المُشْتَقُّ من اسم الله جلّ وعزّ حُرمة به، وصلوات الله على محمّد وآله المُكْرَمِينَ المُتَحَرِّمِينَ به»^(١).

٢ - وعنه، قال: أخبرنا سلامة بن محمّد، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن عمّر المَعْرُوف بالحاجي، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلويّ العبّاسي الرازي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسني، قال: حدّثني عُبَيْد بن كثير، قال: حدّثنا أحمد بن موسى الأسدي، عن داود بن كثير، قال: دخلتُ على أبي عبد الله جعفر ابن محمّد ﷺ بالمدينة، فقال لي: «ما الذي أبطأ بك عتّا، يا داود؟» فقلتُ: حاجةٌ عَرَضَتْ بالكوفة. فقال: «مَنْ خَلَفَتْ بها؟» قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ، خَلَفْتُ عَمَّكَ زيدا، تركته راكباً على فرسٍ مُتَقَلِّداً مصحفاً ينادي بأعلى صَوْتِهِ: سَلُونِي سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَبَيْنَ جَوَانِحِي عِلْمٌ جَمٌّ، قد عَرَفْتُ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ، وَالْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَإِنِّي الْعَلَمُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَكُمْ.

فقال ﷺ لي: «يا داود، لقد ذَهَبَتْ بِكَ الْمَذَاهِبُ» ثم نادى: «يا سَمَاعَةَ بن مِهْران، ائْتِنِي بِسَلَةِ الرُّطْبِ» فأتاه بسلةٍ فيها رُطْبٌ، فَتَنَاوَلَ مِنْهَا رُطْبَةً فَأَكَلَهَا وَاسْتَخْرَجَ النَّوَاةَ مِنْ فِيهِ فَغَرَسَهَا فِي الْأَرْضِ، فَفَلَقَتْ وَأَنْبَتَتْ وَأُظْلِمَتْ وَأَعْدَقَتْ، فَضْرَبَ بِيَدِهِ إِلَى بُسْرَةٍ مِنْ عِذْقٍ، فَشَقَّهَا وَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا رَقّاً أبيضَ، فَفَضَّضَهُ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ، وقال: «اقْرَأْهُ» فَقَرَأْتُهُ وَإِذَا فِيهِ سَطْرَانٌ؛ الْأَوَّلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَالثَّانِي: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الحسين بن علي، الحسين بن علي، علي بن الحسين، محمّد بن علي، جعفر بن محمّد، موسى بن جعفر، علي بن موسى، محمّد بن علي، علي بن محمّد، الحسن بن علي، الْخَلْفُ الْحُجَّةُ.

ثم قال: «يا داود، أَتُذَرِّي مَتَى كُتِبَ هَذَا فِي هَذَا؟» قلتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ وَرَسُولُهُ وَأَنْتُمْ. فقال: «قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ آدَمُ بِالْفِي عامٍ»^(٢).

وروى الشيخ المفيد هذين الخبرين في كتاب الغيبة.

٣ - وعنه، قال: أخبرنا سلامة بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، قال: أخبرنا أحمد بن محمد السّياري، عن أحمد بن هلال، قال: وحدّثنا علي بن محمد بن عبد الله الحناني، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن ميمون الشّعيري، عن زياد القندي، قال: سمعتُ أبا إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام أجمعين يقول: إنّ الله عزّ وجلّ خلق بيتاً من نور، وجعل قوامه أربعة أركان: الله أكبر، ولا إله إلاّ الله، وسُبْحان الله، والْحَمْدُ لله. ثمّ خلق من الأربعة أربعة، ومن الأربعة أربعة، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١).

٤ - الشيخ في الغيبة رواه بحذف الإسناد، عن جابر الجعفي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾. قال: فتنفّس سيدي الصّعداء، ثمّ قال: «يا جابر، أمّا السّنة فهي جدّي رسول الله ﷺ، وشهورها اثنا عشر شهراً، فهو أمير المؤمنين، وإلى الحسن، وإلى الحسين، وإلى أبي علي زين العابدين وإلى ابني جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وإلى ابنه الحسن، وإلى ابنه محمد الهادي المهدي، اثنا عشر إماماً، حُجّج الله في خلقه، وأماؤه على وُخيه وعلمه. والأربعة الحُرُم الذين هم الدّين القيم؛ أربعة منهم يخرجون باسم واحد: عليّ أمير المؤمنين، وأبي عليّ بن الحسين، وعليّ بن موسى، وعليّ بن محمد، فالإقرار بهؤلاء هو الدّين القيم، فلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ، أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا»^(٢).

٥ - السيّد شرف الدّين التجفي: عن المُقلد بن غالب الحسني (رحمه الله)، عن رجاله، بإسنادٍ مُتّصل إلى عبد الله بن سنان الأسدي، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «قال أبي - يعني محمد الباقر عليه السلام - لجابر بن عبد الله: لي إليك حاجة أخلو بك فيها؛ فلما خلا به، قال: يا جابر، أخبرني عن اللّوح الذي رأيته عند أمي فاطمة الزهراء عليها السلام؟»

فقال: أشهد بالله لقد دخلت على سيدي فاطمة لأهنتها بولدها الحسين عليه السلام، فإذا بيدها لوح أخضر من زمرودة خضراء فيه كتابة، أنور من الشمس، وأطيب رائحة من المسك الأذفر. فقلت: ما هذا اللوح، يا بنت رسول الله؟ فقالت: هذا لوح أنزله الله عز وجل على أبي، وقال لي: احفظيه؛ ففعلت، فإذا فيه اسم أبي وبعلي واسم ابني والأوصياء من بعد ولدي الحسين، فسألتها أن تدفعه إلي لأنسخه، ففعلت. فقال له أبي: ما فعلت بنسختك؟ فقال: هي عندي. قال: فهل لك أن تعارضني عليها؟ قال: فمضى جابر إلى منزله، فأناه بقطعة جلد أحمر. فقال له: انظر في صحيفتك حتى أقرأها عليك، فكان في صحيفته:

بسم الله الرحمن الرحيم.

هذا كتاب من الله العزيز العليم نزل به الروح الأمين على محمد خاتم النبيين، يا محمد: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾. يا محمد، عظم أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، ولا تزج سوائي، ولا تخش غيري، فإنه من يزج سوائي ويخش غيري أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين.

يا محمد، إني اصطفيتك على الأنبياء، واصطفيت وصيك علياً على الأوصياء، وجعلت الحسن عيبة علمي بعد انقضاء مدة أبيه، والحسين خير أولاد الأولين والآخرين، فيه تثبت الإمامة ومنه العقب، وعلي بن الحسين زين العابدين، والباقر العلم الداعي إلى سبيلي على منهاج الحق، وجعفر الصادق في القول والعمل، تليس من بعده فتنة صماء، فالويل كل الويل لمن كذب عترة نبي وخيرة خلقي، وموسى الكاظم الغيظ، وعلي الرضا يقتله عفرية كافرة يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلق الله، ومحمد الهادي شبيه جد الميمون، وعلي الداعي إلى سبيلي، والذاب عن حرمي، والقائم في رعيتي، والحسن الأعز، يخرج منه ذو الاسمين خلف محمد، يخرج في آخر الزمان وعلى رأسه عمامة بيضاء تظله عن الشمس، وينادي مناد بلسان فصيح يسمعه الثقلان ومن بين الخافقين: هذا المهدي من آل محمد. فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً^(١).

٦ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عمرو الشامي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» فَعِدَّةُ الشُّهُورِ شَهْرُ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ، وَهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ، وَقَلْبُ شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَاسْتَقْبِلِ الشَّهْرَ بِالْقُرْآنِ^(١).

٧ - العياشي: عن أبي خالد الواسطي، قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام يوم شك فيه من رَمَضَانَ، فإذا مائدة موضوعة وهو يأكل، ونحن نريد أن نسأله، فقال: «أدنوا الغداء، إذا كان مثل هذا اليوم لم يحكم فيه سبب تروّنه فلا تصوموا».

ثم قال: «حدّثني أبي، علي بن الحسين عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نُقِلَ في مرضه، قال: أيها الناس، إن السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حُرُم، ثم قال بيده: رَجَبٌ مُفْرَدٌ، وذو القعدة، وذو الحجة، والمُحَرَّمُ ثَلَاثُ مُتَوَالِيَاتٍ، ألا وهذا الشهر المفروض شهر رَمَضَانَ، فصوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإذا خَفِيَ الشَّهْرُ فَأَتِمُوا الْعِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ، وصوموا الواحد والثلاثين، وقال بيده: الواحدُ والاثنان والثلاثة، ثم ثنى إبهامه، ثم قال: أيها الناس، شهرٌ كذا وشهر كذا. وقال علي عليه السلام: صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله تِسْعَةَ وَعِشْرِينَ يَوْماً وَلَمْ نَقْضِهِ، وَرَأَاهُ تَمَاماً^(٢).

٨ - عن زُرَّارَةَ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنتُ قاعِداً عنده خَلَفَ الْمَقَامَ وَهُوَ مُخْتَبِ^(٣) مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ، فقال: «أما إن النَظْرَ إِلَيْهَا عِبَادَةٌ، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ بُقْعَةً مِنَ الْأَرْضِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهَا - ثُمَّ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ - وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهَا، لَهَا حَرَمَ اللَّهِ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فِي كِتَابِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٌ مُتَوَالِيَةٌ وَشَهْرٌ مُفْرَدٌ لِلْعُمْرَةِ». قال أبو عبد الله عليه السلام: «شَوَالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَرَجَبٌ»^(٤).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٤ ح ٥٦.

(١) الكافي: ج ٤ ص ٦٥ ح ١.

(٣) الاحتباء بالثوب: الاشتمال، وهو أن يضمّ الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ويشده عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. «لسان العرب مادة حبر».

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٤ ح ٥٧.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِّئُوا
عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ يقول: جميعاً ﴿كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾^(١).

٢ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ كان سبب نزولها أن رجلاً من كنانة كان يقف في الموسم، فيقول: قد أخللت دماء المحلّين من طيء وخثعم في شهر المحرم وأنسأته، وحرمت بذلك صفراً. فإذا كان العام المقبل، يقول: قد أخللت صفراً وأنسأته وحرمت بذلك شهر المحرم. فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ﴾^(٢).

يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنِفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ
أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا

قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: ﴿انْفِرُوا - رَجِمَكُمْ اللَّهُ - إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَتَأَقَّلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقِرُّوا بِالْحَسَنِ، وَتَبُوءُوا بِالذَّلِّ وَيَكُونُ نَصِيْبُكُمْ الْأَخْسَ، وَإِنْ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرَقُّ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ﴾^(٣).

إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ
إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ
بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٩.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٩.

(٣) نهج البلاغة ص ٦٠٤. برقم ٣٠٠ ط الأعلمي - بيروت.

أَعْلِيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

١ - محمد بن يعقوب : عن حميد بن زياد ، عن محمد بن أيوب ، عن علي بن أسباط ، عن الحكم بن مسكين ، عن يوسف بن ضهيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يقول : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ يَقُولُ لِأَبِي بَكْرٍ فِي الْغَارِ : أَسْكُنْ ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَنَا . وقد أَخَذَتْهُ الرُّعْدَةُ وهو لَا يَسْكُنْ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حالَهُ ، قال : تُرِيدُ أَنْ أُرِيكَ أَصْحَابِي مِنَ الْأَنْصَارِ فِي مَجَالِسِهِمْ يَتَحَدَّثُونَ ، وَأُرِيكَ جَعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ فِي الْبَحْرِ يَغْوَصُونَ ؟ قال : نَعَمْ . فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ عَلَى وَجْهِهِ ، فَنَظَرَ إِلَى الْأَنْصَارِ فِي مَجَالِسِهِمْ يَتَحَدَّثُونَ ، وَنَظَرَ إِلَى جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ فِي الْبَحْرِ يَغْوَصُونَ ، فَأَضْمَرَ تِلْكَ السَّاعَةَ أَنَّهُ سَاجِرٌ »^(١) .

٢ - وعنه : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْغَارِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ كَانَتْ قُرَيْشٌ جَعَلَتْ لِمَنْ أَخَذَهُ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، فَخَرَجَ سُرَاقَةً بَنُ مَالِكِ ابْنِ جُعْشَمٍ فِيمَنْ يَطْلُبُ ، فَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ اكْفِنِي شَرَّ سُرَاقَةٍ بِمَا شِئْتَ . فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ فَثَنَى رِجْلَهُ ، ثُمَّ اشْتَدَّ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي أَصَابَ قَوَائِمَ فَرَسِي إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَبْلِكَ ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ لِي فَرَسِي ، فَلَعَمْرِي إِنْ لَمْ يُصِيبْكُمْ مِنِّي خَيْرٌ لَمْ يُصِيبْكُمْ مِنِّي شَرٌّ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطْلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَرَسَهُ ، فَعَادَ فِي طَلَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، كُلَّ ذَلِكَ يَدْعُو رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَأْخُذُ الْأَرْضُ قَوَائِمَ فَرَسِهِ ، فَلَمَّا أَطْلَقَهُ فِي الثَّالِثَةِ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَذِهِ إِبِلِي بَيْنَ يَدَيْكَ فِيهَا غَلَامِي ، فَإِنْ احْتَجَجْتَ إِلَى ظَهْرِ أَوْ لَبَنِ فَخُذْ مِنْهُ ، وَهَذَا سَهْمٌ مِنْ كِنَانَتِي عَلَامَةٌ ، وَأَنَا أَرْجِعُ فَأُرَدُّ عَنْكَ الطَّلَبُ ، فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لَنَا فِيمَا عِنْدَكَ »^(٢) .

٣ - وقال الزَّمَخْشَرِيُّ فِي ربيع الأبرار : قال سُرَاقَةُ بَنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ الْكِنَانِيُّ الَّذِي تَبَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَهَاجِرِهِ ، فَسَخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ ، فَدَعَا لَهُ فَتَخَلَّصَ ، يُخَاطَبُ أَبَا جَهْلٍ :

أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا لِأَمْرِ جَوَادِي إِذْ تَسُوخُ قَوَائِمُهُ
عَلِمْتُ وَلَمْ تَشْكُكْ بِأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولٌ بِبُزْهَانٍ فَمَنْ ذَا يَقَاوُمُهُ؟
قال: وكان عكرمة بن أبي جهل إذا نشر المصحف غشي عليه، ويقول: هذا
كلام ربي^(١).

٤ - وذكر الطبرسي في إعلام الوری في حديث سُرَاقَةَ بن جَعْشَمٍ مع رسول
الله ﷺ، قال: الذي اشتهر في العرب يتقاولون فيه الأشعار، ويتفاوضونه في
الديار، أنه تبعه وهو متوجه إلى المدينة فساخت قوائمه فرسه حتى تغيت بأجمعها
في الأرض وهو بموضع جذب، وقاع صفصف، فعلم أن الذي أصابه أمر سماوي،
فنادى: يا محمد، ادع ربك يطلق لي فرسي، وذمة الله علي أن لا أدل عليك
أحدًا. فدعا له فوثب جواده كأنه أفلت من أنشوطية، وكان رجلاً داهية، وعلم بما
رأى أنه سيكون له نبأ، فقال: اكتب لي أماناً، فكتب له وانصرف.

قال محمد بن إسحاق: إن أبا جهل قال في أمر سُرَاقَةَ أبياتا، فأجابهُ سُرَاقَةُ:

أَبَا حَكَمٍ وَاللَّاتِ لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا لِأَمْرِ جَوَادِي إِذْ تَسِيخُ قَوَائِمُهُ
عَجِبْتُ وَلَمْ تَشْكُكْ بِأَنْ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ بِبُزْهَانٍ فَمَنْ ذَا يُكَاتِمُهُ
عَلَيْكَ بِكَفِّ النَّاسِ عَنْهُ فَإِنِّي أَرَى أَمْرَهُ يَوْمًا سَتَبْدُو مَعَالِمُهُ^(٢)

٥ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن بعض رجاله، رفعه إلى أبي عبد
الله ﷺ، قال: «لما كان رسول الله ﷺ في الغار، قال لأبي بكر: كأتني أنظر إلى
سفينة جعفر وأصحابه نعوذ في البحر، وأنظر إلى الأنصار مُحْتَبِينَ في أفئنتهم. فقال
أبو بكر: وتراهم، يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فأرنيهم. فمسح على عينيهِ
فأراههم»^(٣).

٦ - السيد الرضوي في الخصائص: بإسناد مرفوع، قال: قال ابن الكواء لأمير
المؤمنين ﷺ: «أين كنت حيث ذكر الله تعالى نبيه وأبا بكر فقال: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ
هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا؟﴾»

فقال أمير المؤمنين ﷺ: «وَنَحَكَ يَا بَنَ الْكَوَاءِ، كُنْتُ عَلَى فِرَاشِ رَسُولٍ

(٢) إعلام الوری ص ٢٤.

(١) ربيع الأبرار ج ٢ ص ٨١.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٩.

اللَّهُ ﷻ وقد طَرَحَ عَلَيَّ رِيْظَتَهُ^(١)، فَأَقْبَلْتُ قُرَيْشُ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ هِرَاوَةَ فِيهَا شَوْكُهَا، فَلَمْ يُبْصِرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ خَرَجَ، فَأَقْبَلُوا عَلَيَّ يَضْرِبُونَنِي بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى تَنْفَطَ^(٢) جِلْدِي وَصَارَ مِثْلَ الْبَيْضِ، ثُمَّ انْطَلَقُوا بِي يُرِيدُونَ قَتْلِي، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَقْتُلُوهُ اللَّيْلَةَ، وَلَكِنْ أَخْرُوهُ وَاطْلُبُوا مُحَمَّدًا - قَالَ - فَأَوْثَقُونِي بِالْحَدِيدِ، وَجَعَلُونِي فِي بَيْتٍ، وَاسْتَوْثَقُوا مِنِّي وَمِنْ الْبَابِ بِقُفْلٍ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ، يَقُولُ: يَا عَلِيُّ، فَسَكَنَ الْوَجَعُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُهُ، وَذَهَبَ الْوَرَمُ الَّذِي كَانَ فِي جَسَدِي، ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا آخَرَ يَقُولُ: يَا عَلِيُّ. فَإِذَا الْحَدِيدُ الَّذِي فِي رِجْلِي قَدْ تَقَطَّعَ، ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا آخَرَ يَقُولُ: يَا عَلِيُّ. فَإِذَا الْبَابُ قَدْ تَسَاقَطَ مَا عَلَيْهِ وَفُتِحَ، فَقُمْتُ وَخَرَجْتُ، وَقَدْ كَانُوا جَاءُوا بِعَجُوزٍ كُمْهَاءَ^(٣) لَا تُبْصِرُ وَلَا تَنَامُ، تَحْرُسُ الْبَابَ، فَخَرَجْتُ عَلَيْهَا وَهِيَ لَا تَعْقِلُ^(٤).

٧ - وَرَوَى صَاحِبُ كِتَابِ سِيرِ الصَّحَابَةِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْهَمْدَانِي، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الطَّالْقَانِي، عَنْ جَعْفَرِ الْكِتَابِي، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِسَيِّدِي جَعْفَرِ الصَّادِقِ ﷺ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَلْ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَنْكَرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ؟

قَالَ: «نَعَمْ - يَا أَبَانَ - الَّذِي أَنْكَرَ عَلَى الْأَوَّلِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا: سِتَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَسِتَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَهُمْ: خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ الْأُمَوِّيَّ، وَسَلْمَانَ الْفَارَسِيَّ، وَأَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ، وَبُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ. وَمِنَ الْأَنْصَارِ: قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، وَخُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيَّهَانِ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ - وَإِنَّهُمْ اسْتَأْذَنُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَّ الْحَقَّ لِعَلِيِّ دُونَهُ، فَاحْتَجَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مِمَّا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي إِقَامَةِ عَلِيٍّ ﷺ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِهِ ﷺ.

وَبَعْدَ احْتِجَاجِ الْإِثْنِي عَشَرَ عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَسْتُ بِخَيْرِكُمْ. فَقَالُوا لَهُ: إِنْ

(١) الرِيْظَةُ: كُلُّ ثَوْبٍ لَيْنٍ رَقِيقٍ. «المعجم الوسيط مادة ريط».

(٢) تَنْفَطُ: تَقْرَحُ وَصَارَ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ مَاءٌ. «لسان العرب - نفط - ٧: ٤١٦». وَفِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ مَادَّةُ نَفَطُ: نَفَطٌ وَتَنْفَطُ: خَرَجَ بِهِ بَثُورٌ مَلَأَى بِالْمَاءِ.

(٣) الْكُمْهَاءُ: الَّتِي تُولَدُ عُمِيَاءَ. «المعجم الوسيط مادة كمه».

(٤) خِصَائِصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: ص ٥٨.

كُنْتَ صَادِقًا فَانْزِلْ عَنِ الْمِنْبَرِ، وَلَا تُعَذِّبْ. فَنَزَلَ، فَقَالَ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَاللَّهِ مَا أَقْلَنَّاكَ وَلَا اسْتَقْلَنَّاكَ. ثُمَّ أَخَذَ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ وَانْطَلَقَ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ ثَارُوا عَلَيْهِمْ، فَجَاءُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي بَكْرٍ.

هَذَا مَا جَرَى لَهُمْ مِنَ الْأُمُورِ حَيْثُ صَعِدَ أَبُو بَكْرٍ الْمِنْبَرَ، وَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ فِي مَنْزِلِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ يَظْهَرْ إِلَى النَّاسِ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمرُ، وَقَالَ: مَا الَّذِي يُقْعِدُكَ؟ إِنَّ أَضْلَعَ قُرَيْشٍ قَدْ طَمِعَ فِيهَا! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِلَيْكَ عَنِّي - يَا عُمرُ - إِنِّي لَفِي شُغْلٍ عَنْهَا، أَمَا رَأَيْتَ مَا فَعَلَ بِي النَّاسُ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ فِي أَلْفِ رَجُلٍ، وَقَالَ: مَا يُقْعِدُكُمْ عَنْهَا وَاللَّهِ لَقَدْ طَمِعَتْ فِيهَا بَنُو هَاشِمٍ! وَجَاءَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فِي أَلْفِ رَجُلٍ، وَقَالَ: مَا يُقْعِدُكُمْ عَنْهَا، وَقَدْ طَمِعَ أَضْلَعَ قُرَيْشٍ فِيهَا؟ وَجَاءَ سَالِمُ مَوْلَى حُذَيْفَةَ فِي أَلْفِ رَجُلٍ، وَمَا زَالُوا يَجْتَمِعُونَ حَتَّى صَارُوا فِي أَرْبَعَةِ آلَافِ رَجُلٍ، وَجَاءُوا شَاهِرِينَ أَسْيَافَهُمْ يَقْدُمُهُمْ عُمرُ حَتَّى تَوَسَّطُوا مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِي نَفَرٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ عُمرُ: يَا أَصْحَابَ عَلِيٍّ، لَئِنْ تَكَلَّمْتَ الْيَوْمَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَا تَكَلَّمَ بِهِ بِالْأَمْسِ لَنَأْخُذَنَّ مَا فِيهِ عَيْنَاهُ.

فَقَامَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ الْأُمَوِيُّ، فَقَالَ: يَا بَنَ الْخَطَّابِ، أَبَاسِيَافِكُمْ تُهَدِّدُونَنَا، وَأَسْيَافُنَا أَحَدٌ مِنْهَا، وَمِنْهَا ذُو الْفَقَارِ؟! وَيَجْمَعُكُمْ تُفْزِعُونَا، وَيَقْتُلُنَا - وَاللَّهِ - مَدْحُنَا وَذَمُّكُمْ، وَفِينَا مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكُمْ: حُجَّةُ اللَّهِ، وَوَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ؟! وَلَوْلَا أَنِّي أُمِرْتُ بِطَاعَةِ إِمَامِي لَشَهَرْتُ سَيْفِي وَجَاهَدْتُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١) فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: شَكَرَ اللَّهُ مَقَامَكَ.

ثُمَّ قَالَ سُلَيْمَانُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: بَيْنَا أَخِي وَابْنُ عَمِّي فِي مَسْجِدِي وَهُوَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ نَكَبَتْ عَنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ كِلَابِ أَهْلِ النَّارِ، يُرِيدُونَ قَتْلَهُ وَقَتْلَ مَنْ مَعَهُ، وَلَسْتُ أَشْكُ أَنْكُمْ هُمْ. فَهَمَّ بِهِ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَهَضَّ عَلَى ﷺ فَتَنَازَلَ أَثْيَابَ عُمرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَخِناقَهُ، وَجَلَدَ بِهِ الْأَرْضَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: يَا بَنَ صَهَّاءِ، لَوْلَا كِتَابُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ، وَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، لَأَهْرَقْتُ دَمَكَ، أَنْتَ أَقْلٌ صَبْرًا وَأَضْعَفُ نَاصِرًا.

ثم أقبل على أصحابه، وقال: انصبروا - يرحمكم الله - فوالله إن رفع أحدهم عليكم سيفاً أو طرفاً لألحقن آخرهم بأولهم. فنكسوا رؤوسهم جميعاً، ثم قال: والله لأدخلن هذا المسجد كما دخل أخواي موسى وهارون، إذ قال له قومه: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(١) والله لا أدخلنه إلا لزيارة رسول الله ﷺ أو لقضية أفضيها، فإنه لا يجوز لحجة الله ووصي رسول الله ﷺ أن يترك من يسترشده. ثم رفع رجله عن صدر عمر وركله، وقال له: اذهب، فإن لله فيك أمراً هو بالغه.

قال أبان: قال الصادق جعفر بن محمد ﷺ: «فما دخله إلا كما قال ﷺ، ثم خرج وأصحابه ودخل أبو بكر وجمعه، ثم ارتقى المنبر دون مقام رسول الله ﷺ بدرجة، ثم حمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي ﷺ، فقال في الجماعة رجل: كيف يصلي عليه وقد خالف أمره الذي جاء من الله تعالى! ثم بدأ أبو بكر بنفسه، فساعة ما ذكر نفسه انتقض^(٢) عليه عقبه^(٣) الذي لدغه فيه الحريش، فقصر قامته، وأسبل ثوبه على عقبه، وأوجز في كلامه، ونزل عن المنبر، وأسرع إلى منزله يستقيم حاله، فتبعه أبو بكر مسرعاً، فلما دخل أبو بكر منزله هجم عليه، ودخل خلفه، ثم قال له: يا أبا بكر، بالله عليك هل انتقض عليك عقبك الذي ضربك فيه الحريش في الغار، وقال لك رسول الله ﷺ: ويلك، لا تحزن. فقلت: أخاف الموت؟ فقال: لا تموت، إنما ينتقض عليك ساعة تنقض عهدي وتظلم وصي؟

فقال له أبو بكر: من أين لك ذلك، وما كنت معنا في الغار؟ فقال: إن أمير المؤمنين علي ﷺ قال: اذهب فانظر إلى أبي بكر، فإنه يبلغ إلى داره فينتقض عليه عقبه الذي لدغه فيه الحريش. فأتيك كما أخبرني المظلوم الصادق، ثم دخل عمر وخرج أبو بكر مسرعاً^(٤).

قال في القاموس: الحريش: دؤوبة قدر الإصبع بأرجل كثيرة.

٨ - ابن طاووس في طرائفه، قال: ومن طريق العامة ما ذكره أبو هاشم بن الصباغ في كتاب (النور والبرهان) يرفعه إلى محمد بن إسحاق، قال: قال حسان:

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٤. (٢) انتقض: فسد. «المعجم الوسيط مادة نقض».

(٣) عقب كل شيء: آخره. «لسان العرب مادة عقب».

(٤) الاحتجاج: ص ١٨٦.

قَدِمْتُ مَكَّةَ مُعْتَمِراً وَأُنَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَقْدِفُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ مَا هَذَا لَفْظُهُ: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا ﷺ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَخَشِيَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَذْلَهُمْ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَعَهُ إِلَى الْغَارِ^(١).

٩ - الْمُفِيدُ فِي الْاِخْتِصَاصِ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فُرَاتٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مُسَاوِرٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ الْمُنْذَرِ بْنِ الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: «لَمَّا صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَارَ طَلَبَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَخَشِيَ أَنْ يَغْتَالَهُ الْمُشْرِكُونَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حِرَاءٍ وَعَلِيٌّ ﷺ بِثَبِيرٍ، فَبَصُرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا لَكَ، يَا عَلِيُّ؟ فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، خَشِيتُ أَنْ يَغْتَالَكَ الْمُشْرِكُونَ، فَطَلَبْتُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَاوِلْنِي يَدَكَ، يَا عَلِيُّ. فَرَجَفَ الْجَبَلُ حَتَّى تَخْطَى بِرِجْلِهِ إِلَى الْجَبَلِ الْآخَرِ، ثُمَّ رَجَعَ الْجَبَلُ إِلَى قَرَارِهِ»^(٢).

١٠ - وَرَوَى الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيُّ، بِإِسْنَادِهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ ﷺ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ ﷺ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ، قَالَ: «لَمَّا لَقَّنَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ رِسَالَةَ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى ابْنِهِ الْبَاقِرِ ﷺ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ: يَا جَابِرُ، أَكُنْتُ شَاهِداً حَدِيثَ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْغَارِ؟ قَالَ جَابِرُ: لَا، يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ. قَالَ: إِذْنُ أُحَدِّثُكَ، يَا جَابِرُ؟ قَالَ: حَدِّثْنِي، جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ جَدِّكَ ﷺ. فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا هَرَبَ إِلَى الْغَارِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ حَيْثُ كَبَسُوا دَارَهُ لِقَتْلِهِ، وَقَالُوا: اقْصِدُوا فِرَاشَهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ فِيهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): يَا أَخِي، إِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ يَكْسُونِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَيَقْصِدُونَ فِرَاشِي، فَمَا أَنْتَ صَانِعٌ يَا عَلِيُّ؟

قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَا - يَا رَسُولَ اللَّهِ - أَضْطَجِعُ فِي فِرَاشِكَ، وَتَكُونُ خَدِيجَةً^(٣) فِي مَوْضِعٍ مِنَ الدَّارِ، وَاخْرُجْ وَاسْتَصْحِبِ اللَّهَ حَيْثُ تَأْمَنُ عَلَى نَفْسِكَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدَيْتُكَ - يَا أَبَا الْحَسَنِ - أَخْرَجَ لِي نَاقَتِي الْعَضْبَاءَ حَتَّى

(١) الطرائف: ص ٤١٠.

(٢) الاختصاص: ص ٣٢٤.

(٣) إيراد خديجة أم المؤمنين عليها السلام هنا غير صحيح، فقد توفيت رحمها الله عام الحزن، قبل الهجرة، وقد أجمعت كتب السير والتاريخ على ذلك.

أَرْكَبَهَا، وَأَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ هَارِباً مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَافْعَلْ بِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى خَدِيجَةَ.

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَكِبَ النَّاقَةَ وَسَارَ، وَتَلَقَّاهُ جَبْرِئِيلُ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَصْحَبَكَ فِي مَسِيرِكَ وَفِي الْغَارِ الَّذِي تَدْخُلُهُ وَأَرْجِعَ مَعَكَ إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى أَنْ تَنْتَهِجَ نَاقَتَكَ بَبَابِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ. فَسَارَ ﷺ فَتَلَقَّاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصْحَبُكَ؟ فَقَالَ وَيْحَكَ - يَا أَبَا بَكْرٍ - مَا أُرِيدُ أَنْ يَشْعُرَ بِي أَحَدٌ، فَقَالَ: فَأَخْشَى - يَا رَسُولَ اللَّهِ - أَنْ يَسْتَحْلِفَنِي الْمُشْرِكُونَ عَلَى لِقَائِي إِيَّاكَ، وَلَا أَجِدُ بُدّاً مِنْ صَدَقِهِمْ. فَقَالَ لَهُ ﷺ: وَيْحَكَ - يَا أَبَا بَكْرٍ - أَوَكُنْتَ فاعِلاً ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ، لَيْلًا أَقْتُلُ، أَوْ أَخْلِفُ فَأُخَنَّتُ. فَقَالَ ﷺ: وَيْحَكَ - يَا أَبَا بَكْرٍ - فَمَا صَحَبْتُكَ إِيَّايَ بِنَافِعَتِكَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: وَلَكِنَّكَ تَسْتَعِشِّنِي وَتَخْشَى أَنْ تُنْذِرَ بِكَ الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ لَهُ ﷺ: سِرْ إِذَا شِئْتَ. فَتَلَقَّاهُ الْغَارَ، فَنَزَلَ عَنْ نَاقَتِهِ الْعِضْبَاءَ وَأَبْرَكَهَا بَبَابِ الْغَارِ، وَدَخَلَ وَمَعَهُ جَبْرِئِيلُ وَأَبُو بَكْرٍ.

وَقَامَتْ خَدِيجَةُ فِي جَانِبِ الدَّارِ بَاكِئَةً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاضْطَجَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَفْدِيَهُ بِنَفْسِهِ، وَوَفَى الْمُشْرِكُونَ الدَّارَ لَيْلًا فَتَسَوَّرُوا عَلَيْهَا وَدَخَلُوا، وَقَصَدُوا إِلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ مُضْطَجِعاً فِيهِ، فَضَرَبُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَيْهِ، وَقَالُوا: يَا بَنَ أَبِي كَبْشَةَ، لِمَ يَنْفَعُكَ سِحْرُكَ وَلَا كِهَانَتُكَ وَلَا خِدْمَةُ الْجَانِّ لَكَ، الْيَوْمَ نَسْقِي أَسْلِحَتَنَا مِنْ دِمِكَ. فَتَنَفَّضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَيْدِيَهُمْ عَنْهُ، فَكَأَتْهُمْ لَمْ يَصِلُوا إِلَيْهِ، وَجَلَسَ فِي الْفِرَاشِ، وَقَالَ: مَا بِالْكُمْ - يَا مُشْرِكِي قُرَيْشٍ - أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ! قَالُوا لَهُ: وَأَيْنَ مُحَمَّدٌ، يَا عَلِيٌّ؟ قَالَ: حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ. قَالُوا: وَمَنْ فِي الدَّارِ؟ قَالَ: خَدِيجَةُ. قَالُوا: الْحَبِيبَةُ الْكَرِيمَةُ لَوْلَا تَبَعُهَا بِمُحَمَّدٍ. يَا عَلِيٌّ، وَحَقَّ اللَّاتِ وَالْعُزَّى لَوْلَا حُرْمَةُ أَبِيكَ أَبِي طَالِبٍ وَعِظَمُ مَحَلِّهِ فِي قُرَيْشٍ لِأَعْمَلْنَا أَسْيَافَنَا فِيكَ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: يَا مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، أَغَجَبْتُكُمْ كَثَرَتُكُمْ، وَفَالِقِ الْحَبِّ، وَبَارِئِ النَّسَمَةِ، مَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ اللَّهُ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَفِيَّ جَمْعَكُمْ، كُنْتُمْ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ فِرَاشِ السَّرَاجِ، فَلَا شَيْءَ أَضْعَفُ مِنْهُ. فَتَضَاحَكِ الْقَوْمُ الْمُشْرِكُونَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: خَلُّوا عَلِيًّا لِحُرْمَةِ أَبِيهِ وَاقْصِدُوا الطَّلَبَ لِمُحَمَّدٍ.

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْغَارِ، وَجَبْرِئِيلُ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ، فَحَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

على عليٍّ عليه السلام وخديجة فقال جبرئيل عليه السلام: لا تحزن إن الله معنا. ثم كشف له فرأى علياً وخديجة عليهما السلام ورأى سفينة جعفر بن أبي طالب عليه السلام ومن معه تعوم في البحر، فأنزل الله سكينته على رسوله، وهو الأمان مما خشيه على عليٍّ وخديجة، فأنزل الله الآية ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ يريد جبرئيل عليه السلام «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» فأنزل الله سكينته على رسوله الآية. ولو كان الذي حزن أبو بكر لكان أحق بالأمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لو لم يحزن.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: يا أبا بكر، إني أرى علياً وخديجة، ومُشركي قُريش وخطابهم وسفينة جعفر بن أبي طالب ومن معه تعوم في البحر، وأرى الرهط من الأنصار مُجلبين في المدينة.

فقال أبو بكر: وتراهم - يا رسول الله - في هذه الليلة، وفي هذه الساعة، وأنت في الغار وفي هذه الظلمة، وما بينهم وبينك من بُعد المدينة عن مكة؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أريك - يا أبا بكر - حتى تُصدّقن. ومسح يده على بصره، فقال: انظر - يا أبا بكر - إلى مُشركي قُريش، وإلى أخي على الفراش وخطابه لهم، وخديجة في جانب الدار، وانظر إلى سفينة جعفر تعوم في البحر. فنظر أبو بكر إلى الكل، ففرغ ورعب، وقال: يا رسول الله، لا طاقة لي بالنظر إلى ما رأيته، فردّ عليّ غطائي، فمسح على بصره فحجب عما أراه رسول الله.

وقصد المشركون في الطلب ليقتلوا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءوا إلى باب الغار، وحجب الله عنهم الناقة ولم يروها، وقالوا: هذا أثر ناقة محمد ومبركها في باب الغار. فدخلوا فوجدوا على باب الغار نسجاً قد أظله، فقالوا: ويحكم ما ترون إلى نسج هذه العنكبوت على باب الغار، فكيف دخله محمد؟! فصدهم الله عنه ورجعوا. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار وهاجر إلى المدينة، وخرج أبو بكر فحدث المشركين بخبره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم: لا طاقة لكم بسخر محمد. وقصص يطول شرحها. قال جابر: هكذا والله - يابن رسول الله - حدثني جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زاد ولا نقص حرفاً وإحداً^(١).

قلت: تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾^(٢) الآية، في حديث هند بن أبي هالة أن ماتت خديجة بعد أبي طالب

بشهر، فاجتمع بذلك على رسول الله ﷺ حُزنان، وذلك قبل الهجرة.

وسياتي - إن شاء الله تعالى - في قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(١) في حديث عن علي بن الحسين عليه السلام: «ماتت خديجة قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة، فلما فقدتهما رسول الله ﷺ سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من كفار قريش، فشكا إلى جبرئيل عليه السلام فأوحى الله عز وجل إليه: أخرج من القرية الظالم أهلها، وهاجر إلى المدينة، فليس لك اليوم بمكة ناصر، وانصب للمشركين حرباً، فعند ذلك توجه رسول الله ﷺ إلى المدينة» فلعل رواية الحسين بن حمدان بقاء خديجة إلى وقبت الهجرة وقعت وهما من الراوي، والله أعلم.

١١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن أحمد، عن ابن فضال، عن الرضا عليه السلام: «فأنزل الله سكينته على رسوله وأيده بجنود لم تروها». قلت: هكذا؟ قال: «هكذا نقرؤها، وهكذا تنزلها»^(٢).

١٢ - العياشي: عن عبد الله بن محمد الحجال، قال: كنت عند أبي الحسن الثاني عليه السلام ومعي الحسن بن الجهم، فقال له الحسن: إنهم يحتجون علينا بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾. قال: «وما لهما في ذلك، فوالله لقد قال الله: فأنزل الله سكينته على رسوله. وما ذكره فيها بخير».

قال: قلت له أنا: جعلت فداك، وهكذا تقرؤونها؟ قال: «هكذا قرأناها».

وقد تقدم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ الآية، من سورة الأنفال روايات في ذلك، وأن الغار في جبل نور بمكة، وأنه عليه السلام لبث فيه ثلاثة أيام^(٣).

١٣ - قال زرارة: قال أبو جعفر عليه السلام: «فأنزل الله سكينته على رسوله» ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسول ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ - فقال: - هو الكلام الذي تكلم به عتيق». رواه العجلي عنه عليه السلام^(٤).

١٤ - وقال علي بن إبراهيم قوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ

(١) سورة الإسراء؛ الآية ٧٨.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٨ ح ٥٧١.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٤ ح ٥٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٤ ح ٥٨.

اللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا ﴿١﴾ هو قولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، وقوله: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ قال: شباباً وشيوخاً، يعني إلى غزوة تبوك^(١).

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبَعُوكُمْ وَلَكِنْ بَعْدَتْ عَنْهُمْ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢﴾

١ - ابن بابويه: قال: حدَّثنا أبي ومحمد بن الحسن (رضي الله عنهما)، قالوا: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الله بن محمد الحجاج الأسدي، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الأعلى بن أعين، عن أبي عبد الله ﷺ، في هذه الآية ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبَعُوكُمْ وَلَكِنْ بَعْدَتْ عَنْهُمْ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: «إنهم كانوا يستطيعون، وقد كان في العلم أنه لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لفعلوا»^(٢).

٢ - وعنه، قال: حدَّثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قالوا: حدَّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن عبد الله، عن أبي محمد البرقي، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عز وجل: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. قال: «كذبهم الله عز وجل في قولهم: ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾، وقد كانوا مُسْتَطِيعِينَ لِلخُرُوجِ»^(٣).

٣ - علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾، يقول: غنمة قريبة ﴿لَا تَبَعُوكُمْ﴾^(٤).

٤ - العياشي: عن زرارة وحُمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ في قول الله: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبَعُوكُمْ﴾ الآية: «إنهم يستطيعون، وقد كان في علم الله أنه لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لفعلوا»^(٥).

٥ - وقال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ بَعْدَتْ عَنْهُمْ الشُّقَّةُ﴾:

(٢) التوحيد: ص ٣٥١ ح ١٥.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٩.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٩.

(٣) التوحيد: ص ٣٥١ ح ١٦.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٥ ح ٥٩.

يعني إلى تبوك، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يُسافر سَفَرًا أبعد منه ولا أشد، وكان سبب ذلك أن الصيافة كانوا يقدّمون المدينة من الشام ومعهم الدُّزْنُوكُ^(١) والطعام، وهم الأنباط، فأشاعوا بالمدينة أن الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله ﷺ في عسْكرٍ، وأن هرقل قد سار في جنوده، وجلب معهم عَسَان وجُذَام وبَهْرَاء وعاملة، وقد قَدِمَ عساكره البلقاء^(٢)، ونزل هو حمص. فأمر رسول الله ﷺ أصحابه بالتهيؤ إلى تبوك، وهي من بلاد البلقاء، وبعث إلى القبائل حوله، وإلى مكة، وإلى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ خِزَاعَةٍ وَمُزَيْنَةٍ وَجُهَيْنَةٍ، فحثهم على الجهاد، وأمر رسول الله ﷺ بعسكره فضرب في ثنية الوداع^(٣)، وأمر أهل الجدة أن يُعينوا مَنْ لا قُوَّةَ به، وَمَنْ كان عنده شيء أخرجه، وحملوا وقوا وحثوا على ذلك.

وخطب رسول الله ﷺ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه: «أيها الناس، إن أصدق الحديث كتاب الله، وأولى القول كَلِمَةُ التَّقْوَى، وخَيْرَ الْمِلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وخَيْرَ السِّنِّ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ، وأشرف الحديث ذِكْرُ اللَّهِ، وأحسن القصص هذا القرآن، وخَيْرُ الْأُمُورِ عَزَائِمُهَا، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف القَتْلَى الشُّهَدَاءُ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى. وخير الأعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وَشَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قلَّ وكفى خير مما كثر وألهى، وَشَرُّ الْمَغْذِرَةِ حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ، وَشَرُّ النَّدَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الْجُمُعَةَ إِلَّا نُزْرًا، ومنهم مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا هَجْرًا، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله، وخير ما أُلْقِيَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ. والارتباب من الكفر، والتباعد من عمل الجاهلية، والغُلُولُ مِنْ قَيْحِ جَهَنَّمَ، والسكر جَمْرُ النَّارِ، والشُّعْرُ مِنْ إِبْلِيسَ، والخمر جَمَاعُ الْإِثْمِ، والنساء حَبَائِلُ إِبْلِيسَ، والشباب شُعْبَةٌ مِنَ الْجُنُونِ، وَشَرُّ الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا، وَشَرُّ الْأَكْلِ أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، والسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. وإنما يصير أحدكم إلى مَوْضِعٍ أَرْبَعَةَ أَذْرُعٍ وَالْأَمْرُ إِلَى آخِرِهِ،

(١) الدُّزْنُوكُ: ضرب من البُسْطِ ذو حَمَلٍ. «الصحيح مادة درنك. والصيافة: الذي يمترون في الصيف».

(٢) البَلْقَاءُ: كُورَةٌ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ، بَيْنَ الشَّامِ وَوَادِي الْقُرَى. «معجم البلدان ج ١ ص ٤٨٩».

(٣) ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ: اسْمُ مَوْضِعٍ مُشْرِفٍ عَلَى الْمَدِينَةِ. «معجم البلدان ج ٢ ص ٨٦».

وَمِلَّاكَ الْأَمْرِ خَوَاتِيمَهُ، وَأَزْبَى الرِّبَا الْكَذِبَ، وَكُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَسَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ، وَأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ، وَمَنْ صَبَرَ ظَفِيرٌ، وَمَنْ يَغْفُفُ يَغْفُفُ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ كَظَمَ الْغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرَّزِيَّةِ يُعَوِّضْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السَّمْعَةَ يُسَمِّعِ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يَصُصْ يَضَاعِفِ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ يَغْصُ اللَّهُ يُعَذِّبُهُ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ».

قال: فَرَغِبَ النَّاسُ فِي الْجِهَادِ لَمَّا سَمِعُوا هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدِمَتِ الْقَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ مِمَّنْ اسْتَنْفَرَهُمْ، وَقَعِدَ عَنْهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَلَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْجَدَّ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ لَهُ: «يَا أَبَا وَهَبٍ، أَلَا تَنْفِرُ مَعَنَا فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ، لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَحْفَدَ^(١) مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ^(٢)؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنْ قَوْمِي لَيَعْلَمُونَ أَنَّ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَشَدَّ عَجَبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي، وَأَخَافُ إِنْ خَرَجْتُ مَعَكَ أَنْ لَا أَصْبِرَ إِذَا رَأَيْتُ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ، فَلَا تَفْتِنِّي، وَائْذَنْ لِي أَنْ أَقِيمَ. وَقَالَ لَجَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ: لَا تَخْرُجُوا فِي الْحَرِّ. فَقَالَ ابْنُهُ: تَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ لَهُ مَا تَقُولُ، ثُمَّ تَقُولُ لِقَوْمِكَ: لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ؟ وَاللَّهِ لَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ فِي هَذَا قُرْآنًا يَقْرُوهُ النَّاسُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ فِي ذَلِكَ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٣). ثُمَّ قَالَ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ: أَيُظْمَعُ مُحَمَّدٌ أَنْ حَرَّبَ الرُّومَ مِثْلَ حَرْبِ غَيْرِهِمْ، لَا يَرْجِعُ مِنْ هَؤُلَاءِ أَحَدٌ أَبَدًا^(٤).

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾

١ - ابن بابويه: قال: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّيْسَابُورِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ، قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ﷺ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ؟ قَالَ: «بَلَى». فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ فِيمَا سَأَلَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَأَخْبِرْنِي

(٢) بنو الأصفر: الروم.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٩.

(١) تستحفد: تستخدم.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٩.

عن قول الله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾.

قال الرضا عليه السلام: «هذا مما نزل بإتيك أعني واسمعي يا جارة، خاطب الله تعالى بذلك نبيه ﷺ وأراد به أمته، وكذلك قوله عز وجل: ﴿لَيْسَ أَشْرَكَتَ لِيْخْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١). وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾^(٢). قال: صدقت، يابن رسول الله^(٣).

٢ - علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾. يقول: «تعرف أهل العذر والذين جلسوا بغير عذر»^(٤).

لَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُنْفِقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ
قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَرْدَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً
وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا
فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمُ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

١ - في رواية علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾: أي وبالا، ﴿وَلَا أُضْعِفُوا
خِلَالَكُمْ﴾ أي هربوا عنكم، وتحلف عن رسول الله ﷺ قوم من أهل الثبات
والبصائر لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب، ولكنهم قالوا: نلحق برسول الله ﷺ،
منهم أبو خيثمة وكان قويا، وكانت له زوجتان وعريشان^(٥)، وكانت زوجتاه قد
رشتا عريشيه وبردتا له الماء، وهياتا له طعاما، فأشرف على عريشيه، فلما نظر
إليهما، قال: لا والله، ما هذا بإتصاف، رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٠ ح ١.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩٣.

(٥) العريش: ما يستظل به. «المعجم الوسيط مادة عرش».

ذنبه وما تأخر، قد خرَج في الضَّحِّ^(١) والريح، وقد حمل السِّلَاح يُجَاهِدُ في سَبِيلِ اللَّهِ، وأبو خَيْثَمَةَ قَوِيٌّ قَاعِدٌ في عَرِيشِهِ وامرأتين حَسَنَاوَيْنِ، لا وَاللَّهِ، ما هذا بِإِنصَافٍ. ثُمَّ أَخَذَ نَاقَتَهُ فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهُ وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فنظر الناس إلى رَاكِبٍ على الطريق، فأخبروا رسولَ اللَّهِ ﷺ بذلك، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ» فَأَقْبَلَ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بما كان منه، فجزَّاه خَيْرًا ودعا له.

وكان أبو ذرٍّ (رحمه الله) تَخَلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثة أَيَّامٍ، وذلك أَن جَمَلَهُ كان أَعْجَفَ^(٢)، فَلَحِقَ بعد ثلاثة أَيَّامٍ به، ووقَّفَ عليه جَمَلُهُ في بَعْضِ الطريق فتركه وحَمَلَ ثِيَابَهُ على ظَهْرِهِ، فلَمَّا ارتَفَعَ التَّهَارُ نَظَرَ المُسْلِمُونَ إلى شَخْصٍ مُّقْبِلٍ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْ أَبَا ذرٍّ» فقالوا: هو أبو ذرٍّ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أَدْرِكُوهُ بِالماءِ فَإِنَّهُ عَطْشَانٌ» فَأَدْرَكُوهُ بِالماءِ، ووافى أبو ذرٍّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ومعه إِدَاوَةٌ^(٣) فيها ماء، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا أَبَا ذرٍّ، مَعَكَ ماءٌ وَعَطِشْتَ!» قال: نعم - يا رسولَ اللَّهِ، بأبي أنت وأُمِّي - انْتَهَيْتُ إلى صَخْرَةٍ عليها ماء السَّمَاءِ فذُقْتُهُ، فإذا هو عَذْبٌ بَارِدٌ، فَقُلْتُ: لا أَشْرِبُهُ حَتَّى يَشْرَبَ حَبِيبِي رسولُ اللَّهِ.

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا أَبَا ذرٍّ - رَحِمَكَ اللَّهُ - تَعِيشُ وَحَدَّكَ، وَتَمُوتُ وَحَدَّكَ، وَتُبْعَثُ وَحَدَّكَ، وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَحَدَّكَ، يَسْعَدُ بِكَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، يَتَوَلَّوْنَ غُسْلَكَ وَتُجْهِّزُكَ وَالصَّلَاةُ عَلَيْكَ وَدَفْنُكَ».

فَلَمَّا سَيرَ به عُثْمَانُ إلى الرَّبَذَةِ، فَمَاتَ بِهَا ابْنُهُ ذَرٌّ، وَقَفَ على قَبْرِهِ، فقال: رَحِمَكَ اللَّهُ - يا ذَرٌّ - لَقَدْ كُنْتُ كَرِيمَ الْخُلُقِ، بَارَأً بِالْوَالِدَيْنِ، وَمَا عَلَيَّ فِي مَوْتِكَ مِنْ غَضَاظَةٍ^(٤)، وَمَا بِي إِلى غَيْرِ اللَّهِ مِنْ حَاجَةٍ، وَقَدْ شَغَلَنِي الْاهْتِمَامُ بِكَ عَنِ الْإِغْتِمَامِ لَكَ، وَلَوْلَا هَؤُلَاءِ الْمَظْلُوعُ لَأَخْبَيْتُ أَنْ أَكُونَ مَكَانَكَ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا قَالُوا لَكَ، وَمَا قُلْتُ لَهُمْ؟ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ فقال: اللَّهُمَّ إِنَّكَ فَرَضْتَ لَكَ عَلَيْهِ حُقُوقًا، وَفَرَضْتَ لِي عَلَيْهِ حُقُوقًا، فَإِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَهُ مَا فَرَضْتَ لِي عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِي، فَهَبْ لَهُ مَا فَرَضْتَ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِكَ، فَإِنَّكَ أَوْلَى بِالْحَقِّ وَأَكْرَمُ مِنِّي.

(١) الضَّحِّ: الشمس أو ضوءها إذا استمكن من الأرض «المعجم الوسيط مادة ضحح».

(٢) الأعجف: المهزول. «لسان العرب مادة عجف».

(٣) الإداوة: المِظْهَرَةُ. «لسان العرب مادة أدا».

(٤) الغضاظة: الذَّلَّةُ وَالْمَنْقَصَةُ. «المعجم الوسيط مادة غضض».

وكانت لأبي ذر غُنَيْمَات يعيش هُوَ وَعِيَالُهُ مِنْهَا، فَأَصَابَهَا دَاءٌ، يُقَالُ لَهُ: الثَّقَازُ^(١)، فَمَاتَتْ كُلُّهَا، فَأَصَابَ أَبَا ذَرٍّ وَابْنَتَهُ الْجَوْعُ فَمَاتَتْ أَهْلُهُ، فَقَالَتْ ابْنَتُهُ: أَصَابَنَا الْجَوْعُ، وَبَقِيَنا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ نَأْكُلْ شَيْئًا.

فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ، قَوْمِي بَنَّا إِلَى الرَّمْلِ نَطْلُبُ الْقَتَّ - وَهُوَ نَبْتٌ لَهُ حَبٌّ - فَصِرْنَا إِلَى الرَّمْلِ، فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا، فَجَمَعَ أَبِي رَمْلًا وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ قَدْ انْقَلَبَتَا، فَبَكَيْتُ، وَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِ، كَيْفَ أَصْنَعُ بِكَ وَأَنَا وَحِيدَةٌ؟

فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ، لَا تَخَافِي فَإِنِّي إِذَا مِتُّ جَاءَكَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَنْ يَكْفِيكَ أَمْرِي، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةِ تَبُوكَ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، تَعِيشُ وَخَذَكَ، وَتَمُوتُ وَخَذَكَ، وَتُبْعُثُ وَخَذَكَ، وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَخَذَكَ، يَسْعَدُ بِكَ أَقْوَامٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، يَتَوَلَّوْنَ غُسْلَكَ وَتَجْهِيْزَكَ وَدَفْنَكَ». فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَمُدِّي الْكِسَاءَ عَلَى وَجْهِي، ثُمَّ اقْعُدِي عَلَى طَرِيقِ الْعِرَاقِ، فَإِذَا أَقْبَلَ رَكْبٌ فَقَوْمِي إِلَيْهِمْ، وَقُولِي: هَذَا أَبُو ذَرٍّ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ تُوفِي.

قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الرَّبَذَةِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُنُوبِي؟ قَالُوا: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةً رَبِّي. قَالُوا: فَهَلْ لَكَ بِطَبِيبٍ؟ قَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي. قَالَتْ ابْنَتُهُ: فَلَمَّا عَايَنَ الْمَوْتَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَرْحَبًا بِحَبِيبٍ أَتَى عَلَى فَاقَةٍ، لَا أَفْلَحُ مِنْ نَدَمٍ، اللَّهُمَّ خَنِّقْنِي خِنَاقَكَ، فَوَحِّقْكَ إِنَّكَ لَتَعْلَمَ أَنِّي أُحِبُّ لِقَاءَكَ.

قَالَتْ ابْنَتُهُ: فَلَمَّا مَاتَ مَدَدْتُ الْكِسَاءَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ قَعَدْتُ عَلَى طَرِيقِ الْعِرَاقِ، فَجَاءَ نَفَرٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَدْ تُوفِي. فَتَزَلُّوا وَمَشَوْا وَهُمْ يَبْكُونَ فَجَاءُوا فَعَسَلُوهُ وَكَفَّنُوهُ وَدَفَنُوهُ، وَكَانَ فِيهِمْ الْأَشْتَرُ. فَرُوي أَنَّهُ قَالَ: دَفَنْتُهُ فِي حُلَّةٍ كَانَتْ مَعِيَ قِيمَتُهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ. قَالَتْ ابْنَتُهُ: فَكُنْتُ أَصَلِّي بِصَلَاتِهِ، وَأَصُومُ بِصِيَامِهِ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمَةٌ عِنْدَ قَبْرِهِ إِذْ سَمِعْتُهُ يَتَهَجَّدُ بِالْقُرْآنِ فِي نَوْمِي، كَمَا كَانَ يَتَهَجَّدُ بِهِ فِي حَيَاتِهِ. فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَاذَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ، قَدِمْتُ عَلَى رَبِّ كَرِيمٍ، رَضِيَ عَنِّي وَرَضِيَتْ عَنْهُ، وَأَكْرَمَنِي وَحَبَانِي، فَاعْمَلُوا وَلَا تَغْتَرُوا.

وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَبُوكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْمُضْرَبُ، مِنْ كَثَرَةِ ضَرْبَاتِهِ الَّتِي

(١) الثَّقَازُ: دَاءٌ يَأْخُذُ النَّفْسَ فَتَقْبِزُ مِنْهُ حَتَّى تَمُوتَ. «المعجم الوسيط مادة نقز».

أصابته ببدن وأحد، فقال له رسول الله ﷺ: «عُدَّ لي أهل العسكر» فعدَّهم، فقال: إنهم خمسة وعشرون ألف رجل سوى العبيد والتباع. فقال: «عُدَّ المؤمنين». فعدَّهم فقال: هم خمسة وعشرون رجلاً. وقد كان تخلف عن رسول الله ﷺ قوم من المنافقين، وقوم من المؤمنين مُستبصرين لم يُعثر عليهم في نفاقٍ، منهم: كعب بن مالك الشاعر، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية الواقفي^(١). فلما تاب الله عليهم، قال كعب: ما كنت قط أقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك، وما اجتمع لي راحلتان قط إلا في ذلك اليوم، وكنت أقول: أخرج غداً، أخرج بعد غدٍ، فإنني قويٌّ، وتوانيتُ وبقيت بعد خروج النبي ﷺ أياماً، أدخل السوق فلا أقضي حاجةً، فليقتُ هلال بن أمية ومرارة بن الربيع، وقد كانا تخلفاً أيضاً، فتوافقنا أن نُبكر إلى السوق، ولم نقض حاجةً، فما زلنا نقول: نخرج غداً وبعد غدٍ. حتى بلغنا إقبال رسول الله ﷺ فنَدِمنا.

فلما وافى رسول الله ﷺ استقبلناه نهته بالسلامة، فسَلَّمنا عليه فلم يرد علينا السلام، وأعرض عنا، وسَلَّمنا على إخواننا فلم يردوا علينا السلام، فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا، وكُنَّا نحضر المسجد فلا يُسَلَّم علينا أحدٌ ولا يُكَلِّمنا، فجاءت نساؤنا إلى رسول الله ﷺ، فقلن: قد بلغنا سخطك على أزواجنا، أفنعتزلهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا تعزلنهم، ولكن لا يقربوكُنَّ».

فلما رأى كعب بن مالك وصاحبه ما قد حلَّ بهم، قالوا: ما يُقعدنا بالمدينة ولا يُكَلِّمنا رسول الله، ولا إخواننا، ولا أهلونا، فهلموا نخرج إلى هذا الجبل، فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت. فخرجوا إلى ذناب^(٢) جبل بالمدينة، فكانوا يصومون، وكان أهلهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحيةً، ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم، فبقوا على هذا أياماً كثيرةً يَبْكُون بالليل والنهار، ويدعون الله أن يغفر لهم. فلما طال عليهم الأمر، قال لهم كعب: يا قوم، قد سخط الله علينا ورسوله، وقد سخط علينا أهلونا وإخواننا، فلا يُكَلِّمنا أحدٌ، فلم لا يسخط بعضنا على بعضٍ.

(١) هلال بن أمية الواقفي نسبة إلى بني واقف، بطن من الأوس، أنظر أسد الغابة ج ٥ ص ٦٦ وأنساب السمعاني ج ٥ ص ٥٦٧.

(٢) الذناب من كل شيء: عقبه ومؤخره. «المعجم الوسيط مادة ذنب».

فتفرقوا في الجبل، وحلفوا أن لا يكلم أحداً منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه، فبقوا على ذلك ثلاثة أيام، وكل واحد منهم في ناحية من الجبل، لا يرى أحداً منهم صاحبه ولا يكلمه، فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله ﷺ في بيت أم سلمة نزلت توبتهم على رسول الله ﷺ.

قوله: «لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة» قال الصادق عليه السلام: «هكذا نزلت. وهو أبو ذر وأبو خيثمة وعمرو بن وهب الذين تخلفوا، ثم لحقوا برسول الله ﷺ».

ثم قال في هؤلاء الثلاثة: «وعلى الثلاثة الذين خلفوا»^(١)، فقال العالم عليه السلام: «إنما أنزل: وعلى الثلاثة الذين خالفوا. ولو خلفوا لم يكن عليهم عيب» حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت حيث لم يكلمهم رسول الله ﷺ، ولا إخوانهم ولا أهلهم، فضاقت عليهم المدينة حتى خرجوا منها «وضاقت عليهم أنفسهم»^(٢) حيث خلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضاً فتفرقوا، وتاب الله عليهم لما عرف من صدق نياتهم»^(٣).

٢ - العياشي: عن المغيرة، قال: سمعته يقول في قول الله: «وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً». قال: «يعني بالعدة النية، يقول: لو كان لهم نية لخرجوا»^(٤).

إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

١ - علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: «إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ»: «أما الحسنة فالغنيمة والعافية، وأما المصيبة فالبلاء والشدة» يقولوا قد أخذنا أمراً من قبل ويتولوا وهم فرحون * قل لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ»^(٥).

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٨.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٥ ح ٦٠.

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٨.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩٣.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩١.

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٧﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن ابن عبد الرحمن، عن عاصم بن حُميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: قول الله عز وجل: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ؟﴾ قال: «إِذَا مَوْتُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، أَوْ إِذْرَاكَ ظُهُورِ إِمَامٍ ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ مَعَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ ﴿أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ - قال: - هو الْمَسْخُ ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ وهو الْقَتْلُ، قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام: ﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾»^(١).

قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٩﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٦٠﴾ وَخَلِفُوا بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٦١﴾ لَوْ يَحْذَرُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٦٢﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي أمية يوسف بن ثابت ابن أبي سعدة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم قالوا حين دخلوا عليه: إِنَّمَا أَحْبَبْنَاكُمْ لِقَرَابَتِكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، ولما أَوْجَبَ اللَّهُ عز وجل من حَقِّكُمْ، ما أَحْبَبْنَاكُمْ لِلدُّنْيَا نُصِيبُهَا مِنْكُمْ إِلَّا لَوَجْهِ اللَّهِ وَالْدارِ الْآخِرَةِ، وَلِيُضْلِحَ امْرؤُ مَتَا دِينَهُ.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «صَدَقْتُمْ، صَدَقْتُمْ». ثم قال: «مَنْ أَحْبَبَنَا كَانَ مَعَنَا - أَوْ جَاءَ مَعَنَا - يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا». ثم جمع بين السَّبَابَتَيْنِ. ثم قال: «وَاللَّهُ لَوْ أَنَّ رَجُلًا

صَامَ النَّهَارَ وَقَامَ اللَّيْلَ، ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَلْقِيَةِ وَهُوَ عَنْهُ غَيْرُ رَاضٍ، أَوْ سَاخِطٌ عَلَيْهِ» ثُمَّ قَالَ: «وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارَهُونَ * فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾».

ثُمَّ قَالَ: «وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ لَا يَضُرُّ مَعَهُ الْعَمَلُ، وَكَذَلِكَ الْكُفْرُ لَا يَنْفَعُ مَعَهُ الْعَمَلُ». ثُمَّ قَالَ: «إِنْ تَكُونُوا وَحْدَانِيَيْنِ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحْدَانِيًّا، يَدْعُو النَّاسَ فَلَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَجَابَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ مَتِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»^(١).

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن بكير، عن أبي أمية يوسف بن ثابت، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلٌ، وَلَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ عَمَلٌ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ... وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾»^(٢).

٣ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان؛ وابن محبوب، عن علي بن رثاب وعبد الله بن بكير، عن يوسف بن ثابت، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلٌ، وَلَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ عَمَلٌ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾»^(٣).

٤ - العياشي: عن يوسف بن ثابت، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قيل له لِمَا دَخَلْنَا عَلَيْهِ: «إِنَّا أَحْبَبْنَاكُمْ لِقَرَابَتِكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ مِنْ حَقِّكُمْ، مَا أَحْبَبْنَاكُمْ لِدُنْيَا نُصِيبُهَا مِنْكُمْ إِلَّا لَوْجِهَ اللَّهِ وَالْذَّارِ الْآخِرَةِ، وَلِيُصْلِحَ أَمْرُؤُ مَا دِينَهُ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتُمْ، صَدَقْتُمْ، مَنْ أَحَبَّنَا جَاءَ مَعَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا» ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ السَّبَابَتَيْنِ وَقَالَ: «وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا صَامَ النَّهَارَ وَقَامَ اللَّيْلَ ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ بِغَيْرِ وَلَايَتِنَا، لَقِيَهُ غَيْرُ رَاضٍ، أَوْ سَاخِطٌ عَلَيْهِ». ثُمَّ قَالَ: «وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٥ ح ٣.

(١) الكافي: ج ٨ ص ١٠٦ ح ٨٠.

(٣) المحاسن: ص ١٦٦ ح ١٢٣.

أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرُسُولِهِ - إلى قوله: - وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٨﴾. ثم قال: «وكذلك الإيمان لا يضرُّ معه عملٌ، وكذلك الكفر لا ينفعُ معه عملٌ»^(١).

٥ - علي بن إبراهيم: وقوله في المنافقين: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أَنفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَّنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ إِنَّا كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَزَهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾، وكانوا يَخْلِفُونَ للرُّسُولِ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ يَعْنِي غَارَاتٍ فِي الْجِبَالِ، ﴿أَوْ مَدْخَلًا﴾ قال: مَوْضِعاً يَلْتَجِثُونَ إِلَيْهِ ﴿لَوَلَوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي يُعْرِضُونَ عَنْكُمْ»^(٢).

٦ - الطَّبْرَسِي فِي مَعْنَى ﴿مَدْخَلًا﴾ سَرَبًا فِي الْأَرْضِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ^(٣).

وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم ابن عبد الحميد، عن إسحاق بن غالب، قال: قال أبو عبد الله^(٤): «يا إسحاق، كم ترى أهل هذه الآية: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾؟» قال: ثم قال: «هم أكثر من ثلثي الناس»^(٤).

٢ - الحسين بن سعيد في كتاب (الزُّهْد): عن النضر بن سويد، عن إبراهيم ابن عبد الحميد، عن إسحاق بن غالب، قال: قال لي أبو عبد الله^(٤): «يا إسحاق، كم ترى أصحاب هذه الآية: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾؟» ثم قال لي: «هم أكثر من ثلثي الناس».

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩٧.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٥ ح ٦١.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٤.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ٧١.

٣ - العياشي: عن إسحاق بن غالب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق، كم ترى أهل هذه الآية: ﴿فَإِنْ أَعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا لَمْ يَعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾؟» قال: «هم أكثر من ثلثي الناس»^(١).

٤ - علي بن إبراهيم: إنها نزلت لما جاءت الصدقات، وجاء الأغنياء وظنوا أن الرسول عليه السلام يقسمها بينهم، فلما وضعها رسول الله عليه السلام في الفقراء تغامزوا رسول الله عليه السلام ولمزوه، وقالوا: نحن الذين نقوم في الحرب، ونغزو معه، ونقوي أمره، ثم يذفع الصدقات إلى هؤلاء الذين لا يعينونه، ولا يغنون عنه شيئاً؟! فانزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾. ثم فسر الله عز وجل الصدقات لمن هي، وعلى من تجب، فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فأخرج الله من الصدقات جميع الناس إلا هذه الثمانية أصناف الذين سماهم الله.

وبين الصادق عليه السلام من هم، فقال: «الفقراء هم الذين لا يسألون وعليهم مؤونات من عيالهم، والدليل على أنهم هم الذين لا يسألون قول الله في سورة البقرة: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾»^(٢). «والمساكين» هم أهل الزمانة^(٣) من العُميان والعرجان والمجذومين، وجميع أصناف الزمنى من الرجال والنساء والصبيان. «والعاملين عليها» هم السعاة والجُباة في أخذها وجمعها وحفظها حتى يؤدوها إلى من يقسمها. «والمؤلفة قلوبهم» هم قوم وحدوا الله ولم تدخل المعرفة في قلوبهم من أن محمداً رسول الله، فكان رسول الله عليه السلام يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا، فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات كي يعرفوا ويرغبوا».

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «المؤلفة قلوبهم: أبو

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٥ ح ٦٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.

(٣) الزمانة: العاهة التي تدوم طويلاً «الصحاح والقاموس واللسان والمعجم الوسيط مادة زمن».

سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ بْنُ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ، وَهَمَامُ بْنُ عَمْرٍو وَأَخُوهُ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفِ الْقُرَشِيِّ ثُمَّ الْجُمَحِيِّ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي حَارِثٍ، وَغُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ، وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ غُلَاثَةَ، بَلَّغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعْطِي الرَّجُلَ مِنْهُمْ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَرُعَاتِهَا، وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَأَقْلَّ.

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ قَوْمٌ قَدْ لَزِمَهُمْ كَفَّارَاتٌ فِي قَتْلِ الْخَطَا، وَفِي الظُّهَارِ، وَقَتْلِ الصَّيْدِ فِي الْحَرَمِ، وَفِي الْإِيمَانِ، وَلَيْسَ عَنْدهُمْ مَا يُكْفِّرُونَ، وَهُمْ مُؤْمِنُونَ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْهَا سَهْمًا فِي الصَّدَقَاتِ لِيُكْفِرَ عَنْهُمْ. ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ قَوْمٌ وَقَعَتْ عَلَيْهِمْ دُيُونٌ أَنْفَقُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ، فَيَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَقْضِيَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَيَكْفِيَهُمْ مِنْ مَالِ الصَّدَقَاتِ ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَوْمٌ يَخْرُجُونَ إِلَى الْجِهَادِ وَلَيْسَ عَنْدهُمْ مَا يَنْفِقُونَ، أَوْ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَيْسَ عَنْدهُمْ مَا يَحْجُونَ بِهِ، أَوْ فِي جَمِيعِ سُبُلِ الْخَيْرِ، فَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُعْطِيَهُمْ مِنْ مَالِ الصَّدَقَاتِ حَتَّى يَقْوُوا بِهِ عَلَى الْحَجِّ وَالْجِهَادِ ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ أَبْنَاءُ الطَّرِيقِ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي الْأَسْفَارِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَيُقْطَعُ عَلَيْهِمْ وَيَذْهَبُ مَالُهُمْ، فَعَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَرُدَّهُمْ إِلَى أَوْطَانِهِمْ مِنْ مَالِ الصَّدَقَاتِ. وَالصَّدَقَاتُ تَنْتَجِزُ ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ، فَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ هَذِهِ الثَّمَانِيَةِ عَلَى قَدْرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بِلَا إِسْرَافٍ وَلَا تَقْتِيرٍ، مُفَوَّضٌ ذَلِكَ إِلَى الْإِمَامِ، يَعْمَلُ بِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ^(١).

٥ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، أَنَّهُمَا قَالَا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ أَكُلُّ هَؤُلَاءِ يُعْطَى، وَإِنْ كَانَ لَا يَعْرِفُ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الْإِمَامَ يُعْطِي هَؤُلَاءِ جَمِيعًا، لِأَنَّهُمْ يَقْرُونَ لَهُ بِالطَّاعَةِ».

قال: قلت: فإن كانوا لا يعرفون؟ فقال: «يا زُرَّارَةَ، لو كان يُعْطَى مَنْ يَعْرِفُ دون مَنْ لا يَعْرِفُ ما يوجَدُ لها مَوْضِعٌ، وإنَّما يُعْطَى مَنْ لا يَعْرِفُ لِيَرْغَبَ فِي الدِّينِ

فِيُثَبَّتْ عَلَيْهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا تُعْطِيهَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ إِلَّا مَنْ يَغْرِفُ، فَمَنْ وَجَدَتْ مِنْ أَصْحَابِكَ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَارِفًا فَأَعْطِهِ دُونَ النَّاسِ». ثُمَّ قَالَ: «سَهْمُ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَسَهْمُ الرِّقَابِ عَامٌّ، وَالْبَاقِي خَاصٌّ».

قال: قلت: فإن لم يُوجدوا؟ قال: «لا تكونُ فريضةً فرضها الله عزَّ وجلَّ إلاَّ يوجَدُ لها أهلٌ». قال: قلت: فإن لم تَسعهمُ الصَّدَقَاتُ؟ فقال: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ لِلْفُقَرَاءِ فِي مَالِ الْأَغْنِيَاءِ مَا يَسْعُهُمْ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَسْعُهُمْ لَزَادَهُمْ، إِنَّهُمْ لَمْ يُؤْتُوا مِنْ قَبْلِ فَرِيضَةِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أُتُوا مِنْ مَنَعٍ مَنْ مَنَعَهُمْ حَقَّهُمْ لَا مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ آدَوْا حُقُوقَهُمْ لَكَانُوا عَائِشِينَ بِخَيْرٍ»^(١).

٦ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى، عن عبد الله بن مُسْكَان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزَّ وجلَّ: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ»؟ قال: «الْفَقِيرُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ، وَالْمَسْكِينُ الَّذِي يَسْأَلُ النَّاسَ، وَالْبَائِسُ أَجْهَدُهُمْ، وَكُلُّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عَلَيْكَ فَإِعْلَانُهُ أَفْضَلُ مِنْ إِسْرَارِهِ، وَكُلُّ مَا كَانَ تَطَوُّعًا فَإِسْرَارُهُ أَفْضَلُ مِنْ إِعْلَانِهِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا يَحْمِلُ زَكَاةَ مَالِهِ عَلَى عَاتِقِهِ فَقَسَمَهَا عَلَانِيَةً كَانَ ذَلِكَ حَسَنًا جَمِيلًا»^(٢).

٧ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مُسْلِم، عن أحدهما عليهما السلام، أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ الْفَقِيرِ وَالْمَسْكِينِ، فَقَالَ: «الْفَقِيرُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ، وَالْمَسْكِينُ الَّذِي هُوَ أَجْهَدُ مِنْهُ، الَّذِي يَسْأَلُ»^(٣).

٨ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «مَنْ طَلَبَ هَذَا الرِّزْقَ مِنْ جِلْهِ لِيَعُودَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ، فَإِنْ غُلِبَ عَلَيْهِ فَلَيْسَتْ دِينَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ عليه السلام مَا يَقُوتُ بِهِ عِيَالَهُ، فَإِنْ مَاتَ وَلَمْ يَقْضِهِ كَانَ عَلَى الْإِمَامِ قِضَاؤُهُ، فَإِنْ لَمْ يَقْضِهِ كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهُ، إِنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ يَقُولُ: «إِنَّمَا

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٠١ ح ١٦.

(١) الكافي: ج ٣ ص ٤٩٦ ح ١.

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٥٠٢ ح ١٨.

الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ فهذا فقير مِسْكِينٌ مُغْرَمٌ^(١).

٩ - الشيخ في التهذيب: بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب، عن العباس، عن علي بن الحسن، عن سعيد، عن زُرْعَةَ، عن سَمَاعَةَ، قال: سألتُه عن الزكاة، لِمَنْ يَصْلَحُ أَنْ يَأْخُذَهَا؟ قال: «هِيَ تَحِلُّ لِلَّذِينَ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ﴿لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾» وقد تَحِلُّ الزَّكَاةُ لِصَاحِبِ السَّبْعِ مِائَةِ، وَتَحْرُمُ عَلَى صَاحِبِ خَمْسِينَ ذَرْهَمًا. فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا؟ فَقَالَ: «إِذَا كَانَ صَاحِبُ السَّبْعِ مِائَةِ لَهُ عِيَالٌ كَثِيرَةٌ، فَلَوْ قَسَمَهَا بَيْنَهُمْ لَمْ تَكْفِهِمْ، فَلْيَعْفَ عَنْهَا نَفْسَهُ، وَلْيَأْخُذْهَا لِعِيَالِهِ. وَأَمَّا صَاحِبُ الْخَمْسِينَ فَإِنَّهَا تَحْرُمُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَهُوَ مُخْتَرِفٌ يَعْمَلُ بِهَا، وَهُوَ يُصِيبُ مِنْهَا مَا يَكْفِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

قال: وسألتُه عن الزَّكَاةِ، هَلْ تَصْلَحُ لِصَاحِبِ الدَّارِ وَالْخَادِمِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ دَارُهُ دَارَ غَلَّةٍ، فَيُخْرِجُ لَهُ مِنْ غَلَّتِهَا دِرَاهِمُ تَكْفِيهِ لِنَفْسِهِ وَعِيَالِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْغَلَّةُ تَكْفِيهِ لِنَفْسِهِ وَعِيَالِهِ فِي طَعَامِهِمْ وَكُسُوتِهِمْ وَحَاجَتِهِمْ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ، فَقَدْ حَلَّتْ لَهُ الزَّكَاةُ، وَإِنْ كَانَ غَلَّتِهَا تَكْفِيهِمْ فَلَا»^(٢).

١٠ - وعنه: بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي إسحاق، عن بعض أصحابنا، عن الصادق عليه السلام، قال: سُئِلَ عَنْ مُكَاتِبٍ عَجَزَ عَنْ مُكَاتِبَتِهِ وَقَدْ أَدَّى بَعْضَهَا. قَالَ: «يُؤَدِّي عَنْهُ مِنْ مَالِ الصَّدَقَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾»^(٣).

١١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن ابن الحكم، عن موسى بن بكر؛ وعلي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، جميعاً، عن زُرَّازَةَ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ وَخَدُوا اللَّهَ، وَخَلَعُوا عِبَادَةَ مَنْ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَلَمْ تَدْخُلِ الْمَعْرِفَةُ قُلُوبَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَأَلَّفُهُمْ وَيُعَرِّفُهُمْ كَيْمَا يَعْرِفُوا وَيُعَلِّمُهُمْ»^(٤).

(٢) التهذيب: ج ٤ ص ٤٨ ح ١٢٧.

(١) الكافي: ج ٥ ص ٩٣ ح ٣.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٠١ ح ١.

(٣) التهذيب: ج ٨ ص ٢٧٥ ح ١٠٠٢.

١٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله عن قول الله عز وجل: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ﴾. قال: «هُم قَوْمٌ وَحَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَلَعُوا عِبَادَةَ مَنْ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَشَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ شُكَّاكٌ فِي بَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّه ﷺ أَنْ يَتَأَلَّفَهُمْ بِالْمَالِ وَالْعَطَاءِ لِكَيْ يَحْسُنَ إِسْلَامُهُمْ، وَيَثْبُتُوا عَلَى دِينِهِمُ الَّذِي دَخَلُوا فِيهِ وَأَقْرَبُوا بِهِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ تَأَلَّفَ رُؤَسَاءَ الْعَرَبِ مِنْ قُرَيْشٍ وَسَائِرِ مُضَرَ، مِنْهُمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ، وَأَشْبَاهَهُمْ مِنَ النَّاسِ. فَغَضِبَتِ الْأَنْصَارُ وَاجْتَمَعَتْ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَاَنْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ^(١)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذَنُ لِي بِالْكَلامِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ الَّتِي قَسَمْتَ بَيْنَ قَوْمِكَ شَيْئاً أَنْزَلَهُ اللَّهُ رَضِينَا بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَمْ نَرْضَ بِهِ».

قال زُرارة: وَسَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، كُلُّكُمْ عَلَى قَوْلِ سَيِّدِكُمْ سَعْدٍ؟ فَقَالُوا: سَيِّدُنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ قَالُوا فِي الثَّلَاثَةِ: نَحْنُ عَلَى مِثْلِ قَوْلِهِ وَرَأْيِهِ». قَالَ زُرارة: وَسَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «فَحَظَّ اللَّهُ نُورَهُمْ، وَفَرَضَ اللَّهُ لِلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ سَهْماً فِي الْقُرْآنِ»^(٢).

١٣ - وعنه: عن علي بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ لَمْ يَكُونُوا قَطَّ أَكْثَرَ مِنْهُمْ الْيَوْمَ»^(٣).

١٤ - وعنه: عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «مَا كَانَتِ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ قَطَّ أَكْثَرَ مِنْهُمْ الْيَوْمَ، إِنَّهُمْ قَوْمٌ وَحَدُوا اللَّهَ وَخَرَجُوا مِنَ الشَّرْكِ، وَلَمْ تَدْخُلْ مَعْرِفَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلُوبَهُمْ وَمَا جَاءَ بِهِ، فَتَأَلَّفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَأَلَّفَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِكَيْمَا يَعْرِفُوا»^(٤).

(١) الجعرانة: منزل بين الطائف ومكة. «معجم البلدان ج ٢ ص ١٤٢».

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٢. (٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٣.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٥.

١٥ - العياشي: عن سماعة، قال: سألتُهُ عن الزَّكَاةِ، لِمَنْ تَصْلَحُ أَنْ يَأْخُذَهَا؟ فقال: «هي للذين قال الله في كتابه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ وقد تَحِلَّ الزَّكَاةُ لِصَاحِبِ ثَلَاثِ مِائَةِ دِرْهَمٍ، وَتَحْرُمُ عَلَى صَاحِبِ خَمْسِينَ دِرْهَمًا».

فقلتُ له: وكيف يكون هذا؟ قال: «إِذَا كَانَ صَاحِبُ الثَّلَاثِ مِائَةِ دِرْهَمٍ لَهُ عِيَالٌ كَثِيرَةٌ، لَوْ قَسَمَهَا بَيْنَهُمْ لَمْ تَكْفِهِمْ، فليعفف عنها نفسه، وليأخذها لعياله، وأمَّا صَاحِبُ الْخَمْسِينَ فَإِنَّهَا تَحْرُمُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَهُوَ مُحْتَزِفٌ يَعْمَلُ بِهَا، وَهُوَ يُصِيبُ فِيهَا مَا يَكْفِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(١).

١٦ - عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن الفقير والمُسْكِينِ، قال: «الْفَقِيرُ الَّذِي يَسْأَلُ، وَالْمُسْكِينُ أَجْهَدُ مِنْهُ، وَالبائِسُ أَجْهَدُهُمَا»^(٢).

١٧ - عن أبي بصير، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ؟» قال: «الْفَقِيرُ الَّذِي يَسْأَلُ، وَالْمُسْكِينُ أَجْهَدُ مِنْهُ، الَّذِي لَا يَسْأَلُ»^(٣).

١٨ - عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألتُهُ عَنْ رَجُلٍ أَوْصَى بِسَهْمٍ مِنْ مَالِهِ، وَلَيْسَ يَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ هُوَ.

قال: «السَّهْمُ ثَمَانِيَّةٌ، وَكَذَلِكَ قَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» ثُمَّ تَلَا: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ السَّهْمَ وَاحِدٌ مِنْ ثَمَانِيَّةٍ»^(٤).

١٩ - عن أبي مَرْيَمَ، عن أبي عبد الله عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

فقال: «إِنْ جَعَلْتَهَا فِيهِمْ جَمِيعًا، وَإِنْ جَعَلْتَهَا لِوَاحِدٍ، أَجْزَأُ عَنْكَ»^(٥).

٢٠ - عن زُرَّارَةَ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ: أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، كُلُّ هَؤُلَاءِ يُعْطَى إِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُ؟ قال: «إِنَّ الْإِمَامَ يُعْطَى هَؤُلَاءِ جَمِيعًا لِأَنَّهُمْ يُقَرِّونَ لَهُ بِالطَّاعَةِ». قال: قلتُ له: فَإِنْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَ؟ فقال: «يَا زُرَّارَةَ، لَوْ كَانَ يُعْطَى مَنْ يَعْرِفُ دُونَ مَنْ لَا يَعْرِفُ لَمْ يَوْجَدْ لَهَا مَوْضِعٌ،

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٦.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٥.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٧.

وإنما كان يُعطي من لا يعرف لِيَرْعَبَ في الدِّينِ فَيَثْبُتَ عليه، وأما اليوم فلا تَعْطِهَا أنت وأصحابك إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ»^(١).

٢١ - عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا»، قال: «هم السُّعَاة»^(٢).

٢٢ - عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام في قوله: «وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ». قال: «هُمْ قَوْمٌ وَخَدُوا اللَّهَ، وَخَلَعُوا عِبَادَةَ مَنْ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَشَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ شُكَّاكٌ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ عليه السلام، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهَ عليه السلام أَنْ يَتَأَلَّفَهُمْ بِالْمَالِ وَالْعَطَاءِ لِكَيْ يَحْسُنَ إِسْلَامُهُمْ، وَيَثْبُتُوا عَلَى دِينِهِمُ الَّذِي قَدْ دَخَلُوا فِيهِ وَأَقْرَبُوا بِهِ. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام يَوْمَ حُنَيْنٍ تَأَلَّفَ رِوُوسَهُمْ مِنْ رِوُوسِ الْعَرَبِ مِنْ قُرَيْشٍ وَسَائِرِ مُضَرَ، مِنْهُمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَغُيَيْنَةُ بْنُ حُصَيْنِ الْفَرَارِيِّ، وَأَشْبَاهَهُمْ مِنَ النَّاسِ، فَغَضِبَ الْأَنْصَارُ، فَاجْتَمَعُوا إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَانْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام بِالْجِعْرَانَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذُنُ لِي فِي الْكَلَامِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ الَّتِي قَسَمْتَ بَيْنَ قَوْمِكَ شَيْئاً أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ رَضِينَا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَمْ نَرْضَ».

قال زُرارة: فَسَمِعْتُ أبا جعفر عليه السلام يَقُولُ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، كَلِّكُمْ عَلَى مِثْلِ قَوْلِ سَعْدِ سَيِّدِكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ سَيِّدُنَا وَرَسُولُهُ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُونَ: اللَّهُ سَيِّدُنَا وَرَسُولُهُ. ثُمَّ قَالُوا بَعْدَ الثَّلَاثَةِ: نَحْنُ عَلَى مِثْلِ قَوْلِهِ وَرَأْيِهِ». قَالَ زُرارة: سَمِعْتُ أبا جعفر عليه السلام يَقُولُ: «فَحَظَّ اللَّهُ نُورَهُمْ، وَفَرَضَ لِلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ سَهْماً فِي الْقُرْآنِ»^(٣).

٢٣ - عن زُرارة وَحُمُرَانَ وَمُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام «وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ»، قَالَ: «قَوْمٌ تَأَلَّفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام وَقَسَمَ فِيهِمُ الشَّيْءَ»^(٤).

٢٤ - عن زُرارة، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «فَلَمَّا كَانَ فِي قَابِلٍ جَاءُوا بِضِعْفِ الَّذِينَ أَخَذُوا وَأَسْلَمَ نَاسٌ كَثِيرٌ» قَالَ: «فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام خَطِيباً، فَقَالَ: «هَذَا خَيْرٌ أَمْ الَّذِي قُلْتُمْ، قَدْ جَاءُوا مِنَ الْإِبْلِ بِكَذَا وَكَذَا ضِعْفَ مَا أُعْطِيَتْهُمْ، وَقَدْ أَسْلَمَ لِلَّهِ عَالَمٌ

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٨.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٧ ح ٦٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٨ ح ٧١.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٧ ح ٧٠.

وناسٌ كثير، والذي نفسُ محمدٍ بيده لَوَدَدْتُ أَنَّ عِنْدِي مَا أُعْطِيَ كُلَّ إِنْسَانٍ دِيَّتَهُ عَلَى أَنْ يُسَلِّمَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(١).

٢٥ - قال الحسن بن موسى من غير هذا الوجه أيضاً رفعه، قال: قال رجلٌ منهم حين قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ: إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا يُرِيدُ اللَّهُ بِهَا. فقال له بعضهم: يَا عَدُوَّ اللَّهِ، تقول هذا لِرَسُولِ اللَّهِ. ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ مَقَالَتَهُ، فقال: «قَدْ أُوذِيَ أَخِي مُوسَى ﷺ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرْ». قال: وَكَانَ يُعْطِي لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ مِائَةَ رَاحِلَةٍ^(٢).

٢٦ - عن سَمَاعَةَ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَوْ أَبِي الْحَسَنِ ﷺ، قال: ذَكَرَ أَحَدُهُمَا أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ غَنِيمَةِ حُنَيْنٍ، وَكَانَ يُعْطِي الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ، يُعْطِي الرَّجُلَ مِنْهُمْ مِائَةَ رَاحِلَةٍ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ أَمَرَ، فَأَتَاهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ قَدْ أَزَاغَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَرَانَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا عَدَلْتَ حِينَ قَسَمْتَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلَكَ مَا تَقُولُ؟ أَلَمْ تَرَ قَسَمْتُ الشَّيْءَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعِيَ شَاءٌ؟ أَوَلَمْ أَقَسِّمِ الْبَقَرِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعِيَ بَقَرَةٌ وَاحِدَةٌ؟ أَوَلَمْ أَقَسِّمِ الْإِبِلَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعِيَ بَعِيرٌ وَاحِدٌ؟».

فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَهُ: اتْرُكْنَا - يَا رَسُولَ اللَّهِ - حَتَّى نَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْخَبِيثِ. فَقَالَ: «لَا، هَذَا يَخْرُجُ فِي قَوْمٍ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يَجُوزُ تَرَاقِيهِمْ، بَلَى قَاتِلُهُمْ غَيْرِي»^(٣).

٢٧ - عن زُرَّارَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَحُمْرَانُ، عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فَقُلْنَا: إِنَّا نُمُدُّ الْمَطْمَرَ؟ فَقَالَ: «وَمَا الْمَطْمَرُ؟» قُلْنَا: الَّذِي وَافَقْنَا مِنْ عَلَوِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ تَوَلَّيْنَاهُ، وَمَنْ خَالَفْنَا بَرِئْنَا مِنْهُ مِنْ عَلَوِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ.

قَالَ: «يَا زُرَّارَةَ، قَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِكَ، فَأَيْنَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾^(٤)؟ أَيْنَ الْمُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ؟ الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا؟ أَيْنَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ؟ أَيْنَ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ؟».

فَقَالَ زُرَّارَةُ: ارْتَفَعَ صَوْتُ أَبِي جَعْفَرٍ وَصَوْتِي حَتَّى كَانَ يَسْمَعُهُ مَنْ عَلَى بَابِ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٨ ح ٧٢.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٨ ح ٧١.

(٤) سورة النساء، الآية: ٩٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٨ ح ٧٣.

الدار، فلَمَّا كَثُرَ الكلام بيني وبينه، قال لي: «يا زُرارة حَقًّا على الله أن يُدْخَلَكَ الجنة»^(١).

٢٨ - عن العيص بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فسألوه أن يستعملهم على صدقة المَواشي والنعم، فقالوا: يكون لنا هذا السَّهم الذي جعله الله للعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم، فنحن أولى به؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطلب، إن الصدقة لا تجلُ لي ولا لَكُمْ، ولكن وُعِدْتُ الشَّفاعة - ثم قال: أنا أشهدُ أنه قد وُعِدَها - فما ظنُّكم يا بني عبد المطلب إذا أخذتُ بحلقة بابِ الجنة، أتروني مؤثراً عليكم غيركم؟!»^(٢).

٢٩ - عن أبي إسحاق، عن بعض أصحابنا، عن الصادق عليه السلام، قال: سُئِلَ عن مكاتبٍ عَجَزَ عن مكاتبته، وقد أدَّى بعضها، قال: «يؤدِّي من مالِ الصدقة، إن الله يقول في كتابه: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾»^(٣).

٣٠ - عن زُرارة، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: عبدٌ زنا؟ قال: «يُجْلَدُ نِصْفَ الحَدِّ». قال: قلتُ: فإن هو عادَ. فقال: «يُضْرَبُ مِثْلَ ذلك». قال: قلتُ: فإن هو عادَ. قال: «لا يُزَادُ على نِصْفِ الحَدِّ». قال: قلتُ: فهل يَجِبُ عليه الرِّجْمُ في شيءٍ من فعله؟ فقال: «نعم، يُقْتَلُ في الثامنة، إن فعل ذلك ثمان مَرَّاتٍ». قلتُ: فما الفرقُ بينه وبين الحرِّ، وإنَّما فعلهُما واحداً؟ فقال: «إنَّ الله تعالى رَحِمَهُ أن يجمعَ عليه رَبُّقُ الرِّقِّ وحَدُّ الحرِّ». قال: ثم قال: «على إمام المسلمين أن يدفع ثَمَنَهُ إلى مَوْلَاهُ من سَهْمِ الرِّقَابِ»^(٤).

٣١ - عن الصَّبَّاح بن سَيابة، قال: أيما مُسلم مات وتركَ ديناً، لم يَكُنْ في فسادٍ وعلى إسرَافٍ، فعلى الإمام أن يَقْضِيَهُ، فإن لم يَقْضِهِ فعليه إثمُ ذلك، إنَّ الله يقول: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَساكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ» فهو من الغارمين، وله سَهْمٌ عند الإمام، فإن حَبَسَهُ فإثمُهُ عليه^(٥).

٣٢ - عن عبد الرحمن بن الحجاج: إنَّ مُحَمَّدَ بن خالد سأل أبا عبد الله عليه السلام

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٩ ح ٧٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٧٧.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٩ ح ٧٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٩٩ ح ٧٦.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٧٨.

عن الصَّدَقَات. قال: «أَقْسِمُهَا فِيمَنْ قَالَ اللَّهُ، وَلَا يُعْطَى مِنْ سَهْمِ الْغَارِمِينَ الَّذِينَ يُنَادُونَ نِدَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ». قُلْتُ: وما نِدَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ؟ قال: «الرَّجُلُ يَقُولُ: يَا آلَ بَنِي فُلَانٍ. فَيَقَعُ فِيهِمُ الْقَتْلُ وَالْدَّمَاءُ، فَلَا يُؤَدَّى ذَلِكَ مِنْ سَهْمِ الْغَارِمِينَ، وَالَّذِينَ يَغْرَمُونَ مِنْ مُهُورِ النِّسَاءِ». قال: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: «وَالَّذِينَ لَا يُبَالُونَ بِمَا صَنَعُوا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ»^(١).

٣٣ - عن مُحَمَّدِ الْقُسْرِيِّ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: سَأَلْتُهُ عَنِ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: «أَقْسِمُهَا فِيمَنْ قَالَ اللَّهُ، وَلَا يُعْطَى مِنْ سَهْمِ الْغَارِمِينَ الَّذِينَ يَغْرَمُونَ فِي مُهُورِ النِّسَاءِ، وَلَا الَّذِينَ يُنَادُونَ نِدَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ». قال: قُلْتُ: وما نِدَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ؟ قال: «الرَّجُلُ يَقُولُ: يَا آلَ بَنِي فُلَانٍ. فَيَقَعُ بَيْنَهُمُ الْقَتْلُ وَلَا يُؤَدَّى ذَلِكَ مِنْ سَهْمِ الْغَارِمِينَ، وَالَّذِينَ لَا يُبَالُونَ مَا صَنَعُوا بِأَمْوَالِ النَّاسِ»^(٢).

٣٤ - عن الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، قَالَ سَأَلْتُ الْعَسْكَرِيَّ عليه السلام بِالْمَدِينَةِ عَنْ رَجُلٍ أَوْصَى بِمَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ: «سَبِيلُ اللَّهِ شِعْتُنَا»^(٣).

٣٥ - عن الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ رَجُلًا أَوْصَى لِي فِي السَّبِيلِ؟ قَالَ: فَقَالَ لِي: «اصْرِفْ فِي الْحَجِّ». قال: قُلْتُ: إِنَّهُ أَوْصَى فِي السَّبِيلِ. قال: «اصْرِفْهُ فِي الْحَجِّ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ سَبِيلًا مِنْ سَبِيلِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْحَجِّ»^(٤).

وَمَنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ حَرِيزٍ، قَالَ: كَانَتْ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ دَنَانِيرٌ، وَأَرَادَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: يَا أَبَتِ، إِنَّ فُلَانًا يُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الْيَمَنِ وَعِنْدِي كَذَا وَكَذَا دِينَارًا، أَفَتَرَى أَنْ أَدْفَعَهَا إِلَيْهِ، يَبْتَاعَ لِي بِهَا بَضَاعَةً مِنَ الْيَمَنِ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا بَنِي، أَمَا بَلَغَكَ أَنَّهُ يَشْرِبُ الْخَمْرَ؟»

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٨٠.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٧٩.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠١ ح ٨٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٨١.

فقال إسماعيل: هكذا يقول الناس. فقال: «يا بُنَيَّ، لا تَفْعَلْ» فَعَصَى إسماعيلُ أباه ودفعَ إليه دنانيره، فاستَهْلَكها ولم يأتِه بشيءٍ منها، فخرجَ إسماعيلُ وقضى أنَّ أباه عبد الله ﷺ حَجَّ وَحَجَّ إسماعيلُ تلك السنة، فجعلَ يطوفُ بالبيت ويقول: اللَّهُمَّ آجِرْنِي وَأَخْلِفْ عَلَيَّ. فَلَحِقَهُ أَبُو عبد الله ﷺ فَهَمَزُهُ بِيَدِهِ مِنْ خَلْفِهِ، وقال له: «مَهْ - يَا بُنَيَّ - فلا والله ما لك على الله من هذا حُجَّة، ولا لك أن يأجُرَكَ، ولا يُخْلِفَ عليك، وقد بَلَغَكَ أَنَّهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فَاتَّمَنَّهُ».

فقال إسماعيل: يا أبت، إني لم أره يشرب الخمر، إنما سمعتُ الناس يقولون. فقال: «يا بُنَيَّ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يقول في كتابه: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: يُصَدِّقُ اللَّهَ وَيُصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ، فإذا شَهِدَ عِنْدَكَ الْمُؤْمِنُونَ فَصَدَّقْهُمْ. ولا تأتمن شارب الخمر، فإنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يقول في كتابه: ﴿وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾^(١) فأيُّ سَفِيهٍ أَسْفَهُ مِنْ شَارِبِ الْخَمْرِ؟ إِنَّ شَارِبَ الْخَمْرِ لَا يُزَوِّجُ إِذَا خَطَبَ، وَلَا يُشْفَعُ إِذَا شَفَعَ، وَلَا يُؤْتَمَنُ عَلَى أَمَانَةٍ، فَمَنْ اتَّيَمَّنَهُ عَلَى أَمَانَةٍ فَاسْتَهْلَكها لم يَكُنْ لِلَّذِي اتَّيَمَّنَهُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَأْجُرَهُ، وَلَا يُخْلِفَ عليه»^(٢).

٢ - وعنه: عن حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن حماد بن بشير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ بَعْدَ أَنْ حَرَّمَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِي فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُزَوِّجَ إِذَا خَطَبَ، وَلَا يُصَدَّقَ إِذَا حَدَّثَ، وَلَا يُشْفَعُ إِذَا شَفَعَ، وَلَا يُؤْتَمَنُ عَلَى أَمَانَةٍ، فَمَنْ اتَّيَمَّنَهُ عَلَى أَمَانَةٍ فَأَكَلَهَا أَوْ ضَيَّعَهَا فَلَيْسَ لِلَّذِي اتَّيَمَّنَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَأْجُرَهُ، وَلَا يُخْلِفَ عليه».

وقال أبو عبد الله ﷺ: «إني أردت أن أستبضع بضاعة إلى اليمن، فأتيتُ أبا جعفر ﷺ فقلتُ له: إني أريد أن أستبضع فلاناً بضاعة؟ فقال لي: أما عَلِمْتَ أَنَّهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ؟ فقلتُ: قد بَلَغَنِي عن المؤمنين أنهم يقولون ذلك. فقال لي: صدَّقْهُمْ، فإنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. ثم قال: إِنَّكَ إِنْ اسْتَبْضَعْتَهُ فَهَلَكَتْ أَوْ ضَاعَتْ فَلَيْسَ لَكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَأْجُرَكَ وَلَا يُخْلِفَ عليك. قال: قلتُ له: وَلِمَ؟ فقال لي: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ

أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا^(١) فهل تَعْرِفُ سَفِيهَا أَسْفَهَ من شاربِ الخمر؟
الحديث^(٢).

٣ - العياشي: عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إني أردتُ أن أستبْضِعَ فلاناً بضاعةً إلى اليمن، فأتيتُ إلى أبي جعفر عليه السلام، فقلتُ: إني أريدُ أن أستبْضِعَ فلاناً؟ فقال لي: أما عَلِمْتَ أَنَّهُ يَشْرَبُ الخمر؟». فقلتُ: قد بلغني من المؤمنين أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ذلك. فقال: «صَدِّقْهُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾». فقال: «يعني يُصَدِّقُ اللَّهَ وَيُصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ، لَأَنَّهُ كَانَ رَؤُوفًا رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ»^(٣).

٤ - ابن الفارسي في الروضة: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «حَجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ - وذكر خُطْبَةَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ يوم الغدير التي تَضَمَّنَتْ نَصَبَ عَلِيٍّ عليه السلام إماماً للناس - قال ﷺ في خُطْبَتِهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية.
معاشر الناس، ما قَصَّرْتُ عن تبليغ ما أنزله، وأنا مُبَيِّنٌ سَبَبَ هذه الآية، إِنَّ جَبْرئيلَ عليه السلام هَبَطَ إِلَيَّ مِراراً ثلاثاً، يأمرني عن السلام ربِّي، وهو السَّلام، أن أقومَ في هذا المَشْهَد، وأُعلِمَ كُلَّ أبيضٍ وأحمرٍ وأَسودَ أَنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طالبٍ أَخِي وَوَصِيَّيَّ وَخَلِيفَتِي، وهو الإمامُ بَعْدِي الذي مَحَلُّهُ مِنِّي مَحَلُّ هَارُونَ من موسى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وليُكْمِ بَعْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وقد أنزَلَ اللَّهُ تبارك وتعالى عَلَيَّ بِذلك آيَةً ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٤) وعليَّ بن أبي طالب الذي أقام الصلاة، وآتَى الزكاة وهو راكع، يُريدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ في كُلِّ حال.

وسألتُ جَبْرئيلَ عليه السلام أَنْ يَسْتَعْفِفِي لي مِنْ تبليغ ذلك إليكم، لِعِلْمِي بِقِلَّةِ الْمُتَّقِينَ، وكَثَرَةِ الْمُنَافِقِينَ، وإِدْعَائِ الْإِثْمِينَ، وَخُتْلِ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ في كتابه بأنَّهُمْ يَقُولُونَ بِالْإِسْمَةِ ما ليس في قُلُوبِهِمْ، وَيُخَسِّبُونَهُ هَيِّنًا وهو عندَ اللَّهِ عَظِيمٌ، لكَثْرَةِ أَذَاهُمْ غَيْرَ مَرَّةٍ حَتَّى سَمَوْنِي أَذْنًا، وَزَعَمُوا أَنَّهُ لكَثْرَةِ مُلَازِمَتِي

(٢) الكافي: ج ٦ ص ٣٩٧ ح ٩.

(١) سورة النساء، الآية: ٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠١ ح ٨٣.

إِيَّاهُ وَإِقْبَالِي عَلَيْهِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، فقال: ﴿قُلْ أُذُنٌ﴾ على الذين تَزْعُمُونَ أَنَّهُ أُذُنٌ ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الْقَائِلِينَ بِأَسْمَائِهِمْ، لَسَمَّيْتُ وَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِمْ بِأَعْيَانِهِمْ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُدَلِّ عَلَيْهِمْ لَدَلْتُ، وَلَكِنِّي فِي أَمْرِهِمْ قَدْ تَكْرَمْتُ، وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يُرْضِي اللَّهَ مِنِّي إِلَّا أَنْ أَبْلُغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيَّ، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ فِي عَلَيَّ ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١)^(٢).

وَالْخُطْبَةُ طَوِيلَةٌ ذَكَرْنَاهَا بِطَوِيلِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الْآيَةِ، مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ^(٣).

٥ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: كَانَ سَبَبُ نُزُولِهَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نُفَيْلٍ كَانَ مُنَافِقًا، وَكَانَ يَقْعُدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَسْمَعُ كَلَامَهُ وَيَنْقُلُهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، وَيَنْتُمُ عَلَيْهِ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَنْتُمُ عَلَيْكَ، وَيَنْقُلُ حَدِيثَكَ إِلَى الْمُنَافِقِينَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هُوَ؟».

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ الْأَسْوَدُ الْوَجْهَ، الْكَثِيرُ شَعْرَ الرَّأْسِ، يَنْظُرُ بَعَيْنَيْنِ كَأَنَّهُمَا قِدْرَانِ، وَيَنْطِقُ بِلِسَانِ شَيْطَانٍ. فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَحَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ قَبِلْتُ مِنْكَ، فَلَا تَفْعَلْ».

فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا أُذُنٌ، أَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنِّي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَأَنْقُلُ أَخْبَارَهُ فَقَبِلَ، وَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَبِلَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيُّ يُصَدِّقُ اللَّهَ فِيمَا يَقُولُ لَهُ، وَيُصَدِّقُكُمْ فِيمَا تَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ فِي الظَّاهِرِ، وَلَا يُصَدِّقُكَ فِي الْبَاطِنِ، قَوْلُهُ: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَعْنِي الْمُقَرَّرِينَ بِالْإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ^(٤).

٦ - وَفِي نَهْجِ الْبَيَانِ: عَنِ الصَّادِقِ ﷺ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُفَيْلِ الْمُنَافِقِ، كَانَ يَسْمَعُ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَنْقُلُهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، وَيَعْبِيهِ عِنْدَهُمْ،

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) روضة الراعظين ص ١٠٤.

(٣) الآية ٣ منها.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩٩.

وَيَنْتُمْ عَلَيْهِ أَيْضاً، فَتَزَلْ جَبْرِئِيلُ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ الْمُنَافِقِ، فَأَحْضَرَهُ وَنَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ وَاسْتَأْبَاهُ.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ﴾ أنها نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون، فقال الله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخِرُوا إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٨﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾

١ - العياشي: عن جابر الجعفي، قال: قال أبو جعفر ﷺ: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ إلى قوله: ﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: تفسير هذه الآية؟

قال: «تفسيرها - والله - ما نزلت آية قط إلا ولها تفسير». ثم قال: نعم، نزلت في التيمي والعدوي والعشرة معهما، إنهم اجتمعوا اثنا عشر فكمنوا لرسول الله ﷺ في العقبة، واثمروا بينهم ليقتلوه، فقال بعضهم لبعض: إن فطن نقول: إنما كنا نخوض ونلعب. وإن لم يظن لنقتلته، فأنزل الله هذه الآية ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ فقال الله لنبهه ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم يعني علياً ﷺ، إن يعف عنهما في أن يلعنهما على المنابر ويلعن غيرهما فذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾^(٢).

٢ - الطبرسي: قيل: نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على العقبة ليفتكوا

برسول الله ﷺ عند رجوعه من تبوك، فأخبر جبرئيل رسول الله ﷺ بذلك، وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواجلهم، وعمار كان يقود دابة رسول الله ﷺ، وحذيفة يسوقها، فقال لحذيفة: «اضرب وجوه رواجلهم» فضربها حتى نحاها. فلما نزل قال لحذيفة: «من عرفت من القوم؟» قال: لم أعرف منهم أحداً. فقال رسول الله ﷺ: «إنه فلان وفلان. حتى عدّهم كلهم. فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: «أكره أن تقول العرب: لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم»^(١).

عن ابن كيسان، قال: وزوي عن أبي جعفر عليه السلام مثله، إلا أنه قال: ائتمروا بينهم ليقتلوه، وقال بعضهم لبعض: إن فطن نقول: إنما كنا نخوض ونلعب، وإن لم يفتن يقتله.

٣ - علي بن إبراهيم: قال: كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك، كانوا يتحدّثون فيما بينهم ويقولون: أيرى محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم، لا يرجع منهم أحد أبداً. فقال بعضهم: ما أخلقه أن يخير الله محمداً بما كتأ فيه وبما في قلوبنا، وينزل عليه بهذا قرأناً يقرؤه الناس! وقالوا هذا على حد الاستهزاء. فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر: «الحق القوم، فإنهم قد احترقوا» فلحقهم عمار، فقال: ما قلتم؟ قالوا: ما قلنا شيئاً، إنما كنا نقول شيئاً على حد اللب والمزاح. فأنزل الله ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾^(٢).

٤ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾. قال: «هؤلاء قوم كانوا مؤمنين فارتابوا وشكوا وناققوا بعد إيمانهم، وكانوا أربعة نفر. وقوله: ﴿إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ كان أحد الأربعة مخشي بن حُمير^(٣) فاعترف وتاب، وقال: يا رسول الله، أهلكني اسمي. فسماه رسول الله ﷺ عبد الله بن عبد الرحمن، فقال: يا رب، اجعلني

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٨١.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٣١٠.

(٣) هو مخشي بن حُمير الأشجعي حليف لبني سلمة من الأنصار، كان من المنافقين من أصحاب مسجد ضرار. أسد الغابة ج ٤ ص ٣٣٨ والاصابة ج ٣ ص ٣٩١.

شَهِيداً حَيْثُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ أَيْنَ أَنَا. فَقَتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ أَيْنَ قُتِلَ فَهُوَ
الَّذِي عَفَا اللَّهُ عَنْهُ»^(١).

٥ - الشيباني: روي عن الباقر عليه السلام: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رُجُوعِ النَّبِيِّ ﷺ
مِنْ غَزَاةِ تَبُوكَ فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ نَفَرُوا نَاقَةَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، وَكَانَ حُذَيْفَةُ
ابْنُ الْيَمَانِ يَسُوقُهَا، وَعَمَّارٌ يَأْخُذُ بِزِمَامِهَا، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ
حُذَيْفَةَ أَنْ يَضْرِبَ وَجْهَهُ وَوَجْهَ رَوَاجِلِهِمْ حَتَّى نَحَاهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُمْ حُذَيْفَةُ
وَعَرَفَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَحْضَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَوَبَّخَهُمْ، وَقَالُوا: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ
وَنُلْعَبُ. فَكَذَّبَهُمْ وَلَعَنَهُمْ، وَكَانَ قَدْ آخَى بَيْنَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ».

٦ - القصة: قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «لَقَدْ رَامَتِ الْفَجَرَةُ الْكَفْرَةَ لَيْلَةَ
الْعَقَبَةِ قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْعَقَبَةِ، وَرَامَ مَنْ بَقِيَ مِنْ مَرَدَةِ الْمُنَافِقِينَ بِالْمَدِينَةِ قَتَلَ
عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَمَا قَدَرُوا عَلَى مُغَالَبَةِ رَبِّهِمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ حَسَدُهُمْ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَلِيِّ عليه السلام لَمَّا فَخَمَ مِنْ أَمْرِهِ، وَعَظَمَ مِنْ شَأْنِهِ.

مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ كَانَ خَلْفَهُ عَلَيْهَا، قَالَ لَهُ: إِنَّ جَبْرِئِلَ
أَتَانِي، وَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: يَا
مُحَمَّدُ، إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ أَنْتَ وَيُقِيمَ عَلَيَّ، وَإِمَّا أَنْ تُقِيمَ أَنْتَ وَيَخْرُجَ عَلَيَّ، فَإِنَّ عَلِيًّا قَدْ
نَدَبْتَهُ لِإِحْدَى اثْنَتَيْنِ، لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ كُنْهَ جَلَالِ مَنْ أَطَاعَنِي فِيهِمَا وَعَظِيمِ ثَوَابِهِ غَيْرِي.
فَلَمَّا خَلْفَهُ أَكْثَرَ الْمُنَافِقُونَ الطَّعْنَ فِيهِ فَقَالُوا: مَلَأَهُ وَسَمَمُهُ، وَكِرَةً صُحْبَتُهُ. فَتَبِعَهُ
عَلِيٌّ عليه السلام حَتَّى لَحِقَهُ، وَقَدْ وَجَدَ مِمَّا قَالُوا فِيهِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَشْخَصَكَ
عَنْ مَرْكَزِكَ؟ قَالَ: بَلَغَنِي عَنِ النَّاسِ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ لَهُ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي
بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. فَاَنْصَرَفَ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى مَوْضِعِهِ،
فَدَبَّرُوا عَلَيْهِ أَنْ يَقْتُلُوهُ، وَتَقَدَّمُوا فِي أَنْ يَحْفِرُوا لَهُ فِي طَرِيقِهِ حَفِيرَةً طَوِيلَةً قَدَرِ
خَمْسِينَ ذِرَاعًا، ثُمَّ غَطُّوْهَا بِحُصْرِ رِقَاقٍ، وَنَثَرُوا فَوْقَهَا يَسِيرًا مِنَ الثَّرَابِ، بِقَدْرِ مَا
غَطُّوا وَجْهَهُ الْحُصْرِ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ عَلِيٍّ عليه السلام الَّذِي لَا بُدَّ لَهُ مِنْ غُوبِهِ، لِيَقَعَ
هُوَ وَدَابَّتُهُ فِي الْحَفِيرَةِ الَّتِي عَمَّقُوهَا، وَكَانَ مَا حَوْلِي الْمَحْفُورِ أَرْضٌ ذَاتُ أَحْجَارٍ،
وَدَبَّرُوا عَلَى أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ مَعَ دَابَّتِهِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ كَبَسُوهُ بِالْأَحْجَارِ حَتَّى يَقْتُلُوهُ.

فلَمَّا بَلَغَ عَلِيٌّ ﷺ قُرْبَ الْمَكَانِ لَوَى فَرَسُهُ عُنُقَهُ، وَأَطَالَهُ اللَّهُ فَبَلَغَتْ جَحْفَلَتُهُ^(١) أُذُنَهُ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ حُفِرَ هَاهُنَا وَدُبِّرَ عَلَيْكَ الْحَتْفُ - وَأَنْتَ أَعْلَمُ - لَا تَمُرَّ فِيهِ. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ﷺ: جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ نَاصِحٍ خَيْرًا كَمَا أَنْذَرْتَنِي، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُخْلِيكَ مِنْ صُنْعِهِ الْجَمِيلِ. وَسَارَ حَتَّى شَارَفَ الْمَكَانَ فَتَوَقَّفَ الْفَرَسُ خَوْفًا مِنَ الْمُرُورِ عَلَى الْمَكَانِ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: سِرْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى سَالِمًا سَوِيًّا، بِحُجْبٍ شَانِكَ، بَدِيعًا أَمْرُكَ. فَتَبَادَرَتِ الدَّابَّةُ إِذَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ مَثَّنَ الْأَرْضَ وَصَلَّبَهَا وَلَأَمَ حَفْرَهَا، وَجَعَلَهَا كَسَائِرِ الْأَرْضِ. فَلَمَّا جَاوَزَهَا عَلِيٌّ ﷺ لَوَى الْفَرَسُ عُنُقَهُ، وَوَضَعَ جَحْفَلَتَهُ عَلَى أُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا أَكْرَمَكَ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، جَوَزَكَ عَلَى هَذَا الْمَكَانِ الْخَاوِي!! فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: جَزَاكَ اللَّهُ بِهَذِهِ السَّلَامَةِ عَنْ تِلْكَ النَّصِيحَةِ الَّتِي نَصَحْتَنِي. ثُمَّ قَلَبَ وَجْهَ الدَّابَّةِ إِلَى مَا يَلِي كَفْلِهَا^(٢) وَالْقَوْمُ مَعَهُ، بَعْضُهُمْ كَانَ أَمَامَهُ، وَبَعْضُهُمْ خَلْفَهُ، وَقَالَ: اكْشِفُوا عَنْ هَذَا الْمَكَانِ. فَكَشَفُوا عَنْهُ فَإِذَا هُوَ خَاوٍ، وَلَا يَسِيرُ أَحَدٌ إِلَّا وَقَعَ فِي الْحَفِيرَةِ، فَأَظْهَرَ الْقَوْمُ الْفَرْعَ وَالتَّعَجُّبَ مِمَّا رَأَوْا، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ لِلْقَوْمِ: أَتَذَرُونَ مَنْ عَمِلَ هَذَا؟ قَالُوا: لَا نَدْرِي. قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: لَكِنَّ فَرَسِي هَذَا يَدْرِي. ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا الْفَرَسُ، كَيْفَ هَذَا وَمَنْ دَبَّرَهُ؟ فَقَالَ الْفَرَسُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُبْرِئُ مَا يَرُومُ جُهَاًلَ الْخَلْقِ نَقْضَهُ، أَوْ كَانَ يَنْقُضُ مَا يَرُومُ جُهَاًلَ الْخَلْقِ إِبْرَامَهُ، فَاللَّهُ هُوَ الْغَالِبُ، وَالْخَلْقُ هُمُ الْمَغْلُوبُونَ، فَعَلَّ هَذَا - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فُلَانٌ وَفُلَانٌ، إِلَى أَنْ ذَكَرَ الْعَشْرَةَ بِمُوَاطَاةٍ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ، هُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَرِيقِهِ.

ثُمَّ دَبَّرُوا هُمْ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْعَقْبَةِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ وَرَاءِ حِيَاظَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَوَلَّى اللَّهُ لَا يَغْلِبُهُ الْكَافِرُونَ، فَأَشَارَ بَعْضُ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بِأَنْ يُكَاتِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، وَيَبْعَثَ رَسُولًا مُسْرِعًا، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - يَعْنِي جَبْرِئِيلَ ﷺ - إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ ﷺ أَسْرَعَ، وَكِتَابُهُ إِلَيْهِ أَسْبَقَ، فَلَا يَهْمُنْكُمْ هَذَا. فَلَمَّا قُرْبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَقْبَةِ الَّتِي يَازِئُهَا فَضَائِحُ الْمُتَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ نَزَلَ دُونَ الْعَقْبَةِ، ثُمَّ جَمَعَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا جَبْرِئِيلُ الرُّوحِ الْأَمِينُ، يُخْبِرُنِي أَنَّ عَلِيًّا دُبِّرَ عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا، فَدَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ بِالطَّافَةِ وَعَجَائِبِ مُعْجَزَاتِهِ بِكَذَا وَكَذَا، وَأَنَّهُ صَلَّبَ الْأَرْضَ تَحْتَ حَافِرِ دَابَّتِهِ وَأَرْجُلِ

(١) الْجَحْفَلَةُ لَظْفُ الْحَافِرِ كَالشُّفَةِ لِلْإِنْسَانِ. «المعجم الوسيط مادة جحفل».

(٢) كَفَلَ الدَّابَّةُ: الْعَجَزُ. «القاموس المحيط - كفل».

أصحابه، ثم انقلب على ذلك الموضع عليّ وكشفت عنه فرأيت الحفيرة، ثم إن الله عز وجل لأمرها كما كانت لكرامته عليه، وإنه قيل له: كاتب بهذا، وأرسل إلى رسول الله. فقال: رسول الله إلى رسول الله أسرع، وكتابه إليه أسبق. ولم يُخبرهم رسول الله ﷺ بما قال عليّ عليه السلام على باب المدينة: إن من مع رسول الله سيكيدونه، ويدفع الله عز وجل عنه.

فلما سمع الأربعة والعشرون أصحاب العقبة ما قاله ﷺ في أمر عليّ عليه السلام، قال بعضهم لبعض: ما أمهر محمداً بالمخرقة^(١)! إن فيجاً^(٢) أتاه مُسرِعاً، أو طيراً من المدينة من بعض أهله وقع عليه، أن علياً قُتِل بحيلة كذا وكذا، وهو الذي واطأنا عليه أصحابنا، فهو الآن لما بلغه كتم الخبر، وقلبه إلى ضده يُريد أن يسكن من معه لئلا يمدوا أيديهم عليه، وهيهات - والله - ما لبث علياً بالمدينة إلا حَتَفَهُ، ولا أخرج محمداً إلى هاهنا إلا حَتَفَهُ، وقد هلك عليّ، وهو هاهنا هالك لا مُحالة، ولكن تعالوا حتى نذهب إليه ونُظهر له السرور بأمر عليّ ليكون أسكن لقلبه إلينا، إلى أن نمضي فيه تدبيرنا، فحضره وهتّوه على سلامة عليّ من الورطة التي رامها أعداؤه. ثم قالوا له: يا رسول الله، أخبرنا عن عليّ، أهو أفضل أم ملائكة الله المُقَرَّبون؟

فقال رسول الله ﷺ: وهل شُرُفت الملائكة إلا بحبها لمحمد وعليّ، وقبولها لولايتهما؟ إنه لا أحد من محبي عليّ قد نظفت قلبه من قذر الغش والدغل والغُلّ ونجاسات الذنوب إلا كان أظهر وأفضل من الملائكة، وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم، أنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رُفِعوا عنها إلا وهم - يعنون أنفسهم - أفضل منهم في الدين فضلاً، وأعلم بالله علماً. فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم، فخلق آدم وعلمه الأسماء كلها، ثم عرضها عليهم فَعَجَزُوا عن معرفتها، فأمر آدم أن يُنبئهم بها، وعرفهم فضله في العلم عليهم. ثم أخرج من صلب آدم ذريته منهم الأنبياء والرسل والخيار من عباد الله، أفضلهم محمد ثم آل محمد، ومن الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمد وخيار أمة محمد، وعرف الملائكة بذلك أنهم

(١) المخرقة: الإفتراء والكذب.

(٢) الفيح المُسرِع في مشيه، الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد. «لسان العرب مادة فيح».

أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا احْتَمَلُوا مَا حُمِّلُوهُ مِنَ الْأَثْقَالِ، وَقَاسَوْا مَا هُمْ فِيهِ مِنْ تَعَرُّضٍ أَعْوَانِ الشَّيَاطِينِ وَمُجَاهَدَةِ النَّفُوسِ، وَاحْتِمَالِ أَذَى ثِقَلِ الْعِيَالِ، وَالاجْتِهَادِ فِي طَلَبِ الْحَلَالِ، وَمُعَانَاةِ مُخَاطَرَةِ الْخَوْفِ مِنَ الْأَعْدَاءِ مِنْ لُصُوصِ مُحَوِّفِينَ، وَمِنْ سَلَاطِينِ جَوْرِ قَاهِرِينَ، وَصُعُوبَةِ الْمَسَالِكِ فِي الْمَضَائِقِ وَالْمَخَاوِفِ، وَالْأَجْزَاعِ^(١) وَالْجِبَالِ وَالتَّلَالِ، لِتَحْصِيلِ أَقْوَاتِ الْأَنْفُسِ وَالْعِيَالِ، مِنْ الطَّيِّبِ الْحَلَالِ.

عَرَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ يَحْتَمِلُونَ هَذِهِ الْبَلَايَا، وَيَتَخَلَّصُونَ مِنْهَا، وَيُحَارِبُونَ الشَّيَاطِينَ وَيَهْزِمُونَهُمْ، وَيُجَاهِدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِدَفْعِهَا عَنْ شَهَوَاتِهَا، وَيَغْلِبُونَهَا مَعَ مَا رُكِبَ فِيهِمْ مِنْ شَهْوَةِ الْفُحُولَةِ وَحُبِّ اللَّبَاسِ وَالطَّعَامِ وَالْعِزَّةِ وَالرَّئَاسَةِ، وَالْفَخْرِ وَالْخِيَلَاءِ، وَمُقَاسَاةِ الْعَنَاءِ وَالْبَلَاءِ مِنْ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَفَارِيَّتِهِ، وَخَوَاطِرِهِمْ وَإِغْوَاهِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ، وَدَفَعَ مَا يُكَابِدُونَهُ مِنْ أَلَمِ الصَّبْرِ عَلَى سَمَاعِ الطَّغْنِ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَسَمَاعِ الْمَلَاهِي، وَالشُّثْمِ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَمَعَ مَا يُقَاسُونَهُ فِي أَسْفَارِهِمْ لَطَلَبِ أَقْوَاتِهِمْ، وَالْهَرَبِ مِنْ أَعْدَاءِ دِينِهِمْ، وَالطَّلَبِ لِمَنْ يَأْمُلُونَ مُعَامَلَتَهُ مِنْ مُخَالِفِهِمْ فِي دِينِهِمْ.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مَلَائِكَتِي، وَأَنْتُمْ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ بِمَغْزِلٍ، لَا شَهَوَاتِ الْفُحُولَةِ تُزَعِّجُكُمْ، وَلَا شَهْوَةُ الطَّعَامِ تُحَقِّرُكُمْ، وَلَا الْخَوْفُ مِنْ أَعْدَاءِ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ يَنْخَبُ فِي قُلُوبِكُمْ، وَلَا لِإِبْلِيسَ فِي مَلَكُوتِ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي شُغْلٌ عَلَى إِغْوَاءِ مَلَائِكَتِي الَّذِينَ قَدْ عَصَمْتُهُمْ مِنْهُ. يَا مَلَائِكَتِي، فَمَنْ أَطَاعَنِي مِنْهُمْ وَسَلِمَ دِينُهُ مِنْ هَذِهِ الْآفَاتِ وَالنَّكَبَاتِ فَقَدْ احْتَمَلَ فِي جَنْبِ مَحَبَّتِي مَا لَمْ تَحْتَمِلُوهُ، وَاكْتَسَبَ مِنَ الْقُرْبَاتِ مَا لَمْ تَكْتَسِبُوهُ. فَلَمَّا عَرَفَ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ فَضَّلَ خِيَارَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشِيعَةَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخُلَفَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَاحْتِمَالَهُمْ فِي جَنْبِ مَحَبَّةِ رَبِّهِمْ مَا لَا تَحْتَمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ، أَبَانَ بَنِي آدَمَ الْخِيَارَ الْمُتَّقِينَ بِالْفَضْلِ عَلَيْهِمْ. ثُمَّ قَالَ: فَلِذَلِكَ فَاسْجُدُوا لِآدَمَ. لَمَّا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى أَنْوَارِ هَذِهِ الْخَلَائِقِ الْأَفْضَلِينَ. وَلَمْ يَكُنْ سُجُودُهُمْ لِآدَمَ، إِنَّمَا كَانَ آدَمُ قَبْلَهُ لَهُمْ يَسْجُدُونَ نَحْوَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ بِذَلِكَ مُعْظَمًا مُبْجَلًا لَهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَأَنْ يَخْضَعَ لَهُ خُضُوعَهُ لِلَّهِ، وَيُعْظِمَهُ بِالسُّجُودِ لَهُ كَتَعْظِيمِهِ لِلَّهِ، وَلَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ هَكَذَا لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ ضَعَفَاءَ شِيعَتِنَا وَسَائِرَ الْمُكَلَّفِينَ مِنْ شِيعَتِنَا أَنْ يَسْجُدُوا لِمَنْ تَوَسَّطَ فِي عُلُومِ عَلِيٍّ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ،

(١) الْأَجْزَاعُ: جَمْعُ جَزْعٍ، وَهُوَ الْوَادِي إِذَا قَطَعَتْهُ غَرَضًا. «لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ جَزْعٍ».

وَمَحْضٌ وِدَادٌ^(١) خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ عَلَيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، واحْتَمَلَ الْمَكَارِهِ وَالْبَلَايَا فِي التَّصْرِيحِ بِإِظْهَارِ حَقُوقِ اللَّهِ، وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيَّ حَقًّا أَرْقُبُهُ^(٢) عَلَيْهِ قَدْ كَانَ جَهْلُهُ أَوْ أَغْفَلُهُ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَصَى اللَّهُ إِبْلِيسُ فَهَلَكَ لَمَّا كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ بِالْكِبَرِ عَلَى آدَمَ، وَعَصَى اللَّهُ آدَمُ بِأَكْلِ الشَّجَرَةِ فَسَلِمَ وَلَمْ يَهْلِكْ لَمَّا لَمْ يُقَارِنْ بِمَعْصِيَتِهِ التَّكَبُّرَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لَهُ: يَا آدَمُ، عَصَانِي فِيكَ إِبْلِيسُ وَتَكَبَّرَ عَلَيْكَ فَهَلَكَ، وَلَوْ تَوَاضَعَ لَكَ بِأَمْرِي، وَعَظَّمْتَ عِزِّي جَلَالِي لِأَفْلَحَ كُلِّ الْفَلَاحِ كَمَا أَفْلَحْتَ، وَأَنْتَ عَصَيْتَنِي بِأَكْلِ الشَّجَرَةِ، وَبِالتَّوَاضُعِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ تُفْلِحُ كُلُّ الْفَلَاحِ، وَتَزُولُ عَنْكَ وَصَمَةُ الرَّزَّةِ، فَادْعُنِي بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ لَذَلِكَ. فَدَعَا بِهِمْ فَأَفْلَحَ كُلُّ الْفَلَاحِ لَمَّا تَمَسَّكَ بِعُرْوَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِالرَّحِيلِ فِي أَوَّلِ نَصْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَأَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى: أَلَا لَا يَسْبِقَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَحَدٌ إِلَى الْعَقَبَةِ، وَلَا يَطَّأَهَا حَتَّى يُجَاوِزَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ أَمَرَ حُدَيْفَةَ أَنْ يَقْعُدَ فِي أَضْلِ الْعَقَبَةِ، فَيَنْظُرَ مَنْ يَمُرُّ بِهِ، وَيُخْبِرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ أَنْ يَسْتَتِرَ بِحَجَرٍ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَتَبَيَّنُ الشَّرَّ فِي وُجُوهِ رُؤَسَاءِ عَسْكَرِكَ، وَإِنِّي أَخَافُ إِنْ قَعَدْتُ فِي أَضْلِ الْجَبَلِ وَجَاءَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَافُ أَنْ يَتَقَدَّمَكَ إِلَى هُنَاكَ لِلتَّدْبِيرِ عَلَيْكَ يَحْسَبُ بِي، فَيَكْشِفُ عَنِّي فَيَعْرِفُنِي وَمَوْضِعِي مِنْ نَصِيحَتِكَ فَيَتَّهِمُنِي وَيَخَافُنِي فَيَقْتُلَنِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكَ إِذَا بَلَغْتَ أَضْلَ الْعَقَبَةِ فَاقْصُدْ أَكْبَرَ صَخْرَةٍ هُنَاكَ إِلَى جَانِبِ أَضْلِ الْعَقَبَةِ، وَقُلْ لَهَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَنْفَرَجِي حَتَّى أَدْخُلَ جَوْفَكَ، ثُمَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُثَقِّبَ فِيكَ ثُقْبَةً أَبْصِرُ مِنْهَا الْمَارِّينَ، وَيدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهَا الرُّوحُ لِئَلَّا أَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ، فَإِنَّهَا تَصِيرُ إِلَى مَا تَقُولُ لَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَأَدَّى حُدَيْفَةُ الرِّسَالَةَ، وَدَخَلَ جَوْفَ الصَّخْرَةِ، وَجَاءَ الْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ عَلَى جَمَالِهِمْ، وَبَيَّنَ أَيْدِيَهُمْ رِجَالَتَهُمْ، يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَنْ رَأَيْتُمُوهُ هَاهُنَا كَائِنًا مَا كَانَ فَاقْتُلُوهُ، لِئَلَّا يُخْبِرُوا مُحَمَّدًا أَنَّهُمْ قَدْ رَأَوْا هَاهُنَا فَيَنْكُصَ مُحَمَّدٌ، وَلَا يَضَعِدَ هَذِهِ الْعَقَبَةُ إِلَّا نَهَارًا، فَيَبْطُلَ تَدْبِيرُنَا عَلَيْهِ. فَسَمِعَهَا حُدَيْفَةُ، وَاسْتَقْصَا فَلَمْ يَجِدُوا

(١) مَحْضَ الْوَدِّ: أَخْلَصَهُ. «المعجم الوسيط مادة محض».

(٢) رَقَبْتُ الشَّيْءَ: رَضَدْتُهُ وَانْتَظَرْتُهُ، وَالْمُرَادُ هُنَا: أَرْضَدُهُ لَهُ وَانْتَظَرْتُ رَعَايَتَهُ مِنْهُ. «الصحاح - رقب».

أحداً. وكان الله قد سترَ حُذَيْفَةَ بالحَجَرِ عنهم ففترَقوا، فبعضُهم صعدَ على الجبلِ وعَدَلَ عن الطريقِ المَسْلُوكِ، وبعضُهم وقَفَ على سَفْحِ الجبلِ عن يَمِينِ وشِمَالِ، وهم يقولون: ألا تَرَوْنَ حَيْنَ^(١) مُحَمَّدٍ كَيْفَ أَغْرَاهُ بِأَنْ يَمْنَعَ النَّاسَ مِنْ صُعُودِ الْعُقْبَةِ حَتَّى يَقْطَعَهَا هُوَ، لِنَخْلُوهُ بِهَاهُنَا، فَنُمْضِي فِيهِ تَدْبِيرَنَا وَأَصْحَابُهُ عَنْهُ بِمَعْزَلٍ؟ وَكُلٌّ ذَلِكَ يُوصِلُهُ اللَّهُ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ إِلَى أُذُنِ حُذَيْفَةَ، وَيَعِيهِ.

فَلَمَّا تَمَكَّنَ الْقَوْمُ عَلَى الْجَبَلِ حَيْثُ أَرَادُوا كَلَمَتِ الصَّخْرَةِ حُذَيْفَةَ، وَقَالَتْ: انْطَلِقِ الْآنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبِرْهُ بِمَا رَأَيْتُ وَمَا سَمِعْتُ. قَالَ حُذَيْفَةُ: كَيْفَ أَخْرَجَ عَنْكَ، وَإِنْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ قَتَلُونِي مَخَافَةً عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ نَمِيمَتِي عَلَيْهِمْ؟ قَالَتِ الصَّخْرَةُ: إِنَّ الَّذِي أَمَكَّنَكَ مِنْ جَوْفِي وَأَوْصَلَ إِلَيْكَ الرُّوحَ مِنَ الثُّقْبَةِ الَّتِي أَحَدْتُهَا فِي هُوَ الَّذِي يُوصِلُكَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَيُنْقِذُكَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ. فَنَهَضَ حُذَيْفَةُ لِيَخْرُجَ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَحَوَّلَهُ اللَّهُ طَائِراً فَطَارَ فِي الْهَوَاءِ مُحَلِّقاً حَتَّى انْقَضَ بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ أُعِيدَ إِلَى صُورَتِهِ، فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا رَأَى وَسَمِعَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْعَرَفْتَهُمْ بِوُجُوهِهِمْ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانُوا مُتَلَثِّمِينَ وَكُنْتُ أَعْرِفُ أَكْثَرَهُمْ بِجَمَالِهِمْ، فَلَمَّا فَتَشُوا الْمَوْضِعَ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَداً أَحْدَرُوا اللَّثَامَ فَرَأَيْتُ وَجُوهَهُمْ وَعَرَفْتَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ، فَلَانَ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ حَتَّى عَدَّ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا حُذَيْفَةَ، إِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يُثَبِّتُ مُحَمَّدًا، لَمْ يَقْدِرْ هَؤُلَاءِ وَلَا الْخَلْقُ أَجْمَعُونَ أَنْ يُزِيلُوهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِالْغَيْبِ فِي مُحَمَّدٍ أَمْرُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. ثُمَّ قَالَ: يَا حُذَيْفَةَ، فَانْهَضْ بِنَا أَنْتَ وَسَلْمَانُ وَعَمَّارُ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ، فَإِذَا جُزْنَا الثَّنِيَّةَ الصَّعْبَةَ فَادْنُوا لِلنَّاسِ أَنْ يَتَبَعُونَا.

فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ وَحُذَيْفَةُ وَسَلْمَانُ أَحَدُهُمَا آخِذٌ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ يَقُودُهَا، وَالْآخَرُ خَلْفُهَا يَسُوقُهَا، وَعَمَّارُ إِلَى جَانِبِهَا، وَالْقَوْمُ عَلَى جَمَالِهِمْ وَرَجَالَتُهُمْ مُنْبَثُونَ حَوَالِي الثَّنِيَّةِ عَلَى تِلْكَ الْعُقَبَاتِ، وَقَدْ جَعَلَ الَّذِينَ فَوْقَ الطَّرِيقِ حِجَارَةً فِي دَبَابٍ فَدَخَرَجُوهَا مِنْ فَوْقَ لِيُنْفِرُوا النَّاقَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَقَعَّ بِهِ فِي الْمَهْوَى الَّذِي يَهُولُ النَّاضِرُ النَّظَرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَلَمَّا قَرَبَتِ الدَّبَابُ مِنْ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا، فَارْتَفَعَتْ ارْتِفَاعاً عَظِيماً. فَجَاوَزَتْ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ سَقَطَتْ فِي جَانِبِ الْمَهْوَى، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا صَارَ كَذَلِكَ، وَنَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهَا

(١) الْحَيْنُ: الْأَجَلَ «انفاموس المحيط مادة حين».

لَا تَحْسُبْ شَيْءًا مِنْ تِلْكَ الْفَعَقَاتِ ^(١) الَّتِي كَانَتْ لِلدِّبَابِ .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمَّارٍ: اصْعَدِ الْجَبَلَ، فاضْرِبْ بِعَصَاكَ هَذِهِ وُجُوهَ رَوَاجِلِهِمْ فَارْمِ بِهَا . ففَعَلَ ذَلِكَ عَمَّارٌ، فَنفَرَتْ بِهِمْ، وَسَقَطَ بَعْضُهُمْ فَاَنْكَسَرَ عَضُدُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ اِنْكَسَرَتْ رِجْلُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ اِنْكَسَرَ جَنْبُهُ، وَاشْتَدَّتْ لَذَلِكَ اَوْجَاعُهُمْ، فَلَمَّا جَبَرَتْ وَانْدَمَلَتْ بَقِيَتْ عَلَيْهِمْ آثَارُ الْكَسْرِ إِلَى أَنْ مَاتُوا، وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حُدَيْفَةَ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّهُمَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْمُنَافِقِينَ، لِقَعُودِهِ فِي أَصْلِ الْعَقَبَةِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَنْ مَرَّ سَابِقًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَفَى اللّهُ رَسُولَهُ أَمْرٌ مَنْ قَصَدَ لَهُ، وَعادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَسَا اللّهُ الذُّلَّ وَالْعَارَ مِنْ كَانَ قَدْ قَعَدَ عَنْهُ، وَالْبَسَ الْخِزْيَ مَنْ كَانَ دَبَّرَ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام مَا دَفَعَ اللّهُ عَنْهُ ^(٢) .

وسَيأتي عن قريب - إن شاء اللّهُ تعالى - ذِكْرُ مَنْ كَانَ عَلَى الْعَقَبَةِ مِنْ طَرِيقِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولَاؤُا﴾ ^(٣) .

الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللّاهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِصَامِ الْكَلِينِي (رَحِمَهُ اللّهُ)، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِي، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِعَلَّانٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ قَاسِمِ الرِّقَامِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ، قال: سَأَلْتُ الرُّضَا عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿نَسُوا اللّاهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ .

فقال: «إِنَّ اللّاهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَنْسَى وَلَا يَنْسَهُو، وَإِنَّمَا يَنْسَى وَيَنْسَهُو الْمَخْلُوقَ الْمُحَدَّثَ، أَلَا تَسْمَعُهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ^(٤) وَإِنَّمَا يُجَازِي مَنْ نَسِيَهِ وَنَسِيَ لِقَاءَ يَوْمِهِ بِأَنْ يُنْسِيَهُمْ أَنْفُسَهُمْ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا

(١) الْفَعَقَةُ: تَنَائِجُ الصَّوْتِ فِي شِدَّةٍ. «لسان العرب مادة فقع» .

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٣٨٠ ح ٢٦٥ .

(٣) عند تفسير الآيات ٧٤ - ٧٩ من هذه السورة . (٤) سورة مريم، الآية: ٦٤ .

تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^(١)، وقوله عز وجل: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا^(٢)﴾، أي تتركهم كما تركوا الاستعداد لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا^(٣).

٢ - وعنه: بإسناده عن أبي مَعْمَر السَّعْدَانِي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ إنما يعني أنهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة، أي لم يجعل لهم في ثوابه شيئاً فصاروا منسيين من الجنة^(٤)».

٣ - العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام «نَسُوا اللَّهَ» قال: قال: «تركوا طاعة الله» «فَنَسِيَهُمْ» قال: «فتركهم»^(٥).

٤ - عن أبي مَعْمَر السَّعْدِي، قال: قَالَ عَلِي عليه السلام في قول الله ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾. قال: «فإنما يعني أنهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة، ولم يؤمنوا به وبرسوله ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً، فصاروا منسيين من الخير»^(٦).

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالُهُمْ وَأُولَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّةٌ آَعَمَلْتُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾

١ - الشيخ في الأمالي، بإسناده عن أبي عمرو، عن ابن عُقْدَةَ، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي مَعْمَر، عن سعيد، عن أبي هُرَيْرَةَ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «تأخذون كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعاً بذراع، وشبراً بشبر، وباعاً بباع، حتى لو أن أحداً من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه».

قال: قال أبو هُرَيْرَةَ: وإن شئتم فاقروا القرآن ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ

(١) سورة الحشر، الآية: ١٩.

(٢) التوحيد: ص ١٥٩ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١١٤ باب ١١ ح ١٨.

(٣) التوحيد: ص ٢٢٥ ح ٥.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٢ ح ٨٥.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٢ ح ٨٦.

مِنْكُمْ قُوَّةٌ وَكَثُرَ أَمْوَالٌ وَأَوْلَادٌ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾، قال أبو هريرة: وَالْخَلْقُ الَّذِينَ ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ. قالوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَا صَنَعْتَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قال: «وَمَا النَّاسُ إِلَّا هُمْ»^(١).

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن علي بن الحسين، عن علي ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: قوله عز وجل: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَهْوَى﴾^(٢)؟ قال: «هم أهل البصرة».

قلت: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾؟ قال: «أولئك قوم لوط، اتَّفَكَتْ عَلَيْهِمْ، أَيِ انْقَلَبَتْ وَصَارَ عَلَيْهَا سَافِلُهَا»^(٣).

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُؤْتُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾

١ - الشيخ في التهذيب: عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن صفوان بن مهران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تَأْتِينِي الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةَ قَدْ عَرَفْتَنِي بِعَمَلٍ، أَعْرِفُهَا بِإِسْلَامِهَا، لَيْسَ لَهَا مَحْرَمٌ، فَأَحْمِلُهَا؟ قال: «فَأَحْمِلُهَا، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مَحْرَمٌ لِلْمُؤْمِنَةِ». ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾.

قلت: صفوان بن مهران هو الجمال، وقوله: «أَحْمِلُهَا» أي أسوقها إلى مكة، أورد الشيخ هذا الحديث في كتاب الحج^(٤).

٢ - العياشي: عن صفوان الجمال، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بِأَبِي أَنْتَ

(٢) سورة النجم، الآية: ٥٣.

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٧٢.

(٤) التهذيب: ج ٥ ص ٤٠١ ح ١٣٩٥.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ١٨٠ ح ٢٠٢.

وأُمِّي، تَأْتِينِي الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةَ قَدْ عَرَفْتَنِي بِعَمَلِي، وَعَرَفْتُهَا بِإِسْلَامِهَا وَحُبِّهَا إِيَّاكُمْ وَوَلَايَتِهَا لَكُمْ، وَلَيْسَ لَهَا مَحْرَمٌ.

فَقَالَ: «إِذَا جَاءَتْكَ الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةَ فَاحْمِلْهَا، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مَحْرَمَ الْمُؤْمِنَةِ» وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(١).

وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٧﴾

١ - العِيَّاشِي: عَنْ ثَوْبِرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَدَخَلَ وَلِيُّ اللَّهِ إِلَى جَنَاتِهِ وَمَسَاكِينِهِ وَاتَّكَأَ كُلُّ مُؤْمِنٍ عَلَى أَرِيكَتِهِ، حَفَّتْهُ خُدَامُهُ، وَتَهَدَّلَتْ عَلَيْهِ الْأَنْمَارُ، وَتَفَجَّرَتْ حَوْلَهُ الْعُيُونُ، وَجَرَتْ مِنْ تَحْتِهِ الْأَنْهَارُ، وَبُسِطَتْ لَهُ الرِّزَايِي، وَوُضِعَتْ لَهُ النَّمَارِقُ، وَأَتَتْهُ الْخُدَّامُ بِمَا شَاءَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْأَلَهُمْ ذَلِكَ - قَالَ - وَيَخْرُجُ عَلَيْهِ الْحَوْرُ الْعَيْنُ مِنَ الْجَنَانِ فَيَمْكُثُونَ بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّ الْجَبَّارَ يُشْرِفُ عَلَيْهِمْ، فَيَقُولُ لَهُمْ: أَوْلِيَايَ وَأَهْلُ طَاعَتِي وَسُكَّانُ جَنَّتِي فِي جَوَارِي، أَلَا هَلْ أَنْبِتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّمَّا أَنْتُمْ فِيهِ؟

فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، وَأَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ مِّمَّا نَحْنُ فِيهِ، نَحْنُ فِيمَا اسْتَهْتَّ أَنْفُسُنَا وَلَدَّتْ أَعْيُنُنَا مِنَ النِّعَمِ فِي جَوَارِ الْكَرِيمِ! - قَالَ - فَيَعُودُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا نَعَمْ، فَاتُّنَّا بِخَيْرٍ مِّمَّا نَحْنُ فِيهِ. فَيَقُولُ لَهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: رِضَايَ عَنْكُمْ وَمَحَبَّتِي لَكُمْ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ». قَالَ: «فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، يَا رَبَّنَا، رِضَاكَ عَنَّا وَمَحَبَّتُكَ لَنَا خَيْرٌ لَنَا وَأَطْيَبُ لَأَنْفُسِنَا». ثُمَّ قَرَأَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢).

٢ - بُسْتَانُ الْوَاعِظِينَ: قَالَ الْحُسَيْنِ عليه السلام - وَفِي نَسْخَةِ الْحَسَنِ - فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةٌ جَنَاتِ عَدْنٍ﴾.

قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيَ قُصُورٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ لَوْلُؤَةٍ بَيَاضَاءَ، فِيهَا سَبْعُونَ

(١) تفسير العِيَّاشِي: ج ٢ ص ١٠٢ ح ٨٧. (٢) تفسير العِيَّاشِي: ج ٢ ص ١٠٢ ح ٨٨.

داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زمرودة خضراء، في كل بيت سبعون سريراً، على كل سرير امرأة من الحور العين، في كل بيت مائدة، على كل مائدة سبعون قسعة، على كل قسعة سبعون وصيفاً ووصيفة، ويعطي الله المؤمن ذلك في غداة، ويأكل ذلك الطعام، ويطوف على تلك الأزواج.

٣ - الطبرسي في جوامع الجامع: أبو الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «عَذَنُ دَارُ اللَّهِ التي لم تَرَهَا عَيْنٌ، ولم تَخْطُرْ على قَلْبِ بَشَرٍ، لا يَسْكُنُهَا غير ثلاثة: النَّبِيُّونَ، وَالصِّدِّيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ، يقول الله عز وجل: طوبى لِمَنْ دَخَلَ»^(١).

٤ - الزمخشري في ربيع الأبرار: عن جابر (رضي الله عنه)، عنه ﷺ: «إذا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قال الله تعالى: تَشْتَهَوْنَ شَيْئاً فَأَزِيدُكُمْ؟ قالوا: يا رَبَّنَا، وما خَيْرَ مِمَّا أُعْطِينَا! قال: رِضْوَانِي أَكْبَرُ»^(٢).

٥ - عن زيد بن أرقم، قال رجلُ لرسول الله ﷺ: تَزْعُمُ - يا أبا القاسم - أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟ قال: «نعم والذي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ». قال: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ وَالْجَنَّةُ طَيِّبَةً لَا خَبَثَ فِيهَا! قال: «عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ أَحَدِهِمْ كَرِيحِ الْمِسْكِ فَيَضُمُّ بَطْنُهُ»^(٣).

يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَهُمْ بِجَهَنَّمَ وَنَسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

١ - علي بن إبراهيم: قال: قال: إِنَّمَا نَزَلَتْ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالْمُنَافِقِينَ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُجَاهِدِ الْمُنَافِقِينَ بِالسَّيْفِ، وَجَاهَدَ الْكُفَّارَ بِالسَّيْفِ^(٤).

٢ - ثم قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قال: «جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ بِالزَّامِ الْفَرَائِضِ»^(٥).

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَإِنَّمَا يَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرٌ لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَوَلُوا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ

(٢) ربيع الأبرار: ج ١ ص ٢٤٧.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٠.

(١) جوامع الجامع: ص ١٨٢.

(٣) ربيع الأبرار: ج ١ ص ٢٤٨.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٠.

عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٥﴾ * وَمِنْهُمْ مَنْ
عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَاهُم مِّنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّنْ
فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا
أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ
وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغَيْبُ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

١ - العياشي: عن جابر بن أرقم، قال: بَيْنَا نَحْنُ فِي مَجْلِسٍ لَنَا وَأَخِي زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ يُحَدِّثُنَا، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَى فَرَسِهِ، عَلَيْهِ هَيْئَةُ السَّفَرِ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ: أَفِيكُمْ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ؟ فَقَالَ زَيْدٌ: أَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ، فَمَا تُرِيدُ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَتَدْرِي مِنْ أَيْنَ جِئْتُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: مِنْ قُسْطَاطٍ مِصْرَ، لِأَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ بَلَغَنِي عَنْكَ تَذَكُّرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: حَدِيثُ غَدِيرِ خُثَمٍ فِي وِلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ.

فَقَالَ: يَا بَنَ أَخِي، إِنَّ قَبْلَ غَدِيرِ خُثَمٍ مَا أَحَدَّثُكَ بِهِ، إِنَّ جَبْرِئِيلَ الرُّوحَ الْأَمِينَ ﷺ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِوِلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَدَعَا قَوْمًا أَنَا فِيهِمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ فِي ذَلِكَ لِيَقُومَ بِهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَلَمْ نَذَرِ مَا نَقُولُ، وَبَكَى ﷺ فَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ: مَا لَكَ - يَا مُحَمَّدٌ - أَجْزَعْتَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ! فَقَالَ: «كَلَّا - يَا جَبْرِئِيلُ - وَلَكِنْ قَدْ عَلِمَ رَبِّي مَا لَقِيتُ مِنْ قُرَيْشٍ إِذْ لَمْ يُقْرَءُوا لِي بِالرِّسَالَةِ حَتَّى أَمَرَنِي بِجِهَادِي، وَأَهْبَطَ إِلَيَّ جُنُودًا مِنَ السَّمَاءِ فَنَصَرُونِي، فَكَيْفَ يَقْرَءُوا لِعَلِيِّ مِنْ بَعْدِي!» فَانصَرَفَ عَنْهُ جَبْرِئِيلُ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾^(١).

فَلَمَّا نَزَلْنَا الْجُحْفَةَ^(٢) رَاجِعِينَ وَضَرَبْنَا أَخِيَّتَنَا نَزَلَ جَبْرِئِيلُ ﷺ بِهِذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا

(١) سورة هود، الآية: ١٢.

(٢) الْجُحْفَةُ: قَرْيَةٌ عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ. «معجم البلدان ج ٢ ص ١١١».

أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ^(١)، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو ينادي: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ» فَأَتَيْنَاهُ مُسْرِعِينَ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ فَإِذَا هُوَ وَاضِعٌ بَعْضُ ثَوْبِهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَبَعْضُهُ عَلَى قَدَمَيْهِ مِنَ الْحَرِّ، وَأَمَرَ بِقَمٍّ^(٢) مَا تَحْتَ الدَّوْحِ، فَقَمَّ مَا كَانَ ثُمَّ مِنَ الشُّوْكِ وَالْحِجَارَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا دَعَاهُ إِلَى قَمِّ هَذَا الْمَكَانِ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَرْحَلَ مِنْ سَاعَتِهِ؟! لِيَأْتِيَنَّكُمْ الْيَوْمَ بَدَاهِيَّةٌ، فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الْقَمِّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُؤْتَى بِأَحْدَاجٍ^(٣) دَوَابِّنَا وَأَقْتَابٍ^(٤) إِبِلِنَا وَحَقَائِبِنَا، فَوَضَعْنَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ أَلْقَيْنَا عَلَيْهَا ثَوْبًا، ثُمَّ صَعِدَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ نَزَلَ عَلَيَّ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ أَمْرٌ ضِيقْتُ بِهِ ذُرْعًا مَخَافَةَ تَكْذِيبِ أَهْلِ الْإِفْكِ، حَتَّى جَاءَنِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَعَيْدٌ مِنْ رَبِّي إِنْ لَمْ أَفْعَلْ، أَلَا وَإِنِّي غَيْرُ هَائِبٍ لِقَوْمٍ وَلَا مُحَابٍ لِقَرَابَتِي. أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، وَأَنْتَ - يَا جَبْرَيْلُ - فَاشْهَدْ» حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَرَفَعَهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاحْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ» قَالَهَا ثَلَاثًا. ثُمَّ قَالَ: «هَلْ سَمِعْتُمْ؟» فَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلَى، قَالَ: «فَأَقْرَزْتُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، وَأَنْتَ - يَا جَبْرَيْلُ - فَاشْهَدْ».

ثُمَّ نَزَلَ فَانصَرَفْنَا إِلَى رِحَالِنَا، وَكَانَ إِلَى جَانِبِ خِبَائِي خِبَاءٌ لِنَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ، وَمَعِيَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، فَسَمِعْنَا أَحَدَ الثَّلَاثَةِ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَأَحْمَقُ إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّ الْأَمْرَ يَسْتَقِيمُ لِعَلِيِّ مِنْ بَعْدِهِ! وَقَالَ آخَرُ: أَتَجْعَلُهُ أَحْمَقَ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ مَجْنُونٌ، قَدْ كَادَ أَنْ يُصْرَعَ عِنْدَ امْرَأَةٍ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ؟ وَقَالَ الثَّلَاثُ: دَعَوْهُ إِنْ شَاءَ أَنْ يَكُونَ أَحْمَقَ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يَكُونَ مَجْنُونًا، وَاللَّهِ مَا يَكُونُ مَا يَقُولُ أَبَدًا. فَغَضِبَ حُذَيْفَةُ مِنْ مَقَالَتِهِمْ، فَرَفَعَ جَانِبَ الْخِبَاءِ فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: فَعَلْتُمُوهَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَوَحْيُ اللَّهِ

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧. (٢) قَمٌّ: كَنَسَ. «المعجم الوسيط مادة قمم».

(٣) الأحْدَاجُ جمع حَدْج، وهو الحمل، «الصحاح مادة حذج».

(٤) الْقَتَبُ: رَحْلٌ صَغِيرٌ عَلَى قَدْرِ السَّامِ. «القاموس المحيط مادة قتب».

يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ، وَاللَّهُ لَأَخْبِرَنَّ بُكْرَةً بِمَقَالَتِكُمْ.

فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَإِنَّكَ هَاهُنَا وَقَدْ سَمِعْتَ مَا قُلْنَا، اكْتُمْنَا عَلَيْنَا فَإِنَّ لِكُلِّ جَوَارِ أَمَانَةٍ. فَقَالَ لَهُمْ: مَا هَذَا مِنْ جَوَارِ الْأَمَانَةِ، وَلَا مِنْ مَجَالِسِهَا، مَا نَصَحْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ أَنَا طَوَيْتُ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ. فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتُمْ، فَوَاللَّهِ لَنُخْلِفَنَّ أَنْأَ لَمْ نَقُلْ، وَإِنَّكَ قَدْ كَذَبْتَ عَلَيْنَا، أَفَتَرَاهُ يَصَدِّقُكَ وَيُكَذِّبُنَا وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ؟ فَقَالَ لَهُمْ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَبَالِي إِذَا أَدَيْتُ النَّصِيحَةَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَقُولُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا.

ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيَّ ﷺ إِلَى جَانِبِهِ مُخْتَبِ^(١) بِحِمَائِلِ سَيْفِهِ، فَأَخْبَرَهُ بِمَقَالَةِ الْقَوْمِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: «مَاذَا قُلْتُمْ؟» فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا قُلْنَا شَيْئًا، فَإِنْ كُنْتَ بُلُغْتَ عَنَّا شَيْئًا فَمَكْذُوبٌ عَلَيْنَا. فَهَبَطَ جَبْرِئِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا»، وَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «لِيَقُولُوا مَا شَاءُوا، وَاللَّهِ إِنْ قَلْبِي بَيْنَ أَضْلَاعِي، وَإِنْ سَيْفِي لَفِي عُنُقِي، وَلَئِنْ هَمُّوا لِأَهْمَنَ».

فَقَالَ جَبْرِئِيلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اصْبِرْ لِلْأَمْرِ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ. فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ عَلِيًّا ﷺ بِمَا أَخْبَرَهُ بِهِ جَبْرِئِيلُ. فَقَالَ: «إِذْنُ أَصْبِرْ لِلْمَقَادِيرِ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمَلَأِ شَيْخٌ: لَئِنْ كُنَّا بَيْنَ أَقْوَامِنَا كَمَا يَقُولُ هَذَا لَنَحْنُ أَشْرُ مِنَ الْحَمِيرِ» قَالَ: «وَقَالَ آخَرُ شَابٌّ إِلَى جَنْبِهِ: لَئِنْ كُنْتُ صَادِقًا لَنَحْنُ أَشْرُ مِنَ الْحَمِيرِ»^(٢).

٢ - عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُزَاعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَالَ فِي عَدِيرِ حُمٍّ وَصَارَ بِالْأَخْبِيَّةِ، مَرَّ الْمِقْدَادُ بِجَمَاعَةٍ مِنْهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا أَصْحَابُ كِسْرَى وَقَيْصَرٍ لَكُنَّا فِي الْخَزِّ وَالْوَشْيِ وَالْدِّيْبَاجِ وَالنَّسَاجَاتِ، وَإِنَّا مَعَهُ فِي الْأَخْشَنِينَ: نَأْكُلُ الْخَشْنَ وَنَلْبَسُ الْخَشْنَ، حَتَّى إِذَا دَنَا مَوْتُهُ وَفَنِيَتْ أَيَّامُهُ وَحَضَرَ أَجَلُهُ أَرَادَ أَنْ يُؤَلِّيَهَا عَلِيًّا مِنْ بَعْدِهِ، أَمَّا وَاللَّهِ لَيَعْلَمَنَّ».

(١) احتجى بشويه: اشتمل. «المعجم الوسيط مادة حبو».

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٣ ح ٨٩.

قال: «فَمَضَى الْمِقْدَادُ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِهِ فَقَالَ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ» قال: «فَقَالُوا: قَدْ رَمَانَا الْمِقْدَادُ فَقَوْمُوا نَحْلِفُ عَلَيْهِ - قال - فجاءوا حَتَّى جَثَوْا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالُوا: بَابَانَا وَأُمَّهَاتُنَا - يا رسول الله - لا والذي بعثك بالحق، والذي أكرمك بالنبوة، ما قُلْنَا ما بَلَغَكَ، لا والذي اصْطَفَاكَ عَلَى الْبَشَرِ». قال: «فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ هُمَا﴾ بك - يا مُحَمَّد - ليلة الْعَقَبَةِ ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ كان أَحَدُهُم يَبِيعُ الرُّؤُوسَ وَآخَرُ يَبِيعُ الْكِرَاعَ وَيَقْتُلُ الْقَرَامِلَ^(١) فَأَغْنَاهُمُ اللَّهُ بِرَسُولِهِ، ثُمَّ جَعَلُوا حَدَّهُمْ وَحَدِيدَهُمْ عَلَيْهِ»^(٢).

٣ - وعنه: قال أبان بن تغلب، عنه ﷺ: «لَمَّا نَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ غديرِ خُمٍّ، فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ؛ صَمَّ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ رُؤُوسَهُمَا وَقَالَا: وَاللَّهِ لَا نُسَلِّمُ لَهُ مَا قَالَ أَبَدًا. فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُمَا عَمَّا قَالَا، فَكَذَّبَا وَحَلَفَا بِاللَّهِ مَا قَالَا شَيْئًا، فَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الْآيَةُ». قال أبو عبد الله ﷺ: «لَقَدْ تَوَلَّيَا وَمَا تَابَا»^(٣).

٤ - علي بن إبراهيم، قال: نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ تَحَالَفُوا فِي الْكَعْبَةِ أَلَّا يَرُدُّوا هَذَا الْأَمْرَ فِي بَنِي هَاشِمٍ، وَهِيَ كَلِمَةُ الْكُفْرِ، ثُمَّ قَعَدُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَقَبَةِ وَهُمْ وَابِقَتْلُهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾^(٤).

٥ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْهَيْثَمِ الْعِجْلِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بُهْلُولٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُثَنِّرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَشَيْخَةِ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، أَنَّهُ قَالَ: الَّذِينَ نَفَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاقَتَهُ فِي مُنَصْرِفِهِ مِنْ تَبُوكَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ: أَبُو الشَّرُورِ، وَأَبُو الدَّوَاهِي، وَأَبُو الْمَعَارِزِ، وَأَبُوهُ، وَطَلْحَةُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَبُو عُيَيْدَةَ، وَأَبُو الْأَعْوَرِ، وَالْمُغِيرَةُ، وَسَالِمُ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَهُمْ

(١) القرامل: ضفائر من شعر أو صوف أو إبريسم تُصل به المرأة شعرها. «لسان العرب مادة قمرل».

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٥ ح ٩٠. (٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٦ ح ٩١.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠١.

الذين أنزل الله عز وجل فيهم ﴿وَهُمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾^(١).

٦ - الطَّبْرَسِي: قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: «كَانَ ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ»^(٢).

٧ - وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ^(٣) حَدِيثٌ مُسْنَدٌ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ، عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام فِي قِصَّةِ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ الْفَهْرِيِّ مَعَ جَمَاعَةِ الْمُتَنَافِقِينَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لَيْلاً، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ فِيهِ: «فَلَمَّا رَأَوْهُ - يَعْنِي النَّضَرَ الْفَهْرِيَّ - بَطَّحَ الْمَدِينَةَ مِيتًا بِحَجَرَةٍ مِنْ طِينٍ انْتَحَبُوا وَبَكُوا، وَقَالُوا: مَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا وَأَظْهَرَ بُغْضَهُ قَتَلَهُ بِسَيْفِهِ، وَمَنْ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ بُغْضًا لِعَلِيٍّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا نَرَى، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ وَعَمَّارٍ وَأَشْبَاهِهِمْ مِنْ ضُعَفَاءِ الشَّيْعَةِ.

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ مَا قَالُوا، فَلَمَّا انْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ أَعْلَمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَلَفُوا بِاللَّهِ كَاذِبِينَ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ بظَاهِرِ الْقَوْلِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّا قَدْ آمَنَّا وَأَسْلَمْنَا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ فِيمَا أَمَرْنَا بِهِ مِنْ طَاعَةِ عَلِيٍّ ﴿وَهُمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ مِنْ قَتْلِ مُحَمَّدٍ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ وَإِخْرَاجِ ضُعَفَاءِ الشَّيْعَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ بُغْضًا لِعَلِيٍّ ﴿وَمَا نَقْمُوا﴾ مِنْهُمْ ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بِسَيْفِ عَلِيٍّ فِي حُرُوبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَتْوحِهِ ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا بِكَ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٤).

وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، ذَكَرْنَاهُ بِطَوْلِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾.

٨ - ابْنُ شَهْرَآشُوبَ: رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ عَدِيرِ خُحٍّ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ اجْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَتَأَسَّفُونَ عَلَى مَا جَرَى، فَمَرَّ بِهِمْ ضَبٌّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْتَ مُحَمَّدًا أَمَرَ عَلَيْنَا هَذَا الضَّبَّ دُونَ عَلِيٍّ. فَسَمِعَ ذَلِكَ أَبُو ذَرٍّ، فَحَكَى ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ وَأَحْضَرَهُمْ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ مَقَالَتَهُمْ فَأَنْكَرُوا وَحَلَفُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ٩١.

(١) الخصال: ص ٤٩٩ ح ٦.

(٣) عند تفسير الآيات ١٤٦ - ١٥١ منها.

(٤) الكشكول في ما جرى على آل الرسول: ص ١٨٤.

تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ الآية، فقال النبي ﷺ: «ما أَظْلَمَتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقْلَتِ الْغُبَرَاءُ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ»^(١).

٩ - ومن طريق العامة ما ذكره الزَّمَخْشَرِيُّ فِي الْكَشَافِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾^(٢) رفعه إلى ابن جُرَيْج، قال: وَقَفُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الثَّيْتِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا لِيَفْتِكُوا بِهِ^(٣).

١٠ - وقال الزَّمَخْشَرِيُّ أَيْضًا، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمُّوْا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا﴾: وَهُوَ الْفَتْكُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ عِنْدَ مَرْجِعِهِ مِنْ تَبُوكَ تَوَافَقَ خَمْسَةُ عَشَرَ مِنْهُمْ عَلَى أَنْ يَدْفَعُوهُ عَنْ وَاحِلَتِهِ إِلَى الْوَادِي إِذَا تَسَنَّمَ الْعَقَبَةُ بِاللَّيْلِ، فَأَخَذَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِخِطَامِ نَاقَتِهِ يَقْوُدُهَا، وَحُذِيفَةُ خَلَفَهُ يَسُوقُهَا، فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ سَمِعَ حُذِيفَةُ وَقَعَ أَخْفَافِ الْإِبِلِ وَقَعْقَعَةَ السَّلَاحِ، فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُمْ قَوْمٌ مُتَلَثِّمُونَ، فَقَالَ: إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ. فَهَرَبُوا^(٤).

١١ - قال عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ثُمَّ ذَكَرَ الْبُخْلَاءَ، وَسَمَّاهُمْ مُنَافِقِينَ وَكَاذِبِينَ، فَقَالَ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٥).

١٢ - قال: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: «هُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، كَانَ مُحْتَاجًا فَعَاهَدَ اللَّهَ، فَلَمَّا آتَاهُ اللَّهُ بِخَيْلٍ بِهِ».

قال: ثُمَّ ذَكَرَ الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾. وقال: وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ فُجَاءَ سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنْتُ لَيْلَتِي أَجِيرًا لَجَرِيرٍ حَتَّى نِلْتُ صَاعَيْنِ تَمْرًا، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَأَمْسَكْتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَقْرَضَهُ رَبِّي، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَنْبِذَهُ فِي الصَّدَقَاتِ، فَسَخِرَ مِنْهُ الْمُنَافِقُونَ، وَقَالُوا: وَاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ هَذَا الصَّاعِ، مَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِصَاعِهِ شَيْئًا! وَلَكِنْ أَبَا عَقِيلٍ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ نَفْسَهُ لِيُعْطَى مِنَ الصَّدَقَاتِ، فَقَالَ: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٦).

(١) المناقب: ج ٣ ص ٤١.

(٣) الكشاف: ج ٢ ص ٢٧٧.

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٨.

(٤) الكشاف: ج ٢ ص ٢٩١.

(٦) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠١.

اسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾

١ - وقال علي بن إبراهيم، إنها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ومريض عبد الله بن أبي، وكان ابنه عبد الله بن عبد الله مؤمناً، فجاء إلى رسول الله ﷺ وأبوه يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، إنك إن لم تأت أبي كان ذلك عاراً علينا، فدخل إليه رسول الله ﷺ والمُنافقون عنده، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله: يا رسول الله، استغفر له. فاستغفر له.

فقال عُمَرُ: ألم ينهك الله - يا رسول الله - أن تُصَلِّيَ عليهم أو تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ، وأعاد عليه، فقال له: وبذلك، إني خيَّرتُ فاخترتُ، إن الله يقول: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾.

فلما مات عبد الله جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي - يا رسول الله - إن رأيت أن تحضر جنازته. فحضره رسول الله ﷺ، وقام على قبره، فقال له عُمَرُ: يا رسول الله، ألم ينهك الله أن تُصَلِّيَ على أحدٍ منهم مات أبداً، وأن تقوم على قبره؟ فقال له رسول الله ﷺ: «وَيْلَكَ، وهل تَدْرِي ما قُلْتُ، إنما قُلْتُ: اللَّهُمَّ احشُ قَبْرَهُ ناراً، وجَوْفُهُ ناراً، وأصلِهِ النارُ». فبدا من رسول الله ﷺ ما لم يكن يُحِبُّ^(١).

٢ - العياشي: عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾.

قال: «ذهب علي أمير المؤمنين فأجر نفسه على أن يستقي كلَّ ذلٍّ بِتَمَرَةٍ يختارها، فجمع تمرًا فأتى به النبي ﷺ وعبد الرحمن بن عوف على الباب، فلمزه - أي وقع فيه - فأنزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٢).

٣ - عن العباس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا ﷺ، قال: «إن الله تعالى

قال لمحمد ﷺ: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾، فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم، فأنزل الله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(١)، وقال ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾^(٢) فلم يستغفر لهم بعد ذلك، ولم يقم على قبر أحد منهم.

٤ - عن زرارة، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي: إِذَا فَرَعْتَ مِنْ أَبِيكَ فَأَعْلَمْنِي. وَكَانَ قَدْ تُوفِّي، فَأَتَاهُ فَأَعْلَمَهُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَعْلَيْهِ لِلْقِيَامِ، فَقَالَ لَهُ عُمر: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾؟! فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ - أَوْ وَيْلَكَ - إِنَّمَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ اْمْلَأْ قَبْرَهُ نَارًا، وَاْمْلَأْ جَوْفَهُ نَارًا، وَأَصْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارًا»^(٣).

٥ - عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: «تُوفِّي رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى ابْنِهِ: إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا فَأَعْلَمُونِي. فَلَمَّا حَضَرَ أَمْرُهُ أَرْسَلُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ نَحْوَهُمْ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِ ابْنِهِ فِي الْجِنَازَةِ فَمَضَى - قَالَ - فَتَصَدَّى لَهُ عُمر، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا نَهَاكَ رَبُّكَ عَنْ هَذَا، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا أَوْ تَقُومَ عَلَى قَبْرِهِ؟! فَلَمْ يُجِبْهُ النَّبِيُّ ﷺ».

قال: «فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهَوْا بِهِ إِلَى قَبْرِهِ، قَالَ عُمرُ أَيْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَمَا نَهَاكَ اللَّهُ عَنْ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا أَوْ تَقُومَ عَلَى قَبْرِهِ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ؟! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمرَ عِنْدَ ذَلِكَ: مَا رَأَيْتُنَا صَلَّيْنَا لَهُ عَلَى جِنَازَتِهِ، وَلَا قُمْنَا لَهُ عَلَى قَبْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ابْنَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ يَحِقُّ عَلَيْنَا أَدَاءُ حَقِّهِ. فَقَالَ لَهُ عُمر: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَسَخَطِكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ»^(٤).

٦ - عن محمد بن المهاجر، عن أمِّه أم سلمة، قالت: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، صَحِبْتَنِي امْرَأَةً مِنَ الْمُرْجِئَةِ، فَلَمَّا أَتَيْنَا الرَّبْدَةَ أَحْرَمَ النَّاسُ فَأَحْرَمَتْ مَعَهُمْ، وَأَخْرَجْتَ إِحْرَامِي إِلَى الْعَقِيقِ، فَقَالَتْ: يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ، تُخَالِفُونَ النَّاسَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، يُحْرِمُ النَّاسُ مِنَ الرَّبْدَةِ وَتُحْرَمُونَ مِنَ الْعَقِيقِ،

(١) سورة المنافقون، الآية: ٦.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٨٤.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٧ ح ٩٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٧ ح ٩٥.

وكذلك تُخالِفون الناسَ في الصَّلَاةِ على المَيِّتِ، يُكَبِّرُ الناسُ أربعاً وتُكَبِّرُونَ خَمْساً؟! وهي تشهدُ بالله أن التَّكْبِيرَ على المَيِّتِ أربع.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كان رسولُ الله ﷺ إذا صَلَّى على المَيِّتِ كَبَّرَ فَتَشْهَدُ، ثُمَّ كَبَّرَ وَصَلَّى على النَّبِيِّ ﷺ وَدَعَا، ثُمَّ كَبَّرَ وَاسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَدَعَا لِلْمَيِّتِ، ثُمَّ كَبَّرَ وَانْصَرَفَ. فَلَمَّا نَهَاهُ اللَّهُ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ كَبَّرَ وَتَشْهَدُ، ثُمَّ كَبَّرَ وَصَلَّى على النَّبِيِّ ﷺ وَدَعَا، ثُمَّ كَبَّرَ وَدَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ كَبَّرَ وَانْصَرَفَ، وَلَمْ يَدْعُ لِلْمَيِّتِ»^(١).

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَائِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَتَسْقُونَ ﴿٨٤﴾

١ - علي بن إبراهيم: نزلت في الجَدِّ بن قَيْسٍ لَمَّا قَالَ لِقَوْمِهِ: لَا تَخْرُجُوا فِي الْحَرِّ؛ فَفَضَحَ اللَّهُ الْجَدَّ بْنَ قَيْسٍ وَأَصْحَابَهُ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخِيُولُ ارْتَحَلَ مِنْ ثِيَابِ الْوَدَاعِ، وَخَلَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى الْمَدِينَةِ، فَأَرْجَفَ الْمُنَافِقُونَ بِعَلِيِّ عليه السلام، فَقَالُوا: مَا خَلَفَهُ إِلَّا تَشَاوُماً بِهِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَسِلَاحَهُ وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْجُوفِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: «يَا عَلِيُّ، أَلَمْ أَخْلُفَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ؟» قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ زَعَمُوا أَنَّكَ خَلَفْتَنِي تَشَاوُماً بِي». فَقَالَ: «كَذَبَ الْمُنَافِقُونَ - يَا عَلِيُّ - أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ أَخِي وَأَنَا أَخَاكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَأَنْتَ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، وَأَنْتَ وَزِيرِي وَوَصِيِّي وَأَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» فَرَجَعَ عَلِيُّ عليه السلام إِلَى الْمَدِينَةِ^(٢).

وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ

كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

١ - الشيخ في الأمالي، بإسناده عن علي بن عتبة عن أبي كهمس، عن عمرو ابن سعيد بن هلال، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أوصني. فقال: «أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه، وانظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك، فكثيراً ما قال الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾، وقال عز ذكره: ﴿وَلَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١) فَإِنْ نَارَعَتْكَ نَفْسُكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كان قوته الشعر، وحلواؤه التمر ووقوده السعف، وإذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن الناس لم يصابوا بمثله أبداً ولن يصابوا بمثله أبداً»^(٢).

وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَذْنِكَ أُولُوا الطَّلُولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا

نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

١ - الطبرسي: عن ابن عباس وغيره: «أولوا الطلول» أي أولو المال والقدرة والغنى^(٣).

٢ - عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس، في قوله: «أولوا الطلول»، قال: أهل الغنى^(٤).

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾

١ - العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: «رضوا بأن يكونوا مع الخوالف». قال: «مع النساء».

٢ - عن عبد الله الحلبي، قال: سألت عن قول الله: «رضوا بأن يكونوا مع الخوالف».

(٢) أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٢٩٤.

(٤) الدر المنثور: ج ٤ ص ٢٥٩.

(١) سورة طه، الآية: ١٣١.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٠٢.

فقال: «النساء، إنهم قالوا: إن بُيوتنا عَوْرَةٌ. وكانت بُيوتهم في أطراف البيوت حيث يَتَفَرَّدُ^(١) الناسُ، فأكذبهم الله، قال: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾^(٢) وهي رَفِيعَةُ السُّمُكِ حَصِينَةٌ^(٣)».

لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَرَنًا أَلَّا يَحْدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

١ - علي بن إبراهيم: جاء البكاءون إلى رسول الله ﷺ وهم سبعة: من بني عمرو بن عوف، سالم بن عمير، قد شهد بدرًا، لا اختلاف فيه؛ ومن بني واقف هرمي بن عمير، ومن بني حارثة عليبة بن زيد، وهو الذي تصدق بعرضه^(٤)، وذلك أن رسول الله ﷺ أمر بصدقة، فجعل الناس يأتون بها، فجاء عليبة، فقال: يا رسول الله، والله ما عندي ما أتصدق به، وقد جعلت عرضي حلاً. فقال له رسول الله ﷺ: «قد قبل الله صدقتك». ومن بني مازن بن النجار، أبو ليلي عبد الرحمن ابن كعب، ومن بني سلمة عمرو بن عثمة؛ ومن بني زريق سلمة بن صخر؛ ومن بني سليم بن منصور العرياض بن سارية السلمية. هؤلاء جاءوا رسول الله ﷺ يَبْكُونَ، فقالوا: يا رسول الله، ليس بنا قوة أن نخرج معك. فأنزل الله فيهم ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾، قال: وإنما سأل هؤلاء البكاءون تَعَلًّا يلبسونها^(٥).

٢ - العياشي: عن عبد الرحمن بن حَرْب، قال: لما أقبل الناس مع أمير

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٩٧. (٢) سورة الأحزاب، الآية: ١٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٩٨.

(٤) العرض: موضع المدح والذم من الإنسان. وتصدق بعرضي: أي تصدقت به على من ذكرني بما يرجع إلي عني. «النهاية ج ٣ ص ٢٠٩».

(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩٢، تفسير الطبري ج ١٠ ص ١٤٦.

المؤمنين ﷺ من صِفَيْنِ أَقْبَلْنَا معه، فَأَخَذَ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِنَا الَّذِي أَقْبَلْنَا فِيهِ، حَتَّى إِذَا جُزْنَا التَّخْلِيلَةَ وَرَأَيْنَا أَبْيَاتَ الْكَوْفَةِ، إِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ فِي ظِلِّ بَيْتٍ وَعَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْمَرَضِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَنَحْنُ مَعَهُ حَتَّى سَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمْنَا مَعَهُ، فَرَدَّ رَدًّا حَسَنًا، فَظَنْنَا أَنَّهُ قَدْ عَرَفَهُ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «مَا لِي أَرَى وَجْهَكَ مُتَنَكِّرًا مُضْفَرًّا، فَمِمَّ ذَاكَ؛ أَمِنْ مَرَضٍ؟»، فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: «لَعَلَّكَ كَرِهْتَهُ؟» فَقَالَ: مَا أَحَبَّ أَنَّهُ يَعْتَرِينِي، وَلَكِنْ أَحْتَسِبُ الْخَيْرَ فِيمَا أَصَابَنِي. قَالَ: «فَأُبَشِّرُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَغُفْرَانِ ذَنْبِكَ، فَمَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟». فَقَالَ: أَنَا صَالِحُ بْنُ سُلَيْمٍ. فَقَالَ: «مِمَّنْ؟» قَالَ: أَمَّا الْأَضْلُ فَمِنْ سَلَامَانَ بْنِ طَيِّءٍ، وَأَمَّا الْجَوَارِ وَالِدَعْوَةَ فَمِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بْنِ مَنصُورٍ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: «مَا أَحْسَنَ اسْمَكَ، وَاسْمَ أَبِيكَ وَاسْمَ أَجْدَادِكَ، وَاسْمَ مَنْ اعْتَزَيْتَ إِلَيْهِ! فَهَلْ شَهِدْتَ مَعَنَا غَزَاتِنَا هَذِهِ؟». فَقَالَ: لَا، وَلَقَدْ أَرَدْتُهَا، وَلَكِنْ مَا تَرَى فِيَّ مِنْ لَجَبٍ^(١) الْحُمَى خَذَلَنِي عَنْهَا.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: «لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرَضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ» - إِلَى آخِرِ الْآيَةِ - مَا قَوْلُ النَّاسِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ؟. قَالَ: مِنْهُمْ الْمَسْرُورُ وَالْمَحْبُورُ فِيمَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَأُولَئِكَ أَغْشَى النَّاسَ لَكَ. فَقَالَ لَهُ: «صَدَقْتُ». قَالَ: وَمِنْهُمْ الْكَاسِفُ^(٢) الْأَسِفُ لِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ، وَأُولَئِكَ نُصَحَاءُ النَّاسِ لَكَ. فَقَالَ لَهُ: «صَدَقْتُ، جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلَكِنْ لَا يَدْعُ عَلَى الْعَبْدِ ذَنْبًا إِلَّا حَطَّهُ، وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ بِالْيَدِ وَالرَّجْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَيَدْخُلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ جَمًّا مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةِ»^(٣).

٣ - عَنْ الْحَلَبِيِّ، عَنْ زُرَّارَةَ، وَحُمْرَانَ وَمُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَا: «إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ عَلَى الْعِبَادِ بِالَّذِي آتَاهُمْ وَعَرَّفَهُمْ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا، فَأَمَرَ فِيهِ وَنَهَى، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ

(١) اللجب: اضطراب موج البحر، واللجب: الصوت والصباح والجلبة. «لسان العرب مادة لجب».

(٢) وجه كاسف: مصغر متغير، ورجل كاسف منكس طرفه، وكسف باله: ساءت حاله، وكسف أمه: خاب «المعجم الوسيط مادة كسف». وفي المصدر: ومنهم الكاسف والكاسف.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٩ ح ٩٩.

فنام عنها، فقال: أنا أنمْتُك وأنا أيقظُك، فإذا قُمت فصلَّها ليَعْلَمُوا إذا أصابَهُم ذلك كيف يصنعون، وليس كما يقولون: إذا نامَ عنها هلك؛ وكذلك الصائم يقول الله له: أنا أمرُضْتُك وأنا أصحُّك، فإذا شفيتُك فاقضه.

وكذلك إذا نظرت في جميع الأمور لم تجدَ أحداً في ضيق، ولم تجدَ أحداً إلا والله عليه الحُجَّة، وله فيه المشيئة قال: فلا يقولون: إنه ما شاءوا صنعوا، وما شاءوا لم يصنعوا - وقال - إن الله يُضِلُّ مَنْ يشاء ويَهْدِي مَنْ يشاء، وما أمرَ العبادُ إلا بدون سَعَتِهِمْ، وكلُّ شيء أمرَ الناس فأخذوا به فهم يسعون له، وما لا يسعون له فهو موضوعٌ عنهم، ولكنَّ الناس لا خير فيهم ثم تلا ﴿هذه الآية﴾: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾ قال: «وُضِعَ عنهم ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَحمِلُهُمْ قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أَحمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾ - قال - وُضِعَ عنهم إذ لا يجدون ما ينفقون، وقال: «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ - قال - وُضِعَ عليهم لأنهم يطيقون ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ فجعل السبيل عليهم لأنهم يطيقون ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَحمِلُهُمْ﴾ الآية - قال - عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزاعي أحدهم^(١).

٤ - عن عبد الرحمن بن كثير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا عبد الرحمن، شيعتنا - والله - لا تتقحم الذنوب والخطايا، هم صفوة الله الذين اختارهم لدينه، وهو قول الله: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾»^(٢).

٥ - محمد بن يعقوب، عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم^(٣)، عن أبان الأحمر، عن حمزة بن الطَّيَّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «اكتب» فأملى علي: «إِنْ مِنْ قَوْلِنَا: إِنَّ اللَّهَ يَحْتَجُّ عَلَى الْعِبَادِ بِمَا آتَاهُمْ وَعَرَّفَهُمْ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ، فَأَمَرَ فِيهِ وَنَهَى، أَمَرَ فِيهِ بِالصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: أَنَا أُنِيْمُكَ وَأَنَا أَوْقِظُكَ فَإِذَا قُمْتَ فَصَلِّ، لِيَعْلَمُوا إِذَا أَصَابَهُمْ ذَلِكَ كَيْفَ يَصْنَعُونَ، لَيْسَ كَمَا

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٠ ح ١٠٠. (٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٠ ح ١٠١.

(٣) روى أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم كتابه وبعض رواياته، أنظر رجال النجاشي: ص ٢٧٤، الفهرست: ٨٧، معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٣٨١.

يقولون: إذا نام عنها هلك، وكذلك الصائم يقول الله له: أنا أمرضك وأنا أصحك فإذا شفيتك فاقضه.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «وكذلك إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحداً إلا والله عليه الحجة، والله فيه المشيئة، ولا أقول: إنهم ما شاءوا صنعوا - ثم قال - إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء - وقال - وما أمروا إلا بدون سعتهم، وكل شيء أمر الناس به فهم يسعون له، وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم، ولكن الناس لا خير فيهم - ثم تلا سورة التوبة - ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾ فوضع عنهم ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَذُولُنَّهُمْ - قال - فوضع عنهم لأنهم لا يجدون»^(١).

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يُنْفِقُونَ تَرْدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، فقال: «الغيب ما لم يكن، والشهادة ما قد كان»^(٢).

سَيَعْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَلَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُودِ الدُّوَابِّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ مِنَ الْأَعْرَابِ

مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذْ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا
إِنَّمَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سِوَ ذَلِكَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾

١ - علي بن إبراهيم: قال: ولما قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ من تبوك كان أصحابه
المؤمنون يَتَعَرَّضُونَ لِلْمُنَافِقِينَ وَيُؤْذِنُهُمْ، وكانوا يَحْلِفُونَ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ
وَلَيْسَ هُمْ بِمُنَافِقِينَ لَكِي يَعْضُوا عَنْهُمْ وَيَرْضُوا عَنْهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿سَيَخْلِفُونَ
بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَاهُمْ
جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾. ثُمَّ وَصَفَ الْأَعْرَابَ، فَقَالَ:
﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذْ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ - إِلَى قَوْلِهِ - قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١).

٢ - العياشي: عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سألته عن
قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذْ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ
اللَّهِ﴾ أَيُشِيهِمْ عَلَيْهِ؟ قال: «نعم»^(٢).

وفي رواية أخرى عنه ﷺ: يُثَابُونَ عَلَيْهِ؟ قال: «نعم».

وَالسَّائِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

١ - الشيخ، في مَجَالِسِهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا
أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَمْدَانِيُّ بِالْكُوفَةِ وَسَأَلْتُ،
قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَيْسِ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
حَسَّانِ الْوَاسِطِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٢.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١١ ح ١٠٢ و ١٠٣.

أبيه، عن جدّه عليّ بن الحُسين عليه السلام، قال: «لَمَّا أَجْمَعَ الحَسَنُ بن عليّ عليه السلام على صلح مُعاوية خَرَجَ حَتَّى لَقِيَهُ، فَلَمَّا اجْتَمَعَا قَامَ مُعاوية خَطِيْباً، فَصَعِدَ المِنْبَرُ وَأَمَرَ الحَسَنَ عليه السلام أَنْ يَقُومَ أَسْفَلَ مِنْهُ بِدَرَجَةٍ ثُمَّ تَكَلَّمَ مُعاوية، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا الحَسَنُ بن عليّ وابن فاطمة، رَأَيْتُمَا لِلْخِلَافَةِ أَهْلًا، وَلَمْ يَرَ نَفْسَهُ لَهَا أَهْلًا، وَقَدْ أَتَانَا لِيَبَايَعَ طَوْعًا.

ثُمَّ قَالَ: قُمْ، يَا حَسَنُ. فَقَامَ الحَسَنُ عليه السلام، فَخَطَبَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُسْتَحْمَدِ بِالْآلَاءِ وَتَتَابُعِ النِّعْمَاءِ وَصَارِفِ الشَّدَائِدِ وَالْبَلَاءِ، عِنْدَ الْفُهَمَاءِ وَغَيْرِ الْفُهَمَاءِ، الْمُذْعِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ لَامْتِنَاعِهِ بِجَلَالِهِ وَكِبَرِيَّائِهِ، وَعُلُوِّهِ عَنْ لُحُوقِ الْأَوْهَامِ بِبَقَائِهِ، الْمُرتَفِعِ عَنْ كُنْهِ ظَنَانَةِ المَخْلُوقِينَ مِنْ أَنْ تُحِيطَ بِمَكْنُونِ غَيْبِهِ رَوِيَّاتُ عُقُولِ الرَّاثِينَ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَوُجُودِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، صَمَدًا لَا شَرِيكَ لَهُ، قَرْدًا لَا ظَهِيرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اصْطَفَاهُ وَانْتَجَبَهُ وَارْتَضَاهُ، وَبَعَثَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَسَرَاجًا مُنِيرًا، وَلِلْعِبَادِ مِمَّا يَخَافُونَ نَذِيرًا، وَلِمَا يَأْمُلُونَ بَشِيرًا، فَنُصِّحَ لِلأُمَّةِ وَصَدِّعَ بِالرِّسَالَةِ، وَأَبَانَ لَهُمْ دَرَجَاتِ الْعِمَالَةِ^(١)، شَهَادَةً عَلَيْهَا أَمَاتَ وَأَحْشَرَ، وَبِهَا فِي الْآجِلَةِ أَقْرَبَ وَأَخْرَ.

وَأَقُولُ - مَعَشَرَ الْخَلَائِقِ - فَاسْمَعُوا، وَلَكُمْ أَفِيدَةٌ وَأَسْمَاعُ فَعُودًا: إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ أَكْرَمِنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَاخْتَارَنَا وَاصْطَفَانَا وَاجْتَبَانَا، فَأَذْهَبَ عَنَّا الرَّجْسَ وَطَهَّرَنَا تَطْهِيرًا، وَالرَّجْسُ هُوَ الشُّكُّ، فَلَا نَشْكُ فِي اللَّهِ الْحَقِّ وَدِينِهِ أَبَدًا، وَطَهَّرَنَا مِنْ كُلِّ أَفْنٍ وَغِيَّةٍ^(٢)، مُخْلِصِينَ إِلَى آدَمَ نِعْمَةً مِنْهُ، لَمْ يَفْتَرِقِ النَّاسُ قَطُّ فِرْقَتَ عَيْنٍ إِلَّا جَعَلْنَا اللَّهَ فِي خَيْرِهِمَا، فَأَدَّتِ الْأُمُورُ وَأَفْضَتِ الدُّهُورُ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا عليه السلام بِالنَّبِوَّةِ، وَاخْتَارَهُ لِلرِّسَالَةِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَكَانَ أَبِي عليه السلام أَوَّلَ مَنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ عليه السلام، وَأَوَّلَ مَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(٣) فَرَسُولُ اللَّهِ عليه السلام الَّذِي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ، وَأَبِي الَّذِي يَتْلُوهُ، وَهُوَ شَاهِدٌ مِنْهُ. وَقَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام حِينَ أَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ

(١) الْعِمَالَةُ: أَجْرَةُ الْعَامِلِ. «المعجم الوسيط مادة عمل».

(٢) الْأَفْنُ: النِّقْصُ، وَالْغِيَّةُ: الْفَسَادُ، يُقَالُ: هُوَ وَلَدٌ غِيَّةٌ، أَيْ وَلَدٌ زَنِيٌّ «لسان العرب - أفن و - غوي -، المعجم الوسيط - غوي».

(٣) سُورَةُ هُودٍ، الْآيَةُ: ١٧.

والمؤسم ببراءة: سِرَّ بها - يا علي - فإنِّي أُمِرْتُ أَنْ لَا يَسِيرَ بِهَا إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي، وَأَنْتَ هُوَ يَا عَلِيَّ، فَهُوَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ مِنْهُ.

وقال له نبيُّ الله ﷺ حين قَضَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ومولاه زيد بن حارثة في ابنه حمزة: أَمَا أَنْتَ - يَا عَلِيَّ - فَمِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، وَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي. فَصَدَّقَ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَابِقاً وَوَقَاهُ بِنَفْسِهِ. ثُمَّ لَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ يُقَدِّمُهُ، وَلِكُلِّ شَدِيدَةٍ يُرْسِلُهُ، ثِقَةً مِنْهُ بِهِ، وَطَمَآنِينَةً إِلَيْهِ، لَعَلَّمَهُ بِنَصِيحَتِهِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنَّهُ أَقْرَبُ الْمُقْرِبِينَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١) فَكَانَ أَبِي سَابِقَ السَّابِقِينَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ وَأَقْرَبَ الْأَقْرَبِينَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾^(٢) فَأَبِي كَانَ أَوْلَهُمْ إِسْلَاماً وَإِيمَاناً، وَأَوْلَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ هِجْرَةً وَلُحُوقاً، وَأَوْلَهُمْ عَلَى وَجْهِهِ وَوُسْعِهِ نَفَقَةً. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) فَالنَّاسُ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ لِسَبْقِهِ إِيَّاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِنَبِيِّهِ ﷺ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى الْإِيمَانِ أَحَدٌ.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ فهو سَابِقُ جَمِيعِ السَّابِقِينَ، فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَضَّلَ السَّابِقِينَ عَلَى الْمُتَخَلِّفِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ، فَكَذَلِكَ فَضَّلَ أَسْبَقَ السَّابِقِينَ عَلَى السَّابِقِينَ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَجْعَلْنَاهُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٤) فَهُوَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقّاً، وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. وَكَانَ مِمَّنْ اسْتَجَابَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُمَةُ حَمْزَةَ وَجَعْفَرُ ابْنِ عَمِّهِ، فَقَتِلَا شَهِيدَيْنِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فِي قَتْلَى كَثِيرَةٍ مَعَهُمَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى حَمْزَةَ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَجَعَلَ لَجَعْفَرٍ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ كَيْفَ يَشَاءُ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَذَلِكَ لِمَكَانِهِمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْزِلَتِهِمَا وَقَرَابَتِهِمَا مِنْهُ ﷺ، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَمْزَةَ سَبْعِينَ

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٠.

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ - ١١.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٩.

(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.

صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه.

وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبي ﷺ للمُحْسِنَةِ مِنْهُنَّ أَجْرَيْنَ وللمُسيئةِ مِنْهُنَّ وَزَيْنَ ضِعْفَيْنِ لِمَكَانِهِنَّ من رسول الله ﷺ، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بألف صلاة في سائر المساجد إلا المسجد الحرام، مسجد إبراهيم خليله ﷺ بمكة، وذلك لِمَكَانِ رسول الله ﷺ من ربه. وفرض الله عز وجل الصلاة على نبيه ﷺ على كافة المؤمنين، فقالوا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد. فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي ﷺ فريضة واجبة. وأحل الله تعالى خُمُسَ الْغَنِيمَةِ لِرَسُولِهِ ﷺ وأوجبها له في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرّم عليه الصدقة وحرّمها علينا معه، فأدخلنا - فله الحمد - فيما أدخل فيه نبيه ﷺ، وأخرجنا ونزّهنا ممّا أخرج منه ونزّهه عنه، كرامة أكرّمنا الله عز وجل بها، وفضيلة فضّلنا بها على سائر العباد. وقال الله تعالى لمحمد ﷺ حين جحدته كفرة أهل الكتاب وحاجوه: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١)، فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفس معه أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أمي من الناس جميعاً، فنحنُ أهلُه وَلَحْمُه وَدَمُه وَنَفْسُه، ونحنُ منه وهو منا.

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢) فلما نزلت آية التطهير جمّعنا رسول الله ﷺ أنا وأخي وأمي وأبي، فجلّلنا ونفسه في كساءٍ لأم سلمة خيبري، وذلك في حُجْرَتِهَا، وفي يومها، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة (رضي الله عنها): أدخل معهم، يا رسول الله. فقال لها رسول الله ﷺ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، أنتِ على خيرٍ وإلى خيرٍ، وما أرضاني عنك! ولكنها خاصة لي ولهم. ثم مكث رسول الله ﷺ بعد ذلك بقية عُمرِه حتّى قبضه الله إليه، يأتينا في كل يوم عند طلوع الفجر، فيقول: الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

وأمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في مسجده غير بابنا، فكلموه في ذلك، فقال ﷺ: أما إنني لم أسد أبوابكم وأفتح باب علي من تلقاء نفسي، ولكنني أتبع ما يوحى إلي، وإن الله أمر بسدها وفتح بابها. فلم يكن من بعد ذلك أحد تضيئه جنابة في مسجد رسول الله ﷺ ويولد فيه الأولاد غير رسول الله وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، تكريمة من الله تعالى لنا، وتفضلاً اختصنا به على جميع الناس. وهذا باب أبي قريب باب رسول الله ﷺ في مسجده، ومنزلنا بين منازل رسول الله ﷺ، وذلك أن الله أمر نبيه ﷺ أن يبنى مسجده، فبنى فيه عشرة أبيات: تسعة لبنيه وأزواجه، وعاشرها وهو متوسطها لأبي، فها هو بسبيل مقيم، والبيت هو المسجد المظهر، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿أَهْلُ الْبَيْتِ﴾ فنحن أهل البيت، ونحن الذين أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً.

أيها الناس، إنني لو قمت حولاً فحولاً، أذكر الذي أعطانا الله عز وجل، وخصنا به من الفضل في كتابه، وعلى لسان نبيه، لم أحصيه، وأنا ابن النذير البشير، والسراج المنير، الذي جعله الله رحمة للعالمين، وأبي علي ولي المؤمنين، وشبيه هارون. وإن معاوية بن صخر زعم أنني رأيت للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية. وإني والله، لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان رسول الله ﷺ، غير أنا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله ﷺ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، ونزل على رقابنا، وحمل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفئ والعنائم، ومنع أمنا فاطمة إرثها من أبيها.

إننا لا نسمي أحداً، ولكن أقسم بالله قسماً تالياً، لو أن الناس سمعوا قول الله عز وجل ورسوله لأعظتهم السماء فظرها والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأمة سيفان، ولاكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة، إذن وما طمعت فيها يا معاوية، ولكنها لما أخرجت سالفاً من معدنها، ورزخت عن قواعدها، تنازعتها قريش بينها، وترامت كترامي الكرة حتى طمعت فيها أنت - يا معاوية - وأصحابك من بعدك. وقد قال رسول الله ﷺ: ما ولت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سقلاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا. ولقد تركت بنو إسرائيل - وكانوا أصحاب موسى - هارون أخاه وخليفته ووزيره، وعكفوا على العجل وأطاعوا فيه سامريهم وهم يعلمون أنه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الأمة

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ لِأَبِي بَكْرٍ: إِنَّهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. وَقَدْ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَصَبَهُ لَهُمْ بِغَدِيرِ خُمٍّ، وَسَمِعُوهُ، وَنَادَى لَهُ بِالْوَلَايَةِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يُبَلِّغُوا الشَّاهِدُ مِنْهُمْ الْغَائِبَ.

وَقَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِذَارًا مِنْ قَوْمِهِ إِلَى الْغَارِ - لَمَّا أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَمْكُرُوا بِهِ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ - لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمْ أَعْوَانًا وَلَوْ وَجَدَ عَلَيْهِمْ أَعْوَانًا لَجَاهَدَهُمْ، وَقَدْ كَفَّتْ أَبِي يَدُهُ وَنَاشَدَهُمْ وَاسْتَغَاثَ أَصْحَابُهُ فَلَمْ يُعِثْ وَلَمْ يُنْصَر، وَلَوْ وَجَدَ عَلَيْهِمْ أَعْوَانًا مَا أَجَابَهُمْ، وَقَدْ جُعِلَ فِي سَعَةِ كَمَا جُعِلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَعَةِ.

وَقَدْ خَذَلْتَنِي الْأُمَّةُ وَبَايَعْتَكَ - يَابْنَ حَرْبٍ - وَلَوْ وَجَدْتُ عَلَيْكَ أَعْوَانًا يُخْلِصُونَ مَا بَايَعْتُكَ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَارُونَ فِي سَعَةِ حِينَ اسْتَضَعَفَهُ قَوْمُهُ وَعَادُوهُ، وَكَذَلِكَ أَنَا وَأَبِي فِي سَعَةِ مِنَ اللَّهِ حِينَ تَرَكْتُنَا الْأُمَّةَ، وَتَابَعْتَ غَيْرَنَا، وَلَمْ نَجِدْ عَلَيْهَا أَعْوَانًا، وَإِنَّمَا هِيَ السُّنَنُ وَالْأَمْثَالُ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَوِ اتَّمَسْتُمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ رَجُلًا جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُوهُ وَصِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ تَجِدُوا غَيْرِي وَغَيْرَ أَخِي، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَضِلُّوا بَعْدَ الْبَيَانِ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَتَى ذَلِكَ لَكُمْ؟ وَإِنِّي قَدْ بَايَعْتُ هَذَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ - ﴿وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(١).

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يُعَابُ أَحَدٌ بِتَرْكِ حَقِّهِ، وَإِنَّمَا يُعَابُ أَنْ يَأْخُذَ مَا لَيْسَ لَهُ، وَكُلُّ صَوَابٍ نَافِعٌ، وَكُلُّ خَطِئٍ ضَارٌّ لِأَهْلِهِ، وَقَدْ كَانَتِ الْقَضِيَّةُ قَهْمَهَا سُلَيْمَانُ فَغَفَعَتْ سُلَيْمَانَ وَلَمْ تَضُرَّ دَاوُدَ، وَأَمَّا الْقَرَايَةُ فَقَدْ تَفَعَّتِ الْمُشْرِكُ وَهِيَ وَاللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْفَعُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَعَمْرِي أَبِي طَالِبٌ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْفَعُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ وَيَعِدُ إِلَّا مَا يَكُونُ مِنْهُ عَلَى يَقِينٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ غَيْرَ شَيْخِنَا - أَعْنِي أَبَا طَالِبٍ - يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٢).

أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا وَعُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاجِعُوا، وَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ الرَّجْعَةُ إِلَى الْحَقِّ وَقَدْ صَارَ عَنَّا الْكُفُوفُ، وَخَامَرَكُمُ الطُّغْيَانُ وَالْجُحُودُ ﴿أَنْلِزْمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا

كَارِهُونَ^(١) وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

قال: «فقال معاوية: واللَّهِ ما نزل الحسن حتى أَظْلَمْتُ عَلَى الْأَرْضِ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَبْطِشَ بِهِ، ثُمَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْإِغْضَاءَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَافِيَةِ»^(٢).

٢ - العياشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَبَقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا سَبَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ يَوْمَ الرَّهَانِ». قُلْتُ: أَخْبَرَنِي عَمَّا نَدَّبَ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْأَسْتِيقَ إِلَى الْإِيمَانِ؟ قَالَ: «قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾»^(٣)، وقال: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»^(٤)، وقال: «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ»، فَبَدَأَ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ عَلَى دَرَجَةِ سَبَقِهِمْ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْأَنْصَارِ، ثُمَّ ثَلَّثَ بِالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، فَوَضَعَ كُلَّ قَوْمٍ عَلَى قَدَرِ دَرَجَاتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ»^(٥).

٣ - ابن شهر آشوب، قال: وَأَمَّا الرِّوَايَاتُ فِي أَنْ عَلِيًّا أَسْبَقَ النَّاسَ إِسْلَامًا، فَقَدْ صُنِفَتْ فِيهَا كُتُبٌ، مِنْهَا مَا رَوَاهُ السُّدِّيُّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»^(٦).

قال: سَابِقُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام^(٧).

٤ - مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ» نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ أَسْبَقَ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِالْإِيمَانِ، وَصَلَّى إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ، وَبَايَعَ الْبَيْعَتَيْنِ: بَيْعَةَ بَذَرٍ، وَبَيْعَةَ الرُّضْوَانِ، وَهَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ: مَعَ جَعْفَرٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْحَبْشَةِ، وَمِنْ الْحَبْشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ^(٨).

وَرُوي عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ عليه السلام.

(١) سورة هود، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢١.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١١ ح ١٠٤.

(٤) المناقب: ج ٢ ص ٥.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٥، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٥٦ ح ٣٤٦.

(٦) أمالي الطوسي: ج ٢ ص ١٧٤.

(٧) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ - ١١.

(٨) سورة الواقعة، الآيتان: ١٦ - ١١.

٥ - وقال علي بن إبراهيم: ثم ذكر السابقين، فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾، وهم النُّبَاء: أبو ذرّ، والمقداد، وسلمان، وعَمَار، وَمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ، وثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

٦ - وفي نهج البيان: عن الصادق عليه السلام: «إنها نزلت في علي عليه السلام وَمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ، رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعدّ لهم جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، ذلك الفوز العظيم».

وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ



١ - محمد بن يعقوب: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن علي ابن حَسَن، عن موسى بن بَكْر، عن رجل، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: الذين ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ فأولئك قومٌ مؤمنون، يُحَدِّثُونَ فِي إِيْمَانِهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي يَعِيبُهَا الْمُؤْمِنُونَ وَيَكْرَهُونَهَا، فأولئك عليه السلام ^(٢).

٢ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَر بن مُحَمَّد بن مَسْرُور، قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْن ابن مُحَمَّد بن عامر، عن عَمِّه عبد الله بن عامر، عن مُحَمَّد بن أَبِي عُمَيْر، قال: حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ مَشَايِخِنَا مِنْهُمْ أَبَان بن عُثْمَان، وَهَشَام بن سَالِم، وَمُحَمَّد بن حُمْرَان عن الصادق عليه السلام قال: «عَسَى مُوجِبَةٌ» ^(٣).

٣ - العياشي: عن مُحَمَّد بن خالد بن الْحَبَّاج الْكَرْخِي، عن بعض أصحابه، رَفَعَهُ إِلَى خَيْثَمَةَ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام، في قول الله: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾: «وَعَسَى مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ فِي شَيْعَتِنَا الْمُذْنِبِينَ» ^(٤).

٤ - عن أحمد بن مُحَمَّد بن أَبِي نَضْر، رَفَعَهُ إِلَى الشَّيْخ ^(٥)، في قوله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾، قال: «قَوْمٌ اجْتَرَحُوا ذُنُوبًا مِثْلَ قَتْلِ حَمْزَةَ

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٣.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٢.

(٣) الخصال: ص ٢١٨ ح ٤٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١١ ح ١٠٥.

(٥) أراد به الإمام الكاظم عليه السلام.

وَجَعَفَرُ الطَّيَّارُ ثُمَّ تَابُوا - ثُمَّ قَالَ - وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا لَمْ يُوَفَّقْ لِلتَّوْبَةِ إِلَّا أَنْ اللَّهُ لَا يَقْطَعُ طَمَعُ الْعِبَادِ فِيهِ، وَرَجَاءُ هُمْ مِنْهُ». وَقَالَ هُوَ أَوْ غَيْرُهُ: «إِنَّ عَسَى مِنْ اللَّهِ وَاجِبٌ»^(١).

٥ - عَنْ الْحَلْبِيِّ، عَنْ زُرَّارَةَ وَحُمُرَانَ وَمُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام، قَالَ الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ قَوْمٌ «اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا»^(٢).

٦ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ: سَلَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَأَعْرَضَ عَلَيْهِ كَلَامِي، وَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَتَوَلَّيْتُكُمْ وَأَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَأَقُولُ بِالْقَدَرِ، وَقَوْلِي فِيهِ قَوْلُكَ. قَالَ: فَعَرَضْتُ كَلَامَهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَحَرَّكَ يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ». قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «مَا أَعْرِفُهُ مِنْ مَوَالِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ». قُلْتُ: يَزْعُمُ أَنَّ سُلْطَانَ هِشَامَ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَيْلَهُ مَا لَهُ، أَمَا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَأَدَمَ دَوْلَةً وَلِلْبَلِيسِ دَوْلَةً!»^(٣).

٧ - عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ: «وَأَخْرُوجُوا غَيْرَ تَوَلَّيْنَاهُ، وَمَنْ خَالَفَنَا بَرَّئْنَا مِنْهُ مِنْ عُلُوِّ أَوْ غَيْرِهِ. قَالَ: «يَا زُرَّارَةَ، قَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِكَ، أَيْنَ الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا؟»^(٤).

٨ - عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَنْ وَافَقَنَا مِنْ عُلُوِّ أَوْ غَيْرِهِ تَوَلَّيْنَاهُ، وَمَنْ خَالَفَنَا بَرَّئْنَا مِنْهُ مِنْ عُلُوِّ أَوْ غَيْرِهِ. قَالَ: «يَا زُرَّارَةَ، قَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِكَ، أَيْنَ الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا؟»^(٥).

٩ - الطَّبْرَسِيُّ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ، وَلَمْ يُذَكَّرْ مَعَهُ غَيْرُهُ، وَسَبَبُ نَزُولِهَا فِيهِ مَا جَرَى مِنْهُ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ حِينَ قَالَ: إِنْ نَزَلْتُمْ عَلَى حُكْمِهِ فَهُوَ الذَّبْحُ. قَالَ: وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ^(٦).

١٠ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا حَاصَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ، قَالُوا لَهُ: ابْعَثْ لَنَا أَبَا لُبَابَةَ نَسْتَشِيرُهُ فِي أَمْرِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا لُبَابَةَ، ائْتِ خُلَفَاءَكَ وَمَوَالِيكَ» فَأَتَاهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا لُبَابَةَ، مَا تَرَى، نَنْزِلُ عَلَى حُكْمِ مُحَمَّدٍ؟

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١٠٧.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١١ ح ١٠٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١٠٩.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١٠٨.

(٦) مجمع البيان: ج ٥ ص ١١٦.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١١٠.

فقال: انزلوا، واعلموا أن حكمه فيكم هو الذبح. وأشار إلى خلقه، ثم ندم على ذلك، فقال: حُنتُ الله ورسوله، ونزل من حضنهم، ولم يرجع إلى رسول الله ﷺ، ومَرَّ إلى المسجد وشَدَّ في عنقه حَبْلًا، ثم شَدَّهُ إلى الأسطوانة التي تُسمَّى أسطوانة التَّوبة، وقال: لا أحلّه حتى أموت أو يتوب الله عليّ. فبلغ رسول الله ﷺ فقال: «أما لو أتانا لاستغفرنا الله له، فأما إذا قصد إلى ربّه فالله أولى به».

وكان أبو لُبابة يصومُ النهار، ويأكل بالليل ما يُمسِكُ به رَمَقَه، وكانت ابنته تأتيه بعشائه وتَحُلّه عند قضاء الحاجة، فلما كان بعد ذلك رسول الله ﷺ في بيت أمّ سلمة نزلت توبته. فقال: «يا أمّ سلمة، قد تاب الله على أبي لُبابة». فقالت: يا رسول الله، فأذنه بذلك؟ فقال: «لَتَفْعَلَنَّ» فأخرجت رأسها من الحُجرة، فقالت: يا أبا لُبابة، أبشّر قد تاب الله عليك. فقال: الحمد لله. فوثب المسلمون ليَحُلّوه، فقال: لا والله حتى يَحُلّني رسول الله.

فجاء رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا لُبابة، قد تاب الله عليك توبة لو وُلِدت من أمك يومك هذا لكفاك. فقال: يا رسول الله، أفأتصدق بمالي كله؟ قال: «لا». قال: فبئله؟ قال: «لا». قال: فبنصفه؟ قال: «لا». قال: فبثلثه؟ قال: «نعم». فأنزل الله: ﴿وَأَخْرُوجُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(١).

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «لما نزلت هذه الآية ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾

وَأُنْزِلَتْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيَهُ فَنَادَى فِي النَّاسِ: إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الزَّكَاةَ كَمَا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الصَّلَاةَ، فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَفَرَضَ الصَّدَقَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَمِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرِ وَالزَّيْبِ، فَنَادَى فِيهِمْ بِذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَعَفَا لَهُمْ عَمَّا سِوَى ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: «ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لشيءٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَتَّى حَالَ عَلَيْهِمُ الْحَوْلُ مِنْ قَابِلٍ، فَصَامُوا وَأَفْطَرُوا، فَأَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى فِي الْمُسْلِمِينَ: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، زَكُّوا أَمْوَالَكُمْ تُقْبَلْ صَلَوَاتُكُمْ - قَالَ - ثُمَّ وَجَّهَ عُمَّالَ الصَّدَقَةِ وَعُمَّالَ الطُّسُوقِ^(١)»^(٢).

٢ - وعنه: عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ، بِإِسْنَادِهِ، رَفَعَهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِمَامَ يَحْتَاجُ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ فَهُوَ كَافِرٌ، إِنَّمَا النَّاسُ يَحْتَاجُونَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ الْإِمَامُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾»^(٣).

٣ - ابن بابويه: قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْهَيْثَمِ الْعِجْلِي (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بُهْلُولٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَأْخُذْ الصَّدَقَاتِ﴾: «أَيَّ يَقْبَلُهَا مِنْ أَهْلِهَا، وَيُثَبِّتُ عَلَيْهَا»^(٤).

٤ - العياشي: عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانِ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ جَارِيَةً هِيَ فِي الْإِمَامِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «نَعَمْ»^(٥).

٥ - عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُهُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾، هُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَتَوْا الزَّكَاةَ﴾^(٦)؟ قَالَ: قَالَ: «الصَّدَقَاتُ فِي النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ، وَالزَّكَاةُ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَزَكَاةُ الصَّوْمِ»^(٧).

(١) الطُّسُوقُ: جَمْعُ طَسَقٍ، الْوُظَيْفَةُ مِنْ خَرَّاجِ الْأَرْضِ. «الصَّحَاحُ مَادَّةُ طَسَقٍ».

(٢) الْكَافِي: ج ٣ ص ٤٩٧ ح ٢.

(٣) الْكَافِي: ج ١ ص ٤٥١ ح ١.

(٤) التَّوْحِيدُ: ص ١٦١ ح ٢.

(٥) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ: ج ٢ ص ١١٢ ح ١١١.

(٦) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ: ٢٧٧ وَسُورَةُ التَّوْبَةِ، الْآيَةُ: ٥ وَ١١، وَسُورَةُ الْحَجِّ، الْآيَةُ: ٤١.

(٧) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ: ج ٢ ص ١١٢ ح ١١٢.

٦ - عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: تَصَدَّقْتُ يَوْمًا بدينار، فقال لي رسول الله ﷺ: أما عَلِمْتَ أَنَّ صَدَقَةَ الْمُؤْمِنِ لَا تَخْرُجُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يُفَكَّ بِهَا عَنْ لَجِي سَبْعِينَ شَيْطَانًا، وَمَا تَقَعُ فِي يَدِ السَّائِلِ حَتَّى تَقَعُ فِي يَدِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَلَمْ يَقُلْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(١).

٧ - عن مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ، قَالَ: خَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي لَيْلَةٍ قَدْ رَشَّتْ ^(٢) وَهُوَ يُرِيدُ ظُلَّةَ بَنِي سَاعِدَةَ، فَاتَّبَعْتَهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ سَقَطَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ ارْزُدْهُ عَلَيْنَا» فَاتَيْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مُعَلَّى؟». قُلْتُ: نَعَمْ، جُعِلْتُ فِدَاكَ. قَالَ: «الْتَمَسْتُ بِيَدِكَ فَمَا وَجَدْتُ مِنْ شَيْءٍ فَادْفَعْهُ إِلَيَّ» فَإِذَا أَنَا بِخُبْرٍ كَثِيرٍ مُنْتَشِرٍ، فَجَعَلْتُ أَدْفَعُ إِلَيْهِ الرَّغِيفَ وَالرَّغِيفَيْنِ، وَإِذَا مَعَهُ جِرَابٌ أَعْجَزُ عَنْ حَمْلِهِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، احْمِلْهُ عَلَيَّ. فَقَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِهِ مِنْكَ، وَلَكِنْ امْضِ مَعِي».

فَاتَيْنَا ظُلَّةَ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِقَوْمٍ نِيَامُ، فَجَعَلُ يَدُسُّ الرَّغِيفَ وَالرَّغِيفَيْنِ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ، حَتَّى إِذَا انْصَرَفْنَا قُلْتُ لَهُ: يَعْرِفُ هَؤُلَاءِ هَذَا الْأَمْرَ؟ قَالَ: «لَا، لَوْ عَرَفُوا كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُوَسِّيهُمْ بِالْأَقَّةِ - وَهُوَ الْمِلْحُ - إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا إِلَّا وَلَهُ خَازِنٌ يَخْزُنُهُ إِلَّا الصَّدَقَةَ، فَإِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَلِيهَا بِنَفْسِهِ، وَكَانَ أَبِي إِذَا تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ وَضَعَهُ فِي يَدِ السَّائِلِ، ثُمَّ ارْتَجَعَهُ مِنْهُ فَقَبْلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ رَدَّهُ فِي يَدِ السَّائِلِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعُ فِي يَدِ السَّائِلِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَلِيهَا إِذْ وَلِيَهَا اللَّهُ وَوَلِيَهَا أَبِي، وَإِنَّ صَدَقَةَ اللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَمْحُو الذَّنْبَ الْعَظِيمَ، وَتُهَوِّنُ الْحِسَابَ، وَصَدَقَةُ النَّهَارِ تُنْمِي الْمَالَ، وَتَزِيدُ فِي الْعُمْرِ» ^(٣).

٨ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَكَلَّ بِهِ مَلَكٌ، إِلَّا الصَّدَقَةَ فَإِنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ» ^(٤).

٩ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَصَلَتَانِ لَا أُحِبُّ أَنْ يُشَارِكَنِي فِيهِمَا أَحَدٌ:

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٣ ح ١١٣.

(٢) رشت السماء: أمطرت «المعجم الوسيط مادة رشت».

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٣ ح ١١٤. (٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٣ ح ١١٥.

وَضُوءِي فَإِنَّهُ مِنْ صَلَاتِي، وَصَدَقْتِي مِنْ يَدِي إِلَى يَدِ السَّائِلِ فَإِنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»^(١).

١٠ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «كَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) إِذَا أُعْطِيَ السَّائِلَ قَبْلَ يَدِهِ وَشَمَّهُ، ثُمَّ وَضَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ يَدِ الْعَبْدِ». وَقَالَ: «لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَكُلُّ بِهِ مَلَكٌ إِلَّا الصَّدَقَةَ فَإِنَّهَا تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ». قَالَ الْفَضْلُ: أَظْنَهُ يَقْبَلُ الْخُبْزَ أَوْ الدِّرْهَمَ»^(٢).

١١ - عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: «ضَمِنْتُ عَلَى رَبِّي أَنْ الصَّدَقَةَ لَا تَقَعُ فِي يَدِ الْعَبْدِ حَتَّى تَقَعُ فِي يَدِ الرَّبِّ، وَهُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ»^(٣).

وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْشِكِرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥٠﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «تُعَرَّضُ الْأَعْمَالُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام - أَعْمَالُ الْعِبَادِ - كُلِّ صَبَاحٍ، أَبْرَارِهَا وَفَجَارِهَا، فَاحْذَرُوهَا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾» وَسَكَتَ^(٤).

٢ - وَعَنْهُ: عَنْ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطَّائِي، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، قَالَ: «هُمْ الْأَنْئِمَةُ»^(٥).

٣ - وَعَنْهُ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١١٦. (٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١١٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١١٨. (٤) الكافي: ج ١ ص ١٧٠ ح ١.

(٥) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٢.

سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا لَكُمْ تَسُوءُونَ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام؟» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَيْفَ نُسُوذُهُ؟ فَقَالَ: «أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَى فِيهَا مَعْصِيَةً سَاءَهُ ذَلِكَ، فَلَا تَسُوءُوا رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام وَسُرُوهُ» ^(١).

٤ - وعنه: عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الزِّيَّاتِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبَانَ الزِّيَّاتِ - وَكَانَ مَكِينًا عِنْدَ الرِّضَاءِ عليه السلام - قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَاءِ عليه السلام: ادْعُ اللَّهَ لِي وَلِأَهْلِ بَيْتِي. فَقَالَ: «أَوْلَسْتُ أَفْعَلُ، وَاللَّهِ إِنَّ أَعْمَالَكُمْ لَتُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ». قَالَ: فَاسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ لِي: «أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **«اغْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»**» - قَالَ - هُوَ وَاللَّهِ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ^(٢).

٥ - وعنه: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ. عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّامِتِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مُسَاوَرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ **«فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»**، قَالَ: «هُوَ وَاللَّهِ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام» ^(٣).

٦ - وعنه: عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْوَشَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَاءَ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام أَبْرَارُهَا وَفَجَارُهَا» ^(٤).

٧ - وعنه: عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مَتَّاحٍ، عَمَّنْ أَخْبَرَهُ، قَالَ: قَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: **«وَقُلْ اغْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»**، فَقَالَ: «لَيْسَ هَكَذَا هِيَ، إِنَّمَا هِيَ: وَالْمَأْمُونُونَ. فَنَحْنُ الْمَأْمُونُونَ» ^(٥).

٨ - وعنه: عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، قَالَ: رَوَى لِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ قَالَ: لَا تَتَكَلَّمُوا فِي الْإِمَامِ، فَإِنَّ الْإِمَامَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَإِذَا وَضَعْتُهُ كَتَبَ الْمَلَكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: **«وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»** ^(٦) فإذا قام بِالْأَمْرِ رَفَعَ لَهُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ مَنَارٌ مِنْ نُورٍ، يَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ ^(٧).

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٤.

(٤) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٦.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

(١) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٣.

(٣) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٥.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٣٥١ ح ٦٢.

(٧) الكافي: ج ١ ص ٣١٩ ح ٦.

٩ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبید، قال: كنت أنا وابن فضال جلوساً إذ أقبل يونس، فقال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، قد أكثر الناس في العمود، قال: فقال لي: «يا يونس، ما تراه؟ أتراه عموداً من حديد يُرفع لصاحبك؟» قال: قلت: ما أدري. قال: «لكنه ملكٌ مُوَكَّلٌ بكلِّ بلدةٍ، يرفع الله به أعمال تلك البلدة».

قال: فقام ابن فضال فقبل رأسه، فقال: رَحِمَكَ اللَّهُ يا أبا محمد، لا تزال تَجِيءُ بالحديث الحق الذي يُفَرِّجُ اللَّهُ به عنا^(١).

١٠ - محمد بن الحسن الصَّقَّار: عن أحمد بن محمد ويعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ الْأَعْمَالَ تُعَرِّضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ خَمِيسٍ، فَإِذَا كَانَ الْهَلَالُ أَجْمِلْتُ، فَإِذَا كَانَ النِّصْفُ مِنْ شَعْبَانَ عَرِضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ تُنَسَّخُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ»^(٢).

١١ - وعنه: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾. قال: «إِنَّ الْأَعْمَالَ تُعَرِّضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّ صَبَاحٍ، أَبْرَارَهَا وَفَجَارَهَا، فَاحْذَرُوا»^(٣).

١٢ - وعنه: عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن داود بن النُّعْمَان، عن أبي أيوب، عن محمد بن مُسْلِم، عن أبي جعفر عليه السلام: «إِنَّ الْأَعْمَالَ تُعَرِّضُ عَلَى نَبِيِّكُمْ كُلِّ عَشِيَّةٍ خَمِيسٍ، فَلَيْسَتْ حِي أَحَدُكُمْ أَنْ يُعَرِّضَ عَلَى نَبِيِّهِ الْعَمَلِ الْقَبِيحِ»^(٤).

١٣ - وعنه: عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن منصور، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ الْأَعْمَالَ تُعَرِّضُ كُلَّ خَمِيسٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ عَرَفَةَ هَبَطَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثُورًا﴾»^(٥).

(١) الكافي: ج ١ ص ٣١٩ ح ٧.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٩٣ باب ٤ ح ١. (٣) بصائر الدرجات: ص ٣٩٣ باب ٤ ح ٢.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٣٩٣ باب ٤ ح ٢. (٥) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

فقلتُ: جُعِلَتْ فِداكَ، أعمالَ مَنْ هذه؟ فقال: «أعمالُ مُبْغِضِينَا وَمُبْغِضِي شَيْعَتِنَا»^(١).

١٤ - وعنه: عن أحمد بن موسى، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن غير واحد، قال: تُعْرَضُ أعمالُ العبادِ يومَ الخميسِ على رسولِ الله ﷺ وعلى الأئمة ﷺ^(٢).

١٥ - وعنه: عن إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا لَكُمْ تَسْؤُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟» فقال له رجلٌ: جُعِلَتْ فِداكَ، وكيفَ تَسْؤُوهُ؟ فقال: «أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ أَعْمَالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَى فِيهَا مَعْصِيَةَ اللَّهِ سَاءَهُ، فَلَا تَسْؤُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَسُرَّوْهُ»^(٣).

١٦ - وعنه: عن محمد بن الحسين ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بُرَيْدِ الْعِجْلِيِّ، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ: «وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»، قال: «إِنَّا نَعْنِي»^(٤).

١٧ - وعنه، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن عبد الكريم بن يحيى الخثعمي، عن بُرَيْدِ الْعِجْلِيِّ، قال: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ﷺ: «وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»، قال: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ وَلَا كَافِرٍ فَيُوضَعُ فِي قَبْرِهِ حَتَّى يُعْرَضَ عَمَلُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى عَلِيٍّ ﷺ فَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى آخِرِ مَنْ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ عَلَى الْعِبَادِ»^(٥).

١٨ - وعنه: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسين بن عليّ الوشاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: «وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»؟ قال: «مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ غَيْرَ صَاحِبِكُمْ؟»^(٦).

١٩ - وعنه: حَدَّثَنَا السُّنْدِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْأَعْمَالِ، هَلْ تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «مَا فِيهِ شَكٌّ». قِيلَ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: «وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»، فَقَالَ: «اللَّهُ شَهِدَاءُ فِي أَرْضِهِ»^(٧).

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٩٥ باب ٤ ح ١٥. (٢) بصائر الدرجات: ص ٣٩٥ باب ٤ ح ١٧. (٣) بصائر الدرجات: ص ٣٩٦ باب ٥ ح ١. (٤) بصائر الدرجات: ص ٣٩٧ باب ٥ ح ٨. (٥) بصائر الدرجات: ص ٣٩٧ باب ٥ ح ٨. (٦) بصائر الدرجات: ص ٣٩٩ باب ٦ ح ١٠. (٧)

٢٠ - وعنه: عن الهَيْثَمِ التَّهْدِيّ، عن أبيه، عن عبد الله بن أبان، قال: قلتُ للرُّضَا عليه السلام وكان بيني وبينه شيء: ادْعُ اللهَ لي وَلِمَوَالِكَ. فقال: «واللهُ إِنَّ أَعْمَالَكُمْ لَتُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ خَمِيسٍ» ^(١).

٢١ - وعنه، عن الهَيْثَمِ التَّهْدِيّ، عن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن سَعِيد الزِّيَّات، عن عبد الله بن أبان، قال: قلتُ للرُّضَا عليه السلام: إِنَّ قَوْمًا مِنْ مَوَالِكَ سَأَلُونِي أَنْ تَدْعُوَ اللهَ لَهُمْ؟ فقال: «واللهُ إِنِّي لَتُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَعْمَالَكُمْ» ^(٢).

٢٢ - ابن بابويه، عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن يحيى العطار، عن أبي سعيد الآدمي، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إِنَّ أبا الخَطَّاب كان يقولُ: إِنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ كُلِّ خَمِيسٍ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس هكذا، ولكن رَسول الله صلى الله عليه وآله تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ كُلِّ صَبَاحٍ، أَبْرَارُهَا وَفَجَارُهَا، فَاحْذَرُوا، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾» وسكت. قال أبو بصير: إِنَّمَا عَنِ الْأَثَمَةِ عليه السلام ^(٣).

٢٣ - عليّ بن إبراهيم: عن أبيه، عن يعقوب بن شُعَيْب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: «﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾»: «المؤمنون هنا الْأَثَمَةُ الطَاهِرُونَ عليهم السلام» ^(٤).

٢٤ - الشيخ في أماليه: بإسناده عن إبراهيم الأحمري، عن مُحَمَّد بن الحُسَيْن ويعقوب بن يزيد، وعبد الله بن الصَّلْت، والعبّاس بن معروف، ومنصور، وأيوب، والقاسم، ومُحَمَّد بن عيسى، ومُحَمَّد بن خالد، وغيرهم، عن ابن أبي عُمَيْر، عن ابن أُذَيْنَةَ، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فقلتُ له: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ: «﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾»، قال: «إِيَّانَا عَنِ» ^(٥).

٢٥ - وعنه: بإسناده عن إبراهيم الأحمري، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن عبد الحميد، وعبد الله بن الصَّلْت، عن حَنَّان بن سَدِير، عن أبيه، قال إبراهيم:

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٩٨ باب ٦ ح ٨.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٩٩ باب ٦ ح ١١.
(٣) معاني الأخبار: ص ٣٩٢ ح ٣٧.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٤.
(٥) الأمالي: ج ٢ ص ٢٣.

وحدثني عبد الله بن حمّاد، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ وهو في نفرٍ من أصحابه: إنّ مقامي بين أظهركم خير لكم وإنّ مفارقتي إياكم خير لكم. فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، وقال: يا رسول الله، أمّا مقامك بين أظهرنا فهو خير لنا، فكيف تكون مفارقتك إيانا خيراً لنا؟ فقال: أمّا مقامي بين أظهركم خير لكم؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(١) يعني يُعَذِّبُهُم بالسيف، فأما مفارقتي إياكم فهي خير لكم؛ لأنّ أعمالكم تُعرض عليّ كلّ اثنين وخميس، فما كان من حسنِ حمِدْتِ الله تعالى عليه، وما كان من سيّئ استغفرتُ لكم^(٢)».

٢٦ - وعنه، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن بلال المُهَلَّبِي، قال: حدّثنا عليّ بن سليمان، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم الهمداني، قال: حدّثنا أحمد بن محمد السّياري، قال: حدّثنا محمد بن خالد البرقي، قال: حدّثنا سعيد بن مُسلم، عن داود بن كثير الرّقي، قال: كنتُ جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال لي مُبتدئاً من قبلي نفسه: «يا داود، لقد عُرضتُ عليّ أعمالكم يومَ الخميس، فرأيتُ فيما عُرضَ عليّ من عمَلِك صِلتكَ لابن عمّك فلان، فسَرّني ذلك، بأنّي علِمْتُ أنّ صِلتَكَ له أُسرِعَ لفناء عُمُرِه، وقُطِعَ أَجلُه». قال داود: وكان لي ابنُ عمٍّ مُعائداً ناصباً خبيثاً، بلغني عنه وعن عياله سوء حال فصككتُ له نفقةً قبل خروجه إلى مكّة، فلمّا صرْتُ في المدينة أخبرني أبو عبد الله عليه السلام بذلك^(٣).

٢٧ - العيّاشي: عن محمد بن مُسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سُئِلَ عن الأعمال، هل تُعرضُ على رسولِ الله ﷺ؟ فقال: «ما فيه شكّ». قيل له: رأيت قول الله: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾؟ قال: «اللهُ شُهَداءُ في أرضه»^(٤).

٢٨ - عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، قال: «تريدون أن ترووه عليّ، هو الذي في نفسك»^(٥).

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) الأمالي: ج ٢ ص ٢٢.

(٣) الأمالي: ج ٢ ص ٢٧.

(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١١٩.

(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١٢٠.

٢٩ - عن يحيى الحَلَبِي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قلت: حدثني في عليّ حديثاً؟ فقال: «أُشْرَحُ لَكَ أَمْ أَجْمَعُهُ؟». قلت: بل أَجْمَعُهُ. فقال: «عليّ بابُ الهدى، مَنْ تَقَدَّمَ كَانَ كَافِراً، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ كَانَ كَافِراً». قلت: زِدْنِي. قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُصِبَ مُنْبَرٌ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ لَهُ أَرْبَعُ وَعِشْرُونَ مَرْقَاةً، فَيَأْتِي عَلِيٌّ وَبِيَدِهِ اللِّوَاءُ حَتَّى يَرْتَقِيهِ وَيَرْكَبَهُ، وَيُعْرَضُ الْخَلْقُ عَلَيْهِ، فَمَنْ عَرَفَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ دَخَلَ النَّارَ». قلت: هل فيه آية من كتاب الله؟ قال: «نعم، ما تقول في هذه الآية، يقول تبارك وتعالى: ﴿فَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هو والله عليّ بن أبي طالب عليه السلام»^(١).

٣٠ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ أَبَا الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ كُلِّ خَمِيسٍ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «هُوَ هَكَذَا، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ كُلِّ صَبَاحٍ، أَبْرَارُهَا وَفَجَارُهَا، فَاحْذَرُوا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾»^(٢).

٣١ - عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، قَالَ: «تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ كُلِّ صَبَاحٍ، أَبْرَارُهَا وَفَجَارُهَا، فَاحْذَرُوا»^(٣).

٣٢ - عن بُرَيْدِ الْعَجَلِي، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿اعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، فَقَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ وَلَا كَافِرٍ يَوْضَعُ فِي قَبْرِهِ حَتَّى يُعْرَضَ عَمَلُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيَّ عليه السلام فَهَلُمَّ جَرّاً إِلَى آخِرِ مَنْ قَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ عَلَى الْعِبَادِ»^(٤).

٣٣ - وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «وَالْمُؤْمِنُونَ هُمُ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام»^(٥).

٣٤ - عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام: «اعْمَلُوا فَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ شَاهِداً فِي أَرْضِهِ، وَإِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٦).

٣٥ - عن محمد بن حَسَّانِ الْكُوفِيِّ، عن محمد بن جعفر، عن أبيه جعفر،

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١٢١. (٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٢.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٣. (٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٤.
(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٥. (٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٦.

عن أبيه عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة نُصب مِنبرٌ عن يمين العرش له أربع وعشرون مَرَقاةً، ويَجِيء عليّ بن أبي طالب عليه السلام ويديه لواء الحمد فيرتقيه ويركبه، وتُعرضُ الخلائق عليه، فمن عرفه دخل الجنة، ومن أنكره دخل النار، وتفسير ذلك في كتاب الله ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ - قال - هو والله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه)»^(١).

وتقدّم معنى قوله تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾.

وَأَخْرُوتُ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحَكَم، عن موسى بن بكر، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَخْرُوتُ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾. قال: «قوم كانوا مُشركين، فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثم إنهم دخلوا في الإسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجِب لهم الجنة، ولم يكونوا على جُحودهم فيكفروا فتجِب لهم النار، فهم على تلك الحال ﴿مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾»^(٢).

٢ - وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسان، عن موسى بن بكر الواسطيّ، عن رجل، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «المُرْجُونَ قَوْمٌ كانوا مُشركين، فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثم إنهم بعد ذلك دخلوا في الإسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك، ولم يكونوا يؤمنون فيكونوا من المؤمنين فتجِب لهم الجنة، ولم يكفروا فتجِب لهم النار، فهم على تلك الحال ﴿مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾»^(٣).

٣ - عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن ابن الطيّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «المُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ قَوْمٌ كانوا مُشركين، قتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثم دخلوا بعد ذلك في الإسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٢٧. (٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٩ ح ١.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٩ ح ٢.

المؤمنين فَتَجِبَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، ولم يكونوا على جُحودِهِمْ فَتَجِبَ لَهُمُ النَّارُ، فهم على تِلْكَ الْحَالَةِ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ، إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ، وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ»^(١).

٤ - العِيَّاشِي: عن هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، في قولِ اللَّهِ: ﴿وَأَخْرَوْا مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾، قال: «هُم قَوْمٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَصَابُوا دَمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَسْلَمُوا، فَهُمْ الْمُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ»^(٢).

٥ - عن زُرَّارَةَ، وَحُمَرَانَ وَمُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ، عن أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قالوا: «الْمُرَجَّوْنَ هُمْ قَوْمٌ قَاتَلُوا يَوْمَ بَذْرٍ وَأُحُدٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَسَلِمُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ أَسْلَمُوا بَعْدَ تَأَخُّرٍ، فَإِمَّا يُعَذِّبُهُمْ، وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ»^(٣).

٦ - عن زُرَّارَةَ، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام في قولِ اللَّهِ: ﴿وَأَخْرَوْا مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾. قال: «هُم قَوْمٌ مُشْرِكُونَ، فَقَتَلُوا مِثْلَ حَمْزَةَ وَجَعْفَرَ وَأَشْبَاهَهُمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ فَوَحَّدُوا اللَّهَ وَتَرَكُوا الشِّرْكَ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا فَيَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَجِبَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، وَلَمْ يَكْفُرُوا فَتَجِبَ لَهُمُ النَّارُ، فَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ «مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ»»^(٤).

٧ - قال حُمَرَانُ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عن الْمُسْتَضْعَفِينَ. قال: «هُمْ لَيْسُوا بِالْمُؤْمِنِينَ وَلَا بِالْكَافِرِ، فَهُمْ الْمُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ»^(٥).

٨ - عن ابْنِ الطَّيَّارِ، قال: قال أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «النَّاسُ عَلَى سِتِّ فِرَقٍ، يَوُولُونَ إِلَى ثَلَاثٍ فِرَقٍ: الْإِيمَانُ، وَالْكُفْرُ، وَالضَّلَالُ. وَهُمْ أَهْلُ الْوَعْدِ مِنَ الَّذِينَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَهُمْ: الْمُؤْمِنُونَ، وَالْكَافِرُونَ، وَالْمُسْتَضْعَفُونَ، وَالْمُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ، وَالْمُعْتَرِفُونَ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، وَأَصْحَابُ الْأَعْرَافِ»^(٦).

٩ - عن زُرَّارَةَ، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قال: «الْمُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ قَوْمٌ كَانُوا مُشْرِكِينَ، فَقَتَلُوا مِثْلَ حَمْزَةَ وَجَعْفَرَ وَأَشْبَاهَهُمَا، ثُمَّ دَخَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ فَوَحَّدُوا اللَّهَ وَتَرَكُوا الشِّرْكَ، وَلَمْ يَعْرِفُوا الْإِيمَانَ بِقُلُوبِهِمْ فَيَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَجِبَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى جُحودِهِمْ فَيَكْفُرُوا فَتَجِبَ لَهُمُ النَّارُ، فَهُمْ عَلَى

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٤.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٢٨.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٢٩.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٣٠.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٣١.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٣١.

تِلْكَ الْحَالِ ﴿إِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾. قال أبو عبد الله ﷺ: «يرى فيهم رأيته». قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ، من أين يُرْزَقُونَ؟ قال: «من حيث يشاء الله».

وقال أبو إبراهيم ﷺ: «هؤلاء قومٌ وَقَفَهُمْ حَتَّى يَرَى فِيهِمْ رَأْيَهُ»^(١).

١٠ - عن الحارث، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سألتُه: بين الإيمان والكُفْرِ مَنَزِلَةٌ؟ فقال: «نعم، وَمَنَازِلٌ لَوْ يَجْعَدُ شَيْئاً مِنْهَا أَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ، بَيْنَهُمَا آخَرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَبَيْنَهُمَا الْمُسْتَضْعَفُونَ، وَبَيْنَهُمَا آخَرُونَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، وَبَيْنَهُمَا قَوْلُهُ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾»^(٢)»^(٣).

١١ - عن داود بن قُرَيْدٍ، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: الْمُرْجُونَ قَوْمٌ ذُكِرَ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ ﷺ فقالوا: ما نَدْرِي لَعَلَّهُ كَذَلِكَ، وما نَدْرِي لَعَلَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ؟ قال: «أَرْجِهْ، قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ﴾ الآية»^(٤).

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧٧﴾ لَا نَقُصُّ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُتِيَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحْشَرُونَ أَنْ يَبْظَهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٧٨﴾

١ - علي بن إبراهيم: إِنَّهُ كَانَ سَبَبُ نَزْلِهَا أَنَّهُ جَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذَنَ لَنَا أَنْ نَبْنِيَ مَسْجِدًا فِي بَنِي سَالِمَ لِلْعَلِيلِ، وَاللَّيْلَةِ الْمُطِيرَةِ، وَلِلشَّيْخِ الْفَانِي؟ فَأَذِنَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى تَبُوكَ. فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَتَيْتَنَا فَصَلَّيْتَ فِيهِ؟ فقال ﷺ: «أَنَا عَلَى جَنَاحِ السَّفَرِ، فَإِذَا وَافَيْتُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَتَيْتُهُ فَصَلَّيْتُ فِيهِ».

فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ فِي شَأْنِ الْمَسْجِدِ وَأَبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ، وَقَدْ كَانُوا حَلَفُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ يَبْنُونَ ذَلِكَ لِلصَّلَاحِ وَالْحُسْنَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يَعْنِي أَبَا عَامِرَ الرَّاهِبِ، كَانَ

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٤.

يَأْتِيهِمْ فَيَذْكُرُ رَسُولَ اللَّهِ وَأَصْحَابَهُ ﴿وَلَيَخْلُقَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ * لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴿يَعْنِي مَسْجِدَ قُبَا﴾^(١) ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ قال: كانوا يَتَطَهَّرُونَ بالماء^(٢).

٢ - الإمام العسكري عليه السلام، قال: «قال موسى بن جعفر عليه السلام: فهذا العجل في زَمَانِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، هو أبو عامر الراهب الذي سَمَّاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله الفاسِقَ، وعادَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله غَانِمًا ظَافِرًا، وَأَبْطَلَ اللَّهُ تَعَالَى كَيْدَ الْمُنَافِقِينَ، وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِإِحْرَاقِ مَسْجِدِ الضَّرَارِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ الْآيَات. وقال موسى بن جعفر عليه السلام: فهذا العجل في حياته صلى الله عليه وآله دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَصَابَهُ بِقَوْلَنَجٍ^(٣) وفالِجٍ وَجْذَامٍ وَلَقْوَةٍ^(٤)، وبقي أربعين صباحاً في أَشَدِّ عَذَابٍ، ثُمَّ صَارَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى^(٥).

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى. فَقَالَ: «مَسْجِدُ قُبَا»^(٦).

٤ - وعنه: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى وَابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، جَمِيعاً، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لَا تَدْعُ إِثْيَانَ الْمَسَاجِدِ كُلِّهَا، إِلَّا مَسْجِدَ قُبَا فَإِنَّهُ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ»^(٧).

٥ - الشَّيْخُ: بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى. فَقَالَ: «مَسْجِدُ قُبَا»^(٨).

(١) قُبَا: قَرْيَةٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ عَلَى مِيلَيْنِ مِنْهَا، فِيهَا مَسْجِدُ التَّقْوَى. «معجم البلدان ج ٤ ص ٣٠١».

(٢) تَفْسِيرُ الْقَمِي: ج ١ ص ٣٠٤.

(٣) الْقَوْلَنَجُ: مَرَضٌ مَعَوِيٌّ مَوْلَمٌ يَغْسُرُ مَعَهُ خُرُوجُ الثَّلِّ وَالرَّيْحُ. «المعجم الوسيط مادة قلع».

(٤) اللَّقْوَةُ: مَرَضٌ يَغْرُضُ لِلْوَجْهِ فَيُمِيلُهُ إِلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ. «المعجم الوسيط مادة لقو».

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٤٨٨ ح ٣٠٩.

(٦) الكافي: ج ٣ ص ٢٩٦ ح ٢. (٧) الكافي: ج ٤ ص ٥٦٠ ح ١.

(٨) التهذيب: ج ٣ ص ٢٦١ ح ٧٣٦.

٦ - وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: يا معشر الأنصار، إن الله قد أحسن إليكم الثناء، فماذا تَصْنَعُونَ؟ قالوا: نَسْتَنْجِي بالماء»^(١).

٧ - العياشي: عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن المَسْجِدِ الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ. قال: «مَسْجِدُ قُبَا»^(٢).

٨ - عن زُرَّارَةَ وَحُمُرَانَ وَمُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام، عَنْ قَوْلِهِ: «لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ» قال: «مَسْجِدُ قُبَا».

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ» قَالَ: «يَعْنِي مِنْ مَسْجِدِ النَّفَاقِ، وَكَانَ عَلَى طَرِيقِهِ إِذَا أَتَى مَسْجِدَ قُبَا، فَكَانَ يَنْضَحُ بِالمَاءِ وَالسُّدْرِ، وَيَرْفَعُ ثِيَابَهُ عَنْ سَاقَيْهِ، وَيَمْشِي عَلَى حَبْرٍ فِي نَاحِيَةِ الطَّرِيقِ، وَيُسْرِعُ الْمَشْيَ، وَيَكْرَهُ أَنْ يُصِيبَ ثِيَابَهُ مِنْهُ شَيْءٌ». فَسَأَلْتُهُ: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي مَسْجِدِ قُبَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، كَانَ مَنْزِلُهُ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ».

فَسَأَلْتُهُ: هَلْ كَانَ لِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَقْفٌ؟ فَقَالَ: «لَا، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ قَالَ: أَلَا تَسْقُفُ مَسْجِدَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: عَرِيشُ كَعْرِيشِ مُوسَى»^(٣).

٩ - عَنْ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: «فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا»، قَالَ: «الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا نَظْفَ الْوُضُوءِ، وَهُوَ الْأَسْتِنْجَاءُ بِالمَاءِ - وَقَالَ: - نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَا»^(٤).

١٠ - وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سِنَانٍ: عَنْهُ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا ذَلِكَ الطُّهْرُ؟ قَالَ: «نَظْفُ الْوُضُوءِ إِذَا خَرَجَ أَحَدُهُمْ مِنَ الْغَائِطِ، فَمَدَحَهُمُ اللَّهُ بِتَطَهُّرِهِمْ»^(٥).

١١ - الطَّبْرَسِيُّ، قَالَ: «يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا» بِالمَاءِ عَنْ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ. قَالَ: وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ السَّيِّدِينَ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ عليهما السلام. قَالَ: وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ لِأَهْلِ قُبَا: «مَاذَا تَفْعَلُونَ فِي طَهْرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمْ الثَّنَاءَ؟» قَالُوا: نَغْسِلُ أَثَرَ الْغَائِطِ، فَقَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ»^(٦).

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٥.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٨ ح ١٣٧.

(٦) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٢٧.

(١) التهذيب: ج ١ ص ٣٥٤ ح ١٠٥٢.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٦.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٨ ح ١٣٨.

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦٦﴾

١ - علي بن إبراهيم: قال في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مسجد الضرار الذي أسس على شفا جُرفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم»^(١).

لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٦٧﴾

١ - علي بن إبراهيم: (إلا) في موضع (حتى) تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَالِكُ بْنُ الدُّخَشُمِ الْخُزَاعِي وَعَامِرُ بْنُ عَدِيٍّ أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى أَنْ يَهْدِمُوهُ وَيَحْرِقُوهُ، فَجَاءَ مَالِكٌ فَقَالَ لِعَامِرٍ: انْظُرْنِي حَتَّى أَخْرِجَ نَاراً مِنْ مَنْزِلِي، فَدَخَلَ وَجَاءَ بِنَارٍ وَأَشْعَلَ فِي سَعَفِ النَّخْلِ، ثُمَّ أَشْعَلَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَتَفَرَّقُوا، وَقَعَدَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى احْتَرَقَتِ الْبَنِيَّةُ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ حَائِطُهُ^(٢).

٢ - الطَّبْرَسِي: روي عن البرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِلَى أَنْ تَقَطَّعَ»^(٣).

﴿١٦٨﴾ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْبَلُونَ وَيُقْبَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦٩﴾

﴿١٧٠﴾ وَالنَّكَاحُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَنْكُورَ وَالْمُنْفُكُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَقِيَ عَبَادُ الْبَصْرِيِّ»^(٤) عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، تَرَكْتَ الْجِهَادَ وَضَعُوبَتَهُ وَأَقْبَلْتَ عَلَىٰ

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٥.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٥.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٢١.

(٤) هو عباد بن كثير الثقي البصري. نزيل مكة. تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٠٠ ح ١٦٩.

الْحَجَّ وَلَيْسَتَهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمَوْهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

فقال له علي بن الحسين: «أَتِمَّ الْآيَةُ»، فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. فقال علي بن الحسين (صلوات الله عليه): «إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صِفَتُهُمْ، فالجهاد معهم أفضل من الحج»^(١).

٢ - عنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بُريد، عن أبي عمرو الزُّبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن الدُّعاء إلى الله والجهاد في سبيله، أهُوَ لِقَوْمٍ لَا يَحِلُّ إِلَّا لَهُمْ، وَلَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ، أَمْ هُوَ مُبَاحٌ لِكُلِّ مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّنَ بِرَسُولِهِ عليه السلام، وَمَنْ كَانَ كَذَا فَلَهُ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى طَاعَتِهِ، وَأَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِهِ؟ فَقَالَ: «ذَلِكَ لِقَوْمٍ لَا يَحِلُّ إِلَّا لَهُمْ، وَلَا يَقُومُ بِذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ».

قلت: مَنْ أَوْلَئِكَ؟ قَالَ: «مَنْ قَامَ بِشَرَائِطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقِتَالِ وَالْجِهَادِ عَلَى الْمَجَاهِدِينَ فَهُوَ الْمَأْذُونُ لَهُ فِي الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ قَائِمًا بِشَرَائِطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجِهَادِ عَلَى الْمَجَاهِدِينَ فَلَيْسَ بِمَأْذُونٍ لَهُ فِي الْجِهَادِ، وَلَا الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ فِي نَفْسِهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ شَرَائِطِ الْجِهَادِ».

قلت: فَيَبَيِّنْ لِي، يَرْحَمُكَ اللَّهُ. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ نَبِيَّهِ عليه السلام فِي كِتَابِهِ بِالْدُّعَاءِ إِلَيْهِ، وَوَصَفَ الدُّعَاءَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ ذَلِكَ لَهُمْ دَرَجَاتٍ، يُعَرَفُ بَعْضُهَا بِعَضَاً، وَيُسْتَدَلُّ بِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوَّلَ مَنْ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ وَدَعَا إِلَى طَاعَتِهِ وَاتَّبَاعِ أَمْرِهِ، فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوْا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢) ثُمَّ ثَنَّى بِرَسُولِهِ، فَقَالَ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣) يَعْنِي بِالْقُرْآنِ، وَلَمْ يَكُنْ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ بِغَيْرِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَالَّذِي أَمَرَ أَلَّا

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٥.

(١) الكافي: ج ٥ ص ٢٢ ح ١.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

يُدْعَى إِلَّا بِهِ. وقال في نبيّه ﷺ: ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) يقول: تَدْعُو. ثُمَّ ثَلَّثَ بِالذُّعَاءِ إِلَيْهِ بِكِتَابِهِ أَيْضاً، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ أي يدعو ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

ثُمَّ ذَكَرَ مَنْ أَذِنَ لَهُ فِي الدُّعَاءِ إِلَيْهِ بَعْدَهُ وَبَدَّ رَسُولُهُ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣) ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَمِمَّنْ هِيَ، وَبَيَّنَّ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ مَنْ سُكَّانِ الْحَرَمِ، مِمَّنْ لَمْ يَعْبُدُوا غَيْرَ اللَّهِ قَطُّ، الَّذِينَ وَجَّهَتْ لَهُمُ الدَّعْوَةُ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ، الَّذِينَ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرُّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، الَّذِينَ وَصَفْنَاهُمْ قَبْلَ هَذَا فِي صِفَةِ أُمَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، الَّذِينَ عَنَاهُمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي﴾^(٤) يَعْنِي أَوَّلَ مَنْ اتَّبَعَهُ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَالتَّصَدِيقَ لَهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأُمَّةِ الَّتِي بُعِثَ فِيهَا وَمِنْهَا وَإِلَيْهَا قَبْلَ الْخَلْقِ، مِمَّنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ قَطُّ وَلَمْ يَلِيسْ بِظُلْمٍ وَهُوَ الشُّرْكُ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَتْبَاعَ نَبِيِّهِ ﷺ وَأَتْبَاعَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي وَصَفْنَاهُ فِي كِتَابِهِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَجَعَلَهَا دَاعِيَةً إِلَيْهِ، وَأَذِنَ لَهَا فِي الدُّعَاءِ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥). ثُمَّ وَصَفَ أَتْبَاعَ نَبِيِّهِ ﷺ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾^(٦) وَقَالَ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾^(٧) يَعْنِي أُولَئِكَ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٨).

ثُمَّ حَلَّاهُمْ وَوَصَفَهُمْ كَيْلًا يَظْمَعُ فِي اللَّحَاقِ بِهِمْ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ، فَقَالَ فِيمَا حَلَّاهُمْ بِهِ وَوَصَفَهُمْ: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

(٨) سورة المؤمنون، الآية: ١.

(٧) سورة التحريم، الآية: ٨.

مُعْرِضُونَ - إلى قوله - أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^(١) وقال في صِفَتِهِمْ وَجِلَّتِهِمْ أَيْضاً: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾^(٢) ثم أخبر أنه اشترى من هؤلاء المؤمنين ومن كان على مثل صِفَتِهِمْ ﴿أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَاً عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ ثم ذكر وفاءهم له بعَهْدِهِ وَمِيثَاقِهِ وَمُبَايَعَتِهِ، فقال: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

فلما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ قام رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، رأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترب من هذه المحارم، أشهيد هو؟ فأنزل الله عز وجل على رسوله ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ففسر النبي ﷺ المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صِفَتُهُمْ وَجِلَّتُهُمْ بِالشَّهَادَةِ وَالْجَنَّةِ، وقال: التائبون من الذنوب، العابدون الذين لا يعبدون إلا الله، ولا يشركون به شيئاً، الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء، السائحون وهم الصائمون، الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الذين يواظبون على الصلوات الخمس، والحافظون لها والمُحَافِظُونَ عليها بركوعها وسجودها وفي الخشوع فيها وفي أوقاتها، الآمرون بالمعروف بعد ذلك والعامِلُونَ به، والناهون عن المنكر والمُتَنَبِّهُونَ عنه. قال: فبشّر من قُتِلَ وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة، ثم أخبر تبارك وتعالى أنه لم يأمر بالقتال إلا أصحاب هذه الشروط، فقال عز وجل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ﴾^(٣) وذلك أن جميع ما بين السماء والأرض لله عز وجل ولرسوله ولأتباعهما من المؤمنين من أهل هذه الصفة، فما كان من الدنيا في أيدي المُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارِ وَالظَّالِمَةِ وَالْفُجَّارِ من أهل الخلاف لرسول الله ﷺ والمؤمنين، والمُولِي عن طاعتيهما، ممّا كان في أيديهم ظلّموا فيه المؤمنين من أهل هذه

(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨ - ٦٩.

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ٢ - ١١.

(٣) سورة الحج، الآيتان: ٣٩ - ٤٠.

الصفات، وغلبوهم عليه مما أفاء الله على رسوله، فهو حقهم أفاءه الله عليهم وردّه إليهم.

وإنما معنى الفَيء كل ما صار إلى المشركين ثم رجع مما كان قد غلب عليه أو فيه، فما رجع إلى مكانه من قولٍ أو فعلٍ فقد فاء، مثل قول الله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) أي رجعوا، ثم قال: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢) وقال: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي ترجع ﴿فَإِنْ فَاءَتْ﴾ أي رجعت ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٣) يعني بقوله: ﴿تَفِيءَ﴾ أي ترجع، فذلك الدليل على أن الفَيء كل راجع إلى مكان قد كان عليه أو فيه، يقال للشمس إذا زالت: قد فاءت، حين يَفِيءُ الفَيءُ عِنْدَ رُجُوعِ الشَّمْسِ إلى زوالها، وكذلك ما أفاء الله على المؤمنين من الكُفَّار، فإنما هي حقوق المؤمنين رجعت إليهم بعد ظلم الكُفَّار إياهم، فذلك قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا﴾ ما كان المؤمنون أحق به منهم.

وإنما أُذِنَ للمؤمنين الذين قاموا بشرائط الإيمان التي وصفناها، وذلك أنه لا يكون مأذوناً له في القتال حتى يكون مظلوماً، ولا يكون مظلوماً حتى يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى يكون قائماً بشرائط الإيمان التي اشترط الله عز وجل على المؤمنين والمجاهدين. فإذا تكاملت فيه شرائط الله عز وجل كان مؤمناً، وإذا كان مؤمناً كان مظلوماً، وإذا كان مظلوماً كان مأذوناً له في الجهاد، لقوله عز وجل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وإن لم يكن مُسْتَكْمِلاً لشرائط الإيمان فهو ظالم، ممن ينبغي ويحب جهاده حتى يتوب إلى الله، وليس مثله مأذوناً له في الجهاد والدعاء إلى الله عز وجل، لأنه ليس من المؤمنين المظلومين الذين أُذِنَ لهم في القرآن في القتال. فلما نزلت هذه الآية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا﴾ في المهاجرين الذين أخرجهم أهل مكة من ديارهم وأموالهم، أُجِلَّ لهم جهادهم بظلمهم إياهم، وأُذِنَ لهم في القتال.

(١) سورة البقرة الآية: ٢٢٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٧.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ٩.

فقلت: فهذه نزلت في المهاجرين، بظلم مشركي أهل مكة لهم، فما بالهم في قتالهم كسرى وقيصر ومن دونهم من مشركي قبائل العرب؟

فقال: «لو كان إنما أذن لهم في قتال من ظلمهم من أهل مكة فقط، لم يكن لهم إلى قتال كسرى وقيصر وغير أهل مكة من قبائل العرب سبيل، لأن الذين ظلموهم غيرهم، وإنما أذن لهم في قتال من ظلمهم من أهل مكة، لإخراجهم إياهم من ديارهم وأموالهم بغير حق، ولو كانت الآية إنما عن المهاجرين الذين ظلمهم أهل مكة، كانت الآية مرتفعة الفرض عن بعدهم، إذ لم يبق من الظالمين والمظلومين أحد، وكان فرضها مرفوعاً عن الناس بعدهم إذ لم يبق من الظالمين والمظلومين أحد.

وليس كما ظننت، ولا كما ذكرت، ولكن المهاجرين ظلموا من جهتين: ظلمهم أهل مكة بإخراجهم من ديارهم وأموالهم، فقاتلوهم بإذن الله لهم في ذلك، وظلمهم كسرى وقيصر ومن كان دونهم من قبائل العرب والعجم بما كان في أيديهم مما كان المؤمنون أحق به دونهم، فقد قاتلوهم بإذن الله عز وجل لهم في ذلك، وبخجة هذه الآية يقاتل مؤمنو كل زمان.

وإنما أذن الله عز وجل للمؤمنين، الذين قاموا بما وصف الله عز وجل من الشرائط التي شرطها الله عز وجل على المؤمنين في الإيمان والجهاد، ومن كان قائماً بتلك الشرائط فهو مؤمن، وهو مظلوم، ومأذون له في الجهاد بذلك المعنى. ومن كان على خلاف ذلك فهو ظالم، وليس من المظلومين، وليس بمأذون له في القتال، ولا بالنهي عن المنكر والأمر بالمعروف، لأنه ليس من أهل ذلك، ولا مأذون له في الدعاء إلى الله عز وجل، لأنه ليس يُجاهد مثله وأمر بدعائه إلى الله عز وجل، ولا يكون مجاهداً من قد أمر المؤمنون بجهاده، وحظر الجهاد عليه ومنعه منه، ولا يكون داعياً إلى الله عز وجل من أمر بدعاء مثله إلى التوبة والحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يأمر بالمعروف من قد أمر أن يؤمر به، ولا ينهى عن المنكر من قد أمر أن ينهى عنه.

فمن كان قد تمت فيه شرائط الله عز وجل التي وصف الله بها أهلها من أصحاب النبي ﷺ وهو مظلوم، فهو مأذون له في الجهاد، كما أذن لهم في الجهاد بذلك المعنى، لأن حكم الله عز وجل في الأولين والآخرين وفرائضه عليهم سواء، إلا من علة أو حادث يكون، والأولون والآخرين أيضاً في منع الحوادث شركاء،

والفرائض عليهم واجدة، يُسأل الآخرون عن أداء الفرائض كما يسأل عنه الأولون، ويحاسبون عما به يحاسبون، ومن لم يكن على صفة من أذن الله له في الجهاد من المؤمنين، فليس من أهل الجهاد، وليس بمأذون له فيه حتى يقىء بما شرط الله عز وجل عليه، فإذا تكاملت فيه شرائط الله عز وجل على المؤمنين والمجاهدين فهو من المأذونين لهم في الجهاد.

فليتق الله عز وجل عبداً ولا يعتز بالأمانى التي نهى الله عز وجل عنها من هذه الأحاديث الكاذبة على الله التي يكذبها القرآن، ويتبرأ منها ومن حملتها وروايتها، ولا يقدم على الله عز وجل بشبهة لا يعذر بها، فإنه ليس وراء المتعرض للقتل في سبيل الله منزلة يؤتى الله من قبلها وهي غاية الأعمال في عظم قدرها. فليحكم امرؤ لنفسه وليبرأ كتاب الله عز وجل ويعرضها عليه، فإنه لا أحد أعرف بالمرء من نفسه، فإن وجدها قائمة بما شرط الله عليه في الجهاد فليقدم على الجهاد، وإن علم تقصيراً فليصلحها، وليقمها على ما فرض الله عليها من الجهاد، ثم ليقدم بها وهي طاهرة مطهرة من كل دنس يحول بينها وبين جهادها.

ولسنا نقول لمن أراد الجهاد وهو على خلاف ما وصفنا من شرائط الله عز وجل على المؤمنين والمجاهدين: لا تُجاهدوا. ولكن نقول: قد علمناكم ما شرط الله عز وجل على أهل الجهاد الذين بايعهم واشترى منهم أنفسهم وأموالهم بالجنان. فليصلح امرؤ ما علم من نفسه من تقصير عن ذلك، وليعرضها على شرائط الله عز وجل، فإن رأى أنه قد وفى بها وتكاملت فيه، فإنه ممن أذن الله عز وجل له في الجهاد، وإن أبى إلا أن يكون مجاهداً على ما فيه من الإضرار على المعاصي والمحارم والإقدام على الجهاد بالتخبيط والعمى، والقُدوم على الله عز وجل بالجهل والروايات الكاذبة، فلقد - لعمرى - جاء الأثر فيمن فعل هذا الفعل. إن الله عز وجل ينصر هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم. فليتنق الله عز وجل امرؤ، وليحذر أن يكون منهم، فقد بين لكم ولا غدر لكم بعد البيان في الجهل، ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله عليه توكلنا وإليه المصير^(١).

٣ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلوث: «التائبون

العابدون» فقال: «لا، إقرأ: التائبين العابدين، إلى آخرها». فسُئل عن العلة في ذلك؟ فقال: «اشترى من المؤمنين التائبين العابدين»^(١).

٤ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان ابن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ أَخَذَ سَارِقًا فَعَفَا عَنْهُ فَذَلِكَ لَهُ، فَإِنْ رَفَعَهُ إِلَى الْإِمَامِ قَطَعَهُ، فَإِنْ قَالَ لَهُ الَّذِي سُرِقَ لَهُ: أَنَا أَهْبُ لَهُ. لَمْ يَدْعُهُ الْإِمَامُ حَتَّى يَقْطَعَهُ إِذَا رُفِعَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا الْهَبَةُ قَبْلَ التَّرَافُعِ إِلَى الْإِمَامِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ فَإِنْ انْتَهَى الْحَدُّ إِلَى الْإِمَامِ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَهُ»^(٢).

٥ - سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، وعبد الله بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن زرارة، قال: كَرِهْتُ أَنْ أَسْأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام فَاحْتَلْتُ مَسْأَلَةً لَطِيفَةً لَا بُلُغَ بِهَا حَاجَتِي مِنْهَا، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَمَّنْ قُتِلَ، مَاتَ؟ قَالَ: «لا، الْمَوْتُ مَوْتُ، وَالْقَتْلُ قَتْلٌ». فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَجَدُ قَوْلَكَ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ فِي الْقُرْآنِ. قَالَ: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾^(٣) وَقَالَ: ﴿وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِأَلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٤) فَلَيْسَ كَمَا قُلْتُ - يَا زُرَّارَةَ - فَالْمَوْتُ مَوْتُ، وَالْقَتْلُ قَتْلٌ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا».

قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٥) أَفَرَأَيْتَ مَنْ قُتِلَ لَمْ يَذُقِ الْمَوْتَ؟ فَقَالَ: «لَيْسَ مَنْ قُتِلَ بِالسَّيْفِ كَمَنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، إِنَّ مَنْ قُتِلَ لَا بُدَّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى يَذُوقَ الْمَوْتَ»^(٦).

٦ - وعنه: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن وهيب بن حفص النَّخَّاسِ^(٧)، عن أبي بصير، قال: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ

(١) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٧ ح ٥٦٩. (٢) الكافي: ج ٧ ص ٢٥١ ح ١.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤. (٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٨.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥ وسورة الأنبياء، الآية: ٣٥ وسورة العنكبوت، الآية: ٥٧.

(٦) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٩.

(٧) هو وهيب بن حفص الجريري النخَّاس مولى بني أسد، «معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ٢٠٦،

وقد ترجم له النجاشي في رجاله: ص ٤٣١ والشيخ الطوسي في الفهرست: ص ١٧٣.

اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ: فقال: «ذلك في الميثاق». ثُمَّ قرأت: «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ ﴿٢﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا تقرأ هكذا، ولكن اقرأ: التائبين العابدين إلى آخِرِ الْآيَةِ. ثُمَّ قال: «إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هم الذين يَشْتَرِي منهم أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ» يعني في الرَّجْعَةِ ^(١).

٧ - وعنه: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن صفوان بن يحيى، عن أبي خالد القمّاط، عن عبد الرحمن القصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قرأ هذه الآية «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴿١﴾ فقال: «هل تَدْرِي مَنْ يَعْنِي؟». فقلت: يُقَاتِلُ الْمُؤْمِنُونَ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ. فقال: «لا، ولكن مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رُدَّ حَتَّى يَمُوتَ، ومن مات رُدَّ حَتَّى يُقْتَلَ، وتلك القُدْرَةُ فلا تُنْكِرُهَا» ^(٢).

٨ - العياشي: عن زُرَّارَةَ، قال: كَرِهْتُ أَنْ أَسْأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام فِي الرَّجْعَةِ فَاخْتَلْتُ مَسْأَلَةً لَطِيفَةً أبلغُ فِيهَا حَاجَتِي، فقلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَخْبِرْنِي عَمَّنْ قُتِلَ، مات؟ قال: «لا، المَوْتُ مَوْتُ، وَالْقَتْلُ قَتْلٌ». قال: فقلتُ له: ما أَحَدٌ يُقْتَلُ إِلَّا مات؟ قال: فقال: «يا زُرَّارَةَ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِكَ، قد فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فِي الْقُرْآنِ، قال: «أَفَلَا يَمُوتُ أَوْ قُتِلَ» ^(٣) وقال: «وَلَكِنْ مُتُّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِأَلَى اللَّهِ تُخْشَرُونَ» ^(٤) ليس كما قلت - يا زُرَّارَةَ - المَوْتُ مَوْتُ، وَالْقَتْلُ قَتْلٌ، وقد قال اللَّهُ: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴿١﴾ الآية.

قال: فقلتُ له: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» ^(٥) أفرأيت مَنْ قُتِلَ لَمْ يَذُقِ الْمَوْتَ؟ قال: فقال: «ليس مَنْ قُتِلَ بِالسَّيْفِ كَمَنْ ماتَ عَلَى فِرَاشِهِ، إِنَّ مَنْ قُتِلَ لَا بُدَّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى يَذُوقَ الْمَوْتَ» ^(٦).

٩ - عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قولِ اللَّهِ: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴿١﴾ الآية. قال: «يَعْنِي فِي المِيثَاق». قال: ثُمَّ قرأتُ عليه «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴿٢﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا،

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣١. (٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥ وسورة الأنبياء، الآية: ٣٥ وسورة العنكبوت، الآية: ٥٧.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٨ ح ١٣٩.

ولكن اقرأها: التائبين العابدين، إلى آخر الآية» وقال: «إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم أنفسهم وأموالهم» يعني في الرجعة^(١).

١٠ - محمد بن الحسن، عن الحسين بن خرزاد، عن البرقي - في هذا الحديث - ثم قال عليه السلام: «ما من مؤمن إلا وله ميتة وقتلة؛ من مات بعث حتى يقتل، ومن قتل بعث حتى يموت»^(٢).

١١ - صباح بن سيابة، في قول الله: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ»، قال: ثم قال: ثم وصفهم، فقال: «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ» الآية، قال: هم الأئمة عليهم السلام^(٣).

١٢ - عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان علي عليه السلام إذا أراد القتال قال هذه الدعوات: اللهم إني أعلمت سبيلاً من سبيلك جعلت فيه رضاك، ونذبت إليه أوليائك، وجعلته أشرف سبيلك عندك ثواباً، وأكرمها إليك مآباً، وأحبها إليك مسلكاً، ثم اشترت فيه من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعداً عليه حقاً، فاجعلني ممن اشترت فيه منك نفسه، ثم وفي لك بيعته التي بايعك عليها غير ناكث، ولا ناقض عهداً، ولا مبدل تبديلاً»^(٤) مختصر.

وروى هذا الحديث بزيادة محمد بن يعقوب، عن عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن ابن القداح، عن أبيه ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد» وذكر الحديث^(٥).

١٣ - عن عبد الرحيم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قرأ هذه الآية «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ». فقال: هل تدري ما يعني؟ فقلت: يقاتل المؤمنون فيقتلون ويقتلون.

قال: «ما من مؤمن إلا وله قتلة وميتة؛ من مات من المؤمنين رد حتى يقتل، ومن قتل رد حتى يموت، وتلك القدرة فلا تنكرها»^(٦).

١٤ - عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «من أخذ

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٩ ح ١٤١.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٨ ح ١٤٠.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٩ ح ١٤٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٩ ح ١٤٢.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٩ ح ١٤٤.

(٥) الكافي: ج ٥ ص ٤٦ ح ١.

سَارِقًا فَعَفَا عَنْهُ فَذَلِكَ لَهُ، فَإِذَا رُفِعَ إِلَى الْإِمَامِ قَطْعُهُ، وَإِنَّمَا الْهَبَةُ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى الْإِمَامِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ فَإِذَا انْتَهَى الْحَدُّ إِلَى الْإِمَامِ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَهُ^(١).

١٥ - الطَّبْرَسِي: «التائبين العابدين» بالياء، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام^(٢).

مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٣٣﴾

١ - الطَّبْرَسِي، قال: في تفسير الحسن: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ عليه السلام: أَلَا تَسْتَغْفِرُ لَأَبَائِنَا الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْآيَةَ^(٣).

وَمَا كَانَتْ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾

١ - العِيَّاشِي: عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن بعض أصحابه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «مَا تَقُولُ النَّاسُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمَا كَانَ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَعَدَ أَبَاهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ. قَالَ: «لَيْسَ هُوَ هَكَذَا، إِنَّ أَبَا إِبْرَاهِيمَ وَعَدَهُ أَنْ يُسَلِّمَ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ»^(٤).

٢ - عن أبي إسحاق الهَمْدَانِي، رفعه عن رجل، قال: صَلَّى رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي فَاسْتَغْفَرَ لِأَبَوَيْهِ، وَكَانَا مَاتَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْتُ: تَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْكَ وَقَدْ مَاتَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ فَقَالَ: قَدْ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ. فَلَمْ أَذِرْ مَا أَرَدْتُ عَلَيْهِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ عليه السلام، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾، قَالَ: لَمَّا مَاتَ تَبَيَّنَ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ فَلَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُ^(٥).

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٢٨.

(١) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٥.

(٤) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٦.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٣٢.

(٥) تفسير العيَّاشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٨.

٣ - عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: قوله ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ قال: «الأواه الدعاء» ^(١).

٤ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الأواه هو الدعاء» ^(٢).

٥ - علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الأواه المتضرع إلى الله في صلاته، وإذا خلا في قفره من الأرض وفي الخلوات» ^(٣).

٦ - وقال علي بن إبراهيم - في معنى الآية ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ - قال إبراهيم لأبيه: إِنْ لَمْ تُعْبِدِ الْأَصْنَامَ اسْتَغْفِرْتَ لَكَ. فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ أي دعاء ^(٤).

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمد الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾، قال: «حَتَّى يُعَرِّفَهُمْ مَا يُرْضِيهِ وَمَا يُسْخِطُهُ». وقال: ﴿فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ^(٥)، قال: «يُبَيِّنُ لَهَا مَا تَأْتِي وَمَا تَتْرُكُ». وقال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ^(٦)، قال: «عَرَّفْنَاهُ، إِمَّا أَخَذَ وَإِمَّا تَارَكَ». وعن قوله: ﴿وَأَمَّا نُمُودُ فَبِهِدْيَانَا فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ ^(٧)، قال: «عَرَّفْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى» ^(٨).

٢ - عنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٧.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٦.

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٦.

(٥) سورة الشمس، الآية: ٨.

(٦) سورة الإنسان، الآية: ٣.

(٧) سورة فصلت، الآية: ١٧.

(٨) الكافي: ج ١ ص ١٢٤ ح ٣.

الرحمن، عن حمّاد عن عبد الأعلى، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصلحك الله، هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال: فقال: «لا». قلت: فهل كلّفوا المعرفة؟ قال: «لا، على الله البيان ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾^(١) و ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾^(٢)». قال: وسألته عن قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾، قال: «حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسيّطه»^(٣).

وروى ابن بابويه هذين الحديثين في كتاب (التوحيد)^(٤).

٣ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبيه، عن فضالة بن أيوب الأزدي، عن أبان الأحمري، قال: وحدّثنا به أحمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن الطيطار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾، قال: «حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسيّطه». وقال: ﴿فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: «بين لها ما تأتي وما تترك». وقال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾، قال: «عرفناه، إمّا أخذ وإمّا تارك»^(٥).

٤ - العياشي: عن علي بن أبي حمزة، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن أباك أخبرنا بالخلف من بعده، فلو أخبرتنا به؟ فأخذ بيدي فهدّاه، ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾، قال: فحفظت، فقال لي: «مه، لا تعود عينك كثرة النوم فإنها أقل شيء في الجسد شكراً»^(٦).

٥ - عن عبد الأعلى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾، قال: «حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسيّطه». ثم قال: «أما إنّا أنكرنا لمؤمن بما لا يعذر الله الناس بجهالته، والوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة، وترك رواية حديث لم تحفظ خير لك من رواية حديث لم تحصه، إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه، ولن يدعه

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٢٥ ح ٥.

(٣) المحاسن: ص ٢٧٦ ح ٣٨٩.

(٤) سورة الطلاق، الآية: ٧.

(٥) التوحيد: ص ٤١١ ح ٤ وص ٤١٤ ح ١١.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٩.

كثير من أهل هذا العالم»^(١).

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾

تقدم عند ذكر غزوة تبوك من رواية علي بن إبراهيم أنها نزلت في أبي ذر، وأبي خيثمة، وعُميرة بن وهب، الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله ﷺ.

١ - الطبرسي: روي عن الرضا علي بن موسى عليه السلام، أنه قرأ: «لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار» إلى آخر الآية. وفي قوله تعالى: «وعلى الثلاثة الذين خُلِفوا» إلى آخر الآية، قرأ علي بن الحسين زين العابدين وأبو جعفر محمد ابن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «خالفوا»^(٢).

٢ - علي بن إبراهيم: قال العالم عليه السلام: إنما أنزل (وعلى الثلاثة الذين خالفوا) ولو خلفوا لم يكن عليهم عيب «حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت» حيث لم يكلمهم رسول الله ﷺ ولا إخوانهم ولا أهلهم، فضاقت عليهم المدينة حتى خرجوا منها، وضاقت عليهم أنفسهم حيث خلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضاً، فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرف من صدق نياتهم»^(٣). وقد تقدم ذكر ذلك عند ذكر غزاة تبوك من السورة بزيادة، وتقدم أن الثلاثة: كعب بن مالك الشاعر، ومُرارة ابن الربيع، وهلال بن أمية الرافي، تقدم مستوفى في رواية علي بن إبراهيم.

٣ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن فيض بن المختار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كيف تقرأ «وعلى الثلاثة الذين خُلِفوا»؟ قلت: «خُلِفوا». قال: «لو كان (خُلِفوا) لكانوا في حال طاعة، ولكنهم خالفوا، عثمان وصاحبه، أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢١ ح ١٥٠. (٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٣٨.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩٧.

فَعَقَعَهُ حَجَرٍ إِلَّا قَالُوا أُتِينَا، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْخَوْفَ حَتَّى أَصْبَحُوا»^(١).

٤ - وفي نهج البيان: رُوي أَنَّ السَّبَبَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى غَزَاةِ تَبُوكَ تَخَلَّفَ عَنْهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الشَّاعِرُ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الرَّافِعِي، تَخَلَّفُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَنْ يَتَحَوَّجُوا وَيَلْحَقُوهُ، فَلَهُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَحَوَائِجِهِمْ عَنْ ذَلِكَ، وَنَدِمُوا وَتَابُوا، فَلَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مُظْفَرًا مَنْصُورًا أَعْرَضَ عَنْهُمْ، فَخَرَجُوا عَلَى وَجْهِهِمْ وَهَامُوا فِي الْبَرِيَّةِ مَعَ الْوُحُوشِ، وَنَدِمُوا أَصْدَقَ نَدَامَةٍ، وَخَافُوا أَنْ لَا يَقْبَلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُمْ وَرَسُولُهُ لِإِعْرَاضِهِ عَنْهُمْ، فَنَزَلَ جِبْرِئِيلُ عليه السلام فَتَلَا عَلَى النَّبِيِّ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِمْ مَنْ جَاءَ بِهِمْ، فَتَلَا عَلَيْهِمْ، وَعَرَّفَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَبِلَ تَوْبَتَهُمْ».

٥ - ابن بابويه، عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾، قَالَ: «هِيَ الْإِقَالَةُ»^(٢).

٦ - العياشي: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾، قَالَ: «كَعْبُ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَهَلَالُ ابْنُ أُمَيَّةَ»^(٣).

٧ - عَنْ قَيْصِ بْنِ الْمُخْتَارِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «كَيْفَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي التَّوْبَةِ ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿خُلِفُوا﴾. قَالَ: «لَوْ خُلِفُوا لَكَانُوا فِي حَالِ طَاعَةٍ - وَزَادَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْمُخْتَارِ عَنْهُ: لَوْ كَانُوا خُلِفُوا مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ - وَلَكِنَّهُمْ خَالَفُوا، عُثْمَانُ وَصَاحِبَاهُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا سَمِعُوا صَوْتَ حَافِرٍ وَلَا فَعَقَعَةَ حَجَرٍ إِلَّا قَالُوا أُتِينَا، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْخَوْفَ حَتَّى أَصْبَحُوا»^(٤).

٨ - قَالَ صَفْوَانُ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «مَا كَانَ أَبُو لُبَابَةَ أَحَدَهُمْ» يَعْنِي فِي ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾. وَفِي نُسْخَةٍ أُخْرَى: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «كَانَ أَبُو لُبَابَةَ أَحَدَهُمْ» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ^(٥).

٩ - عَنْ سَلَامٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾، قَالَ:

(١) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٧ ح ٥٦٨.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢١٥ ح ١.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢١ ح ١٥١.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢١ ح ١٥٢.
(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢١ ح ١٥٣.

«أَقَالَهُمْ، فَوَاللَّهِ مَا تَابُوا»^(١).

١٠ - الطَّبْرَسِي: عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قرأ: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ». قال أبان: قُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ الْعَامَّةَ لَا تَقْرَأُ كَمَا عِنْدَكَ؟ قَالَ: «وَكَيْفَ تَقْرَأُ، يَا أَبَانُ؟». قَالَ: قُلْتُ إِنَّهَا تَقْرَأُ: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ»^(٢) فَقَالَ: «وَيَلَهُمْ، وَأَيُّ ذَنْبٍ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام حَتَّى تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْهُ، إِنَّمَا تَابَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أُمَّتِهِ»^(٣).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ

١ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بُرَيْد بن معاوية العجلي، قال: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»، قَالَ: «إِنَّا نَا عَنْهُ»^(٤). وَرَوَاهُ الصَّفَّارُ فِي (بِصَاطِرِ الدَّرَجَاتِ) بِعَيْنِ السَّنَدِ وَالْمَثْنِ^(٥).

٢ - عَنْهُ: عَنْ مُحَمَّد بن يحيى، عَنْ أَحْمَد بن محمد، عَنْ ابْنِ أَبِي نَضْر، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»، قَالَ: «الصَّادِقُونَ هُمُ الْأَئِمَّةُ الصَّادِقُونَ بِطَاعَتِهِمْ»^(٦).

٣ - مُحَمَّد بن الحسن الصَّفَّار: عَنْ الْحُسَيْن بن محمد، عَنْ مُعَلَّى بن محمد، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ أَحْمَد بن محمد، قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»، قَالَ: «الصَّادِقُونَ الْأَئِمَّةُ الصَّادِقُونَ بِطَاعَتِهِمْ»^(٧).

٤ - الشَّيْخُ فِي أَمَالِيهِ: عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بن يَوْسُفَ بن زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَسَنُ بن حَمَادٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»،

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٧.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٢ ح ١٥٤.

(٤) الكافي: ج ١ ص ١٦٢ ح ١.

(٣) الاحتجاج: ص ٧٦.

(٦) الكافي: ج ١ ص ١٦٢ ح ٢.

(٥) بصائر الدرجات: ص ٤٦ باب ١٤ ح ١.

(٧) بصائر الدرجات: ص ٤٦ باب ١٤ ح ٢.

قال: «مع علي بن أبي طالب عليه السلام»^(١).

٥ - سليم بن قيس الهلالي: - في حديث المناشدة - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فأنشدتكم الله جلّ اسمه، أتعلمون أن الله أنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، فقال سلمان: يا رسول الله، أعمّة هي أم خاصّة؟ فقال: أما المؤمنون فعمّة لأنّ جماعة المؤمنين أمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصّة لأخي علي والأوصياء من بعده إلى يوم القيامة؟. قالوا: اللهم نعم^(٢).

٦ - العياشي: عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا حمزة، إنّما يعبد الله من عرف الله، وأما من لا يعرف الله كأنما يعبد غيره، هكذا ضالّاً. قلت: أصلحك الله، وما معرفة الله؟ قال: «يصدق الله ويصدق محمداً رسول الله ﷺ في موالاة علي عليه السلام، والائتمام به وبأئمة الهدى من بعده، والبراءة إلى الله من عدوهم، وكذلك عرفان الله». قال: قلت: أصلحك الله، أي شيء إذا علمته أنا استكملته حقيقة الإيمان؟ قال: «توالي أولياء الله، وتُعادي أعداء الله، وتكون مع الصادقين كما أمرك الله».

قال: قلت: ومن أولياء الله، ومن أعداء الله؟ فقال: «أولياء الله محمداً رسول الله، وعليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين، ثم انتهى الأمر إلينا، ثم ابني جعفر - وأوماً إلى جعفر وهو جالس - فمن وإلى هؤلاء فقد وإلى الله، وكان مع الصادقين كما أمره الله». قلت: ومن أعداء الله، أصلحك الله؟ قال: «الأوثان الأربعة». قال: قلت: من هم؟ قال: «أبو الفصيل ورُمع ونَعَثل ومُعاوية، ومن دانَ بدينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله»^(٣).

٧ - عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: «وكونوا مع الصادقين». قال: «بطاعتهم»^(٤).

٨ - عن هشام بن عجلان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أسألك عن شيء لا أسأل عنه أحداً بعدك، أسألك عن الإيمان الذي لا يسع الناس جهله؟ قال: «شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان،

(٢) كتاب سليم بن قيس: ص ١٧٣.

(١) الأماشي: ج ١ ص ٢٦١.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٥٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٢ ح ١٥٥.

وَالْوِلَايَةُ لَنَا، وَالْبَرَاءَةُ مِنْ عَدَوْنَا، وتكون مع الصّديقين^(١).

٩ - ابن شهر آشوب: من تفسير أبي يوسف يعقوب بن سُفيان، حدّثنا مالكُ بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ» قال: أمر الله الصّحابة أن يخافوا الله، ثم قال: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» يعني مع مُحَمَّد وأهل بيته^(٢).

١٠ - وعنه: وعن شَرَفِ النَّبِيِّ عن الحَرَكُوشِي، و الكَشَف عن الثَّعْلَبِي، قالوا: روى الأَضْمَعِي، عن أبي عمرو بن العلاء، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر مُحَمَّد ابن عليّ عليه السلام في هذه الآية، قال: «مُحَمَّد وآله»^(٣).

١١ - ومن طريق المخالفين: ما رواه مُوَقَّق بن أحمد بإسناده عن ابن عباس، في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ». قال: هو عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) خاصّة.

ومثله في كتاب رموز الكنوز لعَبْد الرزّاق بن رِزْق الله بن خَلَف^(٤).

١٢ - الطَّبْرَسِي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: «وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» قال: «مع آلِ مُحَمَّد عليه السلام». قال: وقراءة ابن عباس: من الصّادقين. قال: ورُوي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام^(٥).

١٣ - وفي نهج البيان، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: «إِنَّ الصَّادِقِينَ هَاهُنَا هم الأئمّة الظّاهرون مِنْ آلِ مُحَمَّد أَجْمَعِينَ».

١٤ - وفيه أيضاً: رُوي أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله سُئِلَ عن الصّادقين هَاهُنَا، فقال: «هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين وذُرِّيَّتُهُم الظّاهرون إلى يوم القيامة».

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٥٧.

(٢) المناقب: ج ٣ ص ٩٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٦٢ ح ٣٥٧.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٩٢.

(٤) المناقب للخوارزمي: ص ١٩٨.

(٥) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٤٠، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٦٠ ح ٢٥٣.

عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٦﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾

١ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي عطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ أي عناء ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي جوع ﴿وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ﴾ يعني لا يدخلون بلاد الكفار ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً﴾ يعني قتلاً وأسراً ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وقوله: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، قال: كل ما فعلوا من ذلك لله جازاهم الله عليه ^(١).

﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ﴿١٢٨﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا حدثت، على الإمام حدثت، كيف يصنع الناس؟ قال: «أين قول الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾! - قال - هم في عذر ما داموا في الطلب، وهؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر حتى يرجع إليهم أصحابهم» ^(٢).

٢ - عنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن برزيد بن معاوية، عن محمد بن مسلم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أضلحك الله، بلغنا شكواك وأشفقنا، فلو

أَعْلَمْتَنَا أَوْ عَلَّمْتَنَا مَنْ؟ فقال: «إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَالِمًا، وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ، فَلَا يَهْلِكُ عَالِمٌ إِلَّا بَقِيَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ».

قلت: أفيَسَعُ النَّاسُ إِذَا مَاتَ الْعَالِمُ أَنْ لَا يَعْرِفُوا الَّذِي بَعْدَهُ؟ فقال: أَمَّا أَهْلُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ فَلَا - يعني المدينة - وَأَمَّا غَيْرُهَا مِنَ الْبُلْدَانِ فَيَقْدَرُ مَسِيرُهُمْ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

قال: قلت: أَرَأَيْتَ مَنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ؟ فقال: هُوَ بِمَنْزِلَةِ ﴿مَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(١).

قال: قلت: فَإِذَا قَدِمُوا، فَبأيِّ شَيْءٍ يَعْرِفُونَ صَاحِبَهُمْ؟ قال: «يُعْطَى السَّكِينَةُ وَالْوَقَارَ وَالْهَيْبَةَ»^(٢).

وروى هذا الحديث ابن بابويه في العِلَلِ، قال: حَدَّثَنَا أَبِي (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْجَمْعَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْبَرْقِيِّ وَالْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ جَمِيعًا، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ بَلَّغْنَا شُكْرًا، وَذَكَرَ مِثْلَهُ^(٣).

٣ - وعنه: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قال: حَدَّثَنَا حَمَادٌ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ الْعَامَّةِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». فقال: «الْحَقُّ وَاللَّهُ». قلت: فَإِنْ إِمَامٌ هَلَكَ وَرَجُلٌ بِخُرَاسَانَ لَا يَعْلَمُ مَنْ وَصِيَّهُ لَمْ يَسْغُهُ ذَلِكَ؟ قال: لَا يَسْغُهُ ذَلِكَ، إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا هَلَكَ وَقَعَتْ حُجَّةٌ وَصِيَّهُ عَلَى مَنْ هُوَ مَعَهُ فِي الْبَلَدِ، وَحَقَّ النَّفَرُ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِحَضْرَتِهِ، إِذَا بَلَغَهُمْ. إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾. قلت: فَتَفَرَّقَ قَوْمٌ فَهَلَكَ بَعْضُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ فَيَعْلَمُ؟ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣١١ ح ٣.

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٠.

(٣) علل الشرائع: ص ٣١٦ ح ٤٠ باب ٣٨٥ باب نوادر العلل.

يُذَرِّكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ»^(١).

قلتُ: فبلغ البلد بعضهم فوجدك مُغْلَقًا عليك بابك، ومُرْحَى عليك سِتْرُكَ، لا تدعوهم إلى نَفْسِكَ، ولا يَكُونُ مَنْ يَدُلُّهُمْ عليك، فِيمَ يَعْرِفُونَ ذلك؟ قال: «بكتابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ». قلتُ: فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ كيف؟ قال: «أراك قد تكلَّمتَ في هذا قبل اليوم؟» قلتُ: أجل. قال: فذكر ما أنزل اللَّهُ في عليٍّ عليه السلام، وما قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في حَسَنِ وَحُسَيْنٍ عليهما السلام، وما خَصَّ اللَّهُ به عليًّا عليه السلام، وما قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ من وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِ وَنَظْبِهِ إِيَّاهُ وما يُصَيِّهُم، وإقرارَ الحسن والحسين بذلك، ووصيَّتِهِ إلى الحسن، وتسليمَ الحسين إليه، يقولُ اللَّهُ: «النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»^(٢). قلتُ: فإنَّ النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ في أبي جعفر عليه السلام، ويقولون: كيف تَحَطَّطَ مِنْ وَلَدِ أَبِيهِ مَنْ لَهُ مِثْلُ قَرَابَتِهِ وَمَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْهُ، وَقُصُرَتْ عَمَّنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُ؟ فقال: «يَعْرِفُ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ بَثَلَاتِ خِصَالٍ لَا تَكُونُ فِي غَيْرِهِ: هُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالَّذِي قَبْلَهُ، وَهُوَ وَصِيَّهُ، وَعِنْدَهُ سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَصِيَّتُهُ، وَذَلِكَ عِنْدِي لَا أَنْزَعُ فِيهِ».

قلتُ: إنَّ ذلكَ مَسْتَوْرٌ مَخَافَةَ السُّلْطَانِ؟ قال: «لا يَكُونُ فِي سِتْرِ إِلَّا وَلَهُ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ، إِنَّ أَبِي اسْتَوْدَعَنِي مَا هُنَالِكَ، فَلَمَّا خَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: ادْعُ لِي شُهُودًا، فَدَعَوْتُ أَرْبَعَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فِيهِمْ نَافِعُ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: اكْتُبْ: هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ يَعْقُوبُ بَنِيهِ «يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»^(٣) وَأَوْصَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى ابْنِهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِي بُرْدِهِ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ الْجُمُعَ، وَأَنْ يُعَمِّمَهُ بِعِمَامَتِهِ، وَأَنْ يُرَبِّعَ قَبْرَهُ، وَيَرْفَعَهُ أَرْبَعَ أَصَابِعَ، ثُمَّ يُخَلِّي عَنْهُ، فَقَالَ: اطْوُوهُ، ثُمَّ قَالَ لِلشُّهُودِ: انصَرِفُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ. فَقُلْتُ بَعْدَ مَا انصَرَفُوا: مَا كَانَ فِي هَذَا - يَا أَبَتِ - أَنْ تُشْهِدَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ تُغْلَبَ، وَأَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يُوصِ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُجَّةٌ، فَهُوَ الَّذِي إِذَا قَدِمَ الرَّجُلُ الْبَلَدَ قَالَ: مَنْ وَصِيَّ فُلَانٍ؟ قِيلَ: فُلَانٌ. قلتُ: فَإِنْ أَشْرَكَ فِي الْوَصِيَّةِ؟ قَالَ: «تَسْأَلُونَهُ فَإِنَّهُ سَيُبَيِّنُ لَكُمْ»^(٤).

٤ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٢.

جَعْفَر، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِذَا هَلَكَ الْإِمَامُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَوْمًا لَيْسُوا بِحَضْرَتِهِ؟ قَالَ: «يُخْرِجُونَ فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ فِي عُدْرٍ مَا دَامُوا فِي الطَّلَبِ». قُلْتُ: يَخْرِجُونَ كُلَّهُمْ أَوْ يَكْفِيهِمْ أَنْ يُخْرِجُوا بَعْضَهُمْ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ - قَالَ - هَؤُلَاءِ الْمُقِيمُونَ فِي السَّعَةِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ أَصْحَابُهُمْ»^(١).

٥ - عَنْهُ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنْ بَلَغْنَا وَفَاةَ الْإِمَامِ، كَيْفَ نَصْنَعُ؟» قَالَ: «عَلَيْكُمْ النَّفِيرُ». قُلْتُ: النَّفِيرُ جَمِيعًا؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ الْآيَةُ. قُلْتُ: نَفَرْنَا فَمَاتَ بَعْضُهُمْ فِي الطَّرِيقِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾»^(٢)^(٣).

٦ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنْ قَوْمًا يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «اخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ؟» فَقَالَ: «صَدَقُوا».

فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ اخْتِلَافُهُمْ رَحْمَةً فَاجْتِمَاعُهُمْ عَذَابٌ؟ فَقَالَ: «لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ وَذَهَبُوا، إِنَّمَا أَرَادَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَنْفِرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَيَخْتَلِفُوا إِلَيْهِ فَيَتَعَلَّمُوا، ثُمَّ يَرْجِعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَيُعَلِّمُوهُمْ، إِنَّمَا أَرَادَ اخْتِلَافَهُمْ مِنَ الْبُلْدَانِ لَا اخْتِلَافًا فِي الدِّينِ، إِنَّمَا الدِّينُ وَاحِدٌ، إِنَّمَا الدِّينُ وَاحِدٌ»^(٤).

(١) علل الشرائع: ص ٣١٦ باب ٣٨٥ ح ٤١. (٢) سورة النساء، الآية: ١٠٠.

(٣) علل الشرائع: ص ٣١٦ باب ٣٨٥ ح ٤٢. (٤) علل الشرائع: ص ١٠٦ ح ٤ باب ٧٩.

٧ - العياشي: عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إذا حَدَّثَ للإمام حَدَّثٌ، كيف يَصْنَعُ النَّاسُ؟ قال: يكونون كما قال الله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْذَرُونَ﴾. قال: قلت له: فما حالهم؟ قال: «هُمْ فِي عُذْرٍ»^(١).

٨ - وعنه أيضاً في رواية أخرى: ما تقول في قوم هلك إمامهم، كيف يصنعون؟ قال: فقال لي: «أما تقرأ كتاب الله ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْذَرُونَ﴾». قلت: جعلت فداك، فما حال المنتظرين حتى يرجع المتفقُّهون؟ قال: فقال لي: «رَحِمَكَ اللَّهُ، أما عَلِمْتَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى (عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام) خمسون ومائتا سنة، فمات قوم على دين عيسى انتظاراً لِدِينِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَاتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ»^(٢).

٩ - عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: كَتَبَ إِلَيَّ: «إِنَّمَا شِيعَتُنَا مَن تَابَعَنَا وَلَمْ يُخَالِفْنَا، فَإِذَا خِفْنَا خَافَ، وَإِذَا آمَنَّا آمَنَ، قَالَ اللَّهُ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾»^(٣) ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ الآية، فقد فُرِضَتْ عَلَيْكُمُ الْمَسْأَلَةُ وَالرَّدُّ إِلَيْنَا، وَلَمْ يُفْرَضْ عَلَيْنَا الْجَوَابُ»^(٤).

١٠ - عن عبد الأعلى، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بَلَّغْنَا وفاة الإمام؟ قال: «عليكم النَّفَرُ». قلت: جميعاً؟ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾» الآية. قلت: نَفَرْنَا فمات بعضنا في الطريق؟ قال: فقال: «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» إلى قوله: «أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ»^(٥). قلت: ففقدنا المدينة فوجدنا صاحب هذا الأمر مُغْلَقاً عليه بابهُ مُرْخِي عليه سيتره؟ قال: «إِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَمْرِ بَيِّنٍ، هُوَ الَّذِي إِذَا دَخَلَتْ الْمَدِينَةَ، قُلْتَ: إِلَى مَنْ أَوْصَى فَلَان؟ قَالُوا: إِلَى فُلَانٍ»^(٦).

١١ - عن أبي بصير، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «تَفَقَّهُوا، فَإِنَّ مَنْ لَمْ

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٥٨. (٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٥٩.

(٣) سورة النحل، الآية: ٤٣ وسورة الأنبياء، الآية: ٧.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٦٠. (٥) سورة النساء، الآية: ١٠٠.

(٦) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦١.

يَتَفَقَّهُ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ أَعْرَابِي، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَحْذَرُونَ﴾^(١).

١٢ - الطَّبْرَسِي: قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: «كَانَ هَذَا حِينَ كَثُرَ النَّاسُ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ تَنْفِرَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ وَتُقِيمَ طَائِفَةٌ لِلتَّفَقُّهِ، وَأَنْ يَكُونَ الْعَزْوُ نَوْبًا»^(٢).

١٣ - عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾: كَيْ يَعْرِفُوا الْيَقِينَ^(٣).

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَلِيلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾

١ - الشَّيْخُ: بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ يَعْقُوبَ الْقُمِّيِّ، عَنْ أَخِيهِ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾، قَالَ: «الدَّلِيلُ»^(٤).

٢ - الْعِيَّاشِي: عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾، قَالَ: «الدَّلِيلُ»^(٥).

٣ - عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: قَالَ: يَجِبُ عَلَى كُلِّ قَوْمٍ أَنْ يُقَاتِلُوا مَنْ يَلِيهِمْ مِمَّنْ يَقْرُبُ مِنْ بِلَادِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ، وَلَا يَجُوزُوا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ، وَالْغِلْظَةُ أَيُّ أَغْلِظُوا لَهُمُ الْقَوْلَ وَالْفِعْلَ^(٦).

وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ آيُكُمُ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٤٤.

(٤) التهذيب: ج ٦ ص ١٧٤ ح ٣٤٥.

(٦) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٧.

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٢.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٧.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٣.

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن برید، قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أيها العالم، أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله؟ قال: «ما لا يقبل الله شيئاً إلا به». قلت: وما هو؟ قال: «الإيمان بالله لا إله إلا هو، أعلى الأعمال درجة، وأشرفها منزلة، وأسانها حظاً».

قال: قلت: ألا تخبرني عن الإيمان، أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟ فقال: «الإيمان عمل كله، والقول بعض ذلك العمل، بفرض من الله بين في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجته، يشهد له به الكتاب، ويدعوه إليه». قال: قلت له: صفه لي - فجعلت فداك - حتى أفهمه. قال: «الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التام المنتهي تمامه، ومنه الناقص البين نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه». قلت: إن الإيمان ليتم وينقص ويزيد؟ قال: «نعم».

قلت: كيف ذاك؟ قال: «لأن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسمه عليها، وفرقه فيها، فليس من جوارحه جارحة إلا قد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها، فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم، وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره، ومنها عيناه اللتان يبصر بهما، وأذناه اللتان يسمع بهما، ويداه اللتان يبطش بهما، ورجلاه اللتان يمشي بهما، وفرجه الذي الباه من قبله، ولسانه الذي ينطق به، ورأسه الذي فيه وجهه».

فليس من هذه جارحة إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها، بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه، ينطق به الكتاب لها، ويشهد به عليها، وفرض على القلب غير ما فرض على السمع، وفرض على السمع غير ما فرض على العينين، وفرض على العينين غير ما فرض على اللسان، وفرض على اللسان غير ما فرض على اليدين، وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين، وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج، وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه.

فأما ما فرض على القلب من الإيمان فالإقرار والمعرفة والمحبة والرضا والتسليم بأن لا إله إلا الله، وخذه لا شريك له، إلهاً واحداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله عليه السلام، والإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب، فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار والمعرفة، وهو عمله، وهو قول الله عز وجل: «إِلَّا مَنْ أَكْثَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ

صَدْرًا^(١)، وقال: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَظْمِنُ الْقُلُوبُ﴾^(٢) وقال: ﴿الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣)، وقال: ﴿وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٤)، فذلك ما فرض الله عز وجل على القلب من الإقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الإيمان.

وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه وأقر به، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٥)، وقال: ﴿وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَالْهِنَا وَالْهُكْمُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٦)، فهذا ما فرض الله على اللسان، وهو عمله.

وفرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله، وأن يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز وجل عنه، والإضغاء إلى ما أسخط الله عز وجل، فقال في ذلك: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾^(٧)، ثم استثنى عز وجل موضع النسيان، فقال: ﴿وَإِمَّا يَنْسِيَكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٨)، وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٩)، وقال عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾^(١٠)، وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾^(١١)، وقال: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(١٢)، فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان أن لا يضيعي إلى ما لا يحل له، وهو عمله، وهو من الإيمان.

وفرض على البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه، وأن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له، وهو عمله، وهو من الإيمان، فقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٤.

(٥) سورة الزمر، الآيات: ١٧ - ١٨.

(٦) سورة القصص، الآية: ٥٥.

(٧) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

(٩) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

(١٠) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(١١) سورة المؤمنون، الآيات: ١ - ٤.

(١٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ»^(١)، فَتَهَاهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى عَوْرَاتِهِمْ، وَأَنْ يَنْظُرَ الْمَرْءُ إِلَى فَرْجِ أَخِيهِ، وَيَحْفَظَ فَرْجَهُ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ»^(٢)، مِنْ أَنْ تَنْظُرَ إِحْدَاهُنَّ إِلَى فَرْجِ أُخْتِهَا، وَتَحْفَظَ فَرْجَهَا مِنْ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهَا». وَقَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنْ حِفْظِ الْفَرْجِ فَهُوَ مِنَ الزُّنَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ فَإِنَّهَا مِنَ النَّظَرِ.

ثُمَّ نَظَّمَ مَا فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ فِي آيَةٍ أُخْرَى، فَقَالَ: «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ»^(٣)، يَعْنِي بِالْجُلُودِ الْفُرُوجَ وَالْأَفْعَادَ، وَقَالَ: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»^(٤)، فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ عَمَلُهُمَا، وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ،

وَفَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ أَنْ لَا يَبْطِشَ بِهِمَا إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَأَنْ يَبْطِشَ بِهِمَا إِلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَفَرَضَ عَلَيْهِمَا مِنَ الصَّدَقَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالظُّهُورِ لِلصَّلَاةِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ»^(٥)، وَقَالَ: «فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَنْخَسْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَنَا بَعْدَ وَإِنَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا»^(٦)، فَهَذَا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْيَدَيْنِ، لِأَنَّ الضَّرْبَ مِنْ عِلَاجِهِمَا.

وَفَرَضَ عَلَى الرَّجْلَيْنِ أَنْ لَا يَمْشِيَ بِهِمَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَفَرَضَ عَلَيْهِمَا الْمَشْيَ إِلَى مَا يُرْضِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا»^(٧)، وَقَالَ: «وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ»^(٨)، وَقَالَ فِيمَا شَهِدَتْ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ عَلَى أَنْفُسِهِمَا وَعَلَى أَرْبَابِهِمَا مِنْ تَضْييعِهِمْ لِمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، وَفَرَضَهُ عَلَيْهِمَا «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٢٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٧.

(٥) سورة النور، الآية: ٣١.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٧) سورة محمدًا، الآية: ٤.

(٨) سورة لقمان، الآية: ١٩.

كَانُوا يَكْسِبُونَ»^(١)، فهذا أيضاً مما فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْيَدِينَ وَعَلَى الرَّجُلَيْنِ، وَهُوَ عَمَلُهُمَا، وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ.

وَفَرَضَ عَلَى الْوَجْهِ السُّجُودَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ازْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»^(٢) وَهَذِهِ فَرِيضَةٌ جَامِعَةٌ عَلَى الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرَّجُلَيْنِ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا»^(٣).

وَقَالَ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْجَوَارِحِ مِنَ الظُّهُورِ وَالصَّلَاةِ بِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا صَرَفَ نَبِيَّهِ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ»^(٤) فَسَمَّى الصَّلَاةَ إِيْمَانًا، فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَافِظًا لَجَوَارِحِهِ، مُوفِيًا كُلَّ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِهِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَكْمِلًا لِإِيْمَانِهِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ خَانَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَوْ تَعَدَّى مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاقِصًا لِلْإِيْمَانِ.

قَالَ: قُلْتُ: قَدْ فَهِمْتُ نُقْصَانَ الْإِيْمَانِ وَتَمَامَهُ، فَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ زِيَادَتُهُ؟ فَقَالَ: «قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَّادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَّادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ». وَقَالَ: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى»^(٥) وَلَوْ كَانَ كُلُّهُ وَاحِدًا لَا زِيَادَةَ فِيهِ وَلَا نُقْصَانَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ عَلَى الْآخَرِ، وَلَا سَتَوَاتُ النِّعَمِ فِيهِ، وَلَا سَتَوَى النَّاسُ وَبَطَلَ التَّفْضِيلُ، وَلَكِنْ بِتَمَامِ الْإِيْمَانِ دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ، وَبِالزِّيَادَةِ فِي الْإِيْمَانِ تَفَاضَلَ الْمُؤْمِنُونَ بِالذَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ، وَبِالنُّقْصَانِ دَخَلَ الْمُفْرَطُونَ النَّارَ»^(٦).

٢ - الْعِيَاشِي: عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَّادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ». يَقُولُ: «شَكَّا إِلَى شَكِّهِمْ»^(٧).

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٦) الكافي: ج ٢ ص ٢٨ ح ١.

(١) سورة يس، الآية: ٦٥.

(٣) سورة الجن، الآية: ١٨.

(٥) سورة الكهف، الآية: ١٣.

(٧) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٤.

٣ - وقال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾. يقول: «شكاً إلى شكهم»^(١).

أَوَّلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٧٦﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَا مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٧٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ حَسِبَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٧٩﴾

١ - علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿أَوَّلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: أي يَمْرَضُونَ ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾، قال: وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يعني المنافقين ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ أي تَفَرَّقُوا ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق. ثم خاطب الله عز وجل الناس، واحتج عليهم برسول الله، فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي مثلكم في الخلقة، ويُقرأ «من أنفسكم» أي من أشرفكم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي ما أنكرتُم وجحدتُم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. ثم عطف على النبي بالمخاطبة، فقال: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ يا مُحَمَّد عَمَّا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عن عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى ابن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «هكذا أنزل الله عز وجل: لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رءوف رحيم»^(٣).

٣ - العياشي: عن ثعلبة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال الله تبارك

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٨.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٧.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٨ ح ٥٧٠.

وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: «فينا». ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، قال: «فينا». ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾، قال: «فينا». ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، قال: «شَرَكْنَا الْمُؤْمِنُونَ فِي هَذِهِ الرَّابِعَةِ وَثَلَاثَةَ لَنَا»^(١).

٤ - عن عبد الله بن سُلَيْمَانَ، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قال: تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾، قال: «مِنْ أَنْفُسِنَا». قال: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، قال: «مَا عَنِتُّنَا». قال: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾، قال: «عَلَيْنَا». ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، قال: «بِشِيعَتِنَا رَءُوفٌ رَحِيمٌ، فَلَنَا ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِهَا، وَلِشِيعَتِنَا رُبْعُهَا»^(٢).

٥ - مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ السَّيَّارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، أَنَّهُ قَالَ: قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ أَرْضِي أَرْضٌ مَسْبُوعَةٌ^(٣)، وَإِنَّ السَّبَاعَ تَغْشَى مَنَزِلِي وَلَا تَجُوزُ حَتَّى تَأْخُذَ فَرِيسَتَهَا.

فَقَالَ: اقْرَأْ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْمَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٤).

إلى هنا تم بحمد الله الجزء الثالث من التفسير
بحسب تجزئتنا ويليهِ الجزء الرابع وأوله سورة يونس

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٥. (٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٦.

(٣) المسبوعة: الأرض الكثيرة السباع «المعجم الوسيط مادة سبع».

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٥٧ ح ٢١.

الفهرس

الصفحةالموضوع

٥ سورة الأنعام
١٣٢ سورة الأعراف
٢٦٤ سورة الأنفال
٣٥٩ سورة التوبة